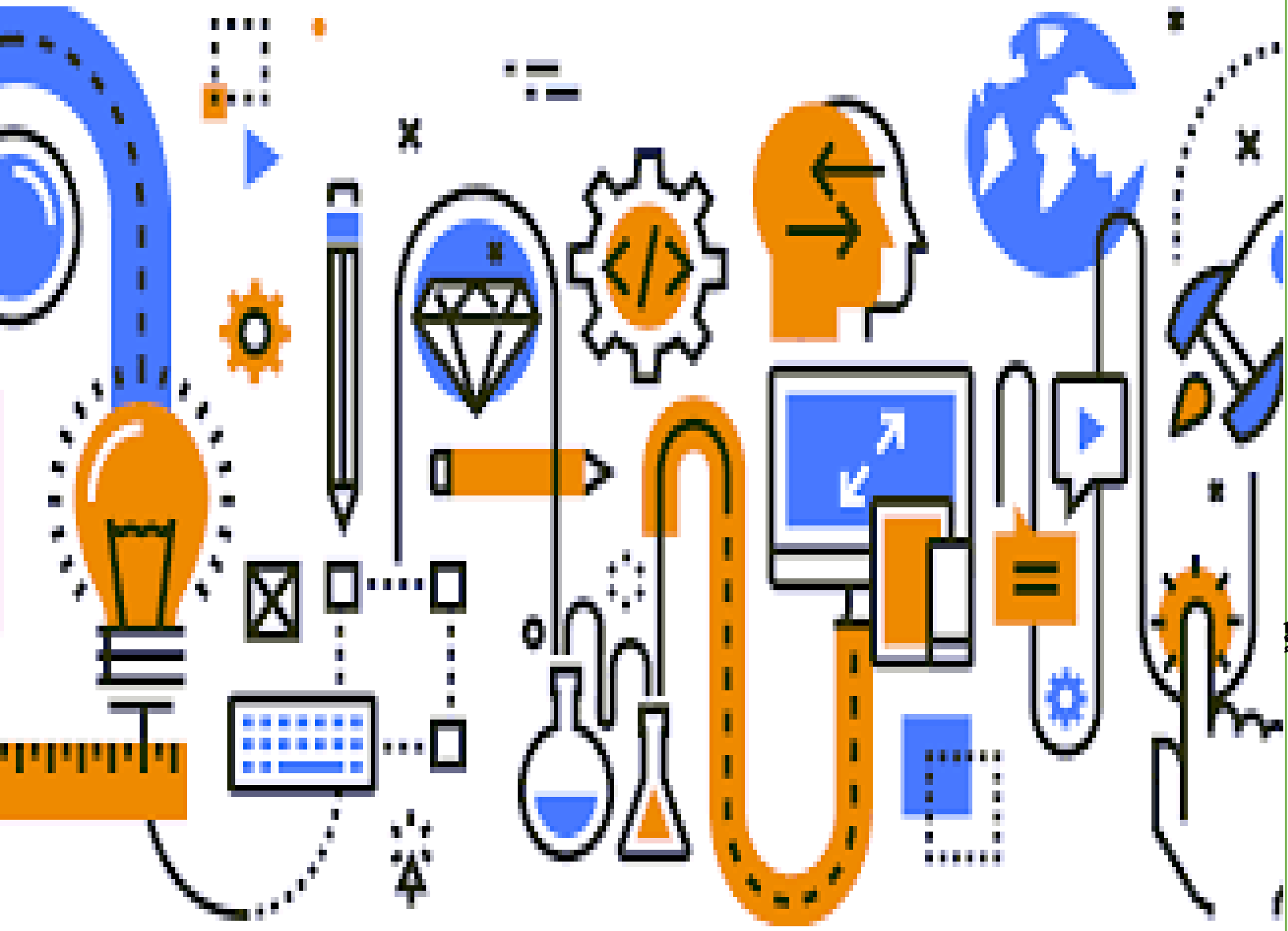
مجلة كلية الآداب



العدد 47 أبريل 2020

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الآداب جامعة

(أبريل – أغسطس – ديسمبر)

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية الآداب بجامعة بنغازي

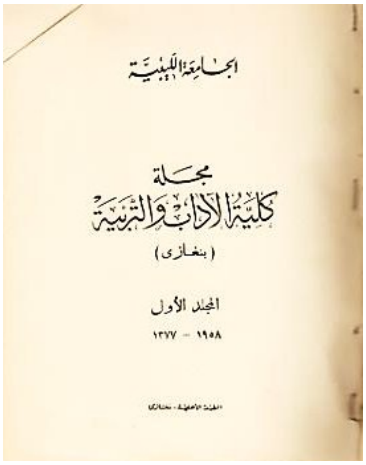
صدر العدد الأول من المجلة

العام

1958

تحت اسم

مجلة كلية الآداب والتربية



هذا هو شعارنا

الرقم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية للمجلة الصادر عن الوكالة الدولية للترقيم الدولي

ISSN: 2523 – 1871

حقوق النشر والطبع

كلية الآداب – جامعة بنغازي



ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

أسرة التحرير

تتكون من أعضاء هيأة التدريس بكلية الآداب – جامعة بنغازي

رئيس التحرير/ د.عزة أبوبكر أكريم المنصوري

مدير التحرير/ أ.خديجة موسى الفضيل بوعمر

فريق التحرير

د.ادريس مختار القبائلي

د.فاطمة مفتاح فرج الفلاح

د.محمد علي محمد الكوافي

أ.كريمة أحمد الجهيمي

أ.أمينة الزوام

المُدقق اللغوي

أ. علي عبدالهادي الشركسي

محتويات العدد

- الكلمة الافتتاحية 7
- شروط النشر بالمجلة 9
- شخصية العدد: الأستاذ الدكتور خالد عبدالله الهدار..... 11

أولا: البحوث والمقالات باللغة العربية

○ مُثَلث الحُب الرومانسي لدى عينة من المتزوجين والعشاق في جامعة بنغازي/ ا. أشرف مفتاح العقيلي	18
○ الطلاق: أسبابه وانعكاساته على المجتمع الليبي: مدينة بنغازي أنموذجا أ. د محمد عبد الحميد الطبولي د. بسمة عمران المصراتي	52
○ إدارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة طبرق/ د. جمعة أرحومة جمعة الجالي	72
بعض المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالوضع الاجتماعي للمرأة الليبية المطلقة: دراسة ميدانية على عينة من المطلقات في مدينة بنغازي. د. سالم محمّد عبد القادر بومريومة أ. فايزة محمّد جابر	91
○ النظم الخبيرة في خدمات المكتبات Es bulider Web: أنموذجًا د. رجاء حسين فرج الحاسي أ. هند منصور فرج فركاش	116
○ تحليل كفاءة الخدمات التعليمية بمدينة أجدابيا لعام 2020: دراسة في جغرافية الخدمات أ. يونس سليمان سعد بورقية د. مفتاح أبو بكر فرج العرفي	140
○ استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقدير ظاهرة التصحر في سهل بنغازي د.ريم علي محمود الزردومي د.أحمد محمد جعودة	162
○ "متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس "د. عبير أنور رضوان د. عايدة سليمان بوزريبة د. يوسف النجار	182
○ الأرجوان الملكي Tyrian purple/ د. فاطمة سالم العقيلي	233

○ المقاومة الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة: ثورة البَشَرات الثانية (976هـ/1568 م) أنموذجًا ا. أمل مصطفى المصدور	**273**
○ الهجرة الداخلية في منطقة غريان خلال الفترة 1954–2006/ د. محمّد مرسال علي	**302**

ثانيًا: البحوث والمقالات باللغة الأجنبية

○ **L'apprentissage lexical en français langue étrangère** **Dr.Zeinab Moftah BEN SAOUD**	319
○ **Learning English as a Foreign Language in English Language Centers in Libya** Dr. Youssif Zaghwani Omar / Dr. Intesar El-Werfalli	302

وآثاره على السلوك الإنساني Covid-19فيروس كورونا

د. عزة ابوبكر المنصوري
رئيس التحرير

استقبل العالم العام الجديد 2020م بجائحة شقّت طريقها حول العالم، متخطيةً الحدود الدّولية، واضعةً العالم أجمع في حالة تأهب قصوى، حيث إصابة كافة المجتمعات بحالة من الذعر وعدم اليقين والقلق، مع التزايد المستمر في عدد الإصابات حول العالم، وعجز الدّول العظمي عن التصدي لهذه الجائحة التي عرفت بفيروس كورونا المستجد Covid-19.

وقد صاحب هذه الجائحة موجة من الشائعات والأخبار الكاذبة المتعلقة بالفيروس وانتشاره، وفي الوقت الذي يعمل فيه علماء العالم على مدار السّاعة لحساب معدّل الوفيات، والبحث عن لقاحٍ، كان هناك من يعمل على ترويج المعلومات المغلوطة عن الجائحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي أصبحت بؤرة لتبادل النصائح الخاطئة، من دون استسقاء المعلومات من مصادرها الصحيحة والموثوقة كمنظمة الصحة العالمية، ومراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها. ممّا شكل قلقًا إضافيًّا للمجتمعات، وتكدير الرأي العام، وبثّ الرّعب في النّفوس، خاصة في البلدان التي لا يمتلك أفرادها الوعي المعلوماتي الكافي، الذي يمكّنهم من الوصول إلى المعلومات في مصادرها الموثوقة، ومن ثم تقييمها، وتحديد مدى صحتها.

وقد أثبت التّجارب أنّ الأمم التي كان لها استثمارًا واسعًا في مجال المعلوماتية هي الأقدر على السيطرة على هذه الجائحة، وعلى المجتمعات العربية أنْ تستفيد من هذه المحنة، وأن تعيد حساباتها، وتعدّل سلوكياتها المعلوماتية، وتعمل على توطين الأسس لبناء مجتمع معلوماتي رقمي.

شروط النشر في مجلة كلية الآداب

ترحب هيأة تحرير المجلة بالمشاركات والبحوث والدراسات العلمية وفق الشروط الآتية: –

1- أن يكون محتوى المقالة العلمية ضمن تخصص المجلة، وتقبل البحوث المقدمة من خارج الكلية شرط أن تقع ضمن تخصصاتها.

2- يجب أن يكتب على صفحة مستقلة عنوان البحث واسم المؤلف وعنوانه، على أن يرفق معه السيرة الذاتية الخاصة به.

3- يجب أن يتراوح عدد صفحات البحث بين 15 – 30 صفحة بما في ذلك قائمة المصادر والمراجع.

4- يوضع في بداية البحث مستخلص (Abstract) باللغتين العربية والإنجليزية، بحيث يتناول المستخلص تحديد مشكلة البحث والغرض منه والمنهجية المستخدمة وطبيعة البيانات وطرق تحليلها، مع الإشارة لأهم النتائج والتوصيات.

5- يوضع بعد المستخلص الكلمات المفتاحية لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث.

6- يجب أن يتم الاقتباس والتهميش وفق طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (APA) .

7- يمكن نشر بحث يعتمد مؤلفه على مصادر ثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها.

8- المجلة لا تنشر أي بحث سبق نشره ورقيا أو الكترونيا.

9- تُحال المادة المقدمة للنشر إلى مقيمين اثنين، وفي حال اختلاف الآراء تُحال المقالة لمقيمٍ ثالث، أما إذا تمت الموافقة على النشر فثمة حالتين: الأولى موافقة دون تعديل أو مع تعديل عندها تُرد المقالة للمؤلف لإجراء التعديلات اللازمة في أسرع وقت.

10- البحوث المقدمة من أعضاء هيأة التدريس بدرجة أستاذ لا يتم إحالتها للتقييم، ولكن يجب أن تُعرض على هيأة تحرير المجلة لتحديد مدى ملائمتها لشروط النشر.

11- تُرحب المجلة بالبحوث المكتوبة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية المعتمدة داخل الجامعة.

12- تُرحب المجلة بالبحوث المترجمة بشرط تقديم المؤلف ما يثبت تحمله كافة المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك.

13- ترحب المجلة بنشر المستخلصات الخاصة برسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة بالكلية.

14- تُرحب المجلة بنشر عروض الكتب المُعدة وِفق أُسسٍ علمية، والتي تُركِزُ على محتوى الكتاب وموضوعه لا على شخص المؤلف.

15- لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث يتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

16- يجب أن يكون الخط المستخدم في الطباعة بالنسبة للبحوث العربية هو Simplified Arabic بحجم 16 للعناوين و14 للمتن و12 للجداول والأشكال والهوامش؛ وبالنسبة للبحوث بغير العربية تطبع بخط Times New Roman بحجم 14 للعناوين 12 للمتن و10 للجداول والأشكال والهوامش.

17- يجب أن تكون الهوامش الخاصة بحواف الصفحة 3.5 سم من اليمين و2.5 سم لباقي الهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.15 سم.

18- يتم نشر البحوث وترتيبها وفقا لسياسة المجلة في توزيع المقالات.

19- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

20- يتم التواصل مع المجلة عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي facebook.com/foa.journal.uob أو عبر البريد الإلكتروني arts.journal@uob.edu.ly

21- سيتم طباعة المجلة في شكل ورقي وإتاحتها الكترونيا على صفحة المجلة بموقع الجامعة.

شخصية العدد

السيرة الذاتية للباحث خالد محمد عبدالله الهدار[1]

– من مواليد مدينة بنغازي في ليبيا عام 1963.

– تخرج في قسم الإثار عام 1985 (جامعة قاريونس– سابقا– جامعة بنغازي).

–عمل باحثا اثريا في مصلحة الإثار و تحديدا في مكتب آثار العقورية ثم أمينا لمتحفها ثم أمين مكتب آثار العقورية ، خلال الفترة من 1986–1990، وباحثا في مراقبة آثار بنغازي حتى شهر مايو 1992.

–شارك في العديد من الحفريات الأثرية التي أجريت في ليبيا سواء مع البعثات الأجنبية أو الفرق المحلية.

–تحصل على ماجستير في الأثار الكلاسيكية من جامعة قاريونس عام 1997 بتقدير ممتاز.

–شغل وظيفة معيد بقسم الأثار منذ عام 1992.

–عين مساعد محاضر في الأثار الكلاسيكية عام 1997 ثم محاضرا منذ 2001 وأستاذا مساعدا منذ 2006.

–شغل وظيفة أمين لقسم الأثار من نهاية 2002 الى نهاية عام 2006.

–درس في فرنسا منذ عام 2007.

–نشر العديد من الأبحاث الأثرية و التاريخية التي تهتم بتاريخ ليبيا و حضارتها.

–اهتم اهتماما خاصا بقضية الأثار المسروقة من ليبيا و قدم حولها الكثير من الدراسات ، وهناك كتاب حول هذا الموضوع في طريقه للنشر.

البريد الألكتروني: nornor_87@yahoo.com

الإنتاج الفكري للباحث خالد محمد الهدار

الكتب المنشور:

– خالد محمد الهدار ، دراسة القبور الفردية (الصندوقية) ، وأثاثها الجنائزي في تاوخيرا (توكرة القديمة) خلال الفترة من أواخر القرن الخامس ق.م. حتى القرن الأول الميلادي ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي 2006.

[1] http://khaledelhaddar.blogspot.com/2008/09/blog-post_8488.html

– أوراق ليبية، دراسات على هامش آثار ليبيا وتاريخها، تحت الطبع ضمن منشورات جامعة قاريونس.

– دراسات عن الآثار الليبية في المتاحف العالمية (نهب آثار ليبيا)، تحت الطبع ضمن منشورات جامعة قاريونس.

– مدينة توكرة الأثرية، مدخل الى دراسة تاريخها وآثارها تحت الطبع ضمن منشورات جامعة قاريونس.

– مقالات عن الآثار الليبية، ضمن منشورات مصلحة الآثار.

المؤتمرات والندوات والمحاضرات:

– الموسم الثقافي الأول بكلية الآداب جامعة قاريونس عام 1995. عنوان المحاضرة : تاريخ الكشف الاثري في ليبيا.

– الملتقى الجغرافي الرابع (الجمعية الجغرافية الليبية) ، جامعة قاريونس / المرج . 1426/4/11 م.

عنوان البحث: دور رحالة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الكشف الأثري في شرق الجماهيرية. (غير منشور)

– ندوة السياحة في ليبيا ، الإمكانيات والمعوقات. القرية السياحية 15–1997/10/16 عنوان البحث ، المتاحف الأثرية في ليبيا ودورها في السياحة بين الواقع و الطموح .و قد نشر في د. سعد القزيري (تحرير) السياحة في ليبيا – الإمكانيات و المعوقات ، الزاوية : دار اساريا : 2002 ، ص ص.235–262.

– ندوة التكامل العربي الأفريقي ، أفاق وتحديات ، 23–25 /1430/5/ م عنوان البحث : نهب آثار أفريقيا وحضارتها خالد محمد الهدار ، "نهب آثار أفريقيا وحضارتها ج1" الثقافة العربية ، العدد المزدوج 270–271 السنة 33 ، أبريل – مايو 2006 ، ص ص.36–48.

– خالد محمد الهدار ، "نهب آثار أفريقيا وحضارتها ج2 " الثقافة العربية ، العدد 272 لسنة 33 ، يونيه 2006 ، ص ص .

– المؤتمر الأول للدراسات و الاكتشافات الأثرية في الجماهيرية . 22–23 /9/ 1998. عنوان البحث : حفريات القبور الفردية في تاوخيرا 1988–1990 م . (غير منشور)

– المؤتمر التاريخي السنوي الخامس للجمعية التاريخية العربية الليبية ، جامعة سلوق 21–2002/9/23 ف عنوان البحث : الأضرار التي لحقت بالاثار في ليبيا اثناء الاحتلال الايطالي و الحرب العالمية الثانية . (غير منشور)

– المؤتمر التاريخي السنوي الثاني للجمعية التاريخية العربية الليبية ، جامعة قاريونس ،1995/3/ ف. عنوان البحث :حول الاثار المسروقة من المدن الاثرية بشرق الجماهيرية و المعروضة في المتاحف العالمية. و قد نشرت الدراسة في العدد الثاني من مجلة الجمعية (مجلة آفاق تاريخية) العدد 2 (1997) ص ص.87–114

– الندوة العلمية التاسعة حول تاريخ الأوضاع الصحية في ليبيا خلال الفترة 1550–1950 ف ، المنعقدة خلال الفترة 6/30 الى 2001/7/4. عنوان البحث : مدونات الرحالة الأجانب عن الأوضاع الصحية في برقة منذ القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين. و قد نشرت الدراسة في العدد 23/2 من مجلة البحوث التاريخية (2001) ص ص.105–139. : محمود الديك (تحرير) ، الاوضاع الصحية في ليبيا 1835–1950 ، اعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 6/30 الى 2001/7/4 ، طرابلس : 2009 ، ص ص.49–82.

- الندوة العلمية الحادية عشر لمشروع تدوين التاريخ الثقافي و الاجتماعي والاقتصادي و السياسي للمجتمع الليبي 1550–1950 ، المؤرخ محمد مصطفى بازامه (1923–2000) حياته وآثاره في اطار حركة التوثيق و البحث التاريخي المعاصر، طرابلس : 15–17 /12/ 2002ف. عنوان البحث : إسهام المؤرخ محمد بازامه في دراسة التاريخ الليبي القديم (دراسة بيبلوغرافية منهجية) .(في طريقه للنشر(
- الندوة العلمية التي أقامها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية حول بحوث ودراسات د. محمد عبدالكريم الوافي يوم 2005/3/16. عنوان البحث : ملاحظات حول ترجمة د. الوافي لكتاب لاروند الموسوم بكيريني و ليبيا الهللينيستية ، (في طريقه للنشر في كتاب أوراق ليبية).
- محاضرة بعنوان (نهب آثار بنغازي) القيت بتاريخ 21 /6/ 2005 في الموسم الثقافي الاول الذي نظمه مركز جهاد الليبيين فرع بنغازي.
- ندوة عن الأضرار الناجمة عن الحرب العالمية الثانية في ليبيا بمناسبة الذكرى الستون لانتهاء الحرب العالمية الثانية (طبرق 25–2005/9/27). عنوان البحث : الأضرار التي لحقت بالاثار خلال الحرب العالمية الثانية 1940–1943.
- محاضرة بعنوان (تاريخ المتاحف الأثرية في ليبيا) القيت بتاريخ 22 /2/ 2006 في الموسم الثقافي الثاني الذي نظمه مركز جهاد الليبيين فرع بنغازي بدار الكتب الوطنية.
- ورشة العمل الثاني حول الآثار بعنوان "قورينا مركز الإشعاع الثقافي والاقتصادي" بإشراف القيادة الشعبية الاجتماعية بالجماهيرية. البيضاء – شحات، 21–2006/06/22. عنوان البحث: نهب آثار مدينة كيريني (شحات).
- محاضرة بعنوان وقائع جديدة من رحلة الجراح الفرنسي كلود جرانجيه الى ليبيا ما بين1733–1734 القيت بتاريخ 2008/5/14 بمركز جهاد الليبيين في طرابلس ضمن موسمه الثقافي لعام 2008.
- محاضرة بعنوان " الاثار الليبية المنهوبة والمهجرة وكيفية استردادها " القيت بتاريخ 2009/12/23 بمصلحة الاثار بطرابلس ضمن موسمها الثقافي لعام 2009–2010.
- المشاركة في المؤتمر الدولي للتعاون من اجل حماية واستعادة التراث الثقافي المنعقد في القاهرة خلال يومي 7–2010/4/8.
- المشاركة في ورشة العمل المنعقدة على هامش احتفالية عودة بعض الاثار الليبية المهجرة ، التي إقامتها مصلحة الاثار ما بين 26–27 /2010/5 ، وقد كانت المشاركة بورقة علمية تحت اسم " مدخل الى النقوش الجنائزية قي توكرة. "
- محاضرة عن الآثار الليبية ، القيت في اليونسكو / باريس بتاريخ 2010/7/16 ضمن فاعليات المخيم الثاني للشباب الليبي المغترب بدول الاتحاد الأوروبي.
- المشاركة في المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العام للأثريين العرب ، المنعقد في طرابلس ما بين 24–2010/10/26 ، وقد كانت المشاركة بورقة علمية لم يكتمل القائها بعنوان " فسيفساء بيزنطية من مدينة توكرة الاثرية. "
- المشاركة في المؤتمر الدولي للمعرفة الاستعمارية والهويات في البلاد المغاربية ، الذي أقامه في طرابلس المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ما بين 7–2010/11/10 ، وقد كانت المشاركة بورقة علمية بعنوان " تطور الكشف الاثري في ليبيا أثناء الاحتلال الايطالي وكيفية استغلال الاثار لأغراض استعمارية. "

الدراسات المنشورة:

1 الدوريات:

- خالد محمد الهدار ، و منى بالخير ،" القصر الفاطمي في اجدابية " الثقافة العربية ، 2(1987) ص ص.44–53 .
- خالد محمد الهدار ، " جولة دراسية داخل متحف توكرة " مجلة آثار العرب ، 2 (1991) ص ص. 70–74
- خالد محمد الهدار ، " استعراض لبعض التحف المعدنية العربية الإسلامية واثرها على صناعة التحف المعدنية في أروبا " مجلة آثار العرب ، 5 (1992) ص ص. 71–80.
- خالد محمد الهدار ، " عن تاريخ النقود عن العرب " تراث الشعب 30(1992) ص ص.112–120.
- خالد محمد الهدار ، " اثر السجاد الاسلامي في اوربا " مجلة البحوث التاريخية ، 14/1 (1992) ص ص.179–200.
- خالد محمد الهدار ، دراسات عن تأثير الفن الاسلامي في اوروبا – المنسوجات الاسلامية وتأثيرها في اوروبا " مجلة البحوث التاريخية ، 14/2 (1992) ص ص. 147–170.
- خالد محمد الهدار ، "نقوش رومانية من توخيرا " مجلة كلية الاداب ، 19–20 (1995–1996) ص ص.237–271.
- خالد محمد الهدار ، " تاريخ الكشف الاثري لمدينة تاوخيرة " مجلة البحوث التاريخية ، 1/ 19 (1997) ص ص.115–168.
- خالد محمد الهدار ،،" حول الاثار المسروقة من المدن الاثرية بشرق الجماهيرية و المعروضة في المتاحف العالمية" مجلة آفاق تاريخية ، العدد 2 (1997) ص ص . 87–114
- خالد محمد الهدار ، " دور الرحالة والقناصل الاوربيين في سرقة آثار مدينة قورينى " تراث الشعب 42–43(1998) ص ص.112–118.
- خالد محمد الهدار ، " حول ترجمة كتاب رحلة الاخوين بيتشي " الثقافة العربية 26/3(1998) ص ص.56–62.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – الطرق التي وصلت بها الاثار الليبية الى المتاحف العالمية " الثقافة العربية 26/6(1998) ص ص.13–19.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – الطرق التي وصلت بها الاثار الليبية الى المتاحف العالمية – الحلقة الثانية " الثقافة العربية 26/7(1998) ص ص.29–37.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – من آثارنا في متحف اللوفر" ، الثقافة العربية 26/9(1998) ص ص.34–39.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – تماثيل جنائزية من قورينى في متاحف عالمية " الثقافة العربية 27/2 (1999) ص ص.33–46.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – لوحات حجرية مزخرفة من قورينى في متحف اللوفر " الثقافة العربية 27/3 (1999) ص ص.23–38.

- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – كؤوس الأعياد الأثنية الليبية المعروضة في المتاحف العالمية – كؤوس المتحف البريطاني . الحلقة الأولى " الثقافة العربية 27/4 (1999) ص ص.25–35.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – كؤوس الاعياد الاثينية الليبية المعروضة في المتاحف العالمية – كؤوس المتحف البريطاني . الحلقة الثانية " الثقافة العربية 27/5 (1999) ص ص.12–22.
- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – منحوتات من مدينة قرزة الاثرية في المتحف الوطني للاثار باسطنبول . الحلقة الاولى " الثقافة العربية 27/7 (1999) ص ص.39–53.

- خالد محمد الهدار ، " اثارنا في المتاحف العالمية – منحوتات من مدينة قرزة الاثرية في المتحف الوطني للاثار بإسطنبول . الحلقة الثانية " الثقافة العربية 27/9 (1999) ص ص.38– 52.
- خالد محمد الهدار ، " المتاحف الاثرية في ليبيا " تراث الشعب 44–45 (1999) ص ص.50–64.
- خالد محمد الهدار ، " مدونات الرحالة الاجانب عن الاوضاع الصحية في برقة منذ القرن الثامن عشر حتى اوائل القرن العشرين " مجلة البحوث التاريخية ، 2/ 23 (2001) ص ص.105–139.
- خالد محمد الهدار ، " المتاحف الاثرية في ليبيا ودورها في السياحة بين الواقع و الطموح " في د. سعد القزيري (تحرير) السياحة في ليبيا – الامكانيات و المعوقات ، الزاوية : دار اساريا : 2002 ، ص ص.235–262.
- خالد محمد الهدار ، " زيارة الرحالة الاسباني علي بك العباسي لطرابلس في اوائل القرن التاسع عشر " تراث الشعب 49–50 (2003) ص ص.98–132.
- خالد محمد الهدار ، " من منحوتات قوريني في المتحف البريطاني " تراث الشعب 51 (2004) ص ص.73–91.
- خالد محمد الهدار ، "عرض لترجمة الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي و الكتاب الليبي) " الثقافة العربية ، العدد256 السنة 31 ، ابريل 2004 ، ص ص.80–85.

- خالد محمد الهدار ، عرض لكتاب

F.M.Elrashedy , Imports of Post – Archaic Greek Pottery into Cyrenaica .... (BAR International Series 1022 , London:2002).

نشر في مجلة كلية الاداب العدد 24 (2003–2004) صدر في مايو 2008 ص ص.248–268.

- خالد محمد الهدار ، الاضرار التي لحقت بالاثار في ليبيا خلال الاحتلال الايطالي و الحرب العالمية الثانية ، تراث الشعب 52 (2005) ص ص.146–176.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف طلميثة " الثقافة العربية ، العدد 267 السنة 33 ، يناير 2006 ، ص ص.73–80.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف قصر ليبيا " الثقافة العربية ، العدد 268 السنة 33 ، فبراير 2006 ، ص ص.81–88.

- خالد محمد الهدار ، "نهب آثار افريقيا وحضارتها " ج 1 الثقافة العربية ، العدد المزودج 270–271 السنة 33 ، ابريل – مايو 2006 ، ص ص.36–48.
- خالد محمد الهدار ، "نهب آثار افريقيا وحضارتها " ج 2 الثقافة العربية ، العدد 272 السنة 33 ، يونيو 2006 ، ص ص.19–31.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف بني وليد الاثري " الثقافة العربية ، العدد 286 السنة 34 ، 2007 ، ص ص .112–97.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف جنزور الاثري " الثقافة العربية ، العدد 288 السنة 34 ، 2007 ، ص ص.129–137.
- خالد محمد الهدار ، "جولة بين معروضات متحف لبدة الاثري " الثقافة العربية ، العدد 289 السنة 34 ، 2007 ، ص ص.131–144.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف سوسة الاثري " الثقافة العربية ، العدد 290 السنة 34 ، 2007 ، ص ص.121–133.
- خالد محمد الهدار ، "جولة في متحف مدينة توكرة الاثرية " الثقافة العربية ، العدد 291 السنة 35 ، يناير 2008 ، ص ص.146–155.
- خالد محمد الهدار ، " عرض كتاب دراسة تحليلية للنقاش الفينيقية البونية " الثقافة العربية ، العدد 298 السنة 35 ، أغسطس 2008 ص ص . 107–112.
- خالد محمد الهدار ، " عودة فينوس قوريني من منفاها " الثقافة العربية ، العدد 299 السنة 35 ، سبتمبر 2008.
- خالد محمد الهدار ، " مشاهدات الرحالة الفرنسي كلود جرانجيه في ليبيا ما بين 1733– 1734 " مجلة البحوث التاريخية ، 1/ 31 (2009) ص ص.17 –95.
- خالد محمد الهدار ، " حكاية تمثال فينوس قوريني " الثقافة العربية ، العدد 302 السنة 36 ، فبراير 2010 ص ص.119–126.
- خالد محمد الهدار ، " من وقائع تجوال الرحالة غيرهارد رولفس في المواقع الاثرية الليبية في القرن التاسع عشر" الثقافة العربية ، العدد 304 السنة 36 ، ابريل 2010 ص ص.79–94.
- خالد محمد الهدار ، " مشاهدات الجراح الفرنسي جرانجيه في درنة ما بين 1733–1734 " الثقافة العربية ، العدد 305 السنة 36 ، مايو 2010 ص ص.117–124.

الصحف:

- خالد محمد الهدار ، " اثارنا الليبية المسروقة في المتاحف الاوروبية " او ايطاليا ودورها في سرقة الاثار الليبية " صحيفة الشمس العدد 1915 ، الاربعاء 1429/10/13م ، ص.7.

- خالد محمد الهدار ، " تمثال من بنغازي في متحف اللوفر " صحيفة اخبار بنغازي ، العدد 729 السنة السادسة ، الاحد 4/8/ 2001 ، ص. 5.
- خالد محمد الهدار ، " كؤوس من بنغازي في متاحف العالم (المتحف البريطاني) ، صحيفة اخبار بنغازي ، العدد 751 السنة السادسة ، الاحد 5/29/ 2001 ، ص.6.
- خالد محمد الهدار ، الكتاب الرابع لتاريخ هيرودوت في ثوب جديد " صحيفة الفجر الجديد ، العدد10615 السنة الثانية والثلاثون ، الاربعاء 8/ 10 / 1371 و.ر ص.5.
- خالد محمد الهدار ، دعوة الى قراءة ترجمة الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون ، صحيفة الجماهيرية.

- خالد محمد الهدار ، مع ترجمة الكتاب الرابع من جغرافية بطليموس ، صحيفة الانيس (ملحق لصحيفة اخبار بنغازي بمناسبة المعرض العالمي للكتاب بجامعة قاريونس) العدد السادس (2005/6/12) ص ص.4 ، 6.
- خالد محمد الهدار ، " دعوة الى استعادة تمثال فينوس ببنغازي المعروض في متحف بنسلفانيا " ج1 ، صحيفة قورينا ، العدد 357 ، 19/ 1 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " قلعة طرابلس / السراي الحمراء" ، صحيفة قورينا ، العدد 361 ، 25/ 1 / 2009
- خالد محمد الهدار ، " تمثال برونزي في المتحف البريطاني " صحيفة قورينا ، العدد 366 ، 1/ 2 / 2009
- خالد محمد الهدار ، " القلعة التركية الايطالية بمدينة توكرة الاثرية" صحيفة قورينا ، العدد 376 ، 15/ 2 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " ما يجب معرفته عن آثار قصر ليبيا" صحيفة قورينا ، العدد 386 ، 1/ 3 / 2009
- خالد محمد الهدار ، " رسوم على جدران مقبرة في زاوية اسقفة " صحيفة قورينا ، العدد 389 ، 4/ 3 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " قرزة اهم المستوطنات الليبية في العهد الروماني " صحيفة قورينا ، العدد 406 ، 29/ 3 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " مدينة سوسة الاثرية" ، صحيفة قورينا ، العدد 418 ، 14/ 4 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " دعوة الى استعادة تمثال فينوس ببنغازي المعروض في متحف بنسلفانيا " ج2 ، صحيفة قورينا ، العدد 423 ، 21/ 4 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " جولة بين معالم مدينة طلميثة الاثرية " صحيفة قورينا ، العدد 426 ، 26/ 4 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " دعوة الى استعادة تمثال فينوس ببنغازي المعروض في متحف بنسلفانيا " ج3 ، صحيفة قورينا ، العدد 443 ، 19/ 5 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " كنز من العملة الرومانية في مدينة طلميثة الاثرية " صحيفة قورينا ، العدد 459 ، 10/ 6 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " كيف كان شهر رمضان في غدامس منذ 200 عام " صحيفة قورينا ، العدد 529 ، 14/ 9 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " الاثرون في العصر البيزنطي " ، صحيفة قورينا ، العدد 537 ، 27/ 9 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " رسوم جدارية بمقبرة اثرية في جنزور " صحيفة قورينا ، العدد 569 ، 10/ 11 /2009.

- خالد محمد الهدار ، " من يحمي المواقع الاثرية " صحيفة قورينا ، العدد 595 ، 20/ 12 / 2009.
- خالد محمد الهدار ، " كؤوس من بنغازي في متحف اللوفر " صحيفة قورينا ، العدد 603 ، 30/ 12 / 2009 ، ص.18.
- خالد محمد الهدار ، " زيارة الى متحف بني وليد " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 3 ، 2/ 3 / 2010 ، ص ص. 20-21.
- خالد محمد الهدار ، " تأملات في قدح اركسيلاوس بالمكتبة الوطنية في باريس " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 4 ، 9/ 3 / 2010 ص. 21.

- خالد محمد الهدار ، " الحصن الروماني في ابي نجيم (جولايا)يرزح تحت اكوام الرمال " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 5 ، 16/ 3 / 2010 ص ص. 11-12.
- خالد محمد الهدار ، " جولة في متحف طلميثة " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 7 ، 30/ 3 / 2010 ص ص.12-13.
- خالد محمد الهدار ، " اول تمثال عرفته اوروبا معروض في متحف اللوفر " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 8 ، 6/ 4 / 2010 ، ص ص.12-13.
- بدون اسم " قصة الاخوان فيلاني (فيليني) بين الواقع والاسطورة" صحيفة قورينا السياحية ، العدد 9 ، 13/ 4 / 2010 ، ص .10.
- خالد محمد الهدار ، " قصة الاخوان فيلاني (فيليني) بين الواقع والاسطورة" صحيفة قورينا السياحية ، العدد 10 ، 20/ 4 / 2010 ، ص .10.
- خالد محمد الهدار ، " كهف الطيور و كهف النعامة في وادي زازا " صحيفة قورينا السياحية ، العدد 11 ، 27/ 4 / 2010 ، ص .12.
- بدون اسم ، " كهف الطيور و كهف النعامة في وادي زازا " صحيفة قاريونس ، العدد 459 ، 24/ 6 / 2010.
- خالد محمد الهدار ، " ماذا تعرف عن المؤلهة ليبيا " صحيفة قاريونس ، العدد 467 ، 19/ 8 / 2010 ، ص .7.

أولا: الدراسات والمقالات باللغة العربية



مُثَلث الحُب الرومانسي لدى عينة من المتزوجين والعشاق في جامعة بنغازي

إعداد: أشرف مفتاح العقيلي
محاضر مساعد
جامعة بنغازي / كلية الآداب / قسم علم النفس

مستخلص الدراسة:

هدفتْ الدراسة إلى معرفة الفروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحُب: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)، وكذلك معرفة الفروق بين المتزوجين الذين لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والمتزوجين الذين ليس لديهم العلاقات نفسها في مكونات الحب. كما هدفتْ إلى معرفة طبيعة علاقة طول فترة الزواج بمكونات الحب. ولتحقق من ذلك طُبِّقَ مقياس مثلث الحُب الذي أعده ستيرنبرج (1997) على عينة تكونت من (136) متزوجًا، و(102) عاشق. أظهرتْ النتائِج وجود فروق بين المتزوجين والعشاق في مكوني الألفة والقرار/ الالتزام لصالح المتزوجين، بينما كانتْ الفروق في مكون الشغف لصالح العشاق، ولم تكشف النتائِج عن وجود فروق بين المتزوجين في مكونات الحُب إلا في مكون الألفة، وكانتْ الفروق لصالح الأزواج. كذلك لم تكشف النتائج عن وجود فروق بين العشاق في مكونات الحب إلا في مكون الشغف، وجاءتْ الفروق لصالح العشاق. وأظهرتْ النتائج وجود فروق بين المتزوجين الذين لديهم علاقات مع الجنس الآخر والمتزوجين الذين ليس لديهم العلاقات ذاتها في مكونات الحب، وكانتْ الفروق لصالح المتزوجين الذين ليس لديهم علاقات. وكشفتْ النتائج –أيضًا–عن وجود ارتباط دال وسالب بين طول فترة الزواج ومكون الشغف، كما أظهرتْ النتائج عدم وجود ارتباط بين طول فترة الزواج ومكوني: الألفة والقرار/ الالتزام.

Romantic love triangle among a sample from married couples and lovers at the University of Benghazi

Abstract:

The study aimed to know the differences between married couples and lovers in the components of love " Intimacy ،passion ،decision / commitment" ،as well as the differences

between married couples who have relationships with the opposite sex through social media ،and married couples who do not have the same relationships in the components of love Intimacy ، passion ،decision / commitment. And also aimed to know the nature of the relationship of the length of marriage with the components of love. To verify this ،the Romantic Love Triangle Scale prepared by Sternberg (1997) was applied to a sample of 136 married and 102 lovers.

The results showed that there were differences between married couples and lovers in the two components of Intimacy and decision / commitment in favor of married couples ،while the differences in the passion component were in favor of lovers ،and the results did not reveal the presence of differences between husbands and wives in the components of love; except in the affinity component ،and the differences were For the benefit of couples. The results also did not reveal the existence of differences between lovers and lovers in the components of love; except in the component of passion ،and the differences came in favor of lovers. The results showed that there were differences between married couples who had relationships with the opposite sex and married couples who did not have the same relationships in the components of love ،and the differences were in favor of married couples who had no relationships. The results also revealed a negative and negative correlation between the length of the marriage period and the passion component. The results also showed that there was no correlation between the length of the marriage period and both the Intimacy component and the decision / commitment component.

الكلمات المفتاحية: مثلث الحب، الألفة، الشغف، القرار / الالتزام، المتزوجون، العشاق.

مقدمة:

نحن البشر كائنات اجتماعية، نتجمع سويًّا، ويعتمد كل منا على الآخر؛ جسميا ونفسيا. فالعلاقات الوثيقة التي بيننا تبدو من الضروريات، ومن الأمور التي تقف خلف بقائنا على قيد الحياة واستمرار جنسنا، وحمايته من الانقراض. بل تقف –أيضا–خلف نمو جميع جوانب شخصيتنا: معرفيًّا، ووجدانيًّا، وجسميًّا؛ لكي نتوافق مع بيئتنا.

وعلى الرغم من أنَّ البشر يحتاج كل منهم للآخر؛ فإنَّهم انتقائيون في اختيارهم، فهم لا ينتمون إلى كل فرد أو إلى أي فرد. بل ينتمون إلى جماعات بعينها، وينجذبون إلى أشخاص دون غيرهم، كل حسب معاييره وحاجاته الاجتماعية وسمات شخصيته.

ويتفاعل الناس مع بعضهم ضمن علاقات وروابط اجتماعية متعددة، تختلف باختلاف الأُطر الثقافية والمواقف الحياتية. فمن بين مئات العلاقات الاجتماعية نجد عددًا قليلًا منها فقط تعد علاقات حميمية. فالعلاقة الحميمية هي ارتباط يتضمن الاعتمادية المتبادلة القوية والمتكررة في مجالات الحياة المختلفة، وليست مجرد وجود المشاعر الإيجابية فحسب، ويقصد بالاعتمادية المتبادلة الموقف الذي تؤثر فيه أفكار كل شريك وانفعالاته وسلوكياته في أفكار الشريك الآخر وانفعالاته وسلوكياته. (عبد الرحمن، 2004).

وعندما يؤثر الناس بعمق في بعضهم، ويقضون وقتا طويلا أحدهما في رفقة الآخر؛ فإنهم يمارسون عددًا من الأشياء والسلوكيات، ومن بينها الحب Love. ويستخدم معظم الناس مصطلح الحب لوصف المشاعر اتجاه عدد قليل من الناس، الذين يشعرون نحوهم بالتعلق والانجذاب الشديدين. كما أنه ليس من الواضح عما إذا كان الإعجاب Liking والحب Love هما مشاعر مختلفة اختلافا نوعيا؛ أم أن الحب ببساطة هو شكل حاد من أشكال الإعجاب. فنحن نفرق في حياتنا اليومية بين أنماط مختلفة من الحب؛ كحب الوالدين، وحب الوطن، وحب الأصدقاء، والحب الرومانسي Romantic Love (دافيدوف، 1980).

ويُعرف هاتفيلد Hatfield ورابسون Rapson (1993: 5) الحب الرومانسي بأنه "حالة من الحنين أو الشوق (التوق) الشديد للاتحاد مع الشريك الآخر؛ أو هو مجموعة من الوظائف المركبة تتضمن تقييمات وتقديرات ذاتية للمشاعر والتعبيرات والتغيرات الفسيولوجية، وميول التصرفات والسلوكيات المفيدة اتجاه الشريك، ويتميز الحُب المتبادل Reciprocated love (الاتحاد مع الشريك) بالوفاء، والشعور بالنشوة، والإنجاز، والإيثار. في حين يترتب على الحُب غير المتبادل Unrequited love (الانفصال) مشاعر الفراغ، واليأس والقلق ".

"A state of intense longing for union with another. Passionate love is a complex functional patterned ،expressions ،subjective feelings ،whole including appraisals or appreciations and instrumental behaviors. Reciprocated love ،action tendencies ،physiological processes (union with the other) is associated with fulfillment and ecstasy. Unrequited love (separation) and despair" ،anxiety ،is associated with feelings of emptiness

ويُنظر للحب بشكل عام باعتباره أعمق المشاعر التي تجعل للحياة معنى؛ إذ احتلتْ مشاعر الحُب مكانًا بارزًا في الفنون والآداب على مر العصور. فقد اهتم بها الشعراء والفنانون والفلاسفة ورجال الدين. ومن المحتمل أنْ يكون قد اختبر أغلب الناس مشاعر الحب في وقت من الأوقات، علاوة على ذلك فإن الارتباط بين الحب والزواج في أغلب الثقافات يعطيه وضعًا فريدًا؛ كحلقة وصل بين الفرد وبنية المجتمع (Rubin، 1970).

قد خلق الله سبحانه وتعالى الناس جميعا من نفس وحدة؛ فخلق " آدم عليه السلام"، ومن ثم خلق من هذه النفس زوجه "حواء"؛ فقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. فالطبيعة المشتركة بين الجنسين تجعلهم غير مكتملين إلا بوجود علاقة تربطهما معا. وقد وضح " كارل يونج" هذه العلاقة عندما تحدث عن بنية " الأنيما والأنيموس " في الشخصية؛ بمعنى أنَّ اللاشعور يُكمل الشعور، فالأنيما تعني أنَّ لا شعور الرجل يشمل عنصرًا أنثويًّا يُكمله، في حين أنَّ الأنيموس يعنى أنَّ

لا شعور المرأة يحوي عنصرًا ذكريًّا يُكمله. وهذا ما أظهرته نتائج التحليلات التشريحية من وجود خصائص ذكرية وأنثوية لدى الجنسين؛ ترجع إلى المستويات المختلفة للهرمونات الذكرية، والهرمونات الأنثوية لديهم، والمتمثلة في هرموني التيستوستيرون والإستوروجين (جابر، 2008).

والحُب هو عاطفة بشرية عالمية، موجودة في جميع الثقافات، لها أساس بيولوجي في دماغ الإنسان، بيد أنَّه يُمكن تجربتها والتعبير عنها في أشكال ثقافية متعددة، تختلف ثقافات العالم في العديد من المفاهيم المرتبطة بها، فبعض الثقافات تؤيد الطاعة للجماعة، وتشجع الاعتمادية عليها، والخضوع لمعايير المجتمع من عادات وتقاليد، في حين نجد ثقافات أخرى تشجع روح المبادرة، والاستقلالية، والتفرد، والحداثة، والاعتماد على الذات، وبالتالي قد نتوقع أنْ تؤثر هذه العوامل الثقافية المختلفة في التعبير عن تجربة الحُب الرومانسي (karandashev، 2015).

وفي هذا السياق يرى جانكوياك Jankowiak وفيتشر Fischer (1992) أنَّ الحُب الرومانسي يُمكن السيطرة عليه من قبل العوامل الثقافية، فمنْ المُمكن أنْ يقع الناس في الحُب أكثر أو أقل اعتمادًا على التنظيم الاجتماعي والإيديولوجي لثقافتهم. على سبيل المثال، قد يقعون في الحُب بشكل أقل عندما لا يوافق مجتمعهم على الحُب الرومانسي، وقد يكون للعوامل الثقافية تأثير قوي على كيفية ربط الناس بين الحُب الرومانسي والرغبة الجنسية، ففي المجتمعات الفردية التي تركز على القيم والتفرد والإنجاز؛ كالمجتمعات الغربية ينشأ أفرادها على الفصل بين رغباتهم وحاجاتهم الشخصية، وبين التزامات الجماعة ومعاييرها، على عكس الثقافات الشرقية؛ كالصين والدول الإفريقية والعربية التي تحفر أبناءها على إخضاع دوافعهم الشخصية لمصالح الجماعة والولاء لها.

وبالتالي فإن العوامل الثقافية التي تخضع حاجات أفرادها لمصلحة الجماعة، وتضع المعايير والمحاذير عليهم، ربما تشكل قوة ضاغطة عليهم؛ مما يجعلهم يكبتون بعض حاجاتهم النفسية، وقد تكون الحاجة إلى الحب والجنس من بين هذه الحاجات.

تحديد المشكلة:

ماذا يعني "حب" شخص ما؟ هل يعني دائما الشيء نفسه؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، لماذا يختلف الأفراد في الطريقة التي يحبون بها؟ لماذا يبدو أن بعض المحبين تدوم علاقتهم، في حين أن الآخرين يختفون بالسرعة نفسها التي تشكلت بها عواطفهم؟ إنَّ الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ليس بالأمر الهين؛ لأنَّ مشاعر الحَب تُعد من أعمق المشاعر؛ إذ تدخل فيها العديد من العوامل كسمات الفرد، واعتقاداته، وأفكاره، ودوافعه، وجنسه، وتوقعاته، وخبراته السابقة.

فرؤية الحب كموقف متعدد الأوجه ينطوي على ثلاثة مكونات تتفاعل معا؛ لتشكل عدة أنواع من الحب تجعله من الظواهر النفسية الجديرة بالاهتمام والدراسة. وقد صاغ هذه المكونات "ستيرنبرج Steinberg" في نظرية أطلق عليها اسم مثلث الحب، ويتكون هذا المثلث من ثلاثة عناصر؛ هي: الشغف Passion، والألفة Intimacy، والقرار/ الالتزام Decision / Commitment. فالشغف يعكس الجانب الانفعالي والاستثارة الفسيولوجة التي تحدث عند رؤية الحبيب، ورغبة الدخول في علاقة حميمية؛ أما الألفة فهي تتصل بالجانب العاطفي في العلاقة الرومانسية. أي الدفء الغرامي، والرغبة في القرب والترابط؛ بينما القرار/ الالتزام يعكس الجانب المعرفي في العلاقة، ويتصل بالاستمرار في العلاقة الرومانسية من عدمها.

إنَّ طريقة تفاعل هذه العناصر معا، واختلاف مستوياتها يعتمد بالدرجة الأولى على فمنولوجية الفرد. أي طريقة إدراكه لخبرة الحُب، وطريقة إدراكه هذه؛ تتوقف على عدة عوامل، من بينها: أفكاره، واعتقاداته، وحاجاته النفسية، وخبراته السابقة مع الجنس الآخر من خلال الاحتكاك المباشر أو غير المباشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وكذلك قد يتأثر مستوى كل مكون من هذه المكونات بطبيعة العلاقة وطول مدتها؛ فمثلاً العلاقات بين الزوجين تتسم بنوع من الاستقرار والثبات، وتقوم على مبدأ الشراكة بينهما في أغلب مناحي الحياة، كما تقوم –أيضًا–على تلبية كل شريك الحاجات النفسية والجنسية للشريك الآخر. أما في العلاقات بين العشاق خارج دائرة الزواج؛ فإنها علاقات غير مستقرة، وهي متقلبة وعابرة، ينقصها التعهد والالتزام في كثير من الأحيان، فهي متذبذبة تخلو –عادةً–مِنْ الإشباع النفسي والجنسي. هذا بدوره قد ينعكس على نوع الحُب بين المتزوجين والعشاق.

كذلك حُب المغامرة، والبحث عما هو جديد، وحب المتعة، وفقدان الجاذبية الجسدية لشريك الحياة، وعدم الإشباع العاطفي، والجنسي بين الزوجين؛ قد يؤثر سلبًا على مستويات مكونات الحب الثلاثة. مما يدفع الأزواج والزوجات إلى الدخول في علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة صرايرة ومصالحة (2018).

بناء على ما سبق، وبناء على الجزء الخاص بالمقدمة؛ فإنَّ مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في التساؤلات الآتية:

1 –هل توجد فروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

2 – هل توجد فروق بين المتزوجين في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

3 – هل توجد فروق بين العشاق في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

4 – هل توجد فروق بين المتزوجين الذين لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمتزوجين الذين ليس لديهم العلاقة نفسها في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

5 – هل توجد فروق بين الأزواج الذين لديهم علاقات مع الإناث عبر وسائل التواصل الاجتماعي والأزواج الذين ليس لديهم مثل هذه العلاقات في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

6 – هل توجد فروق بين الزوجات اللاتي لديهن علاقات مع الذكور عبر وسائل التواصل الاجتماعي والزوجات اللاتي ليس لديهن مثل هذه العلاقات في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

7 – ما طبيعة علاقة طول فترة الزواج بكل مكون من مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية جزئيا في أنها تسلط الضوء على دراسة طبيعة الحب الرومانسي؛ إذ إن مشاعر الحب تُعد من أعمق المشاعر التي تجعل للحياة معنى، فهي تعتبر من مظاهر الصحة النفسية للفرد. ففي هذا السياق كشفت نتائج بعض الدراسات؛ كدراسة باجلي Bajoghli، وكشافارزي Keshavarzi، ومحمّدي Mohammadi (2014). أنَّ الحب الرومانسي ارتبط بزيادة مستويات المشاعر الإيجابية لدى الفرد، وارتبط –أيضًا–بانخفاض القلق والاكتئاب واضطرابات النوم لديه. وكذلك ارتبط الحُب الرومانسي بزيادة مستوى الرفاهية أو العافية الاجتماعية Social Well–being، والانفعالية Emotional Well–being، والراحة النفسية Psychological Well–being، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة ثاي خان ها Thi khanh Ha، وهوانغ Hoang، وثاي يان Thi Yen (2018).

كما تنبع أهمية الدراسة الحالية في كونها تعتبر من المحاولات الأولى في البيئة المحلية، فالدراسات التي اهْتمتْ بدراسة البُعد العاطفي قليلة جدا –حسب علم الباحث– فهي تمهد لدراسات نفسية أخرى؛ لتزيد من فهم أعمق لهذا البُعد (البُعد العاطفي) المهم في شخصية الأفراد؛ كدراسات التطوير والإرشاد والعلاج الأسري، وخاصة أنَّ نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة كوتشار Kochar، وشارما Sharma (2015)، ودراسة هاتفيلد Hatfield وآخرين (2008)، ودراسة مادي Madey ورودجرز Rodgers (2009)، بينت أن الحُب الرومانسي يقف خلف توافق الزواج، والنضج الانفعالي للزوجين، كذلك يُعد أحد مظاهر رضا الزوجين.

وأخيرًا فإنَّ أهمية الدراسة الحالية تتجلى في توفير أداة لقياس مثلث الحب؛ إذ قام الباحث بترجمة مقياس مثلث الحُب الذي أعده روبرت ستيرنبرج Steinberg(1997) ، وكذلك استخراج الخصائص السيكومترية له من صدق وثبات؛ للتأكد من صلاحِيته وملاءمته للبيئة الليبية.

أهداف الدراسة:

1 –معرفة الفروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

2 – معرفة الفروق بين الزوجين في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

3 –**معرفة** الفروق بين العشاق في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

4 –معرفة الفروق بين المتزوجين الذين لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والمتزوجين الذين ليس لديهم مثل هذه العلاقات في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

5 – معرفة الفروق بين الأزواج الذين لديهم علاقات مع الإناث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والأزواج الذين ليس لديهم مثل هذه العلاقات في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

6 – معرفة الفروق بين الزوجات اللاتي لديهن علاقات مع الذكور عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والزوجات اللاتي ليس لديهن مثل هذه العلاقات في مكونات الحب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

7 –معرفة طبيعة علاقة طول فترة الزواج بمكون الألفة ومكون الشغف ومكون القرار/ الالتزام لدى عينة المتزوجين.

التحديد الإجرائي للمصطلحات:

1 –الحُب:

مجموع الدرجات الخام التي يتحصل عليها المفحوص عند تطبيق مقياس مثلث الحب الذي أعده ستيرنبرج (1988)، وترجمه الباحث. فالذي يتحصل على درجات عالية تتملكه مشاعر الحب؛ بينما انخفاض الدرجة يعني انخفاض مشاعر الحب.

2 – الزواج: " هو علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس، يشرعها ويبرر وجودها المجتمع " (جمال، 2016: 252).

3 – العشاق: ويُقصد بهم الفتية والفتيات الذين لديهم علاقات غرامية خارج إطار العلاقة الزوجية.

4 – العلاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي: ويُقصد بها المتزوجون الذين لديهم علاقات دافئة مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الإطار النظري:

ربما يتفق العديد من الباحثين على أنَّ الحُب هو من أهم العلاقات الحميمية بين الراشدين، فقد اهتم الفلاسفة منذ العصور القديمة بطبيعة الحُب الرومانسي، وحاولوا تفسيره. غير أنه لم يُدرس بطريقة علمية إلا في نهاية القرن العشرين. حيث اهتم بعض علماء النفس بدراسة الحُب الرومانسي في محاولة منهم لاكتشاف معالمه وطبيعته، وطرق قياس هذه الظاهرة المعقدة. وتعد مجهودات زاك روبن Zick Rubin (1970)؛ لبناء مقياسٍ لقياسِ الحب الرومانسي والإعجاب Love – Scale and Liking – Scale من المحاولات الرائدة في هذا الجانب؛ إذا أسفرتْ نتائج دراساته عن أنَّ الحُب موقف شخصي، يتضمن ثلاثة مكونات؛ هي: الحاجة إلى الرفقة، والارتباط، والاستعداد للمساعدة. بعد ذلك قام هاتفيلد Hatfield وسبريشر Sprecher (1986) بتصميم مقياس للحب العاطفي Passionate Love Scale PLS؛ أسفرتْ نتائج التحليل العاملي عن بُعد واحد للحُب، وهو بُعد شغف الحب.

وأخيرًا تُعد نظرية مثلث الحب A Triangular Theory of Love التي قدمها روبرت ستيرنبرج Robert J. Sternberg (1986) من الأعمال الرائدة والمهمة في دراسة ظاهرة الحُب؛ إذ نتج عنها مقياس الحُب الرومانسي الذي طوره سنة (1997)، حيث أظهرتْ نتائج التحليل العاملي أنَّ للحُب الرومانسي ثلاثة مكونات هي: الشغف Passion، والألفة Intimacy، والقرار/ الالتزام Decision/ Commitment. والدراسة الحالية تنطلق ومن مفاهيم هذه نظرية.

مفهوم الحب:

إنَّ نظرية مثلث الحُب تقوم على افتراض مفاده أنَّ الحُب يُمكن فهمه منْ خلال ثلاثة مكونات تتفاعل معًا؛ لتشكل رؤوس مثلث؛ هذه المكونات الثلاثة هي العلاقة الحميمة أو الألفة Intimacy "قمة رأس المثلث"، والشغف Passion "قمة الرأس اليسرى للمثلث"، والقرار/ الالتزام Decision/ Commitment "قمة الرأس اليمنى للمثلث" (Steinberg ،1986).

إنَّ تعيين المكونات إلى القمم هو أمر لا وجود له في الحياة الواقعية، ولكن توجد درجات مختلفة من هذه المكونات الثلاثة، ينتج عنها أنواع مختلفة من الحُب؛ انظر للشكل (1) لتوضيح ذلك:

1 –الألفة Intimacy:

تُشير الألفة أو العلاقة الحميمة إلى مشاعر: القرب، والترابط، والتواصل، والرضا في العلاقات الغرامية، وكما تتضمن –أيضًا–المشاعر التي تنشأ من خبرة الدفء في هذه العلاقة (Steinberg ،1997).

2 –الشغف Passion:

الشغف هو المحرك أو القوة الدافعة التي تؤدي إلى الرومانسية، فهو يُشير إلى التوق الشديد للتوحد مع المحبوب، والانجذاب الجسدي، والاستثارة الجنسية. كما يُشير الشغف إلى التعبير عن الرغبات، والاحتياجات؛ مثل: احترام الذات، والحماس، والانتساب، والهيمنة، والخضوع، والإشباع الجنسي Stemberg، (1998 & Steinberg ،1986).

3 –القرار/ الالتزام: Decision/ Commitment

يتضمن هذا المكون جانبين؛ أحدهما قصير الأمد، والثاني طويل الأمد. فيُشير القرار/ الالتزام، على الأمد القصير إلى القرار الذي يتخذه المحب بأنْ يعشق، وأنْ يدخل في علاقة مع الشخص الآخر "المحبوب". بينما يُشير القرار/ الالتزام على الأمد الطويل إلى الالتزام بالاستمرار، والحفاظ على هذا الحُب (Sumter، & Valkenburg، & Peter، 2013).

ويُمكن النظر بشكل عام إلى مكون الألفة أو العلاقة الحميمة على أنه مستمد من الاستثارة العاطفية أو الدفء العاطفي في العلاقة الرومانسية، بينما مكون الشغف يستند على الاستثارة الانفعالية المتعلقة بالتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في الجسم كالتحفيز الجنسي، أما مكون القرار/ الالتزام فيعتمد بدرجة كبيرة على الجانب المعرفي أو المنطقي في العلاقة بالالتزام بها والحفاظ عليها أو اتخاذ قرار الانفصال. ومن جهة أخرى يمكن النظر إلى مكون الألفة على أنه العنصر " الدافئ " ومكون الشغف كعنصر " ساخن "، ومكون القرار/ الالتزام العنصر " البارد" في العلاقة الغرامية (Steinberg ،1986).

ويرى ستيرنرج Steinberg (1986) أنه يُمكن تقسيم خبرة الحب بعدة طرق، من المهم معرفة أن هذا التقسيم الحالي إلى الألفة، والشغف، والقرار/ الالتزام؛ ليس هو التقسيم الوحيد الممكن، وكذلك قد لا يكون صالحًا أو شاملًا لجميع حالات الحُب. وعلى الرغم من ذلك فإننا سنتبنى الحجة القائلة: إن التقسيم الحالي مفيد بشكل خاص لفهم عناصر الحب، وكيف تعمل في علاقات وثيقة معا.

فالحب كغيره من الظواهر النفسية الأخرى؛ يمكن تقسيمه إلى أنواع مختلفة من المكونات، فهو بنية نفسية معقدة، تبدو مستمدة جزئيا من الغرائز التي تعد قوة دافعة وراثية، ولكن الجزء الأكبر من الحُبْ مكتسب من خلال نماذج الأدوار التي يمكن تعلمها اجتماعيا عند ملاحظة الآخرين.

إنَّ مكونات الحُب متفاعلة مع بعضها، ولكنها منفصلة في بعض الأحيان، ولكل منها خصائصه، ووظائفه في العلاقة الغرامية. وقد وضح ستيرنرج Steinberg (1986) أوجه التشابه والاختلاف بينها؛ لفهمها بشكل أفضل. والجدول (1) يوضح أوجه التشابه والاختلاف بين مكونات الحب:

جدول (1) يوضح أوجه الشبه والاختلاف بين خصائص مكونات الحب

المكون / الخاصية	الألفة	الشغف	القرار / الالتزام
الاستقرار/ الثبات	مرتفع بشكل معتدل	منخفض	مرتفع بشكل معتدل
القدرة على التحكم	معتدل	منخفض	مرتفع
بروز خبرة الحب	متغير	مرتفع	متغير
أهمية التنميط في العلاقات القصيرة الأمد	معتدل	مرتفع	منخفض
أهمية التنميط في العلاقات الطويلة الأمد	مرتفع	معتدل	مرتفع
الخصائص المشتركة عبر علاقات المحبة	مرتفع	منخفض	معتدل
التغيرات الفسيولوجية في العلاقة	معتدل	مرتفع	منخفض
القابلية للتفطن والوعي	منخفض بشكل معتدل	مرتفع	مرتفع بشكل معتدل

تختلف أهمية كل مكون من مكونات الحُب الثلاثة في المعدلات؛ كدالة حول ما إذا كانت علاقة المحبة قصيرة أو طويلة الأجل. ففي العلاقات القصيرة الأجل وخاصة الرومانسية يكون لعنصر الشغف دورٌ كبير فيها؛ بينما عنصر الألفة له دورٌ معتدل، في حين قد لا يكون لعنصر القرار/ الالتزام أي دور في مثل هذا النوع من العلاقات. وعلى النقيض من ذلك، فإن عنصر الألفة وعنصر القرار/ الالتزام قد يكون لهما دورٌ كبيرٌ نسبيًّا في العلاقات الوثيقة الطويلة الأجل؛ حيث إنه من الصعب الحفاظ على هذه العلاقة دون وجود قدر من

المشاركة والالتزام. وفي المقابل فإن ليس لعنصر الشغف عادةً سوى دور معتدل، وقد يتراجع دوره إلى حد ما مع مرور الوقت. وعلى ما يبدو فإنَّ مكون الشغف هو ما تتميز وتتفرد به العلاقات الرومانسية (Sternberg & Grajek 1984).

تختلف المكونات الثلاثة –أيضًا–في مقدار التغيرات الفسيولوجية، فيعتمد عنصر الشغف بشكل كبير على التغيرات الفسيولوجية، في حين أن عنصر القرار/ الالتزام لا يتضمن سوى كميات متواضعة وضئيلة جدًّا من هذه التغيرات، بينما عنصر الألفة يتضمن كميات متوسطة من التغيرات الفسيولوجية. عليه يتضح من الجدول (1) أن مكونات الحُب الثلاثة لها خصائص مختلفة إلى حد ما، وتميل إلى إبراز بعض الطرق التي تعمل بها في تجارب الحُب؛ مما ينتج عنها أنواع مختلفة من الحب.

أنواع الحُبْ:

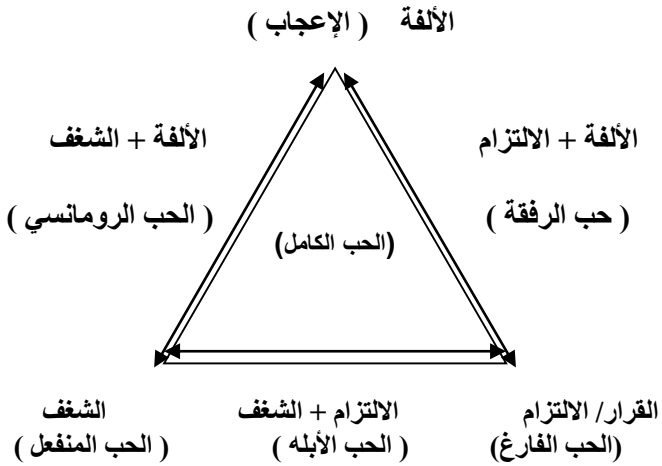
إنَّ مكونات الحُب الثلاثة تتفاعل معًا لتكوّن أنواعًا مختلفةً من الحُب، يُمكن أنْ تساعدنا في فهم مشاعر الحُب، والعلاقات الإيجابية المتبادلة بين الأفراد. وينتج عن هذا التفاعل ثمانية حالات أو أنوع من الحُبْ. والجدول (2)، والشكل (1) يوضح التفاعلات بين هذه المكونات وحالات الحُبْ الثمانية الناتجة عنه.

مكونات الحب / أنواع الحب	الألفة	الشغف	القرار / الالتزام
لا حب	-	-	-
الإعجاب	+	-	-
الحب المفتعل (الحب من النظرة الأولى)	-	+	-
الحب الفارغ أو الأجوف	-	-	+
الحب الرومانسي	+	+	-
حب المرافقة (الرفقة)	+	-	+
الحب الأبله أو الأحمق	-	+	+
الحب المحقق	+	+	+

جدول (2) يوضح أنواع الحب الناتجة من تفاعل مكوناته.

ملاحظة: الإشارة (+) الموجبة تدل على وجود العنصر أو المكون، والإشارة (–) السالبة تدل على غياب العنصر أو المكون.

الشكل (1) يوضع رؤوس تفاعل مثلث الحب.



يتضح من الجدول (2) والشكل (1) أنواع الحب الناتجة عن تفاعل مكوناته، وهي ثمانية أنواع يذكرها الباحث كالآتي:

1 – لا حُب: Nonlove. يُشير ببساطة إلى غياب المكونات الثلاثة للحب، ويصف الغالبية العظمى من علاقاتنا الشخصية؛ التي هي علاقات عارضة لا تحمل معها مشاعر الحُب.

2 – الإعجاب Liking: ويعني وجود مكون الألفة أو الحميمة في غياب مكون الشغف والقرار/ الالتزام. ويشعر الفرد في هذا النوع بالقرب، والتقارب، والدفء اتجاه الآخر، دون الشعور نحوه بالشغف الشديد أو الالتزام الطويل الأجل. بعبارة أخرى: يشعر المرء بأنه قريب عاطفيا من صديقه، ولكن لا يشغله، ولا يفكر فيه طوال الوقت، ولا يشعر أنه يفتقده.

3 – الحُب المنفعل Infatuated love: أو ما يُعرف بالحُب مِنَ النظرة الأولى أو الافتتان، ينتج عن تجربة الشغف في غياب الألفة والقرار/ الالتزام في الحُبْ. ويتميز هذا النوع من الحُب بالاستثارة النفسية، والفسيولوجية: كزيادة ضربات القلب، وخفقانه في بعض الحالات، وارتفاع مستوى الهرمونات. ويُسهل التعرف هذا النوع من الحُب، ويطلق عليه –أيضًا– "الكمين"، قد يدوم لفترة طويلة تحت ظروف معينة، ولكن في أغلب الأوقات يختفي فجأة.

4 – الحُب الفارغ أو الأجوف Empty love: هذا النوع من الحُبْ ينبع من القرار/ الالتزام الذي يعشق فيه المرء الآخر، ويتعهد بهذا الحُب في غياب مكوني: الألفة، والشغف. هذا النوع من الحُب يراه المرء أحيانًا في

العلاقات الراكدة المستمرة منذ سنوات، ولكنها خسرتْ الانفعالات العاطفية المتبادلة، والجاذبية الجسدية التي كانت تتسم بها ذات مرة.

5 – الحُب الرومانسي Romantic love: هذا النوع من الحُب مزيج من مكونات: الألفة، والشغف في الحُب، في جوهره إعجاب وافتتان معًا، أي الإثارة التي تجلبها الجاذبية المادية، وما يصاحبها. ووفقًا لهذا الرأي فإنَّ المحبين الرومانسيين لا ينجذبون فقط جسديًّا لبعضهم، ولكنهم مرتبطون عاطفيا أيضًا. تبدو هذه النظرة إلى الحُب الرومانسي مشابهة لتلك الموجودة في الأعمال الأدبية الكلاسيكية، مثل روميو وجولييت، وتريستان وإيزولد، وقيس وليلى، وعنترة وعبلة.

6 – حُب المرافقة: Companionate love هذا النوع من الحُبْ يتطور من مزيج الألفة أو الحميمية ومكون القرار/ الالتزام. إنه في جوهره صداقة طويلة الأجل ملتزمة، وهو النوع الذي يحدث بشكل متكرر في حالات الزواج التي تلاشت فيها الانجذاب.

7 – الحُب الأبله أو الأحمق Fatuous love: ينتج عن مزيج من الشغف والقرار/ الالتزام في غياب الألفة أو الحميمية. هذا النوع من الحُب يبدأ بعاصفة مغازلات، وسرعان من يختفي الشغف بمجرد الدخول في علاقة جسدية: كمغازلات الزوجين عندما يلتقيان بعد فترة غياب كل منهما عن الآخر، والالتزم فيه ينتج عن الشغف دون عنصر الاستقرار في مكون الألفة أو الحميمية.

8 – الحُب المحقق Consummate love: هو نتاج مزيج المكونات الثلاثة للحُب، وهو نوع الحُب الذي يسعى العديد منا إلى تحقيقه، خاصة في العلاقات الرومانسية.

3 – الدراسات السابقة:

قد كان من ضمن دراسة ستيرنبرج Steinberg (1997) معرفة الفروق بين العشاق والمتزوجين في عناصر الحب؛ لتحقيق ذلك طبق مقياس الحب الرومانسي على عينة قوامها " 84 " متزوجًا وعاشقًا. مقسمين بالتساوي بين رجال ونساء تتراوح أعمارهم من" 19 إلى 62 " سنة بمتوسط عمر قدره "28" سنة، وانحراف معياري "8" سنوات، وتراوحت مدة الزواج بالنسبة للمتزوجين من 10 أشهر إلى 22 سنة من الزواج. أظهرتْ النتائج وجود فروق بين العشاق والمتزوجين في جميع مكونات الحب: الألفة، والشغف، والقرار/ الالتزام لصالح العشاق. كما أظهرتْ النتائج وجود فروق بين النساء والرجال في مكون الألفة، وكانت الفروق في صالح النساء، بينما لم تكشف النتائج عن وجود فروق بين الجنسين في مكون الشغف، والقرار/ الالتزام.

وفي السياق نفسه كان من ضمن أهداف دراسة هاتفيلد Hatfield وبيلمير Pillemer واوبراين O'Brien ولي Le (2008) معرفة الفروق بين المتزوجين حديثا، الذين يقضون شهر عسل، والمتزوجين منذ فترات طويلة؛ بمتوسط 32 سنة زواج. وكذلك معرفة الفروق بين الذكور والإناث في الحب الرومانسي؛ لتحقيق ذلك طبق الباحثون مقياس الحب العاطفي لـ"هاتفيلد وسبريشر" على عينة تكونت " 53 " زوجًا من المتزوجين حديثا، و" 240 " زوجًا من المتزوجين منذ فترات طويلة متفاوتة. أظهرتْ النتائج وجود فروق بين النساء والرجال المتزوجين حديثا لصالح النساء، كذلك بينت النتائج أن المتزوجين حديثا أظهروا مستويات مرتفعة من الحُب مقارنة بالمتزوجين من فترة زمنية طويلة. وهذا يدل على وجود علاقة سلبية بين الحُب الرومانسي وطول مدة الزواج. مع ذلك فقد بينتْ هذه الدراسة أن المتزوجين حديثًا أظهروا قدرًا من الثبات إلى حد ما من الحُب خلال مرور بضع سنوات من زواجهما.

واهتمتْ دراسة الثوابة والقيسي (2014) بمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في الحُب العاطفي؛ للتحقق من ذلك طبق مقياس الحُب العاطفي لـ"هاتفيلد وسبريشر" على عينة تكونت من " 514 " و" 512 " طالبة من طلبة جامعة الطفيلة للتقنية. بينتْ النتائج عدم وجود فروق تُعْزَا للنوع في الحُب العاطفي؛ حيثُ بلغتْ قيمة "ت = 0. 24 " وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة " 0. 05 " وأقل.

كما هدفتْ دراسة كوتشار Kochar وشارما Sharma (2015) إلى معرفة الفروق بين الذكور والإناث الذين يمرون بخبرة حُب لا تقل عن ثلاثة أشهر في مكونات الحُبْ الرومانسي: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)؛ من أجل ذلك طبق الباحثان مقياس الحُب الرومانسي لـ"ستيرنبرج " على عينة تكونتْ " 50 " طالبًا و" 50 " طالبة من طلبة جامعة دلهي، تراوحتْ أعمارهم بين 18 – 22 سنة. أظهرتْ النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مكونات الحُبْ الثلاثة: الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام؛ إذ بلغتْ قيم "ت" على التوالي " 1. 21، 0. 25، 1. 57 "، وجميعها غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 05 " وأقل.

وهدفتْ –أيضًا– دراسة ثاي خان هآ Thi khanh Ha وهوانغ Hoang وثاي يان Thi Yen (2018) إلى معرفة الفروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في مكونات الحب الثلاثة: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام)، وكذلك معرفة الفروق بين الذكور والإناث في مكونات الحب الرومانسي الثلاثة؛ من أجل ذلك طُبِقَ مقياس الحُب الرومانسي لـ" ستيرنبرج " على عينة تكونتْ من " 369 " أنثى و" 174 " ذكرًا، تتراوح أعمارهم بين 19 إلى 40 سنة، بمتوسط عمري قدره "27. 8"، وانحراف معياري " 6. 5". وشارك في العينة " 251 " زوجًا وزوجة. كانتْ العينة من طلاب جامعة فيتنام الوطنية والعاملين في الشركات والمؤسسات في هانوي. أظهرتْ النتائج وجود فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في مكونات الحُب، وكانت الفروق لصالح المتزوجين.

كذلك كشفتْ نتائج الدراسة عن وجود فروق بين الذكور والإناث في مكونات الحُب، وجاءتْ الفروق لصالح الذكور.

منهج الدراسة:

استُخدم المنهج الوصفي؛ لتحقيق أهداف الدراسة الحالية. فهذا النوع من البحوث يقدم وصفًا للوضع الراهن للظاهرة المدروسة، من حيث تحديد مرات حدوثها واقتران ظهروها بمتغيرات أخرى، ويتضمن كذلك تفسير الظاهرة أو اختبار صحة الفروض (مرسي، 1994: 32–33؛ التير، 1995: 91). والبحوث الوصفية أنواع متعددة منها: المسحية، والعلاقات المتبادلة مثل: الارتباطية والسببية المقارنة، دراسة الحالة، الدراسات النمائية، وكذلك الدراسات التطورية (فاندالين، 1994: 290). واتبع الباحث من هذه الأنواع نمط الدراسات المسحية؛ لتحقيق الهدفين الأول والثاني، ونوع العلاقات المتبادلة؛ لتحقيق باقي الأهداف.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة بنغازي وموظفيها بشريحتي: النوع (ذكور/ إناث) الحالة الاجتماعية (متزوج/ أعزب)؛ والأعزب المستهدف في هذه الدراسة هو العاشق الذي يمر بتجربة الحُب ولكنه غير متزوج. إنَّ المرحلة الجامعية تقابل مرحلة الشباب التي تتميز بالحيوية والنشاط، وهي أكثر المراحل العمرية طلبا للتغيير والتطوير. فمن الناحية الجسمية تتميز بالاستقرار في النمو نحو النضج الكامل. وتتغير نسب العلاقات بين أجزاء الجسم المختلفة؛ إذ تبلغ ذروة نضجها ونضج قوة الجسم، بالتالي تحاول الغرائز التعبير عن نفسها؛ نتيجة لزيادة الطاقة والنشاط، ومن بين هذه الغرائز غريزة الجنس، فتنعكس في البحث عن الشريك من الجنس الآخر. ومن ناحية وجدانية تعد هذه المرحلة مستقرة وجدانيا مع زيادة في الحساسية الانفعالية؛ وذلك بسب تغيرات النضج الجسمي والاختلال الهرموني. أما من الناحية المعرفية فتتميز هذه المرحلة بتفاعل القدرات الخاصة، وبنمو فكري ومنطقي مع تميزه بطابع الخيال والجرأة، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة يقظة عقلية. (ميلسون، 2007). كل هذه الخصائص الجسمية والمعرفية والوجدانية والاجتماعية. قد تنعكس سالبا أو إيجابا على العديد من المتغيرات النفسية التي قد يكون الحُب من بينها.

عينة الدراسة:

بناءً على أهداف الدراسة ومجتمعها الذي يتكون من شريحتي النوع، والحالة الاجتماعية متزوج وأعزب "عاشق". وكذلك نتيجة لصعوبة تحديد مجتمع الدراسة وحصره –خاصة المتزوجين والعشاق–في قوائم؛ فإن

عينة الدراسة الحالية تتبع العينات غير الاحتمالية (المتحيزة)، والعينات غير الاحتمالية أنواع منها: عينة الصدفة، والحصصية، والمتتابعة، والكتلة، والغرضية؛ ولأن من أهداف الدراسة المقارنة بين المتزوجين والعشاق، فالنوع الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسة هو العينة الغرضية (القصدية) (أبو علام، 2006). وقد بلغ حجم العينة كلها " 238 " مفحوصًا، موزعة بالشكل الآتي: "65 " زوجًا، و" 71 " زوجة، وكذلك شملت العينة "52 " عاشقًا، و" 50" عاشقة من طلبة جامعة بنغازي وموظفيها فصل الربيع (2018/ 2019). تتراوح أعمار عينة المتزوجين من "20" سنة إلى "52" سنة، بمتوسط حسابي قدره " 33 " سنة، وانحراف معياري قدره " 8. 85 ". أما أعمار عينة العشاق فتراوح بين " 19 " سنة إلى " 40 " سنة، بمتوسط حسابي قدره " 23 "، وانحراف معياري بلغ " 3. 22 ".

أدوات جمع البيانات:

استخدم الباحث في هذه الدراسة أداة لقياس متغير الدراسة؛ هو اختبار مثلث الحُب لـ"ستيرنبرج " (1997 Steinberg)

مقياس مثلث الحب Sternberg's Triangular Love Scale " TLS " :

استخدم الباحث لقياس متغير الحُب مقياس الحُب الثلاثي أو مثلث الحُب لـ"ستيرنبرج" Sternberg's Triangular Love Scale، الذي وضعه روبرت ستيرنبرج (1997)، وقد قام الباحث بترجمتهِ إلى اللغة العربية، وهذه الأداة عبارة عن أداة للتقدير الذاتي؛ أُعِدَّتْ بهدف القياس الكمي لمشاعر الأفرد اتجاه الأشخاص الذين يحبونهم أو يهتمون بهم بعمق، وتتكون هذه الاستبانة من " 45 " مفردة، موزعة بالتساوي على ثلاثة مكونات (عناصر) للحُب وهي: "15" مفردة لمكون الألفة، و"15" مفردة لمكون الشغف، و"15" مفردة لمكون القرار/ الالتزام. وهذه الأداة هي مقياس ليكرت يكون التصحيح على تسعة " 9 " موازين. تبدأ من 1 إلى 9.

1 2 3 4 5 6 7 8 9

على الإطلاق معتدل مرتفع جدًّا

وفقا لستيرنبرج فإن الدرجات العالية في جميع المكونات الثلاثة تشير إلى مشاعر الحُب المحقق، ومع ذلك فلا تعني أنَّ الدرجات غير المتساوية أو المنخفضة بالضرورة تُشير إلى أنَّ العلاقة ليست قوية، فالعلاقات كلّها لها صعود وهبوط، وقد تتغير طبيعة العلاقة بمرور الوقت. وقد حدد ستيرنبرج مجموعة معايير للحكم على الدرجة المتحصل عليها عند تطبيق مكونات الحب الثلاثة، وهذه المعايير هي:

الألفة	الشغف	القرار/الالتزام	التقدير
93	73	85	تحت المتوسط بكثير

102	85	96	تحت المتوسط بقليل
111	98	108	المتوسط
120	110	120	فوق المتوسط بقليل
129	123	131	فوق المتوسط بكثير

صدق مقياس مثلث الحُبْ لـ"ستيرنبرج" وثباته في الدراسات السابقة:

قد قام مُعد المقياس ستيرنبرج Sternberg (1997) باستخراج الصدق الخارجي أو الصدق المحكي، وذلك بحساب معامل الارتباط بين مقياس الحب الثلاثي لـ"ستيرنبرج" ومقياس الحب العاطفي والإعجاب لـ"روبن"، فكانت معاملات الارتباط عالية جدا؛ فقد بلغت علاقة مكون الألفة ببعدي الحب العاطفي والإعجاب على التوالي: "0. 74 و0. 68". أما مكون الشغف فبلغتْ قيمة معامل ارتباطه بالحب العاطفي والإعجاب: " 0. 79 و0. 66 ". بينما بلغتْ قيمة معامل الارتباط بين مكون القرار/ الالتزام بالحب العاطفي والإعجاب على التوالي: " 0. 80 و0. 69 ". وجميعها دالة عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 01 " وأقل.

كما قام مُعد المقياس –أيضًا–باستخراج الصدق الداخلي أو ما يعرف بصدق الاتساق الداخلي، وذلك بحساب علاقة كل مفردة بالدرجة الكلية للمكون الذي تنتمي إليه؛ فكانتْ معاملات الارتباط في مكون الألفة تتراوح ما بين " 0. 50 " و" 0. 89 " بمتوسط حسابي قدره "0. 74". أما في مكون الشغف فتراوحتْ معاملات الارتباط بين " 0. 40 " و " 0. 77 " بمتوسط قدره "0، 69". بينما تراوحتْ معاملات الارتباط في مكون القرار/ الالتزام بين "0. 50" و"0. 81" بمتوسط قدره "0. 75". وجميع معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 01 " وأقل.

أما بالنسبة لثبات المقياس فقد قام مُعد المقياس باستخراج ثبات التجانس الداخلي؛ وذلك بحساب معامل ألفا كرونباخ لكل مكون؛ فبلغ معامل ألفا كرونباخ في مكون الألفة " 0. 91 "، ومعامل ألفا بالنسبة لمكون الشغف بلغ " 0. 94 ". في حين كان معامل ألفا في مكون القرار/ الالتزام " 0. 94 " أيضا. أما المقياس كله فبلغتْ قيمة معامل ألفا كرونباخ " 0. 97 ".

صدق مقياس مثلث الحُب لـ"ستيرنبرج" وثباته في الدراسة الحالية:

بعد أنْ قام الباحث بترجمة المقياس؛ قام بعرضه على عينة تكونت من " 40 " فردًا ممن يتقنون اللغتين العربية والإنجليزية، وبعد ذلك قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين النسختين العربية والإنجليزية لكل مكون

من المكونات الحُب الثلاثة، فبلغ معامل الارتباط في مكون الألفة " 0. 93 "، أما في مكون الشغف فقد بلغ " 0. 95 "، بينما بلغ في مكون القرار/ الالتزام " 0. 89 "، وجميعها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 001 " وأقل.

فيما يتعلق بصدق الاختبار حُسِبَ في الدراسة الاستطلاعية بطريقة صدق المفردات (الاتساق الداخلي)، هذه الطريقة تقوم على حساب الصدق من خلال معاملات الارتباط بين مفردات المقياس ودرجته الكلية، وهي تزودنا بمعلومات عن التناسق الداخلي، أو تجانس مكونات المقياس، ويفيدنا هذا في معرفة ما إذا كان المقياس يقيس سمة أو بعدًا واحدًا، كما يوفر قياس الاتساق الداخلي أدلة ذات علاقة بالتكوين الفرضي للمقياس؛ أي صدق المفهوم لأنه يصف السمة التي يقيسها المقياس (أبو علام، 1998: 416 – 417). والجدول (3) يبين معاملات ارتباط كل مفردة بالدرجة الكلية للمكون الذي تنتمي إليه.

جدول (3): معامل ارتباط كل مفردة بالدرجة الكلية للمكون الذي تنتمي إليه.

مكون الألفة		مكون الشغف		مكون القرار/الالتزام	
المفردة	معاملات الارتباط	المفردة	معاملات الارتباط	المفردة	معاملات الارتباط
01	75 .0	01	68 .0	01	64 .0
02	80 .0	02	72 .0	02	58 .0
03	80 .0	03	79 .0	03	51 .0
04	60 .0	04	63 .0	04	77 .0
05	59 .0	05	70 .0	05	66 .0
06	43 .0	06	76 .0	06	75 .0
07	70 .0	07	74 .0	07	74 .0
08	64 .0	08	70 .0	08	85 .0
09	71 .0	09	65 .0	09	72 .0
10	84 .0	10	78 .0	10	70 .0
11	82 .0	11	84 .0	11	70 .0
12	77 .0	12	76 .0	12	79 .0
13	62 .0	13	75 .0	13	67 .0
14	67 .0	14	83 .0	14	88 .0
15	66 .0	15	50 .0	15	80 .0

المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي
69 .0	72 .0	72 .0

يتبين من الجدول (3) أن معاملات ارتباط مفردات مكون الألفة تراوحت بين " 0. 43 " إلى "0. 84" بمتوسط حسابي قدره " 0. 69 ". كذلك تراوحتْ معاملات ارتباط مفردات مكون الشغف بين "0. 50" إلى "0. 84 " بمتوسط حسابي قدره "0. 72 ". وتراوحتْ معاملات ارتباط مفردات مكون القرار/ الالتزام بين "0. 51 " إلى "0. 88" بتوسط حسابي بلغ " 0. 72". وجميع معاملات ارتباط المفردات في المكونات الثلاثة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 01 " وأقل.

كما قام الباحث بحساب صدق مقياس مثلث الحب "TLS" في الدراسة الأساسية بطريقة الصدق المرتبط بالمحك– التزامني؛ إذ إن هذه الطريقة تتعلق بدرجة اقتران تباين درجات اختبار بتباين درجات اختبار آخر يطبق في الوقت نفسه، ويقيس السمة نفسها، ويجب أن يتميز المحك بدرجة عالية من الصدق والثبات (علام، 2006: 208). حسب الباحث معامل ارتباط بيرسون بين مقياس مثلث الحُب " TLS " ومقياس الحُب العاطفي الذي أعده هاتفيلد وسبريشر 1986 فبلغتْ قيمة معامل الارتباط في مكون الألفة " 0. 73 "، وفي مكون الشغف بلغت "0. 81"، وبلغتْ في مكون القرار/ الالتزام " 0. 69 "، وجميع معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية "0. 01 " وأقل.

أما بالنسبة إلى الثبات في العينة الاستطلاعية فقد قام الباحث بحساب معامل ألفا كرونباخ لكل مكون على حدة، فبلغ معامل ألفا كرونباخ لمكون الألفة "0. 76 "، أما بالنسبة لمكون الشغف فكان "0. 77"، بينما بلغ لمكون القرار/ الالتزام "0. 76". في حين بلغ معامل ألفا كرونباخ في المقياس كله " 0. 76".

الأساليب الإحصائية:

عند تحليل البحوث باستخدام الإحصاء البارامتري يتطلب ذلك توفر عدة شروط؛ أهمها: أن يكون التوزيع التكراري للبيانات معتدلًا؛ أي أن تتوزع الصفة المقاسة في الدراسة توزيعًا طبيعيًّا، وأن يكون المستوى الذي قيست فيه متغيرات الدراسة على الأقل من المستوى الفئوي (الخفيفي، 1999: 69؛ الشربيني، 2001: 100).

وفي الدراسة الحالية تحقق شرط اعتدال التوزيع، فأهمية هذا الشرط تقلّ عندما يكون حجم العينة أكثر من "100" (مراد وهادى؛ 2002: 223). وقد تحقق كبر حجم العينة في هذه الدراسة؛ إذ كان حجم العينة " 232 " مبحوثًا. وتبين "أن هناك التواءات طفيفة في التوزيع الطبيعي لجميع مكونات الحب: "الألفة، والشغف، والالتزام"، فقد بلغتْ قيم معاملات الالتواء للمكونات كالآتي: 1. 59 –، 1. 38 –، 1. 08 –. وجميع معاملات الالتواء محصورة بين $-3 \leq SK \leq +3$. وعليه فإنَّ البيانات الخام للمكونات تتوزع توزيعًا

طبيعيا؛ وبالتالي استخدم الإحصاء البارامتري لتحليل بيانات الدراسة بواسطة الحاسوب، وتوظيف برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss ،1993). وقد استخدمتْ الأساليب الإحصائية الآتية:

1- اختبار " ت " للفرق بين عينتين مستقلتين غير متساويتي العدد للهدف الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس، وهي الأهداف المتعلقة بمعرفة الفروق في مكونات الحب الثلاثة: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام).

2- معامل ارتباط بيرسون للهدف السابع (ارتباط متغير طول فترة الزواج بكل مكون من مكونات الحُب).

نتائج الدراسة:

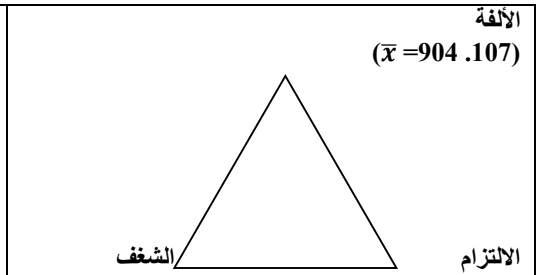
الهدف الأول: معرفة الفروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحُب: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

للتحقق من ذلك استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " ت " لقياس دلالة الفروق. والجدول (5) يوضح ذلك.

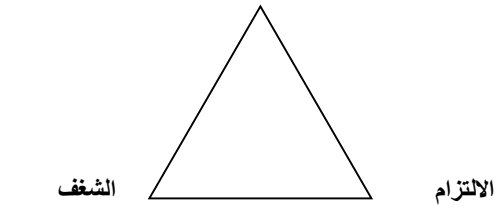
جدول (5) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي المتزوجين والعشاق في مكونات الحب

المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم "ت"	مستوى الدلالة
الألفة	المتزوجون ن = 136	135	904 .107	685 .21	945 .1	05 .0
	العشاق ن = 102	101	303 .103	260 .21		
الشغف	المتزوجون ن = 136	135	772 .102	973 .27	482 .2	01 .0
	العشاق ن = 102	101	275 .111	544 .19		
الالتزام	المتزوجون ن = 136	135	559 .114	968 .23	774 .2	01 .0
	العشاق ن = 102	101	500 .106	984 .23		

تبين من الجدول (5) وجود فروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحُب الثلاثة، حيث بلغتْ قيم "ت" في مكون الألفة "ت = 1. 945 "، وهي دالة عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 05 " وأقل. وفي مكون الشغف بلغتْ قيمة "ت = 2. 482"، أما في مكون الالتزام فقد بلغتْ قيمة "ت = 2. 774" وهما دالتان إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 01 " وأقل. قد كانتْ الفروق في مكون الألفة والالتزام لصالح المتزوجين؛ أي أنهم أكثر ألفة والتزامًا في العلاقة الحميمية، في حين جاءتْ الفروق لصالح العشاق في مكون الشغف، وهذا يعني أنهم أكثر شغفًا وولعًا في العلاقة الحميمية. ومن خلال المتوسطات الحسابية يمكننا أن نحدد نوع الحب عند المتزوجين والعشاق، والشكلان (2 و3) يوضحان ذلك.



الشكل (2) مثلث الحب لدى عينة من المتزوجين



الشكل (3) مثلث الحب لدى عينة من العشاق

من الشكلين (2 و3) يتضح ارتفاع مكون الألفة ومكون الالتزم، وانخفاض مكون الشغف لدى عينة المتزوجين مقارنة بعينة العشاق، وبالتالي نوع الحُب لديهم هو "حُب الرفقة "، وهذا النوع هو عبارة مزيج من الألفة والالتزام، وانخفاض في الشغف، إنه في جوهره صداقة طويلة الأجل ملتزمة، وهو النوع الذي يحدث بشكل متكرر في حالات الزواج التي تلاشى فيها الانجذاب.

أما نوع الحُب عند عينة العشاق يُلاحظ ارتفاع مكون الشغف وانخفاض مكوني الألفة والالتزام عند مقارنتهم بالمتزوجين، وعليه يُطلق على نوع الحب في هذه الحالة "الحُب المنفعل"، وينتج عن تجربة الشغف في غياب الألفة والالتزام في الحُب، ويتميز هذا النوع من الحُب بالاستثارة النفسية والفسيولوجية؛ كزيادة ضربات القلب، وخفقانه في بعض الحالات، وارتفاع مستوى الهرمونات، ويسهل التعرف على هذا النوع من الحُب ويُطلق عليه –أيضًا– "الكمين"، قد يدوم لفترة طويلة تحت ظروف معينة، ولكن في أغلب الأوقات يختفي فجأة.

قد اتفقتْ نتيجة هذا الهدف مع نتيجة دراسة ثاي خان هآ Thi khanh Ha وهوانغ Hoang وثاي يان Thi Yen (2018) في أنَّ هناك فروقًا بين المتزوجين والعشاق في مكوني الألفة والقرار/

الالتزام، وكانتْ الفروق لصالح المتزوجين. في حين اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج هذه الدراسة في مكون الشغف؛ إذ إنَّ الفروق فيها جاءتْ لصالح العشاق عكس نتائج هذه الدراسة. وكذلك اختلفتْ نتائج هذا الهدف مع نتائج دراسة ستيرنبرج (1997) التي كشفتْ عن فروق بين المتزوجين والعشاق في مكونات الحُب الثلاثة، وكانتْ الفروق فيها لصالح العشاق.

يمكن تفسير ذلك جزئيا في ضوء مفهوم الزواج ووظائفه، فهو في جوهره ارتباط معنوي ومادي قوي بين رجل وامرأة، يهدف إلى تنظيم الحقوق والواجبات بينهما، وإلى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي؛ من أجل مواجهة متطلبات الحياة من ناحية، وكذلك مدى الاعتمادية المتبادلة المعلنة أو الخفية من ناحية أخرى. وهذا بدوره ربما يؤدي إلى ارتفاع مستويات مكون الدفء "الألفة" والمكون البارد "القرار/ الالتزام" في العلاقة الحميمية بين الزوجين؛ لأن هذين المكونين يتضمنان مشاعر القرب، والترابط، والتواصل، واتخاذ القرار على مستوى الوعي بالاستمرار في العلاقة، والحفاظ عليها؛ فلهما خاصية الثبات والاستقرار النسبي في العلاقات الغرامية الوثيقة كالعلاقة الزوجية، وهذا لا يعنى بالضرورة التقليل من دور المكون الساخن "الشغف" في الاستمرار والمحافظة على العلاقة الغرامية بين الزوجين (كما سيتضح لنا لاحقا).

أما ارتفاع مكون الشغف "الساخن" لدى العشاق مقارنة بالمتزوجين؛ ربما هذا يرجع إلى قوة الاستثارة الجنسية وما يصاحبها من استثارة فسيولوجية، تتميز بها العلاقات العاطفية بين العشاق خارج إطار الزواج، فهي علاقات قصيرة الأجل، وهي غير مستقرة نسبيا، وينقصها السيطرة الواعية على المشاعر.

الهدف الثاني: معرفة الفروق بين الأزواج والزوجات في مكونات الحُب: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

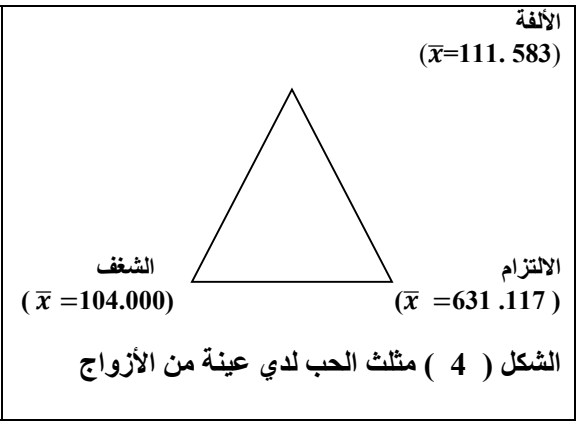
من أجل ذلك استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " ت " لقياس دلالة الفروق. والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي الأزواج والزوجات في مكونات الحب

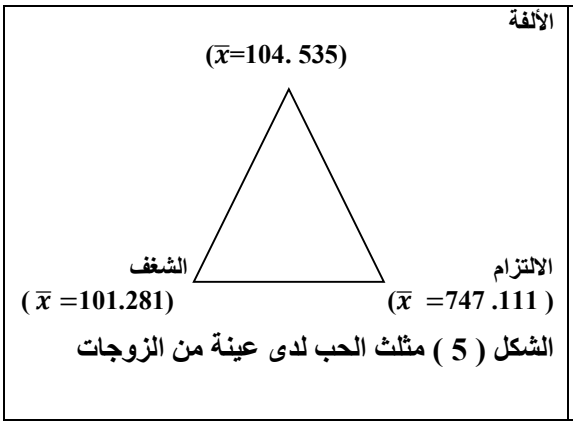
المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم " ت "	مستوى الدلالة
الألفة	زوج ن = 65	64	584 .111	472 .19	957 .1	05 .0
	زوجة ن = 71	70	535 .104	155 .23		
الشغف	زوج ن = 65	64	000 .104	637 .26	651 .0	52 .0
	زوجة ن = 71	70	281 .101	252 .29		
	زوج ن = 65	64	631 .117	194 .20		

الالتزام	زوجة ن = 71	70	747 .111	801 .26	453 .1	14 .0

يُلاحظ من الجدول (6) وجود فروق بين الأزواج والزوجات في مكون الألفة؛ إذ بلغتْ قيمة "ت= 1. 957"، وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية "0. 05 " وأقل، وكانت الفروق لصالح الأزواج؛ أي أنَّهم أكثر ألفةً من الزوجات في العلاقة الزوجية، كذلك لم تكشف نتائج الهدف عن وجود فروق بين الأزواج والزوجات في مكون الشغف ومكون الالتزام، فبلغتْ قيم "ت" على التوالي: "0. 651" و"1. 453"، وهما غير دالتين عند مستوى دلالة إحصائية "0. 05" وأقل. والشكلان (4، 5) يوضحان نوع الحُب عند الأزواج والزوجات.



الشكل (4) مثلث الحب لدي عينة من الأزواج



الشكل (5) مثلث الحب لدى عينة من الزوجات

من الشكلين السابقين يتضح ارتفاع مكونات الحُب الثلاثة لدى عينة الأزواج، فقد ارتفعتْ فوق المتوسط بقليل؛ وبالتالي تُشير إلى نوع الحُب المحقق أو الكامل، في حين نلاحظ انخفاض مكون الألفة، وارتفاع مكون الالتزام والشغف لدى عينة الزوجات، وهذا يُشير إلى نوع الحُب الأبله أو الأحمق الذي هو عبارة عن مزيج بين الشغف والالتزام في غياب الألفة. هذا النوع من الحُب يبدأ بعاصفة مغازلات، وسرعان ما يختفي الشغف بمجرد الدخول في علاقة جسدية؛ كمغازلات الزوجين عندما يلتقيان بعد فترة غياب كل منهما عن الآخر. والالتزام فيه ينتج عن الشغف دون عنصر الاستقرار في مكون الألفة أو الحميمية؛ أي أن الزوجات يُركزن على الشغف في الاستمرار في العلاقة.

قد اتفقتْ نتيجة الهدف الثاني مع نتيجة دراسة ستيرنبرج Sternberg (1997)، ونتيجة دراسة كوشار Kochar وشارما Sharma (2015)؛ من حيث عدم وجود فروق بين الأزواج والزوجات في مكوني الألفة القرار/ الالتزام، ولكنها اختلفتْ مع دراسة ستيرنبرج (1997) من حيث وجود فروق لصالح الأزواج في مكون الشغف. كذلك اختلفتْ مع نتيجة دراسة هاتفيلد Hatfield وبيلمير Pillemer واوبراين O'Brien ولي Le (2008) التي أظهرتْ وجود فروق بين الأزواج والزوجات في الحُب الرومانسي، وكانت الفروق لصالح

الزوجات، واختلفتْ نتيجة هذا الهدف مع نتيجة دراسة ثاي خان هآ Thi khanh Ha وهوانغ Hoang وثاي يان Thi Yen (2018)، التي كشفتْ عن وجود فروق بين الأزواج والزوجات في مكوني الألفة والقرار/ الالتزام لصالح الأزواج.

على ما يبدو من نتيجة هذا الهدف أنَّ الزوجة الليبية تُعاني من سوء فهم الزوج لها، وأنَّها لا تشعر بمشاعر الألفة والدفء معه، بالتالي يُمكن تفسير نتيجة هذا الهدف في الضوء السياق الثقافي–الاجتماعي الذي يحدد الدور المرسوم لسلوك الزوج والزوجة في العلاقة الزوجية؛ فالزوج في الثقافة الليبية بحكم ديننا الإسلامي الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا له القوامة على الزوجة –وهي قوامة تكليف وليست تشريف– فهو مسيطر في العلاقة، وهو من يقع عليه النفقة والتحكم، وضبط بعض سلوكيات زوجته. والزوجة على الرغم من أنَّها شريك في العلاقة، فإنَّها على مستوى الوعي واللاوعي ترى نفسها تابعة للزوج، وأنَّها تحاول جاهدًا نيل رضاه، وتوفير سبل الراحة والرفاهية له، حتى ولو كان على حساب طموحاتها وأهدافها. ربما هذا يُفسر انخفاض مستوى مشاعر الألفة والدفء لدى الزوجات مقارنة بالأزواج.

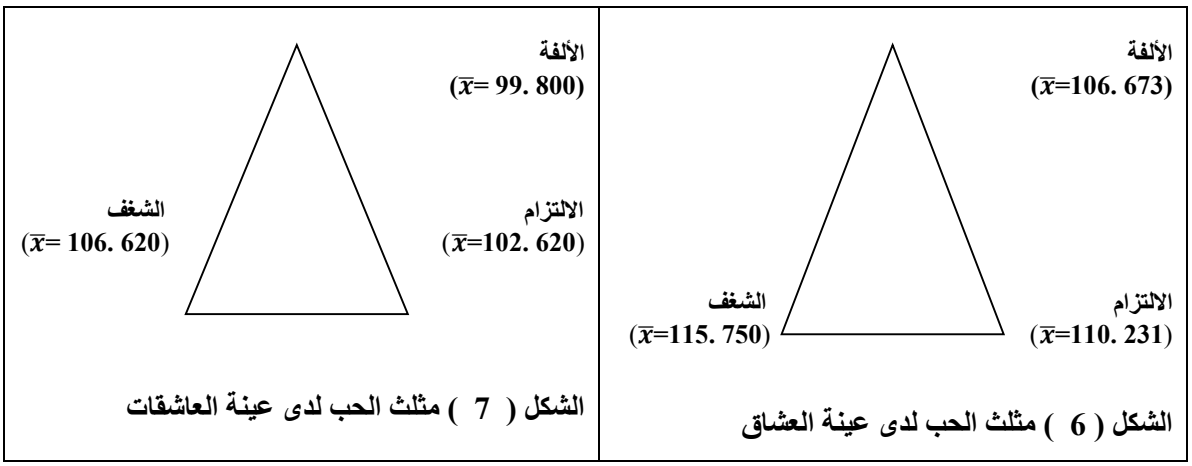
الهدف الثالث: معرفة الفروق بين العشاق في مكونات الحُبْ: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

من أجل ذلك استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " ت " لقياس دلالة الفروق. والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي العشاق في مكونات الحب.

المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم " ت "	مستوى الدلالة
الألفة	العشاق ن = 52	51	673 .106	871 .18	646 .1	103 .0
	العاشقات ن = 50	49	8000 .99	160 .23		
الشغف	العشاق ن = 52	51	750 .115	994 .13	414 .2	018 .0
	العاشقات ن = 50	49	620 .106	241 .23		
الالتزام	العشاق ن = 52	51	231 .110	195 .20	606 .1	110 .0
	العاشقات ن = 50	49	620 .102	038 .27		

يُلاحظ من الجدول (7) عدم وجود فروق بين العشاق في مكون الألفة والالتزام، فبلغت قيمة " ت " على التوالي: " 1. 646 " و" 1. 606" وهما غير دالتين عند مستوى دلالة إحصائية "0. 05 " وأقل. كما أظهرتْ النتائج وجود فروق بين العشاق في مكون الشغف، فبلغتْ قيمة "ت= 2. 414 " وهي دالة عند مستوى دلالة إحصائية "0. 01 " وأقل. وكانت الفروق لصالح العشاق؛ أي أنهم أكثر شغفًا. والشكلان (6 و7) يوضحان مثلث الحب بين العشاق.



الشكل (6) مثلث الحب لدى عينة العشاق

الشكل (7) مثلث الحب لدى عينة العاشقات

يتضح من الشكلين (6 و7) ارتفاع مكون الشغف لدى عينة العشاق مقارنة بمثلث الحُب عند العاشقات، وبتالي فإنَّ نوع الحُب عند العشاق يُسمَّى الحُب المنفعل أو الحب من النظرة الأولى أو الافتتان، وهو عبارة عن ارتفاع مشاعر الشغف مقارنة بمكوني الألفة والالتزام، ويتميز هذا النوع من الحُب بالاستثارة النفسية والفسيولوجية؛ كزيادة ضربات القلب، وخفقانه في بعض الحالات، وارتفاع مستوى الهرمونات. ويسهل التعرف هذا النوع من الحُب ويُطلق عليه –أيضًا–"الكمين"، قد يدوم لفترة طويلة تحت ظروف معينة، ولكن في أغلب الأوقات يختفي فجأة. أما عينة العاشقات يتبين من الشكل (7) انخفاض مكوني الألفة والالتزام؛ إذ إنَّ مستوياتهما دون المتوسط الذي حدده ستيرنبرج. أما مكون الشغف فهو فوق المتوسط بقليل، ولكنه أقل من متوسط العشاق. بالتالي عند مقارنة نوع حُب العاشقات بمعايير ستيرنبرج فإنَّ هذا النوع من الحُب متشابه مع حُب العشاق (الحُب المنفعل).

اتفقتْ نتيجة هذا الهدف مع نتيجة دراسة الثوابة والقيسي (2014) يُلاحظ من هذه النتيجة وجود فروق بين العشاق في مكون الشغف، وكانت الفروق لصالح العشاق. في حين لم تظهر الفروق بينهما في مكوني الألفة والقرار/ الالتزام. ولكن عند مقارنة مستويات المكونات الثلاثة بالمعايير التي حددها ستيرنبرج (1997) يُلاحظ ارتفاع مكون الشغف لدى عينة العشاق، وعينة العاشقات فوق المتوسط بكثير. وهذا يدل على انتشار

نوع الحُب " المنفعل " لديهم. وهذا متوقع لهذه الفئة العمرية الشابة التي تعيش مرحلة المراهقة والشباب والتفكير بالارتباط والزواج وتكوين الأسرة والحصول على الأمان والاطمئنان النفسي وتحقيق الذات بالبحث عن الحب. وعلى ما يبدو فإنَّ مفهوم الحُب مرتبط ذهنيا لديهم بالاستثارة الانفعالية والفسيولوجية، وما يصاحبها من حالة هيام، دون الأخذ بعين الاعتبار للمتغيرات الأخرى؛ كالتقارب الفكري، وسمات الشخصية المشتركة بينهما، والسمات الشخصية المكملة لهما، هذه العوامل ترتبط أكثر بمكوني الالتزام والألفة، وهما يقفان خلف العلاقات الطويلة الأجل.

الهدف الرابع: معرفة الفروق بين متزوجين لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواص الاجتماعي، ومتزوجين ليس لديهم مثل هذه العلاقات في مكونات الحُب: (الألفة، الشغف، الالتزام) لدى عينة الدراسة.

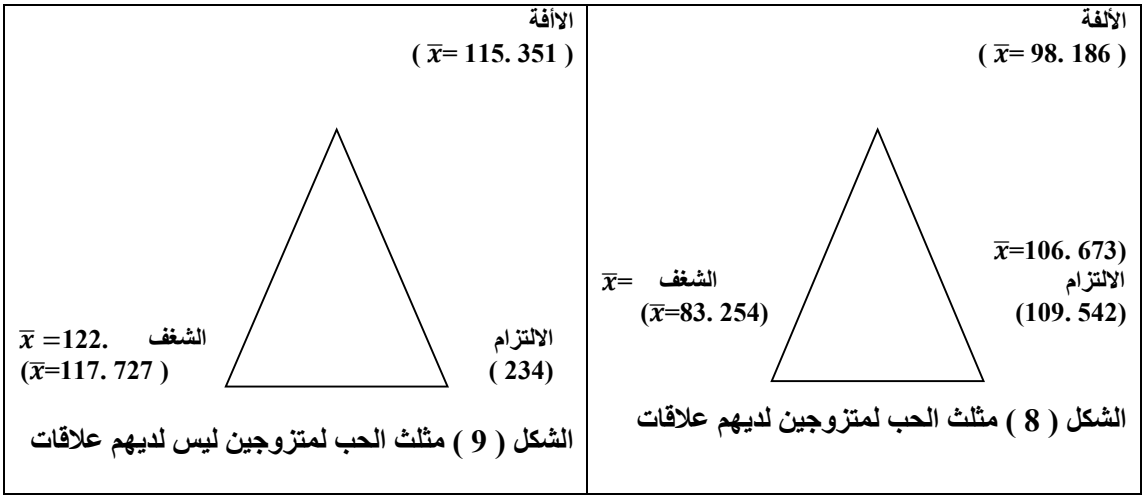
من أجل ذلك استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " ت " لقياس دلالة الفروق. والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي متزوجين لديهم علاقات، ومتزوجين ليس لديهم علاقات في مكونات الحب

المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم "ت"	مستوى الدلالة
الألفة	متزوجون لديهم علاقات ن = 59	59	186 .98	641 .24	958 .4	001 .0
	متزوجون ليس لديهم علاقات ن = 77	76	351 .115	572 .15		
الشغف	متزوجون لديهم علاقات ن = 59	59	254 .83	480 .29	981 .8	001 .0
	متزوجون ليس لديهم علاقات ن = 77	76	727 .117	298 .14		
الالتزام	متزوجون لديهم علاقات ن = 59	59	109. 542	100 .30	596 .4	001 .0
	متزوجون ليس لديهم علاقات ن = 77	76	234 .122	872 .13		

من الجدول (8) توجد فروق بين المتزوجين الذين لديهم علاقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والمتزوجين الذين ليس لديهم العلاقات ذاتها في مكونات الحُب. إذ بلغتْ قيمة "ت" في مكون الألفة " **4. 958**

"، وفي مكون الشغف بلغتْ " ت = **8. 981** "، بينما بلغت في مكون الالتزام " ت = **4. 596** "، وجميع قيم " ت " دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية "0. 01" وأقل، وكانت الفروق لصالح المتزوجين الذين ليس لديهم علاقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. أي أنَّهم أكثر ألفة وشغفًا والتزامًا في العلاقة مع شريك الحياة. والشكلان (8 و9) يبينان نوع الحب لكل من منها.



من الشكلين السابقين نلاحظ أنَّ المتزوجين الذين ليس لديهم علاقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع الجنس الآخر ترتفع لديهم مكونات الحُب الثلاثة، وهي في أعلى مستوياتها مقارنة بالمتزوجين الذين لديهم علاقات، بالتالي يمتازون بنوع الحُب الكامل أو الحُب المحقق؛ هو عبارة عن نتاج مزيج المكونات الثلاثة للحُب، وهو النوع الذي يسعى العديد منا إلى تحقيقه، خاصة في العلاقات الرومانسية. أما مثلث الحُب للمتزوجين الذين لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يُلاحظ من الشكل (8) انخفاض حاد في مكون الشغف والألفة، فهما دون المتوسط الذي حدده ستيرنبرج لهما؛ أي اختفاء الألفة والشغف لديهم أو انعدامهما مع شريك الحياة، في حين أنَّ مكون الالتزام أو التعهد في العلاقة في حدود المتوسط الذي حدده سترنبرج؛ وبالتالي فإنَّ نوع الحُب لديهم هو الحُب الأجوف (الفارغ). وهذا النوع ينبع من القرار/ الالتزام، الذي يعشق المرء الآخر، ويتعهد بهذا الحُب في غياب مكونات الألفة والشغف.

ربما انخفاض مكوني الألفة والشغف هو من يقف خلف الخيانة الزوجية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فحُب المغامرة والبحث عما هو جديد، وعدم الإشباع العاطفي بين الزوجين، وكثرة المشاكل بينهما، وفقدان الجاذبية لشريك الحياة، والإهمال في المظهر الجسدي، وعدم الإشباع الجنسي (الإحباط الجنسي مع شريك الحياة)، وضعف الوازع الديني –كل هذه العوامل مجتمعة تُسهم في انخفاض مكوني الألفة والشغف، ومن ثم تجعل طرفي العلاقة الزوجية يُعوضان عن هذا النقص من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. على عكس

مثلث الحُب لدى المتزوجين الذين ليس لديهم علاقات عبر وسائل التواص الاجتماعي، فنلاحظ ارتفاعًا حادًّا في مستويات المكونات الثلاثة، وهذا قد يرجع إلى الاكتمال والنضج في العلاقة الزوجية نفسيًّا واجتماعيًّا وفسيولوجيًّا؛ مما يجعلها أكثر استقرارًا وثباتًا.

الهدف الخامس: معرفة الفروق بين الأزواج الذين لديهم علاقات مع الإناث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والأزواج الذين ليس لديهم مثل هذه العلاقات في مكونات الحُب: (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

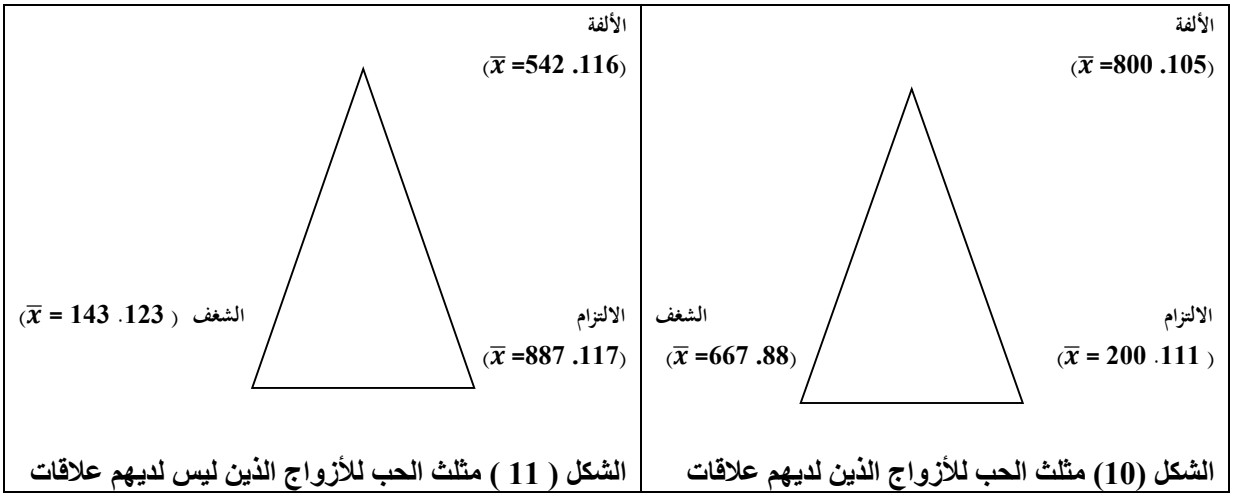
للتحقق من ذلك استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقمة "ت" لقياس دلالة الفروق. والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي أزواج لديهم علاقات وأزواج ليس لديهم علاقات في مكونات الحب.

المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم " ت "	مستوى الدلالة
الألفة	زوج لديه علاقة ن = 30	29	800 .105	163 .21	290 .2	01 .0
	زوج ليس لديه علاقة ن = 35	34	542 .116	543 .16		
الشغف	زوج لديه علاقة ن = 30	29	667 .88	378 .28	242 .5	001 .0
	زوج ليس لديه علاقة ن = 35	34	886 .117	591 .15		
الالتزام	زوج لديه علاقة ن = 30	29	200 .111	036 .23	470 .2	01 .0
	زوج ليس لديه علاقة ن = 35	34	143 .123	723 .15		

يتبين من الجدول (9) وجود فروق ببين الأزواج الذين لديهم علاقات مع الفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي في مكونات الحُب الثلاثة، حيث بلغتْ قيم "ت" على التوالي: "ت = 2. 290، 5. 242، 2. 470". وجميعها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 01 " وأقل. وقد جاءتْ الفروق لصالح الأزواج الذين ليس لديهم علاقات مع الفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ أي أنَّهم كانوا أكثر ألفةً وشغفًا والتزامًا

في العلاقة الزوجية. والشكلان (10 و11) يوضحان مثلث الحُب، ونوع العلاقة العاطفية للأزواج الذين لديهم علاقات، والذين ليس لديهم علاقات.



الشكل (10) مثلث الحب للأزواج الذين لديهم علاقات

الشكل (11) مثلث الحب للأزواج الذين ليس لديهم علاقات

من الشكلين (10 و11) يتضح أن عينة الأزواج الذين لديهم علاقات مع الفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي يرتفع لديهم فوق المتوسط مكون الالتزام في الحُب، في حين ينخفض دون المتوسط مكونا الألفة والشغف، وبالتالي فإنَّ نوع الحُب لدى هذه المجموعة يُعرف بالحب الأجوف أو الفارغ، وهذا النوع من الحُب يتعهد فيه الشخص ويتخذ فيه قرارًا بالالتزام والاستمرار في العلاقة الزوجية، على الرغم من عدم وجود شغف أو استثارة فسيولوجية عند رؤية الزوجة، وعدم وجود مشاعر الألفة والدفء والتودد. بينما يُلاحظ من الشكل (11) ارتفاع مكونات الحُب الثلاثة لدى عينة الأزواج الذين ليس لديهم علاقات، ويُعرف نوع الحُب في مثل هذه الحالة بالحُب الكامل أو المحقق، وهو مزيج من: الدفء، والألفة، والعواطف، والاستثارة الفسيولوجية، وخفقان القلب عند رؤية الزوجة، والتعهد والإقرار والالتزام بالعلاقة طوال العمر.

جاءت نتيجة هذا الهدف متشابهة من حيث نوع مثلث الحُب مع نتيجة الهدف السابق، وعليه فإنَّ القول نفسه عند تفسير النتيجة ينسحب على نتيجة هذا الهدف.

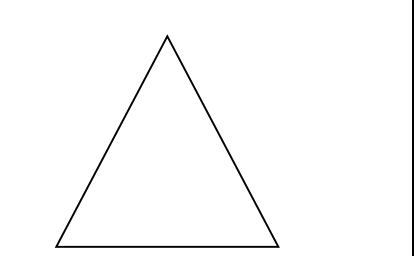
الهدف السادس: معرفة الفروق بين الزوجات اللاتي لديهنّ علاقات مع الذكور عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والزوجات اللاتي ليس لديهنّ مثل هذه العلاقات في مكونات الحُب (الألفة، الشغف، القرار/ الالتزام) لدى عينة الدراسة.

للتحقق من ذلك استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقمة "ت" لقياس دلالة الفرق. والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) اختبار " ت " لدلالة الفرق بين متوسطي زوجات لديهن علاقات وزوجات ليس لديهن علاقات في مكونات الحب

المكون	العينة	درجات الحرية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيم " ت "	مستوى الدلالة
الألفة	زوجة لديها علاقة ن = 31	30	516 .92	417 .26	306 .4	001 .0
	زوجة ليس لديها علاقة ن = 40	39	850 .113	890 .14		
الشغف	زوجة لديها علاقة ن = 31	30	839 .80	532 .31	997 .6	001 .0
	زوجة ليس لديها علاقة ن = 40	39	125 .117	470 .13		
الالتزام	زوجة لديها علاقة ن = 31	30	677 .98	259 .34	983 .3	001 .0
	زوجة ليس لديها علاقة ن = 40	39	875 .121	062 .12		

يتبين من الجدول (10) وجود فروق بين الزوجات اللاتي لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والزوجات اللاتي ليس لديهن العلاقات نفسها في مكونات الحُب الثلاثة، ففي مكون الألفة بلغتْ قيمة "ت = 4. 306"، وفي مكون الشغف بلغتْ "ت = 6. 997"، وفي مكون الالتزام بلغتْ "ت = 3. 983"، وجميع قيم "ت" دالة إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية " 0. 001 " وأقل. وقد جاءتْ الفروق لصالح الزوجات اللاتي ليس لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا يعني أنهنَّ أكثر مودة وعطفًا وشغفًا وتعهدًا في العلاقة اتجاه أزواجهنَّ. والشكلان (12و13) يوضحان مثلث الحب للعينتين.



الشكل (12) زوجات لديهن علاقات مع الشباب

الشكل (13) زوجات ليس لديهن علاقات مع الشباب

يتبين من الشكل (12) أنَّ مستويات مكونات الحُب الثلاثة عند عينة الزوجات اللاتي لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي تحت المتوسطات التي حددها سترنبرج، وبالتالي نوع الحُب لديهنَّ

يُطلق عليه " لا حُب ". ويُشير ببساطة إلى غياب المكونات الثلاثة للحُب. كما يتبين من الجدول (13) أنَّ مستويات مكونات الحُب الثلاثة لدى عينة الزوجات اللاتي ليس لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي جميعها فوق المتوسط وهي مرتفعة، ويُطلق على نوع الحُب في هذه الحالة اسم الحُب " المحقق ".

يتبين من نتيجة هذا الهدف أنَّ الزوجات اللاتي لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل الاجتماعي ينتشر بينهن مشاعر "لا حب"؛ إذ لا يوجد لديهنَّ مشاعر القرب والترابط والدفء، ومشاعر الشغف والاستثارة الجنسية والفسيولوجية مع أزوجهن. كذلك يغيب لديهنَّ الالتزام والتعهد بالاستمرار في العلاقة الزوجية، فهنَّ أكثر ميلًا إلى طلب الانفصال "الطلاق"؛ لإنهاء العلاقة الزوجية. ربما يرجع ذلك إلى فقدان الاهتمام العاطفي والجاذبية الجسمية والإحباط الجنسي من قبل شريك الحياة؛ أي انخفاض مكون الشغف هو العامل الأساسي في انخفاض الالتزام والتعهد لديهنَّ، فالمكون الساخن "الشغف" هو المؤثر الرئيس في المكون البارد "القرار/ الالتزام" والاستمرار في العلاقة من عدمها.

الهدف السابع: معرفة طبيعة علاقة متغير طول فترة الزواج بمكونات: (الألفة، والشغف، والقرار/ الالتزام) لدى عينة المتزوجين.

من أجل ذلك استُخرجت قيم معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الخطية البسيطة بين المتغيرات. والجدول (12) يوضح قيم معاملات الارتباط

جدول (12) معاملات ارتباط متغير طول فترة الزواج بالألفة والشغف والقرار/الالتزام.

العينة	مكون الألفة	مكون الشغف	مكون القرار/الالتزام
طول فترة الزواج ن = 136	**r = 0. 019**	**r = − 0. 213**	**r = 0. 034**

يتضح من الجدول (12) وجود ارتباط سالب بين متغير طول فترة الزواج ومكون الشغف، بلغتْ قيمته "r = −0. 213"، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة إحصائية "0. 05 " وأقل. أي أنه توجد علاقة عكسية بين طول فترة الزواج ومكون الشغف، فكلما زادتْ طول فترة الزواج قل الشغف في العلاقة بين الزوجين. كذلك لم تكشف النتائج عن وجود علاقة بين طول فترة الزواج ومكوني: الألفة، والقرار/ الالتزام. فمعاملا الارتباط لم يصلا إلى حد الدلالة الإحصائية.

قد اتفقتْ نتيجة هذا الهدف مع نتيجة دراسة هاتفيلد Hatfield وبيلمير Pillemer واوبراين O'Brien ولي Le (2008). حيث أظهرتْ وجود ارتباط سالب ودال إحصائيا بين طول فترة الزواج والشغف. بمعنى كلما زادتْ فترة الزواج انخفضتْ مشاعر الشغف بين الزوجين.

يُمكن تفسير نتيجة هذا الهدف بناءً على طبيعة الانفعالات؛ فمكون الشغف يتصل أكثر بالاستثارة الفسيولوجية، وما يرتبط بها من إفراز هرمونات جنسية تحفز الجهاز العصبي الطرفي لمواجهة موقف طارئ متمثل في الدخول في علاقة حميمية مع شريك الحياة "الجماع" تنتهي هذه الاستثارة الفسيولوجية بانتهاء عملية "الجماع". أي أنَّ التعرض للموقف المحفز بشكل متكرر تجعله يفقد بعض الخصائص المحفزة؛ كانخفاض قوته، وشدته، ومرات تكراره. أي أن طول فترة الزواج تجعل من شريك الحياة يفقد شيئًا من جاذبيته الجنسية والجسمية، ولكن في الوقت نفسه تزداد مشاعر الدفء والتقارب الفكري والسكون والاستقرار، مما يؤدي إلى زيادة عاطفة الحُب وليس انفعال الحب.

الخلاصة:

من خلال نتائج الدراسة نستطيع أنْ نلخص أنواع الحب لدى المتزوجين والعشاق من طلبة جامعة بنغازي وموظفيها في الآتي:

1 – ينتشر حُب "الرفقة" لدى عينة المتزوجين، هو مزيج من الألفة والالتزام، وانخفاض الشغف، فهو في جوهره صداقة طويلة الأجل ملتزمة، وهو النوع الذي يحدث بشكل متكرر في حالات الزواج التي تلاشت فيها الانجذاب.

2 – ينتشر الحُب "المنفعل" لدى عينة العشاق، أو كما يعرف بالحب من النظرة الأولى أو الافتتان، ينتج عن تجربة الشغف في غياب الألفة والقرار والالتزام في الحُب. ويتميز هذا النوع من الحب بالاستثارة النفسية، والفسيولوجية؛ كزيادة ضربات القلب، وخفقانه في بعض الحالات، وارتفاع مستوى الهرمونات. ويطلق عليه – أيضًا–"الكمين" قد يدوم لفترة طويلة تحت ظروف معينة، ولكن في أغلب الأوقات يختفي فجأة.

3 – ينتشر الحُب "المحقق" لدى عينة الأزواج، أو كما يُعرف بالحُب الكامل، وهو عبارة عن مزيج من الشغف والألفة والالتزام، وهو ما يسعى الجميع إلى تحقيقه.

4 –ينتشر الحُب " الأبله أو الأحمق" لدى عينة الزوجات، هو عبارة عن مزيج بين الشغف والالتزام في غياب الألفة. هذا النوع من الحُب يبدأ بعاصفة مغازلات، وسرعان ما يختفي الشغف بمجرد الدخول في علاقة جسدية؛ كمغازلات الزوجين عندما يلتقيان بعد فترة غياب كل منهم عن الآخر. والالتزام فيه ينتج عن الشغف دون عنصر الاستقرار في مكون الألفة أو الحميمية.

5 – ينتشر الحُب "الكامل أو المحقق" بين الأزواج والزوجات الذين ليس لديهم علاقات مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويُشير هذا النوع إلى ارتفاع مشاعر الشغف والألفة والترابط والتقارب والتعهد بالالتزام والاستمرار في العلاقة الزوجية.

6 – ينتشر الحُب "الأجوف أو الفارغ" لدى عينة الأزواج الذين لديهم علاقات مع الفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا النوع من الحُب يتعهد فيه الشخص ويتخذ فيه قرار بالالتزام والاستمرار في العلاقة الزوجية، على الرغم من عدم وجود شغف أو استثارة فسيولوجية عند رؤية الزوجة، وعدم وجود مشاعر الألفة والدفء والتودد.

7 – ينتشر "لا حُب" لدى الزوجات اللاتي لديهنَّ علاقات مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا النوع من الحُب يشير إلى انخفاضٍ حادٍّ في مشاعر الشغف والدفء والتقارب والترابط بين الزوجين، وعدم الالتزام والاكتراث بالعلاقة الزوجية.

8 – ينتشر حُب "الرفقة" لدى المتزوجين منذ فترة طويلة، وهذا النوع من الحُب يتطور من مزيج الألفة أو الحميمية، ومكون القرار/ الالتزام من الحُب. وهو في جوهره صداقة طويلة الأجل ملتزمة، وهو النوع الذي يحدث بشكل متكرر في حالات الزواج التي تلاشى فيها الانجذاب.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يوصي بما يأتي:

1 – إعداد الدورات والندوات؛ لتوعية الشباب والشابات بأنَّ ما يشعرون به في أثناء العلاقات الغرامية (خارج إطار الزواج) ما هي إلا مشاعر الشغف، وهي مشاعر مؤقتة وغير ثابتة، ينقصها النضج والالتزام والتعهد والاستمرار؛ أي أن ما يشعرون به هو انفعال الحب وليس عاطفة الحب.

2 – الاستفادة من نتائج هذه الدراسة عند إعداد برامج الإرشاد الأسري، وخاصة المتعلقة بالمشاكل بين الزوجين؛ وذلك بالتنبيه على دور الاهتمام بالمظهر الجسدي والعاطفي لشريك الحياة، وخلق مُناخ يسوده التقارب والترابط والتواد بين الزوجين.

3 – إعداد الندوات والحوارات مع المتزوجين، وخاصة حديثي الزواج، وتوعيتهم بأن الانهماك العاطفي بينهما والإهمال في المظهر العام وقلة الحوارات مع شريك الحياة قد تكون سببًا رئيسًا يقف خلف الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

قائمة المصادر:

- أبو علام، رجاء محمود (1998). **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- التير، مصطفى عمر (1995). **مقدمة في مبادئ وأساس البحث الاجتماعي**، ط3، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة.
- الثوابية، أحمد محمود والقيسي لما ماجد (2014). الخصائص السيكومترية لمقياس الحب لهاتفليد وسبريشر، **المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد الثالث، العدد (10)، ص ص 65 – 75.** الأردن: كلية التربية، جامعة الطفيلة التقنية.
- جابر، عبد الحميد جابر (2008). **نظريات الشخصية**، الرياض: دار الزهراء.
- جمال، حواوسة (2016). الاتجاهات النظرية في تفسير ظاهرة الاختيار للزواج، عرض وتقييم. **مجلة العلوم الإنسانية، العدد (28)، الجزائر: جامعة 28 مايو، ص ص 248 – 280.**
- الخفيفي، إبتسام مفتاح (1999). **بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالقدرة على التفكير الابتكاري لدى عينة من طلبة جامعة قاريونس.** ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، جامعة قاريونس
- دافيدوف، لندا (1980). **مدخل علم النفس**، ط 2، القاهرة: دار ماكجروهيل للنشر.
- الشربيني، زكريا أحمد (2001). **الإحصاء اللابارامترى مع استخدام SPSS في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الصرايرة، على والمصالحة، هيا (2018). السلوكيات الممارسة من قبل الأزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع الأردني. https: //www. zuj. edu. jo › wpcontent › uploads › 2019/08 ›

- عبد الرحمن، محمد السيد (2004). **علم النفس الاجتماعي المعاصر مدخل معرفي**، القاهرة: دار الفكر العربي
- علام، صلاح الدين محمود (2006). **القياس والتقويم التربوي والنفسي ط2**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- فاندالين، ديوبولدب (1994). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط5. ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- مراد، صلاح وفوزية هادي (2002). **طرائق البحث العلمي تصميماتها وإجراءاتها**. الكويت: دار الكتاب الحديث.
- مرسى، محمد منير (1994). **البحث التربوي وكيف نفهمه؟**. القاهرة: عالم الكُتب.
- ملسون، فرد (2007). **الشباب في مجتمع متغير**، ترجمة يحي مرسي بدر، القاهرة؛ دار الوفاء للطباعة والنشر.
- Bajoghli. Hafez & Keshavarzi ،Zahra & Mohammadi ،Mohammad-Reza (2014). "I love you more than I can stand! " – Romantic love ،symptoms of depression and anxiety ،and sleep complaints are related among young adults. Just Accepted by International Journal of Psychiatry in Clinical Practice. No. 6 ،pp 1 – 15
- Hatfield ،E. ،&Sprecher ،S. (1986). Measuring passionate love inintimate relationships. Journal of Adolescence ،No. 9 ،pp 383–410.
- Hatfield ،E. & Rapson ،R. L. (1993). Love ،sex ،and intimacy: Their psychology ،biology ، and history. New York: Harper Collins.
- Hatfield ،Elaine ،Pillemer ،Jane T ،O'Brien ،Mary U ،& Le ،Yen-Chi L. (2008). The endurance of love: passionate and companionate love in newlywed and long-term marriages. Interpersona 2(1) ،35-64.
- Jankowiak ،William &fischer ،Edward (1992). A Cross-Cultural Perspective on Romantic Love. Ethnology ،Vol. 31 ،No. 2. pp 149-155.
- Karandashev ،Victor (2015). A Cultural Perspective on Romantic Love، Online Readings in Psychology and Cultural ،Vol. 5 ،No. 4 ،pp 2 – 23.
- Kochar ،Rahmt Kaur & Sharma ،Daisy (2015). Role of Love in Relationship Satisfaction. The International Journal of Indian Psychology. Vol. 3 ،No. 6 ،pp 80 – 107.

- Rubin ،Zick (1970). Measurement of Romantic Love ،*Journal of* Personality and Social Psychology ،Vol. 16 ،No. 2 ،pp 265-273.
- Scott F. Madey & Rodgers ،Lindsey (2009). The Effect of Attachment and Sternberg's Triangular Theory of Love on Relationship Satisfaction ،Individual Differences Research. Vol. 7 ،No. 2 ،pp76-84.
- Sternberg ،Robert (1986). A Triangular Theory of Love ،Psychological Review ،Vol. 93 ، No. 2 ،119-135.
- Sternberg ،J Robert (1997). Construct validation of a triangular love scale ،European Journal of Social Psychology ،Vol. 27 ،pp 313-335.
- Sternberg ،J. Robert & Grajek ،S. Davis (1984). The nature of love. Journal of Personality and Social Psychology ،No. 47 ،pp 312-329.
- Sumter ،Sindy R & Valkenburg ،Patti & Peter ،Jochn (2013). Perceptions of love across the lifespan: Differences in passion ،intimacy ،and commitment. International Journal of Behavioral Development ،Vol. 37 ،No. 5 pp 417 – 427.
- Thi ،khanh Ha & Hoang ،Nguyen & Yen ،Pham Thi (2018). Relationship between Romantic Love ،Narcissism ،and Subjective Well-Being ،Open Journal of Social Sciences ،No. 6 ،pp 183 – 197.

الطلاق: أسبابه وانعكاساته على المجتمع الليبي:
مدينة بنغازي أنموذجا

أ. د محمد عبد الحميد الطبولي
كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع/ جامعة بنغازي

د. بسمة عمران المصراتي
كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع/ جامعة بنغازي

المستخلص:

أضحى الطلاق مصطلحًا معروفًا ومتداولاً بين أفراد المجتمع، سواء أكان هذا المجتمع عربياً أم غير ذلك. وفي الآونة الأخيرة أصبحنا نسمع كثيراً عن انتشار حالات الطلاق في مدينة بنغازي، حتى أصبح هذا المصطلح على لسان أفراد المجتمع أغلبهم، وعليه تسعى الدراسة الحالية إلى تشخيص ظاهرة الطلاق بمدينة بنغازي، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى الطلاق، ومدى تطابقها مع ما ورد من بيانات في هذا الموضوع.

اعتمدت الدراسة على المنهج التكاملي، من خلال القيام بعدة إجراءات منهجية، من بينها تحليل مضمون "محاضر جلسات الطلاق بمحاكم مدينة بنغازي"، ومن خلال مقابلات بعض المتخصصين وذوي الخبرة بمحاكم

الطلاق بالمدينة، كما أجريت مقابلات مع بعض حالات الطلاق، كما اعتمدت الدراسة على بعض الأدبيات الاجتماعية المتعلقة بالموضوع؛ لاستكشاف مدى انتشار هذه الظاهرة بالمدينة، والعمل على تقديم الحلول المناسبة؛ للتخفيف من انتشارها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: ارتفاع حالات الطلاق في الفئة العمرية من (40 – 39) سنة و(30 – 39)، وتزايد حالات الطلاق في سنة 2019، كما توصلت الدراسة إلى أن معظم حالات الطلاق حدثت خلال السنوات الأولى من الزواج (1–4)، وارتفاع نسبة الإناث في طلب الطلاق، كما كشفت الدراسة أن معظم المطلقات كنَّ ربات بيوت، أما المطلقون فكانوا موظفين ورجال أعمال، أما أسباب الطلاق فأهمها: عدم التوافق، عدم تحمل مسؤوليات المنزل والأبناء، غياب الزوج، عدم الإنجاب، تدخل الأهل، المرض الجسدي، عدم الإنفاق، التعاطي.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، أسباب الطلاق، انعكاسات الطلاق، مدنية بنغازي.

Abstract

Divorce becomes familiar to every body in society nowadays no matter if it is western or otherwise. The Libyan socity is not an exception in this case. We are lestening lately to so many cases of divorce in the city of Benghazi to the ecxtent that every body is talking about it. Therefore, the presnt study aims to inestigate the phnoman of divorce and its reasons,and show if it is similar to what the sociological literature indicats. The study utilized a varity of methods,to give a cleare picture i.e in depth interviews with judges, lawyers, and court experts. At tha same time, the divorce,s docmuntes were used. The study utilized some case studies as will.

The study shows that the rate of diveorce in the city of Benghazi fluctuates. The rate increased among the 30-49 category. The evidence show that the divorce cases increased in 2019, and divorce hapend in the early years of the marriag. The findings state that women demand for divorce more than men. The study shows that most of the divorced women were housewives, and the divorced men have different gobs. Among the reasons that were found in the divorce documents were physical and verbal abuse, neglect of home or children, absence, finanicial problems, family interference, and drug as will as drinking addiction.

Key words: divorce, divorce reasons, divorce reflections, city of Benghazi

المقدمة:

يرغب الجميع في نجاح حياتهم الزوجية واستمرارها، ولكن أحيانا يواجه هذا الزواج عدة صعوبات ومشاكل، لا يستطيع بعض الأزواج التغلب عليها، لذا يطلق البعض على الزواج " التجارة الاجتماعية الصعبة أو المستحيلة "، في الوقت نفسه يعد الطلاق حلا للزواج الفاشل، وأصبحت كلمة الطلاق متداولة بين أفراد

المجتمع، سواء أكان هذا المجتمع عربيا أم غير ذلك، ومن خلال الإحصاءات أو التجارب الشخصية التي مر بها المطلقون –في المجتمع الليبي– يتضح أن هناك بعض الزيجات تعاني مشاكل من بدايتها، بينما تصل العلاقات الزوجية في زيجات أخرى إلى مرحلة لا يستطيع الزوجان التعامل معها؛ فيؤدي ذلك إلى الانفصال والطلاق، فعندما يصعب حل المشكلات الزوجية، وتصبح الحياة الزوجية لا تطاق، ينعكس ذلك على الزوجين والأطفال والأسرة ومن ثم على المجتمع، ويصبح الطلاق مألوفًا للجميع، ولتستمر الزيجات تقدم المجتمعات عدة طرائق لإنجاح أي علاقة زوجية مضطربة، من بينها تقديم برامج توعوية من خلال مؤسسات الإرشاد الأسري، وفي حال عدم تمكن هذه البرامج من التقليل من مشاكل الزوجين فسيؤدي ذلك إلى إنها الزواج غير الناجح.

مشكلة الدراسة:

تناول الكثيرون في السنوات الأخيرة انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي، وتفشيها بين حديثي الزواج خاصة بالنقاش والجدال، وأصبح شائعا أن البعض يرى أن معدلات الطلاق العالية أصبحت مؤشرًا لضعف في مؤسسة العائلة. ومن خلال مراجعة بعض الدراسات التي تناولت الطلاق في ليبيا تبين أنها تفتقر إلى إحصاءات بعدد حالات الطلاق في المجتمع الليبي، على الرغم من أنها عرضت إحصاءات عن حالات الطلاق في دول أخرى، نذكر من بينها دراسة إسماعيل (2009) التي تناولت بعض العوامل المؤدية للطلاق بمدينة البيضاء. وبالإطلاع على الإحصاء السكاني الليبي لعام (2006) كانت نسبة المطلقين 1.39% (الهيئة العامة للمعلومات، 2009: 9) بينما وصلت هذه النسبة عام (2015) 1.4% (وزارة المالية والتخطيط، 2016–2017: 9). بالنسبة لمعدل الطلاق بمدينة بنغازي وصل عدد حالات الطلاق بمحكمتي الشمال والجنوب إلى 749حالة عام 2017، وارتفع العدد إلى 1448 حالة عام 2018. ويبين الجدول (1) عدد حالات الطلاق بالمدينة بمحكمتي الشمال والجنوب.

جدول(1): عدد حالات الطلاق بمدينة بنغازي الصغرى.

سنوات الطلاق	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
محكمة الشمال *	–	–	–	–	–	–	–	2	389
محكمة الجنوب *	4141	–	714	801	–	–	845	747	701

* مكتب الشؤون الإدارية بمحكمة شمال بنغازي 2019 * قسم الإحصاء بمحكمة جنوب بنغازي 2019

يتضح من خلال الجدول أنه لا توجد إحصاءات للطلاق في محكمة شمال بنغازي للسنوات من 2010 إلى 2016؛ وذلك لتعرض المحكمة للتدمير نتيجة للحرب، وقد بدأ العمل في المحكمة نهاية سنة 2016، حيث جرى العمل على قضايا الطلاق بالاتفاق فقط، أما محكمة جنوب بنغازي توقفت عن العمل سنة 2011 حتى بداية سنة 2012 وبعد ذلك توقفت عن العمل سنة 2014، وبدأ العمل في نهاية 2015 على فرائض الشريعة فقط، وبدأ العمل في المحكمة سنة 2016، ولذلك لا توجد إحصائية خاصة بالطلاق، فهو يدخل ضمن الأحوال الشخصية (كبير الكتاب. موظف بقسم الإحصاء)، ومن خلال البيانات الواردة في الجدول يتضح لنا أن عدد حالات الطلاق في مدينة بنغازي بمحكمة الجنوب متغيرة، إذ كانت النسبة عالية عام 2010، ثم انخفضت في عام2012 لترتفع مرة أخرى في عام 2013، ثم ارتفعت في عام 2016، ثم انخفضت مرة أخرى في عامي 2017 و2018.

من جهة أخرى يعد تحديد معدل دقيق للطلاق مهمة صعبة منهجية تواجه الباحث عندما يرغب في مقارنة البيانات المتعلقة بالطلاق خلال العقود القليلة الماضية، تتحدد هذه الصعوبة في عدم معرفة عدد حالات الطلاق التي سجلت لزيجات جرت في السنة نفسها. كذلك صعوبة مقارنة إحصاءات الطلاق عبر الزمن أو على مستوى الدولة.

من خلال اطلاعنا على الأدبيات المتعلقة بالطلاق في ليبيا، ومن خلال النقاش مع بعض المتخصصين الاجتماعيين اتضح أن هناك فريقين، يرى الأول أن الطلاق يعد مؤشرا على ضعف العلاقات الأسرية، وإذا استمر هذا النمط فإن الأسرة ستفقد وظيفتها في التنشئة الاجتماعية لمؤسسات اجتماعية أخرى، بينما يرى الفريق الآخر أن معدل الطلاق ليس عاليا، ويمكن اعتباره تأقلما إيجابيا لزواج غير متكافئ، وعليه فإن الطلاق في ليبيا لا يمثل خطرا على المجتمع، ولكنه يمثل مؤشرا لردة فعل صادقة وصحية لواقع الحياة الزوجية، ومن ثم تقوية الأسرة الليبية.

أسئلة الدراسة:

يطرح البحث الحالي تساؤلات عدة، يحاول الإجابة عنها من خلال سجلات المحاكم بمدينة بنغازي الصغرى، ومن مقابلة ذوي الخبرة والاختصاص، تتلخص هذه الأسئلة في الآتي:

- هل الطلاق مشكلة يعاني منها مجتمع مدينة بنغازي؟
- هل يعد معدل الطلاق في هذه المدينة مرتفعا؟
- ما الأسباب التي أدت إلى الطلاق؟
- ما تأثير الطلاق على الزوج وعلى الأطفال وعلى الأسرة وعلى المجتمع؟

• هل يعد الطلاق تأقلمًا إيجابيا لمشكلة حياتية؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تشخيص ظاهرة الطلاق في مجتمع مدينة بنغازي، ومعرفة مدى انتشار هذه الظاهرة، ومعدل الطلاق مقارنة بمدن ليبية أخرى، كما تهدف إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى الطلاق، ومدى تطابقها مع تلك الواردة في أدبيات هذا الموضوع، وذلك من خلال واقع سجلات محاكم الطلاق بالمدينة، ومن خلال مقابلات مع ذوي الاختصاص والإخباريين وبعض المطلقين، كما تأمل هذه الدراسة مساعدة المسؤولين في وضع سياسات أسرية جديدة؛ للحد من هذه الظاهرة قبل انتقالها إلى مشكلة اجتماعية تواجه المجتمع الليبي عامة ومدينة بنغازي خاصة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها ظاهرة لا تؤثر فقط على الأفراد، وإنما تؤثر على البناء الاجتماعي للمجتمع، وتعرقل مسيرة التنمية به، وفي الوقت نفسه فإن المشاكل الاجتماعية الناتجة عن ظاهرة الطلاق ستؤثر على تماسك المجتمع واستقراره.

الخلفية النظرية لموضوع الدراسة:

من خلال مراجعة التراث الاجتماعي لظاهرة الطلاق تبين أن هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي ومعدلات الطلاق؛ إذ بينت الدراسات أن نسبة الطلاق أو معدله بين أفراد الطبقات المتوسطة أكبر من أفراد الطبقات العليا، إذ عادة ما تكون هذه الزيجات أكثر أمنا اجتماعيا واقتصاديا من مثيلاتها في الطبقات الوسطى والدنيا، ولا يعني ذلك أن الأسرة في الطبقة العليا أكثر تماسكا من الأسرة في الطبقة الوسطى، ومن خلال التراث يلاحظ كذلك أنه كلما كان الزواجان متكافئين اجتماعيا قلت فرص الطلاق بينهما، ومثل أي قاعدة هناك استثناءات، حيث يمكن أن يحدث الطلاق بين الزوجين نتيجة عوامل اجتماعية أخرى، وهذا ينطبق على الزواج الداخلي الذي يكون بين زوجين ينتميان لطبقة اجتماعية واحدة، كما ينطبق على الزواج الخارجي الذي يكون بين زوجين لا ينتميان إلى الطبقة نفسها ولا إلى ديانة نفسها، أو بين أزواج يختلفون من حيث العمر أو المستوى التعليمي وهكذا، وكما يقول المثل " الطيور على أشكالها تقع " يؤثر هذا المثل في اختيار شريك الحياة أو في

فشل الزواج، فالتكافؤ يتحدد جزئيا أو كليا من خلال التشابه الاجتماعي (المجالي وقيسي،2000، الغانم،1998، الشبول،2010).

أما فيما يتعلق بأسباب الطلاق فطالما تساءل المهتمون بشؤون الأسرة كيف تحول شخصان تحابا وتزاوجا إلى اثنين يكرهان بعضهما، ويرغبان في إنهاء علاقتهما الزوجية، من خلال الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ومن خلال الاطلاع على سجلات محاكم الطلاق تبين أن كثيرًا من الأزواج ذكر أن من بين الأسباب التي أدت إلى إنهاء حياته الزوجية: الخيانة الزوجية، واختلاف وجهات النظر، وعدم الاتصال الجيد بين الزوجين، هذه الأسباب كلها لا تستطيع إعطاء صورة واضحة لتعقد اضطراب أي زواج.

إن المشاكل ليست سهلة وواضحة أبدا، ونادرا ما تكون غلطة أحد الزوجين فقط، ويكون الآخر برئ، وعندما يقرر الزوجان الانفصال تزداد صراعاتهما، وتشمل كل ما يتعلق بحياتهما الزوجية (Lasswell&Lasswell,1987).

بينت دراسات عدة أن هناك عددًا من أسباب الطلاق، ففي دارسة قام بها برنز كان أهم أسبابها عدم القدرة الجنسية، تليها فقدان الاتصال الجيد، وعدم قضاء الوقت الكافي مع بعضهما (Burns,1984)، ومن بين الأسباب التي تناولتها الدراسات السابقة علاقات خارج الزواج، وتحدث هذه العلاقات عندما يصيب العلاقات الزوجية البرود، ويرى معظم خبراء الأسرة ومستشاريها أن الشخص الثالث ليس هو المسؤول دائما عن حدوث الطلاق، وإنما يستخدم هذا الشخص لمواساة الزوج الذي يرغب في الطلاق، إن معظم الزيجات التي تعاني من علاقات خارج الزواج أو كما يطلق عليها البعض خيانة زوجية خارجية لا تنتهي بالطلاق، فإذا كان ذلك كذلك فإن معدل الطلاق سيكون أعلى مما هو عليه الآن(Lasswell&Lasswell,1987).

أوضحت الدراسات السابقة –وكذلك ذوو الاختصاص–أن العنف الأسري يعد واحدا من أهم أسباب الطلاق، ويشمل ذلك العنف ضد الزوجة والزوج والأطفال (المجالي وقيسي، 2000؛ Amoto,2003 الشبول،2010). بالإضافة إلى ما سبق ذكره بينت الدراسات كذلك أن هناك علاقة وثيقة بين عمل المرأة والطلاق، حيث تكثر حالات الطلاق بين النساء العاملات (غانم، 2015) حيث يكن أكثر قدرة على التكيف بعد الطلاق؛ لاعتمادهن على أنفسهن ماليا من خلال عملهن، وأقل تأثرا من النساء غير العاملات (صابر، 2009، غانم، 2015، امحمد، 2016).

تناولت الفقرات السابقة بعض أسباب الطلاق من خلال الدراسات السابقة، ويمكن اختصارها في الآتي: يحدث الطلاق لأسباب اجتماعية وثقافية من بينها: إهمال الزوج أو الزوجة للآخر أو للأطفال، والغياب المتكرر عن المنزل، والإساءة اللفظية، والعنف الجسدي، والخيانة الزوجية، وتعاطي الزوج للمخدرات أو إدمانها، وتدخل

بعض أفراد الأسرة في شؤون الزوجين، وأخرى اقتصادية من بينها: إهدار أحد الزوجين لمصادر دخل الأسرة، وعدم مشاركة أحد الزوجين في أمور الأسرة المالية، بالإضافة إلى الأسباب الذاتية التي ترجع إلى المطلقين أنفسهم، وتشمل: الاختيار غير الموفق لشريك الحياة، وبعض العادات المستفزة لأحد الطرفين، ومعاناة الشريك من بعض الأمراض النفسية أو الجسدية.

أما فيما يتعلق بانعكاس الطلاق على المجتمع فيمكن تقسيمه إلى ثلاثة محاور رئيسة، يتعلق الأول بالمطلق أو المطلقة، والثاني يشمل تأثير الطلاق على الأطفال، أما الثالث فيبين انعكاس الطلاق على المجتمع.

يشكل الطلاق للزوج أو الزوجة صدمة نفسية وخيبة أمل، إذ يشعر بفشله في تكوين أسرة متماسكة وسعيدة، وينعكس ذلك على سلوكياته وتعامله مع الآخرين، بالإضافة إلى ذلك يتكون لديه شعور بعدم مصداقية الآخرين في التعامل معه، وبالتالي يشعر دائما بعدم الثقة فيمن حوله، ويركن إلى العزلة وعدم المشاركة في أي نشاط عائلي، كذلك يؤثر الطلاق في عمله إذا كان المطلق أو المطلقة يعمل، ففي بعض الأحيان يضطر إلى ترك العمل. كذلك قد يعاني المطلق من بعض الضغوطات الأسرية، ناهيك عن الوصمة الاجتماعية التي يلصقها المجتمع بالمطلق أو المطلقة والتشكيك في سلوكياته، مما يصعب علية التأقلم مع وضعه الاجتماعي الجديد، كما ينعكس الطلاق على وضع المطلق أو المطلقة على مكانته في المجتمع، ويعيق حراكه الاجتماعي والمهني، ويسبب ذلك مشاكل اقتصادية واجتماعية وصحية له أو لها (الثني، 2012، غانم، 2015، العبد، 2018، الطبولي، 2018).

إن الجزء الأكثر أهمية وحساسية في ظاهرة الطلاق هم الأطفال، وهناك وجهتا نظرٍ، تقترح الأولى أن الطلاق يجب ألا يحدث أبدا عندما يكون هناك أطفال صغار في الأسرة، إذ يعتقد هؤلاء أن الطلاق في هذه الحالة سيؤدي إلى حصول الأطفال على نصيب من الوضع السيئ الذي لم يشاركوا في خلقه، في الوقت نفسه سيضطر الأطفال إلى القيام بأدوار لا يرغبون في القيام بها، وسيؤثر ذلك على حالتهم النفسية والاجتماعية، ويرى أصحاب وجهه النظر الثانية أن الأطفال سيكونون في أحسن حالة إذا الحرب الزوجية انتهت، ويعود الجانبان إلى منطقة محايدة يمكن فيها العمل بهدوء لحل الأزمة، إما بالعدول عن الطلاق أو إنهاء الحياة الزوجية بسلام (Lasswell&Lasswell,1987)، وفي حالة حدوث الطلاق سيتأثر الأطفال من عدة نواحٍ نفسيةٍ وصحيةٍ واجتماعيةٍ، خاصة عندما يعيشون مع أحد الوالدين فقط، وينعكس ذلك على آدائهم الدراسي نتيجة للظروف التي يمرون بها، وعدم وجود مراقبة على سلوكياتهم سيؤدي بالضرورة إلى انحرافهم (الثني، 2012).

إن ظاهرة الطلاق لا تنعكس على الزوجين والأسرة بكاملها فقط، وإنما تنعكس عواقبها على المجتمع كذلك، فبانتشار هذه الظاهرة سيواجه المجتمع العديد من المشكلات الاجتماعية، من بينها: تفكك الأسرة، وانحراف الأحداث، وانتشار الكثير من الجرائم مثل السرقات بجميع أنواعها، وانتشار ظاهرة البغاء، كل هذه المشكلات ستعيق تنمية المجتمع وتقدمه (الثني، 2012).

النظريات الاجتماعية والطلاق:

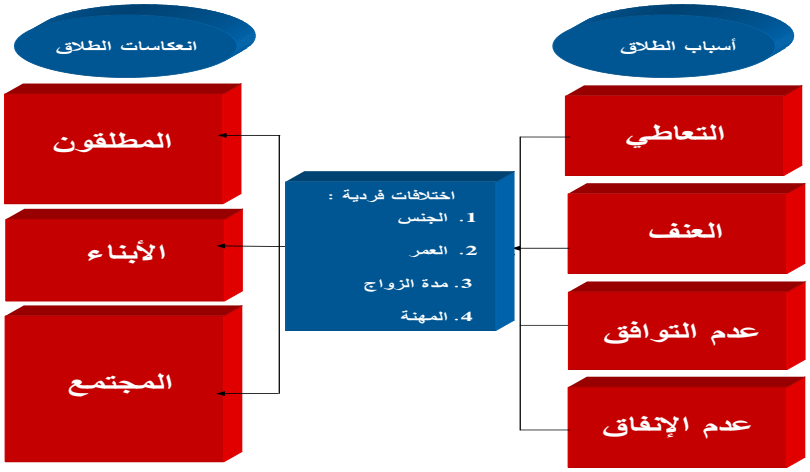
تناولت نظريات عدة ظاهرة الطلاق، من بينها: نظرية الصراع، والنظرية الوظيفية البنائية، ونظرية التبادل الاجتماعي.

تعد نظرية الصراع من أهم النظريات الاجتماعية وأكثرها استخداما من قبل الباحثين الدارسين للأسرة، فعند دراسة العلاقات الأسرية طبقها المتخصصون على العلاقات بين الأشخاص؛ لدراسة الصراع داخل العائلات، وإلى فترة قريبة افترض معظم علماء هذه النظرية ومستشارو الأسرة أن الهدف الرئيس هو تحييد الصراع بين الزوجين، والتشديد على أن الصراع غير مجدٍ وضار للزواج، وفي الوقت نفسه فإن نظرية الصراع لا تسعى إلى القضاء على الصراع داخل الأسرة، وإنما التقليل منه، ولذلك تركز النظرية على الكيفية التي يضع فيها أفراد الأسرة ضوابط الحياة الزوجية اليومية للتعامل مع بعضهم، حتى وإن لم يكن بينهم اتفاق Nass، G. and. McDonald، (1979).

أما النظرية الوظيفية البنائية تنطلق من فرضيات عدة، من بينها أن المجتمع يتكون من أنساق تعتمد على بعضها، وذلك من خلال قيام كل نسق بوظيفته؛ حتى يستقر المجتمع. وتفترض كذلك أن تنظيم المجتمع واستقراره يتأتى من خلال قيمته الوظيفية، فعندما تقوم الأسرة بوظيفتها الرئيسة (التنشئة الاجتماعية) على أكمل وجه سيستقر المجتمع، وفي حال حدوث خلل في هذه الوظيفة سيؤدي ذلك –بالضرورة–إلى تفكك الأسرة، وتكون النتيجة النهائية هي الطلاق، إن عدم قيام الأسرة بوظيفتها حتما سيؤثر في البناء الاجتماعي، وتنتشر ظواهر سلبية مثل: الأسر المفككة، والطلاق، وانحراف الأحداث، وانتشار الجريمة، وغيرها من المشاكل التي تؤدي إلى عدم استقرار المجتمع.

تركز نظرية التبادل الاجتماعي عند تناولها لظاهرة الطلاق على الفترة التي تسبق الطلاق، حيث يقيم الأفراد علاقاتهم مع شركائهم من حيث التكلفة والفائدة، وتعتمد صلاحية الزواج من وجهة نظر هذه النظرية على رضا الفرد عن نصيبه في التكلفة والفائدة، وتشمل الفائدة الحب والرفقة والحماية العاطفية، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية والعلاقات الجنسية والملكية والمصادر المالية... بينما تشمل التكلفة العمل الإضافي لصالح الأسرة والمسؤوليات والعادة المزعجة من شريك الحياة والخيارات الفردية المحدودة وكذلك الحرية الشخصية.

تفترض نظرية التبادل الاجتماعي أن الأفراد يتصرفون بطرق تزيد من استفادتهم وتقلل من تكلفتهم في علاقاتهم الزوجية، على الرغم من أن هذه الأهداف قد لا تكون واضحة وغير عقلانية (Clarke–Stewart and Brentano,2006).



شكل(1) يوضح: نموذج نظري لدراسة.

فروض الدراسة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الطلاق من وجهات نظر مختلفة، والاطلاع كذلك على بعض النظرية الاجتماعية المفسرة للطلاق، يمكننا صياغة فرض رئيس تنبثق منه عدة فروع فرعية، يمكن التأكد منها من خلال بيانات الدراسة الميدانية التي أجراها الباحثان. إن الفرض الذي تتبناه هذه الدراسة: أن هناك علاقة بين عدم تكافؤ الزوجين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا والطلاق، ويمكن اختبار ذلك من خلال بعض المتغيرات الاجتماعية مثل: السن عند الزواج، والمستوى التعليمي للزوجين، وعمل المرأة، وتدخل الأسرة، وسنوات الزواج، ودخل الأسرة، وعدد أفراد الأسرة.

الإجراءات المنهجية للبحث:

بما أن الهدف الرئيس للدراسة الحالية الكشف عن معدل الطلاق بمدينة بنغازي، وبيان الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة في مجتمع الدراسة، فإن المنهج المناسب هو المنهج التكاملي، وذلك من خلال استخدام أكثر من طريقة في الحصول على البيانات المطلوبة للإجابة عن تساؤلات البحث. حيث اعتمد الباحثان على أكثر من وسيلة لجمع البيات، وكانت الأداة الرئيسة هي سجلات محاكم الطلاق بالمدينة، إذ فُحِصَ 67 ملفا. ومقابلات مع ذوي الخبرة والاختصاص (قضاة، وكاتبي جلسات، ومحامين)، ودراسة حالات مرت بتجربة الطلاق، وبذلك يندرج هذا البحث تحت البحث التكاملي أو كما يطلق عليه البعض البحث المختلط

(أبوعلام، 2018)، أما وحدات التحليل فهي المطبوعات المتمثلة في محاضر جلسات الطلاق والأفراد والمتمثلين في القضاة والمحامين وكاتبي الجلسات والمطلقات اللاتي أجريت معهن مقابلات. أما فيما يتعلق بحدود البحث فتنقسم إلى ثلاثة حدود: المكانية محاكم مدينة بنغازي: الصغرى، الشمال، والجنوب (انظر الخريطة). ا

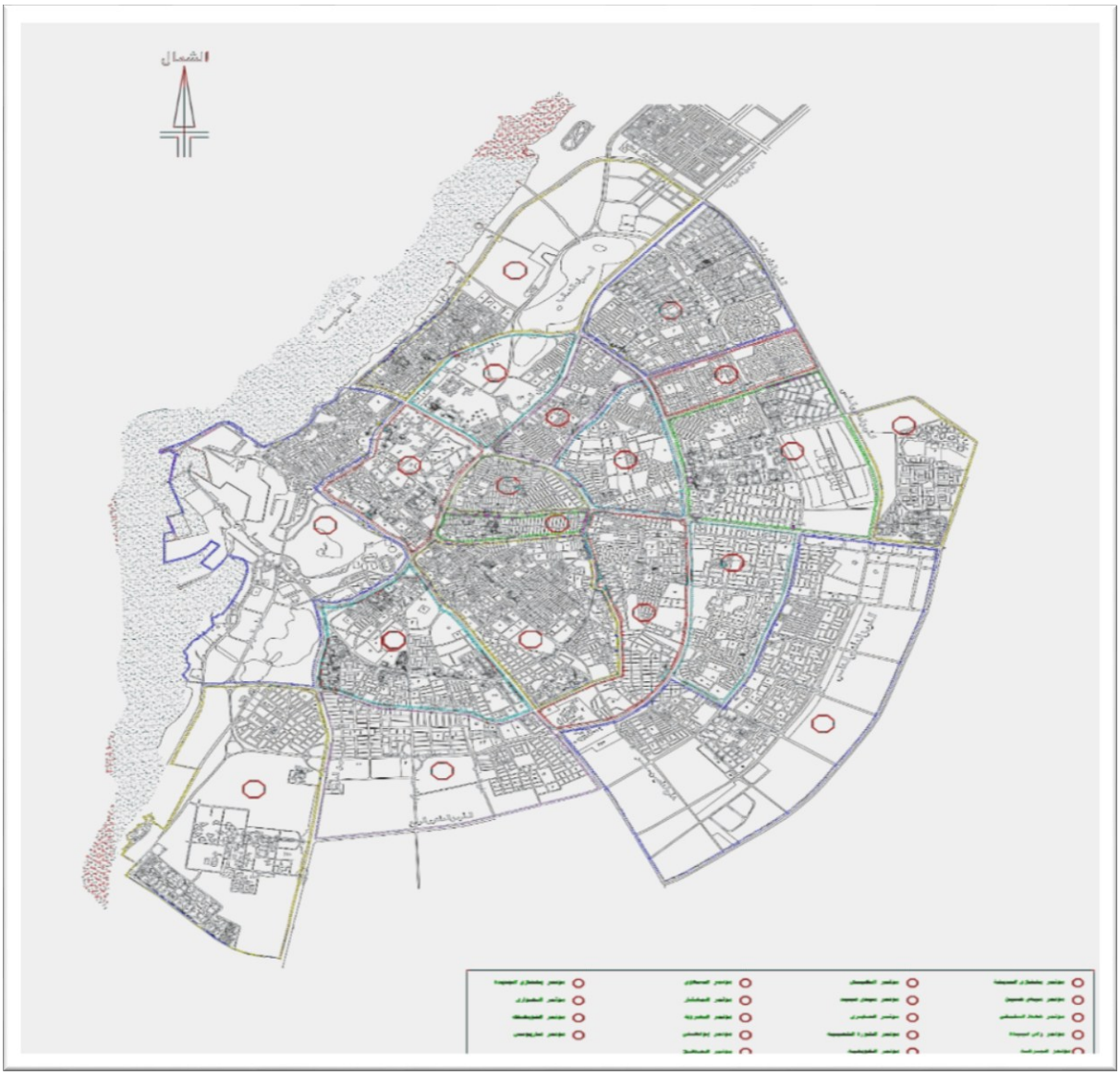
وتتمثل الحدود الموضوعية في سجلات المحاكم للطلاق، والحدود الزمنية هي الفترة التي بدأ التخطيط فيها للقيام بهذا البحث شهر 2019/8 إلى 2019/11.

اعتمدت الدراسة كذلك على البيانات المتوفرة في الإحصاءات السكانية مثل: تعداد السكان لعام 2006، والمسح الأسري المتعدد القطاعات لتقييم الحاجيات الأسرية: تقرير حول أهم المؤشرات، 2016_2017. بالإضافة إلى بعض الدراسات المحلية والعربية، ومقارنتها بواقع الظاهرة في مدينة بنغازي الصغرى. وفي الوقت نفسه اعتمدت الاطلاع على ملفات الطلاق الموجودة في سجلات المحاكم المدنية، وتشمل هذه السجلات بيانات عن مطلقين من مناطق متنوعة ومن شرائح اجتماعية تمثل طبقات مختلفة. فعلى سبيل المثال تضم محكمة جنوب بنغازي الابتدائية مناطق: الفويهات، والحميضة، وشارع عشرين، والماجوري، والبركة، والحدائق، وبوهديمة، بينما تضم محكمة شمال بنغازي مناطق: أرض الشريف، وشبنة، والكويفية، والصابري، والسلماني الشرقي.

شكل (2) يوضح: خريطة مدينة بنغازي.

عرض البيانات وتحليلها:

يتناول هذا الجزء عرض النتائج المتحصل عليها من خلال الفرض الرئيس والأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها، ويشمل كذلك تحليل نتائج بعض الحالات التي اختيرت لمعرفة الأسباب التي أدت إلى الطلاق بمدينة بنغازي، ومقارنتها بالأسباب التي أدت إلى الطلاق في بعض المدن الليبية، وبعض الدراسات التي أجريت في مجتمعات عربية.



الخصائص الديموغرافية للمطلقين:

1) توزيع أفراد العينة وفقًا للسن:

جدول (2) يوضح: توزيع أفراد العينة وفقا للسن.

السن	سن الزوج		سن الزوجة	
	تكرار	%	تكرار	%
20ـ 29	8	11.9	17	25.4
30ـ 39	17	25.4	22	32.8
40ـ 49	27	40.3	24	35.8
من 50 فما فوق	15	22.4	4	6.0
المجموع	67	100.0	67	100.0

يتضح من الجدول أن أعمار المطلقين والمطلقات تركزت في الفئة العمرية (40 – 49) سنة، بنسبة 40.3% للذكور، وبنسبة 35.8% للإناث، ثم يليها الفئة العمرية (30 – 39) بنسبة 25.4% للذكور، وبنسبة 32.8% للإناث، ثم الفئة العمرية من (20 – 29) عند ذكور بنسبة 11.9%، مقابل 25.4% للإناث، أما أقل فئة عمرية (50 فما فوق) عند الإناث بنسبة 6.0% مقابل 22.4% للذكور.

وهذا مؤشر يدل على ظهور فئة جديدة للمطلقين، يتراوح عمرها من (40 – 49) و(30 – 39) وهو عمر يفترض به وصول العلاقة الزوجية لمرحلة الاستقرار والتكاتف بين الزوجين، ولعل هناك العديد من التبريرات التي قد تقود إلى الطلاق في هذه المرحلة، منها حدوث تغير مفاجئ على نمط الحياة الزوجية؛ نتيجة أسباب خارجة عن إرادة الزوجين مثل: التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السريعة التي يمر بها المجتمع الليبي، نذكر منها –على سبيل المثال لا الحصر–: نزوح عدد كبير من الأسر نتيجة لأحداث 17 فبراير، ونقص السيولة والحرب، وما صاحبها من تغيرات سريعة شملت كافة النظام الاجتماعي وعلى رأسها النظام الأسري.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (نوال عبدالله امحمد) التي تبين فيها أن نسبة عالية من المطلقين تقع في الفئة العمرية نفسها التي بينتها الدراسة الحالية، أما عن حالات الدراسة فكانت على النحو الآتي: حالتان تقع في الفئة العمرية (20 – 29)، وقد يرجع أسباب زواج البنت في سن مبكر من منطلق " أن الزواج سترة " بمعي أنه يوفر الحماية الأخلاقية للفتاة داخل المجتمع، وحالة في الفئة العمرية (40– 49).

2) توزيع أفراد العينة وفقًا لسنة الطلاق:

جدول (3) يوضح: توزيع أفراد العينة وفقا لسنة الطلاق.

سنة الطلاق*	العدد	%
2017	6	9.0
2018	31	31.3
2019	40	59.7
المجموع	67	100.0

اقتصرت الدراسة الحالية على إحصاءات الطلاق في السنوات المذكورة بالجدول؛ بسبب عدم توفر سجلات في مكتب الأرشيف عن السنوات السابقة، وهذا ما جعل حالات الطلاق تكون ضمن ثلاث سنوات فقط*.

تشير نتائج الجدول (3) إلى أن حالات الطلاق في تزايد مستمر من سنة إلى أخري، حيث بلغت نسبة الطلاق سنة (2019) 59.7% ، يليها سنة (2018) بنسبة 31.3% ، ثم سنة (2017) بنسبة 9.0%، ويرجع ذلك إلى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي كان لها تأثيرها الواضح على الأسرة كما بينا في الفقرات السابقة. اتفقت هذه النتيجة مع ما أشار إليه أحد الإخباريين (موظف الأرشيف) الذي قال: "إن هناك تزايدًا في حالات الطلاق، وخاصة بعد معركة الكرامة (2014) ونزوح بعض العائلات من مسكنهم، مما جعل الزوج يلجا إلى الإيجار وعدم قدرته على تحمل المسؤولية والصرف على الأسرة".

3) توزيع أفراد العينة وفقًا لفترة الزواج:

جدول (4) يوضح: توزيع أفراد العينة وفقا لفترة الزواج

فترة الزواج	العدد	%
السنة نفسها	3	4.5
4 – 1	30	44.8
8 – 5	15	22.4
12 – 9	10	14.9
13 فما فوق	9	13.4
المجموع	67	100.0

يتبين من جدول (4) أن النسبة الأكبر من العينة تركزت في فئة مدة الزواج (1– 4) سنوات، حيث بلغت النسبة 44.8%، ونلاحظ أن أعلى نسبة طلاق تتركز في بداية الزواج؛ لأن الأشخاص يكونون أقل خبرة في الحياة، وظهور العديد من النزاعات والخلافات على سطح العلاقات الزوجية، يليها فئة (5 – 8) سنوات بنسبة 22.4%، وتقاربت نسب الفئتين (9 – 12) وفئة (13 فما فوق) حيث بلغت نسبتهما على التوالي: 13.4% و14.9%، وقد يرجع ذلك إلى طول العشرة بينهم أو زياد الثقة بين الزوجين، وأخيرا جاءت الفئة العمرية (السنة نفسها) بنسبة 4.5%، وقد يعود ذلك إلى " مرض عضوي "، ويكون ذلك سببا في حدوث الطلاق. أما فيما يتعلق بتوزيع حالات دراسة الحالة فكانت مدة زواج الحالة الأولى (4 سنوات) والحالة الثانية (6 سنوات) والحالة الثالثة (سنة واحدة).

4) توزيع أفراد العينة وفقا لطلب الطلاق:

جدول (5) يوضح: توزيع أفراد العينة وفقا لطلب الطلاق.

طلب الطلاق	العدد	%
الزوج	12	17.9
الزوجة	39	58.2
الزوجان	14	20.9
غياب الزوج	2	3.0
المجموع	67	100.0

من خلال الجدول(5) يتضح أن نسبة 17.9% من الذكور قد بادروا باتخاذ قرار إنهاء الحياة الزوجية، وبلغت نسبة الإناث اللواتي قررن إنهاء الحياة الزوجية 58.2%، مما يشير إلى أن المرأة لم تعد تتردد كثيرا في المطالبة بإنهاء الحياة الزوجية، إذا وجدت أنها غير مناسبة لها ولا تستطيع تحمل أعبائها، وهذا بحد ذاته يعد تغيرا إيجابيا بالنسبة للمرأة، حيث كانت سلبية في هذا المجال في السابق، وتنتظر قرار الرجل لإنهاء الحياة الزوجية، ولا تستطيع المبادرة خوفا من العقاب الاجتماعي الذي يفرضه الأهل والمجتمع كله، وفي مقابل كانت نسبة الاتفاق بين الزوجين لإنهاء الحياة الزوجية 20.9%، ويرجع ذلك إلى عدم التوافق والتجانس بين الزوجين، أما نسبة غياب الزوج كانت 3.0%، وفي هذه الحالة يكون القاضي هو من يقوم بقرار إنهاء الحياة الزوجية.

بناء على ما تقدم فإن حالات (دراسة الحالة) حالتان هما من قررتا إنهاء الحياة الزوجية، وحالة كان الرجل هو من بادر باتخاذ قرار إنهاء الحياة الزوجية.

وقد أشار (الأخباريون، المحامي) إلى أن المرأة أصبحت أكثر تحررًا، فهي من تقوم بمتابعة القضية في المحكمة، وقادرة على توفير احتياجاتها وتحمل المسؤولية.

5) توزيع أفراد العينة وفقا للمهنة:

جدول (6) يوضح : توزيع أفراد العينة وفقا للمهنة.

المهنة	مهنة الزوج		المهنة	مهنة الزوجة	
	العدد	%		العدد	%
أعمال حرة	25	37.3	دكتورة	1	1.5
طالب	3	4.5	ربة بيت	43	64.2
طبيب أسنان	1	1.5	طالبة	11	16.4
متقاعد	1	1.5	محامية	1	1.5
مدرس	1	1.5	مدرسة	1	1.5
موظف	36	53.7	ممرضة	1	1.5
–	–	–	موظفة	9	13.4
المجموع	67	100.0	المجموع	67	100.0

تشير نتائج الجدول (6) الخاص بتوزيع العينة وفقا للمهنة أن معظم المطلقين من الذكور هم من الموظفين؛ حيث بلغت النسبة 53.7%، يليها مهنة أعمال حرة بنسبة 37.3%؛ وقد يعود ذلك إلى الخلافات والمشاجرات الناتجة عن الأوضاع المادية السيئة، وخاصة مع تدهور الوضع الاقتصادي في المجتمع الليبي، ثم فئة الطلاب بنسبة 4.5%؛ ويرجع ذلك إلى الزواج في سن مبكرة، وهو غير مؤهل لتحمل مسئولية الزواج وتبعاته المتعددة، وهذا يعد سببًا مهمًّا في عدم تفاهم الزوجين الحديثي الزواج، وكانت نسب المهن: (طبيب أسنان، متقاعد، مدرس) 1.5%.

وبالنسبة للمطلقات فإن ما يقارب من نصف العينة غير عاملات؛ أي: (ربة بيت) بنسبة 64.2%. وهنا بينت نتائج هذه الدراسة أن المهنة ليس لها دورٌ حاسمٌ في حدوث الطلاق، وأن عمل المرأة قد لا يعد من الأسباب الدافعة لحدوث الطلاق، يليها فئة (طالبة) بنسبة 16.4%، وهذا يدل على الزواج المبكر للفتاة، وما يتبعه من عدم توفر الخبرة الكافية لديها بشؤون الحياة الزوجية، وكيفية بناء أسرة متماسكة وتحمل المسؤولية، ثم مهنة (موظفة) بنسبة 13.4%، في حين كانت النسب متشابهة في مهن: (محاسبة، مدرسة، ممرضة) حيث بلغت 1.5%.

أما فيما يتعلق بتوزيع حالات (دراسة الحالة فكانت مهنة الحالة الأولى والثانية (طالبة)، والحالة الثالثة (موظف)، وفى هذا الإطار تختلف تلك النتيجة مع دراسة (غائم) و(نوال عبد الله امحمد) في أن حالات الطلاق ترتفع بين النساء العاملات.

6) توزيع أفراد العينة *وفق* أسباب الطلاق:

جدول (7) يوضح: توزيع أفراد العينة *وفق* أسباب الطلاق.

أسباب الطلاق	العدد	%
التعاطي	6	8.9
العنف	15	22.4
عدم التوافق	21	31.3
عدم الإنفاق	11	16.4
أسباب أخرى	14	20.9
المجموع	**67**	**100.0**

أوضح أفراد العينة أن من أهم أسباب الطلاق:

أ. عدم التوافق بنسبة 31.3 %؛ ويرجع ذلك إلى وجود فجوة في التفكير بين الزوجين، وعدم الانسجام والتفاهم بينهما حول الحقوق والواجبات الزوجية، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة استمرار الحياة بينهما، فيشعران أن الطلاق هو الحل الذي يجلب لهما الأمان والابتعاد عن التفكير، والشعور بأنهما قد تحصلا على حريتهما.

ب. العنف الجسدي بنسبة 22.4%، يعد العنف من أهم أسباب الطلاق، وخاصة العنف الجسدي، وما يولده من نفور في الحياة الزوجية، ويدعو الزوجة إلى طلب الطلاق حتى لو أدى الأمر إلى التنازل عن حقوقها.

ج. هناك أسباب أخرى للطلاق بين عينة المطلقين، حيث بلغت نسبتها 20.9% من بينها: عدم تحمل مسؤوليات المنزل والأبناء, وغياب الزوج لفترة طويلة عن المنزل, وعدم الإنجاب, وتدخل الأهل, والمرض الجسدي.

د. عدم الإنفاق بنسبة 16.4%، إن عدم قدرة الزوج على الإنفاق على الزوجة وأبنائه من الأسباب المؤدية إلى الطلاق، فحاجة الأسرة للشعور بالأمان الاقتصادي يوازي حاجتها للشعور بالسعادة، وخاصة أن القيم في المجتمعات الإسلامية تؤكد قيام الزوج بالإنفاق على الأسرة؛

بوصفه مسؤولًا عنها امتثالا للقول النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))، ولذلك فإن تدني المستوى الاقتصادي يؤدي إلى الخلاف والقلق والنزاع بين الزوجين، وهذا يقود فيما بعد إلى الطلاق.

هـ. التعاطي بنسبة 8.9%، إن إدمان الزوج للمواد المخدرة أو الكحول وكل ما يوثر على العقل فضلا عن إضاعة المال والوقت؛ يؤدي إلى كثرة المشاكل والخلاقات الزوجية، ومن ثم الطلاق. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة: (المجالي وقيسي، والشول) في أن العنف يعد أحد أسباب الطلاق.

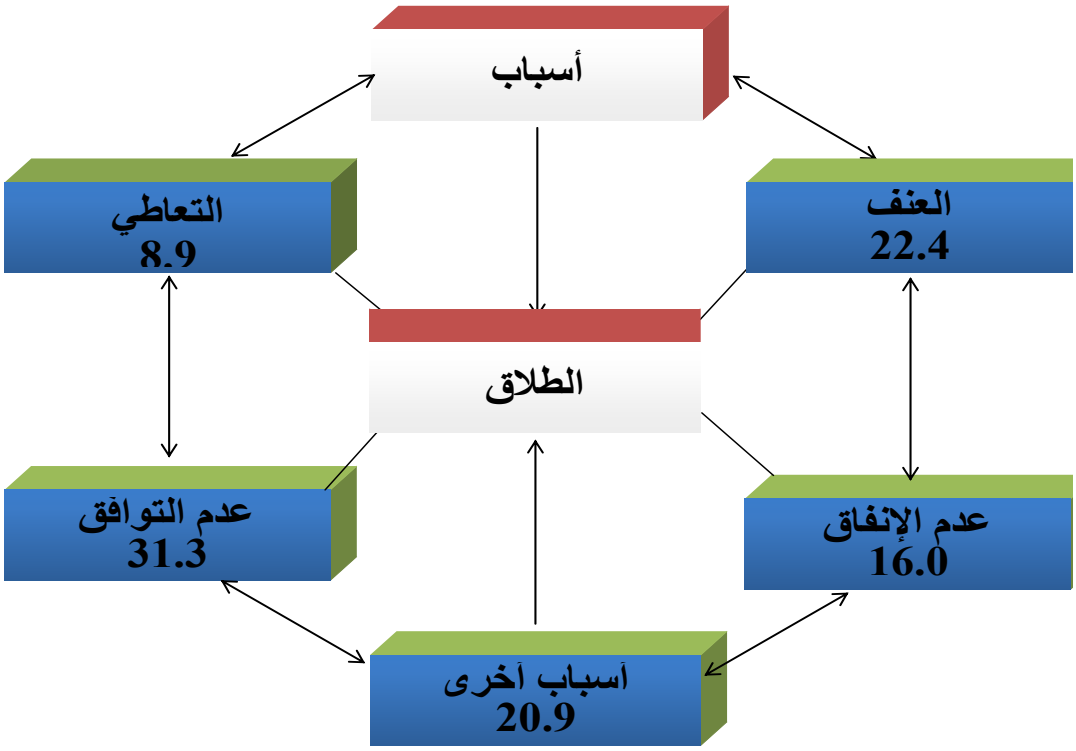
ومن خلال المقابلات مع حالات الدراسة فأسباب الطلاق هي:

- تدخل الأهل في الحياة الزوجية.
- العنف (العصبية، السب والشتم، الضرب).
- عدم الاحترام وسوء المعاملة.

أما أسباب الطلاق لدى عينة الإخباريين المتمثلة في (كتاب الجلسة) فترجع إلى الأسباب الآتية: الضرب، تعاطي المحذرات، الخيانة الزوجية، تدخل الأهل، عدم توفر المسكن، وعدم تحمل الزوج مسؤولية الإنفاق على الأسرة.

من خلال تحليل البيانات نجد أنها تطابقت مع تفسير نظرية التبادل الاجتماعي، التي تفترض أن أسباب التفكك وظهور الخلافات الزوجية داخل الأسرة هي أسباب تكمن في اختلال التوزان في الأخذ والعطاء، واختلال التوزان بين الحقوق والواجبات المعطاة للدور الاجتماعي الواحد كدور الزوجة أو الزوج، حيث أوضحت نتائج الدراسة أن عدم إنفاق الزوج وتحمل المسؤولية يؤدي إلى الطلاق.

اتفقت النتائج المتحصل عليها –كذلك–مع فرضيات النظرية البنائية الوظيفية التي تركز على النسق المتكامل؛ أي: مكونات الأسرة بوصفها نسقًا متكاملًا لها، وظيفتها تلبية احتياجات ذلك النسق والحفاظ عليه من الانهيار، فعندما تعجز الأسرة عن تلبية تلك الاحتياجات يحدث خللًا للنسق، حيث أوضحت نتائج الدراسة أن اختلاف المستوى التفكيري للزوجين يزيد من فرص الطلاق، حيث ينتج عنه اختلاف في الأفكار، وبالتالي تختلف أدوار كل منهما عن الآخر؛ مما يؤدي إلى انهيار النسق كله بالطلاق.



شكل (3) يوضح أسباب الطلاق.

عرض حالات الدراسة:

الحالة الأولى: (س _ س) تبلغ من العمر (23 سنة) طالبة جامعية، تعيش داخل أسرة تتكون من أربعة أفراد (الأبِ والأمِّ واثنين من الإخوة)، توقفت عن الدراسة في السنة الأولى ثانوي، حيث تزوجت في سنة (2013)؛ أما سبب الطلاق فكان سوء المعاملة وعدم الاحترام والعصبية والسب والشتم، وحصل الطلاق في سنة (2018)، أما عن حياتها بعد الطلاق وعلاقاتها مع أفراد أسرتها كانت جيدة، فقد كانوا سندًا لها، ولم يتركوها أبدًا، وعلى الرغم من ذلك فإنها كانت تشعر بالحزن والقلق على حياتها المستقبلية، وخاصة فيما يتعلق بابنها، وكيف سيعيش من دون أب؟

أما عن الجانب الاجتماعي فقالت: إنها لا تحب لقاء الناس، فهي دائما تتفادى التجمعات، وخاصة نظرة المجتمع السيئة إلى المطلقة.

الحالة الثانية: (ل _ ع) تبلغ من العمر (25 سنة) مدرسة، تعيش داخل أسرة تتكون من ثمانية أفراد (الأب والأم وستة إخوة)، تزوجت في سنة (2012)، أما سبب الطلاق فكان تدخل أهل الزوج وسوء المعاملة والضرب، وحصل الطلاق في سنة (2018).

أما عن حياتها بعد الطلاق وعلاقاتها مع أفراد أسرتها كانت جيدة، فقد كانوا سندًا لها، وعلى الرغم من ذلك فإنها كانت تشعر بالحزن وعدم الارتياح، وخاصة كلام الناس وتفكيرهم، على الرغم من أن أهلها كانوا يقفون معها، كما أنها لا تتعامل مع الناس؛ خوفا من الانتقاد الذي يوجه إليها، ونظرة المجتمع السلبية لها.

الحالة الثالثة: (ج _ ل) يبلغ من العمر (47 سنة) موظف، يعيش داخل أسرة تتكون من ثمانية أفراد (الأم وسبعة إخوة) تزوج في سنة (2018)، أما سبب الطلاق فكان تدخل أهل الزوجة بصورة مستمرة في حياتهم الزوجية، وحصل الطلاق في سنة (2019)، أما عن حياته بعد الطلاق فهو يشعر بالعصبية والتفكير المستمر والقلق والمرض، وخاصة فيما يتعلق بمستقبل ابنته، وكيف ستعيش من دون أم؟ أما عن الجانب الاجتماعي فالطلاق لم يؤثر على علاقته بالآخرين.

الحالة الرابعة: (غ _ ل) تبلغ من العمر (23 سنة) طالبة جامعية، طلاق الأب والأم منذ ولادتها، عاشت مع أسرة أمها، حيث مرت بطفولة صعبة، وسط أسرة تعاني من تفكك وكثرة المشاكل، وكانت متعلقة بأمها، حيث ترى أنها سنداها في الحياة.

أما الأب فهي لا تعلم عنه، بل علاقتها منقطعة معه، وقد ظهر عليها التوتر عند حديثها عنه، وقد أثر طلاق الأب والأم على شخصيتها، حيث أصبحت تشعر بالحزن والاكتئاب، وتفضل العزلة وعدم الاختلاط مع الآخرين، كما أنها تعاني من الشعور بالنقص والحاجة وفقدان الأمن.

بالإضافة إلى كثرة التفكير والتأخر دراسيا، وقالت: دائما أسأل نفسي: " لماذا لا أعيش حياة عادية مع أبي وأمي مثل كل فتاة؟ لماذا أنا؟

نتائج الدراسة:

1- تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع حالات الطلاق في الفئة العمرية من (40 -49) سن و(30 - 39).
2- أظهرت نتائج الدراسة تزايد حالات الطلاق وخاصة سنة 2019.
3- توصلت نتائج الدراسة إلى أن معظم حالات الطلاق وقعت خلال السنوات الأولى من الزواج (1-4) سنوات.
4- تشير نتائج الدراسة إلى أن الإناث أكثر طلبا للطلاق من الذكور.
5- كشفت نتائج الدراسة أن معظم المطلقات كن (ربات بيوت)، أما المطلقون فكانت مهنتهم موظفين أو أعمالًا حرة.

6- توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم أسباب الطلاق هي: عدم التوافق، عدم تحمل مسؤوليات المنزل والأبناء، غياب الزوج، عدم الإنجاب، تدخل الأهل، المرض الجسدي، عدم الإنفاق، التعاطي.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة نوصي بالآتي:

1. التوعية من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية بأهمية الزواج والمعاملة الحسنة بين الطرفين.
2. يجب على الطرفين الاختيار الجيد منذ البداية على أساس التكافؤ بين الطرفين.
3. أن تقوم الجمعيات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني بنشر التوعية الأسرية للمتزوجين وغير المتزوجين، والتحذير من مخاطر الطلاق على المجتمع.
4. إجراء بحث مماثل ميداني يقارن بين الطلاق في بنغازي الصغرى والكبرى.
5. تفعيل مراكز الإرشاد الأسري بوزارة الشؤون الاجتماعية.

قائمة المصادر:

- أبو علام، رجاء محمود. (2018) مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط. دار المسيرة للطبع والنشر، عمان، الأردن.
- الثني، محمد أحمد.(2012) " الأسرة والزواج والآثار المختلفة للطلاق" مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة طرابلس(3) إدارة المطبوعات والنشر، جامعة طرابلس، طرابلس: 305-340 .
- إسماعيل، مستور (2009) بعض العوامل المؤدية للطلاق: دراسة تحليلية على دور المسكن في ارتفاع نسبة الطلاق بمدينة البيضاء. مجلة منارة البحوث الاجتماعية 1: 135-162.
- لشبول، أيمن. (2010) "المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق: دراسة أنثروبولوجية في بلدة الطره" مجلة جامعة دمشق (26) 3&4:647-705.
- أمحمد، نوال عبدالله.(2016) التحولات الاجتماعية والثقافية وزيادة معدلات الطلاق في المجتمع الليبي، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- صابر، شكري (2009) " ثقافة الاستهلاك وعلاقتها بارتفاع معدلات الطلاق في السرة الليبية الحضرية" مجلة منارة البحوث الاجتماعية 1:163-210.
- الطبولي، محمد عبدالحميد (2018) محاضرات في مادة الحراك الاجتماعي (غير منشور) قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنغازي، بنغازي ليبيا.
- العبد، حاتم (2018) الطلاق والترمل ومخاطرهما على الأمن الاجتماعي، دار العلم والإيمان للنشر، دسوق ـ مصر.
- غانم، محمد حسن. (2015) الطلاق بين المحنة والمنحة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة–مصر.
- لمجالي، قبلان وقيسي، سليم. (2000) " أسباب الطلاق في محافظة الكرك- الأردن: دراسة ميدانية" مجلة مركز البحوث التربوية جامعة قطر(8)173.

- وزارة المالية والتخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد 2016.2017 المسح الأسري متعدد القطاعات لتقييم الحاجيات الأسرية: تقرير حول أهم المؤشرات. دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
- لهيئة العامة للمعلومات (2008) النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة (2006). طرابلس ليبيا.
- Amato, Paul R. (2003) "Reconciling Divergent Perspectives: Judith Wallenstein, Quantitative Family Research, and Children of Divorce". **Family Relations**. Vol. 52 Issue 4, p332-339.
- Burns, Ails.(1984)"Perceived Cause of Marriage Breakdown and Conditions of life" Journal of Marriage and the Family 46:551—562.
- Clarke-Stewart, Alison and Brentano.(2006)Divorce: Causes and Consequences, New Haven and London, Yale univ.press
- Lasswell, Marcia and Lasswell,Thomas.(1988) Marriage and The Family, Wadsworth,Inc. Belmont, CA.
- Nass,G.and McDonald,G (1978) Marriage and the Family. Random House, New York.

إدارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة طبرق

د. جمعة أرحومة جمعة الجالي
أستاذ الجغرافية الطبيعية المساعد
رئيس قسم الجغرافيا ـ كلية الآداب ـ جامعة طبرق
Jumma.elgali@tu.edu.ly

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تقييم إدارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة طبرق، والتعرف على كفاءة الأساليب المتبعة في عمليات جمع النفايات الصلبة ونقلها والتخلص النهائي منها. جُمعت البيانات عن طريق إجراء مقابلات شخصية مع المسؤولين على خدمات النظافة بالمدينة، بالإضافة إلى الزيارات الميدانية والتقاط الصور الفوتوغرافية التوضيحية لأماكن تجميع النفايات والمكبات النهائية. وقد خلصت الدراسة إلى أن عملية جمع النفايات في المدينة ونقلها لا تُجرَى بالكفاءة المطلوبة؛ نظرًا لنقص الإمكانات والمعدات المتاحة لدى شركة النظافة، وعدم كفايتها لتتناسب مع عدد سكانها. وتُجرَى أعمال نظافة المدينة عن طريق جمع النفايات في حاويات، وتحميلها مباشرةً في شاحنات النقل، بالإضافة إلى جمعها أحيانًا في بعض الأماكن الخالية. كما أنه لا يوجد توافق في بعض الأوقات بين إخراج المواطنين لنفاياتهم مع وقت مرور شاحنات النقل، بالإضافة إلى عدم وجود متابعة ميدانية مستمرة لأعمال الجمع. وأما التخلص النهائي من النفايات فتُجرَى بطريقة تقليدية؛ وهي الرمي في مقلب مكشوف داخل مخطط المدينة، ثم الحرق والردم، ولكن بعد تضرر السكان وكثرة شكواهم أُغلق هذا المكب، وخُصص مكان آخر جنوب المدينة يبعد 70 كم تقريبًا، وهو –أيضًا–غير مطابق للمواصفات البيئية والصحية.

الكلمات المفتاحية: إدارة النفايات الصلبة، التخلص من النفايات، حرق النفايات الصلبة، مدينة طبرق.

The management of domestic solid waste in the city of Tobruk

Abstract

This research aims to evaluate the management of domestic solid waste in the city of Tobruk . The data of the study were collected by personal interviews with some officials on cleaning services in the city, field observation, and taking pictures of waste collection sites and the final dumpsites. Then, this data was analyzed using the descriptive method. The study showed that the waste collection process is not done with the required efficiency due to the lack of available capabilities and equipment to suit of population in the study area. The cleaning works in the city are carried out by collection waste in containers, direct loading in trucks, and to throwing sometimes in some empty places. Also, sometimes there is no concurrence between waste taking out with trucks passing, In addition to the absence of a continuous field follow-up of collection work**.** As for the final disposal of waste, it is done in a traditional way, which is throwing in an

open landfill inside the city plan, then burning and filling, but, after the residents were affected and their complaints abundant, this landfill was closed and another place was set aside about 70 km south of the city, which it is also inconsistent with environmental and health specifications.
key words: Solid waste management, waste disposal, waste burning, Tobruq city.

مقدمــة:

أصبحت دراسة المشكلات البيئية من أهم القضايا التي تستحوذ على اهتمام الباحثين والمؤسسات والمنظمات المهتمة بالشأن البيئي محليًّا ودوليًّا؛ نظرًا لارتباطها الوثيق بحياة الإنسان ورفاهيته، وتقدمه الاقتصادي والصحي، ومستوى وعيه البيئي والاجتماعي، فهي تمثل بعدًا رئيسًا من أبعاد التحديات التي تواجه العالم في ظل التخطيط للتنمية الشاملة المستدامة. وقد بدأت القضايا البيئية –التي من ضمنها التلوث البيئي– في الظهور مع الزيادة السريعة في النمو السكاني، التي صاحبها تقدم صناعي وتكنولوجي كبير؛ مما أثر سلبًا على الموارد الطبيعية، وأدي إلى اختلال توازن النظام البيئي.

والنفايات الصلبة لها أثر كبير في تفاقم قضايا تلوث البيئة بالمناطق العمرانية، حيث حتَّمت ظروف الحياة الحضرية إلى زيادة الاتجاه نحو تغليف المنتجات المختلفة في أوعية يسهل التخلص منها، وهذه بدورها تعد نفايات صلبة بعد التخلص منها، على الرغم من أنّها وسيلة للحفاظ على سلامة الصحة، ومع تزايد أعداد السكان ازداد اتجاههم نحو استخدام هذه المعلبات بمختلف أنواعها، في الوقت الذي تعجز فيه الإمكانات المتاحة للتخلص منها (نوفل،1991، ص78). ولم يُنتبه لمخاطر النفايات الصلبة إلا مؤخرًا مع استمرار نمو المشاكل البيئية الناجمة عنها، أما في الآونة الأخيرة فقد أصبحت عملية إدارة النفايات الصلبة ومعالجتها من أولويات الدول والمنظمات البيئية؛ بسبب زيادة كمياتها (أحمد، 1996، ص253)، ومن ثم محاولة إيجاد الطرائق المثلى الكفيلة للتعامل معها؛ لاحتوائها على مواد ضارة من جهة، ومواد نافعة من جهة أخرى.

تعاني مدينة طبرق –كغيرها من المدن الليبية– من تفاقم مشكلة النفايات الصلبة، حيث إنَّ المدينة شهدت نموا سكانيا وتطورًا عمرانيا ملحوظًا، لم يواكبهما بالوتيرة نفسها تطورٌ في برنامج إدارة النفايات الصلبة؛ مما تطلب إدارة بيئية فاعلة لتفادي الآثار التي قد تنجم عن هذه النفايات، المتمثلة في: انتشار الأمراض والروائح الكريهة، وتكاثر القوارض والحيوانات الضالة، والتلوث الهوائي الناجم عن حرق النفايات، بالإضافة إلى تشويه المنظر العام للمدينة، الأمر الذي يستدعي الوقوف على طرائق جمع النفايات الصلبة ونقلها والتخلص منها بمنطقة الدراسة.

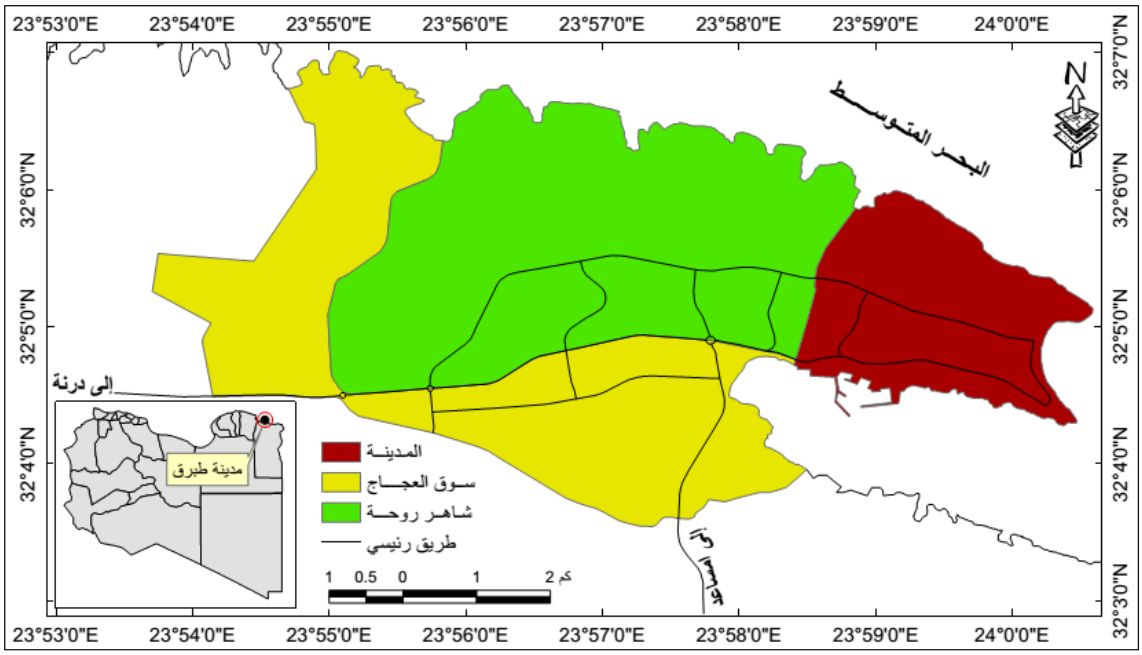
تهدف الدراسة إلى تقييم واقع إدارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة طبرق، من خلال التعرف على كفاءة الأساليب المتبعة في التعامل مع النفايات الصلبة وتباينها من حيث عمليات الجمع والنقل والتخلص النهائي منها.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الوقوف على مشكلة التلوث الناجمة عن تكدس النفايات الصلبة داخل المناطق السكنية أو بالقرب منها، التي قد تسهم في خلق وعي بيئي لدى المواطنين والمسؤولين على حد سواء، وتنمية أساليب تعاملهم مع النفايات الصلبة وإدارتها بطرائق أفضل، والمحافظة على النظافة العامة بالمدينة ومظهرها العام؛ لما لها من قيمة دينية وبيئية وجمالية، ناهيك عن مواكبة أولويات الاهتمام العالمي التي تسعى دومًا إلى الاستفادة من النفايات الصلبة وإعادة تدويرها؛ لما تحويه من ثروة اقتصادية قيِّمة.

النطاق الجغرافي لمنطقة الدراسة:

تقع مدينة طبرق –جغرافيًّا–في شمال شرق ليبيا، وتكاد تنحصر بين المنحدرات الشمالية لهضبة الدفنة وساحل البحر الأبيض المتوسط، الذي يحيط بمركزها من ثلاث جهات، مكونًا خليجها وميناءها الطبيعي القائمة عليه. تعد المدينة بوابة ليبيا الشرقية؛ إذ لا تبعد عن الحدود الليبية المصرية إلا مسافة 140 كيلومتر تقريبًا, في حين تبعد عن مدينة درنة بمسافة 170 كيلومتر تقريبًا ناحية الغرب. أما فلكيًّا فتقع المدينة على تقاطع دائرة عرض 05 ´ 32 ° شمالًا مع خط طول 58 ´ 24 ° شرقًا، (شكل 1). توجد المدينة ضمن نطاق المناخ الشبه الجاف، وتتمتع بسقوط أمطار شتوية متذبذبة، لا يزيد معدلها السنوي عن 162 ملم، ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي بها 20°م تقريبًا، ويسود عليها هبوب الرياح الشمالية الغربية. وتعد المدينة –بحكم موقعها الجغرافي المميز–من المناطق الاقتصادية المهمة في ليبيا; فهي تُطلُّ على منفذ بحري وجوي وآخر بري، وهي من المراكز الحضرية الكبرى المهمّة في ليبيا بصفة عامة، وفي المنطقة الشرقية بصفة خاصة، ويبلغ عدد سكانها 105434 نسمة تقريبًا، حسب آخر تعداد رسمي في البلاد عام 2006م.



شكل رقم (1): النطاق المكاني لمنطقة الدراسة.

منهجية الدراسة:

للوقوف على الظروف والمتغيرات الخاصة بإدارة النفايات الصلبة بمدينة طبرق فقد اعتُمِدَ في جمع بيانات الدراسة على بعض المصادر كالكتب والبحوث والرسائل العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة، كما جُمعت بعض البيانات ميدانيًّا بواسطة تصميم استمارة مقابلة شخصية مع بعض المسؤولين بالشركة العامة لخدمات النظافة بالمدينة، تتضمن العديد من الأسئلة التي لها علاقة بأعمال إدارة النفايات الصلبة بالمدينة، من جمعٍ ونقلٍ وتخلصٍ، بالإضافة إلى الزيارات الميدانية والتقاط الصور الفوتوغرافية التوضيحية لأماكن تجميع النفايات بأنواعها المختلفة والمكبات النهائية، ومن ثم اعتُمِدَ على المنهج الوصفي التحليلي في بلورة بيانات الدراسة واستخلاص نتائجها.

الدراسات السابقة:

تتعدد وتتنوع الدراسات التي تناولت موضوع إدارة النفايات الصلبة محليًّا وعالميًّا من عدة جوانب؛ للوصول إلى هدف معين، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

دراسة لامه (1990) عن النفايات الصلبة في مدينة بنغازي والأسلوب المتبع في نظافتها، وقد بينت الدراسة أهم الطرائق المتبعة في التخلص من أنواع المخلفات، حيث أكدت أن نسبة 5.6% من النفايات تعالج

بالطرق الحديثة، ويُستفاد منها بتحويلها إلى سماد عضوي، وأوصت الدراسة بفرز النفايات الصلبة قبل التخلص منها، والتعامل بحذر مع النفايات الخطرة، ونشر الوعي البيئي بين المواطنين.

قام زينهم (1994) بدراسة حول إمكانية تدوير الزجاج؛ بهدف الاستفادة من هذه المصادر واستثمارها في المجالات الصناعية. حيث قام بدراسة لأهم طرائق جمع مخلفات الزجاج ومعالجته، وأهم مستخدميه بعد إعادة تدويره، والطرائق التقنية والفنية المستخدمة في عمليات استثمار كسر الزجاج بعد تدويره. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى إمكانية الحصول على نوعيات شفافة نقية وغير مختلطة بالشوائب من الزجاج، وتدخل هذه النوعية بنسبة 40% من مكونات العبوات الزجاجية، مما يوفر استخدام الطاقة والمواد الخام. كما يمكن استخدام الزجاج الشفاف المعاد تدويره في إنتاج التحف الزجاجية، وذلك بعد إضافة العناصر والأكاسيد الملونة.

تطرقت دراسة جمعة (2006) –في دراسة تحليلية–إلى النفايات الصلبة بمدينة درنة، وذكر أن عملية التخلص من المخلفات الصلبة تتمثل في رميها في مكب مكشوف، ثم تحرق في أحد الأودية بشرق المدينة وعلى مسافة قريبة من المناطق السكنية، أما مخلفات الهدم والإنشاء فتُطرَح على شاطئ البحر، الأمر الذي يهدد سلامة البيئة.

كما تقدم أبو العجين (2011) بدراسة لتقييم إدارة النفايات الصلبة في محافظة دير البلح بفلسطين، والتعرف على العوامل المؤثرة في النفايات الصلبة من حيث الكم والنوع، إلى جانب التباين الزماني والمكاني لها. وقد أوضحت الدراسة أن هناك عجزًا كبيرًا في أعداد الحاويات الخاصة بجمع النفايات، بالإضافة إلى تباينها بالنسبة لعدد السكان، إذ يصل المعدل إلى 110 نسمة/حاوية في مدينة دير البلح، و316 فردًا/حاوية في النصيرات، في حين يصل المعدل إلى 117 فردًا/حاوية في البريج ومخيمها، كما بينت الدراسة أن مواقع الحاويات في كثير من المناطق يخضع لتوافق السكان أكثر من حاجة المنطقة.

تطرقت دراسة بادي وآخرين (2017) إلى المشاكل البيئية المرتبطة بالنفايات الصلبة وطرائق معالجتها، حيث قدمت الدراسة مقترحًا للطرائق المثلى لمعالجة النفايات الصلبة في مدينة مصراتة، واستعرضت المعايير اللازمة لذلك، ولتحقيق ذلك استخدم الباحثون طريقة الوزن المتأرجح. وقد بينت الدراسة أن المعايير البيئية هي الأهم، تليها المعايير التقنية، ومن ثم كشفت الدراسة أن تقنية الهضم اللاهوائي هي الطريقة الأنسب.

تناولت دراسة الزردومي (2019) موضوع تحديد الموقع الأمثل لدفن النفايات الصلبة بمدينة بنغازي؛ بهدف تحديد مدى ملاءمة الموقع الحالي لدفن النفايات، وإنتاج خريطة لأفضل المواقع الصالحة لإقامة مكبات نفايات صحية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. وقد كشفت الدراسة أن النفايات الصلبة في المدينة يُتخلص

منها عن طريق رميها في مكبات مفتوحة وحرقها عشوائيًا، ثم ردمها بالتربة بطريقة غير صحية، الأمر الذي يترتب عليه مخاطر بيئية وصحية كثيرة. كما بينت الدراسة أن المواقع المثالية المقترحة لإقامة مدافن للنفايات في مدينة بنغازي تتركز في ثلاثة مواقع رئيسة، تقع في شمال المدينة وشرقها.

الإطار النظري للدراسة:

مفهوم النفايات الصلبة:

تعرف النفايات الصلبة بأنها "كل ما يتولد عن أنشطة الإنسان من مواد صلبة أو شبه صلبة مختلفة، ويريد التخلص منها؛ نظرًا لعدم حاجته لها، وبالتالي تعتبر من ملوثات البيئة إلا إذا أمكن التخلص منها بطرائق لا تترك آثارًا ضارة بصحة الإنسان وسلامة البيئة، أو يعاد استعمالها مرة أخرى" (شرف،2000، ص27).

كما تعرف –أيضًا–بأنها "مواد صلبة أو شبه صلبة، يُتخلص منها عند مصادر تولدها كمخلفات ليست ذات قيمة اقتصادية تستحق الاحتفاظ بها، وإن كان من الممكن أن يكون لها قيمة في موقع آخر وظروف أخرى، بما يوفر الأوضاع المواتية لعمليات إعادة الاستخدام أو الاسترجاع" (الرشيدي، 1999، ص6).

العوامل المؤثرة في كمية النفايات:

يعد تلوث البيئة بالنفايات الصلبة من القضايا المعقدة المتعددة الجوانب، تسبب في حدوثها وتزيد من تفاقمها مجموعة من العوامل المتشابكة من أهمها ما يأتي:

أ. النمو السكاني:

تزداد كمية النفايات الصلبة في أي منطقة بزيادة عدد السكان، حيث إنَّ النمو السكاني تترتب عليه زيادة في الأنشطة البشرية المختلفة، ويزداد معها الاستهلاك أيضًا، بغض النظر عن المستوى المعيشي للفرد، الأمر الذي يترتب عليه زيادة في كميات المخلفات الصلبة وأنواعها وخاصةً المنزلية منها؛ لأنها تنتج من السكان جميعهم، وهذا يوحي بوجود علاقة بين النمو السكاني وحجم الاستهلاك، وبالتالي زيادة كمية المخلفات الناتجة عن ذلك.

ب. المستوى المعيشي:

تختلف كمية النفايات الصلبة الناجمة عن الشخص الواحد من منطقة لأخرى حسب الوضع الاقتصادي السائد ومعدل الاستهلاك (بارود,2009, ص72), حيث تقل كمية المواد العضوية، وتزداد كمية الورق والزجاج والمعادن في النفايات الصلبة بالدول المتقدمة اقتصاديًا (عبد الوهاب،1997،38)؛ نتيجة لتطور الحياة العصرية، والاعتماد على الوجبات السريعة بدرجة كبيرة في مثل هذه الدول، حيث تتوجه بشكل واضح نحو استخدام

الكثير من الأدوات مثل: الأواني، والكؤوس الورقية والبلاستيكية، وكذلك الأكياس المختلفة مرة واحدة فقط والتخلص منها مباشرة، كما تختلف وتتنوع مكونات النفايات الصلبة حسب الحياة الاجتماعية، وكذلك حسب فصول السنة، حيث تزداد كمية المواد الغذائية في الصيف والخريف (صالح، وأبو قرين،1992، ص298).

ج. التطور العمراني:

التطور العمراني السريع الذي لم يواكبه بالوتيرة نفسها تطورٌ في كفاية خدمات النفايات الصلبة وإدارتها؛ يؤدي إلى قصور الجهات المختصة بالنظافة عن أداء المهام المنوطة بها على أكمل وجه، الأمر الذي ينجم عنه آثار سلبية على البيئة الحضرية، وفي مقدمتها تكدس النفايات الصلبة وما يترتب عليها من آثار صحية وبيئية، ومن ثم زيادة تكاليف جمعها والتخلص منها. كما أن غياب التخطيط العمراني الجيد وزيادة نسبة البناء العشوائي يزيد من تفاقم المشكلة، حيث إن التداخل الكبير بين استخدامات الأرض المختلفة؛ كالسكنية والتجارية والصناعية يؤدي إلى زيادة كميات النفايات المنزلية والصناعية الصلبة، والنفايات ذات الأحجام كالسيارات والأثاث وغيرها بالقرب من المناطق السكنية، كما أن عدم مراعاة اتساع الشوارع بالقدر الكافي، وخاصة في المناطق الشعبية القديمة، يؤدي إلى صعوبة وصول آليات جمع المخلفات ونقلها لهذه المناطق. ويؤدي قيام بعض الجهات العامة بتنفيذ مشروعاتها دون التنسيق مع بعضها إلى تكرار أعمال الحفر والردم بالشوارع، وبالتالي زيادة كمية المخلفات بها، الأمر الذي يترتب عليه تفاقم المشكلة، وإثقال كاهل الجهات المسؤولة عن التصدي لها (صادق، 1994، ص ص102،101).

إدارة النفايات الصلبة:

يقصد بإدارة النفايات الصلبة عملية مراقبة النفايات وجمعها ونقلها ومعالجتها وتدويرها أو التخلص منها؛ للحد من آثارها السلبيَّة على الصحة والبيئة والمظهر العام للمناطق الحضرية. وتمر إدارة النفايات الصلبة بعدة مراحل: تبدأ بعملية جمع النفايات، ثم نقلها إلى المكبات التجميعية أو النهائية، ومن بعدها المعالجة النهائية والتخلص منها. وتُقيَّمُ كفاءة إدارة النفايات الصلبة عن طريق مدى قدرة تلك العمليات على التخلص من النفايات بالطرائق الصحيحة، بحيث لا تسبّب أيَّ مخاطر على صحة الإنسان وسلامة البيئة. وتختلف بلدان العالم في مدى إمكانية تطبيق تلك المراحل حسب إمكاناتها المادية واهتمامها البيئي، فنجد أن معظم الدول العربية تعتمد على الجمع والنقل إلى المكبات دون معالجة، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة وخاصة في توفير مساحات خالية تصلح مكبات. كما تتأثر إدارة النفايات الصلبة بعدة عوامل منها: مورفولوجية المدينة، وطبيعة استخدامات الأرض، بالإضافة إلى بنيتها التحتية، وطبيعة الشوارع وتنظيمها. حيث يُخصص للمناطق الحضرية المخططة

طريقة خاصة لجمع النفايات تختلف عن تلك التي تخصص للمناطق العشوائية وغير المنظمة، الأمر الذي يؤثر على عدد مرات الجمع، ومن ثم تكدس النفايات وزيادة مخاطرها (أبو العجين،2011 ،ص،ص 2، 80).

النتائج والمناقشة:

الجهة المسؤولة عن إدارة النفايات الصلبة بمدينة طبرق:

تعد الشركة العامة لخدمات النظافة هي الجهة المخولة رسميًّا بتنفيذ كافة أعمال النظافة وإدارتها بالمدينة، إذ يقع عليها عبء كبير جدًّا في إدارة النفايات الصلبة. وقد أُنشئت الشركة بموجب قرار رقم (186) لسنة 2005م، الصادر من قبل اللجنة الشعبية العامة سابقًا، ومن ثم نُقلت تبعيتها إلى وزارة الحكم المحلي بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (55) لسنة 2012م (وزارة الحكم المحلي،2018). تضم الشركة العامة لخدمات النظافة عددًا من القوى العاملة، تتولى كافة خدمات الشركة وأعمالها، ويتوزعون إلى عدة فئات، كلٌّ حسب العمل المنوط به، بالإضافة إلى عدد من الآليات والمعدات المستخدمة في كافة أعمال النظافة المسندة للشركة.

القوى العاملة بالشركة:

كما هو مبين في الجدول رقم (1)، نلاحظ أن القوى العاملة بالشركة تضم (466) شخصًا تقريبًا، منهم (40) موظفًا إداريًّا، تقتصر مهامهم على إدارة كافة شؤون الشركة الإدارية والمالية، بالإضافة إلى (6) مشرفين ميدانيين، يتولون متابعة كافة الأعمال الميدانية لنظافة المدينة والإشراف عليها، كما أن عدد الأشخاص بهاتين الفئتين كافٍ تمامًا لإنجاز الأعمال الموكلة إليهم على أكمل وجه. بينما السائقون فيصل عددهم إلى (70) سائقًا تقريبًا، مهمتهم قيادة كافة الشاحنات والآليات المستخدمة في أعمال النظافة. أما العمالة العادية فتقع على عاتقهم كافة أعمال النظافة بشكل مباشر، المتمثلة في جمع النفايات من أغلب أجزاء المدينة بطرائق مختلفة، وهذه الفئة عددها غير ثابت بشكل مستمر، وغير معينين بصفة رسمية لدى الشركة، ومعظمهم غير ليبيين يعملون بعقود مؤقتة، عددهم (350) عاملًا تقريبًا. ونظرًا لزيادة عدد سكان المدينة وتوسعها العمراني الملحوظ الذي يتبعه زيادة في كمية النفايات المتولدة يوميا، ناهيك عن قلة الإمكانات والحوافز المادية; فإن أعداد الفئتين اللتين يقع عليهما عبء كبير في أعمال النظافة غير كافية لتأدية أعمالها بسهولة وعلى الوجه الأكمل؛ نظرًا لقلة مرتبات العاملين وتأخرها أحيانًا لفترات طويلة، وعدم وجود حوافز أو مكافئات مادية أو تأمين صحي لهم، الأمر الذي يترتب عليه تراكم النفايات الصلبة وخاصة المنزلية منها لعدة أيام، وهذا ينجم عليه آثار بيئية وصحية عديدة.

جدول رقم (1): يوضح التوزيع العددي لفئات العمالة المتخصصة بالنظافة في مدينة طبرق.

فئة العمالة	العدد	مدى الكفاية
عمال عاديون	350	غير كاف
سائقون	70	غير كاف
مشرفون ميدانيون	6	كاف
إداريون	40	كاف
المجمـــوع	466	

المصدر: الدراسة الميدانية، مارس 2020.

المعدات والآليات الخاصة بالنظافة:

لإنجاز أعمال إدارة النفايات الصلبة على الوجه الأكمل يجب أن يتوفر لدى شركات النظافة أسطول من الشاحنات المستخدمة في نقل النفايات الصلبة وبأحجام مختلفة، وكذلك آليات الهدم والتسوية (الجرافات)، وصناديق جمع القمامة (الحاويات)، بالإضافة إلى معدات الصيانة ومتطلباتها. وبالنظر إلى الجدول رقم (2) فإن الشركة يوجد بها عدد (12) شاحنة كبيرة الحجم، منها (2) ضاغطة، تصل حمولتها إلى (55) م^3، و(10) عادية بحجم 30م^3 منها (2) عاطلة، ومهمة هذه الشاحنات الكبيرة نقل النفايات من المكب التجميعي إلى المكب النهائي، أما الشاحنات الصغيرة الحجم فعددها (35) بين ضاغطة وعادية، وتستخدم لجمع النفايات داخل المدينة وتجميعها في المكب المؤقت، كما يوجد بالشركة عدد (6) آليات لجرف مخلفات الهدم والإنشاء وتسويتها، في حين يوجد تقريبًا (140) حاوية لجمع النفايات المنزلية، موزعة في بعض الأماكن العامة وكذلك الأحياء والشوارع التي يصعب على الشاحنات دخولها. وهذا العدد من الشاحنات والآليات والمعدات لا يكفي لتغطية كافة أعمال النظافة بالمدينة يوميًّا، ولا يتناسب مع حجمها؛ وذلك نظرًا لما تعانيه الشركة من ضعف الإمكانات، وقلة الدعم المالي، بالإضافة إلى تعذر صيانة العاطلة منها.

جدول رقم (2): يوضح التوزيع العددي للمعدات والآليات المستخدمة في إدارة النفايات الصلبة.

النـوع	العـدد	مدى الكفاية
شاحنات حجم كبير (ضاغطة)	02	غير كاف
شاحنات حجم كبير (عادية)	10	غير كاف
شاحنات حجم صغير (ضاغطة وعادية)	35	غير كاف
آليات الهدم والتسوية	06	غير كاف
حاويات (صناديق) جمع النفايات	140	غير كاف

المصدر: الدراسة الميدانية، مارس 2020.

واقع إدارة النفايات الصلبة بمدينة طبرق:

كفاءة أعمال جمع النفايات الصلبة ونقلها بالمدينة:

عملية جمع النفايات الصلبة بطرائقها المختلفة تعد من أهم ركائز إدارة النفايات الصلبة، فالإدارة لها مسؤوليات عدة في عملية الجمع، التي من بينها توعية المواطنين من أجل مشاركتهم السليمة والفاعلة، واحترام العمالة القائمة على جمع النفايات وتقديرها، كما أن الإدارة مسؤولة عن الإشراف على انتظام أعمال جمع النفايات الصلبة ومتابعتها، ولنجاح إدارة النفايات الصلبة في عملية جمع النفايات ونقلها; هناك عدة أمور يجب أن تؤخذ في الاعتبار (الضيافلة، ص42، 43) وتتمثل في الآتي:

أ. توزيع العمال بشكل يتناسب مع عدد السكان في كافة أنحاء المدينة، وتوعيتهم بمخاطر التلوث، بالإضافة إلى تجهيزهم بالمعدات اللازمة.

ب. تحديد مواقيت معينة لجمع النفايات ونقلها، وإعلام المواطنين بها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

ج. توزيع حاويات جمع النفايات، وكذلك الشاحنات حسب حجم كل حي وكثافة سكانه.

د. الرفع من مستوى العمال معنويًّا وماديًّا وصحيًّا.

هـ. الاعتماد على الدراسات السكانية والاقتصادية والاجتماعية لإنجاح برنامج إدارة النفايات الصلبة والاستمرار عليها.

و. توعية المواطنين بأهمية النظافة من الناحية الدينية والصحية والبيئية، وتنبيههم بالآثار التي قد تنجم عن تكدس النفايات بمدينتهم، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

ومن خلال الدراسة الميدانية، ولمعرفة مدى تطابق الوضع القائم بمدينة طبرق مع الأمور السالفة الذكر في مجال إدارة النفايات الصلبة تبين الآتي:

أ. عدم وجود أي نوع من الحوافز والمكافآت المادية أو المعنوية، ولا يوجد تامين صحي لعمال جمع النفايات.

ب. لا يُوزّع عمال جمع النفايات وكذلك المعدات والآليات المعدة لذلك حسب كثافة السكان، بل بطرائق عشوائية، الأمر الذي ينجم عنه –أحيانًا–تكدس النفايات لعدة أيام في بعض أجزاء المدينة.

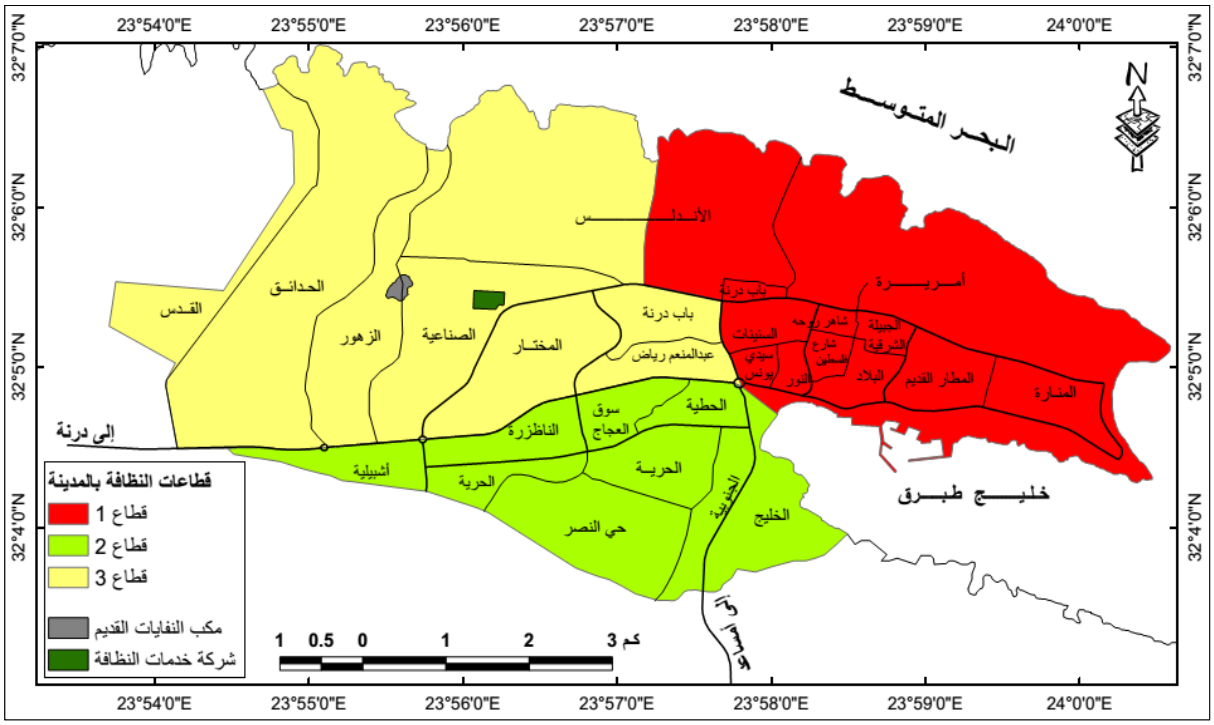
ج. ليس هناك وقت محدد ومعلوم لدى المواطنين بموعد مرور الشاحنات الخاصة بنقل النفايات، كما أنها قد تتأخر لعدة أيام في بعض الأحياء.

د. هناك نقص واضح في إمكانات شركة النظافة نفسها، ونقص المعدات وضآلة رواتب العاملين بها وتأخرها لفترات طويلة أحياناً، الأمر الذي يعيق عملية جمع النفايات والتخلص منها بالطرائق السليمة.

هـ. عدم وجود أي وسيلة لتوعية المواطن بأهمية النظافة، ولا تقوم الجهات المعنية بعقد المؤتمرات والندوات التي تحث على ذلك؛ من أجل مساعدة شركة النظافة والحد من مخاطر التلوث بالنفايات الصلبة.

آلية جمع النفايات الصلبة ونقلها بالمدينة:

قسَّمت شركة النظافة المدينة إلى ثلاثة قطاعات، شكل رقم(2)، وخَصَّصت لكل قطاع مشرفًا وعدةَ آليات ومجموعة من العمال؛ ليقوموا بجمع النفايات الصلبة المنزلية من الأحياء ومن أمام الأسواق بكل قطاع؛ وذلك لتنظيم أعمال جمع النفايات وتسهيلها، ومن ثم تنقل هذه النفايات إلى المكب المرحلي (التجميعي المؤقت) الموجود داخل سور الشركة العامة للنظافة. ومن خلال الملاحظة وإجراء مقابلات شخصية مع بعض المسؤولين عن النظافة بالشركة اتضح أن طرائق جمع النفايات الصلبة داخل المدينة تتمثل في الآتي:



شكل رقم (2): قطاعات النظافة بمدينة طبرق

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على:
مرئية فضائية لمنطقة الدراسة.
- خريطة قطاعات النظافة بالمدينة من إعداد الشركة العامة للنظافة.

أ. الجمع في حاويات:

يقوم المواطنون بجمع نفاياتهم في حاويات (صناديق القمامة) موزعة بصورة عشوائية في بعض أجزاء المدينة، وخاصة المناطق التي يصعب فيها وصول الشاحنات؛ نتيجة ضيق شوارعها وعدم انتظامها وعشوائيتها، أو لصعوبة الطرق بها كالمناطق الموجودة بالقرب من الأودية، بالإضافة إلى المناطق المستحدثة على أطراف

المدينة، وبعد مرور الوقت المتوقع لامتلائها تمر عليها الشاحنات الضاغطة لتجمع النفايات منها بطريقة آلية، ولكن غالبًا ما تمتلئ هذه الحاويات وتتكدس النفايات حولها؛ نتيجة لتأخر الشاحنات.

ب. الجمع في الحاويات المدفونة:

استُحدثت هذه التجربة في السنوات القليلة الماضية، وهي عبارة عن حاويات صغيرة الحجم، مثبتة بطريقة يكون جسمها مدفونًا في الأرض، وبها فتحة من الأعلى، تستخدم لرمي النفايات من خلالها، وبعد امتلائها تُفرغ في شاحنات النقل بطريقة آلية، كما هو موضح في الصورة رقم (1). حيث رُكبت 18 حاويةً تقريبًا؛ تجربة لمدى كفاءتها، معظمها في مركز المدينة. وقد كشفت الدراسة أن طريقة الجمع في الحاويات بنوعيها لم تثبت كفاءتها لعدة أسباب هي:



صورة رقم (1): توضح الحاويات المدفونة.

- تدني مستوى الوعي البيئي لدى كثير من السكان، الذين يقومون –غالبًا–برمي النفايات جانب الحاوية بدلاً من وضعها داخلها، وبالتالي تكون عرضة لعبث الحيوانات الضالة، وأحيانًا يكلف الأطفال بهذه المهمة، والنتيجة تكون ذاتها.

- عدم قبول معظم السكان لوضع الحاويات بالقرب من بيوتهم؛ بسبب تراكم النفايات جانبها بعد امتلائها، وانتشار الروائح الكريهة منها، ناهيك عن كونها بؤرًا لتكاثر الحشرات الناقلة للأمراض.
- قلة عدد الحاويات وعدم توزيعها على كافة أحياء المدينة حسب كثافة السكان.
- بُعد المسافة بين بعض المساكن ومكان الحاوية.
- قيام السكان بحرق النفايات المتراكمة حول الحاوية، مما يترتب عليه حرق الحاوية ذاتها وإتلافها.

ج. تحميل النفايات مباشرةً في شاحنات النقل:

وهي أكثر طريقة يُعتمد عليها في عملية جمع النفايات ونقلها، وقد لجأت شركة النظافة إلى هذه العملية؛ نظرًا لعدم كفاءة طريقة الجمع في الحاويات، وذلك عن طريق مرور شاحنات النقل الصغيرة والمتوسطة الحجم من أمام البيوت والمحال التجارية لجمع النفايات ونقلها إلى المكب التجميعي المؤقت الموجود داخل مقر شركة النظافة بالمدينة. ونجاح هذه الطريقة تتأثر بعاملين: أولهما تحديد أوقات محددة من قبل شركات النظافة لمرور شاحنات النقل بكل حي، وإعلام السكان بها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وثانيهما سلوكيات المواطن نفسه المتمثلة في مدى التزامه بوقت إخراج النفايات؛ ليتوافق مع فترة جمع النفايات، حيث إنه كلما توافق إخراج النفايات مع فترة جمعها كانت العملية أكثر نجاحًا. وفي منطقة الدراسة اتضح أن شركة النظافة لم تقمْ بإعلام المواطنين بمواقيت ثابتة ومحددة لمرور الشاحنات في أنحاء المدينة، كما تبين أن الشاحنات في الواقع وبعد خروجها الساعة الثامنة صباحًا غالباً لا تتبع المسار نفسه، ومن ثم لا تأتي لكل حي أو شارع في الوقت نفسه، حيث قد تأتي في وقت مبكر تسبق وقت إخراج النفايات من البيوت، وقد تتأخر، وهذا يترتب عليه بقاء تلك النفايات لفترة تصل –أحيانًا–إلى عدة أيام، وفي كلتا الحالتين ينجم عن ذلك تمزق أكياس حفظ القمامة، وتبعثر محتواها من قبل الحيوانات الضالة.

د. جمع النفايات على الأراضي الخالية:

الأماكن التي لا تمر عليها الشاحنات، ولا توجد بها حاويات، يقوم سكانها برمي النفايات في الأراضي الخالية بالقرب من مساكنهم أو بجانب الطرقات، الأمر الذي يترتب عليه تكدس النفايات وبقاؤها لفترة طويلة نسبيًّا، ثم بعد ذلك تجمع يدويًّا في الشاحنات، وأحيانًا باستخدام جرَّافات تنقلها في حملات نظافة تقوم بها الشركة، ولكن غالبًا ما تترك بقايا من النفايات في مكانها، وخاصة في الأحياء المستحدثة على أطراف المدينة؛ مثل: حي القدس، والحدائق في غرب المدينة، وحي الأندلس، وأمريرة في شمالها وشمالها الشرقي.

كمية النفايات الصلبة بالمدينة:

الوسيلة الرئيسة والمثلى لحماية الإنسان وبيئته من المخاطر والآثار الناجمة عن التلوث هو إيجاد إدارة حقيقية فاعلة وناجحة لقطاع النفايات الصلبة، ولتحقيق ذلك لابد من معرفة كمية النفايات المتولدة عن المدينة يوميًّا، وتقدير تطورها الكمي والنوعي مع مرور الزمن (الطيب، وحنان، 2016، ص101).

في مدينة طبرق قُدرت كمية النفايات الصلبة الناجمة عن الفرد الواحد بحوالي 1 كيلوجرام/يوم (حسن،2019، وربيع،2019)، وبناءً على ذلك فإن وزن النفايات المنزلية الصلبة الكلي بمنطقة الدراسة لسنة 2006م قد بلغ 105 أطنان/يوم تقريبًا، حسب عدد السكان في العام ذاته، البالغ 105434 نسمة تقريبًا (الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، 2006) ليكون الإجمالي على مدار سنة 2006: 38325 طنًّا. وفي عام 2014 وصل عدد سكان المدينة إلى (138282) نسمة تقريبًا (الطيب ،2017، ص82)، وبناءً علية فقد قُدرت كمية النفايات بالمدينة بما يزيد عن (50) ألف طن؛ أي بمعدل (138) طنًّا يوميًا تقريبًا. والجدير بالذكر أن كمية النفايات الصلبة التي تُجمع وتُخرج من المدينة بشكل يومي تعتبر تقريبية؛ وذلك لوجود كميات مفقودة نتيجة قيام بعض السكان – لاسيما في المناطق العشوائية وأطراف المدينة–برمي النفايات في الأماكن الخالية أو في الأودية المجاورة؛ بسبب افتقارها لخدمات شركة النظافة بشكل مستمر، بالإضافة إلى ترك عمال النظافة لجزء من النفايات في أثناء عملية الجمع اليدوي لها.

طرائق التخلص النهائي من النفايات الصلبة بالمدينة:

تشكل النفايات الصلبة بمختلف أنواعها مشاكل كبيرة على المستوى العالمي؛ نظرًا لما تحويه من مواد ضارة من جهة، ومواد يمكن الاستفادة منها من جهة أخرى. الأمر الذي يستوجب إيجاد الطرائق الملائمة للتعامل مع هذه النفايات، والتخلص منها بطرائق آمنة (محمد، 1999، 217). وتعد طريقة الرمي في مقالب مكشوفة ثم الحرق العشوائي والردم غير الآمن صحيًّا وبيئيًّا هي الطريقة الوحيدة المستخدمة في مدينة طبرق، وهي من أقدم طرائق التخلص من النفايات وأسوئها.

المكب القديم: وهو مكب عشوائي، يقع في حوض وادي العودة بالجزء الشمالي الغربي، داخل المخطط العام للمدينة، ملاصقًا لأحد أحيائها السكنية والمنطقة الصناعية بها، وبالقرب من سوق الخضروات، كما أن هذا المكب لا تتوفر فيه معظم الشروط البيئية والصحية اللازمة لإنشاء المكبات. حيث تُجمع النفايات المنزلية الصلبة وتُنقل بمكوناتها المتعددة وتُرمَى بهذا المكب، ومن حين لآخر تُحرق هذه النفايات، وقد تشتعل الحرائق

ذاتيا؛ بسبب الحرارة المرتفعة، ووجود مواد قابل للاشتعال ضمن النفايات، بعد ذلك تُطرح النفايات في مجرى الوادي، وتُسوَّى بالجرافات وتُردم.

وبما أن المكب قريب من المنطقة السكنية، وأن الاتجاه السائد للرياح هو الشمالي الغربي، فقد نجم عنه عدة مشاكل بيئية وصحية ونفسية، منها ما يأتي:

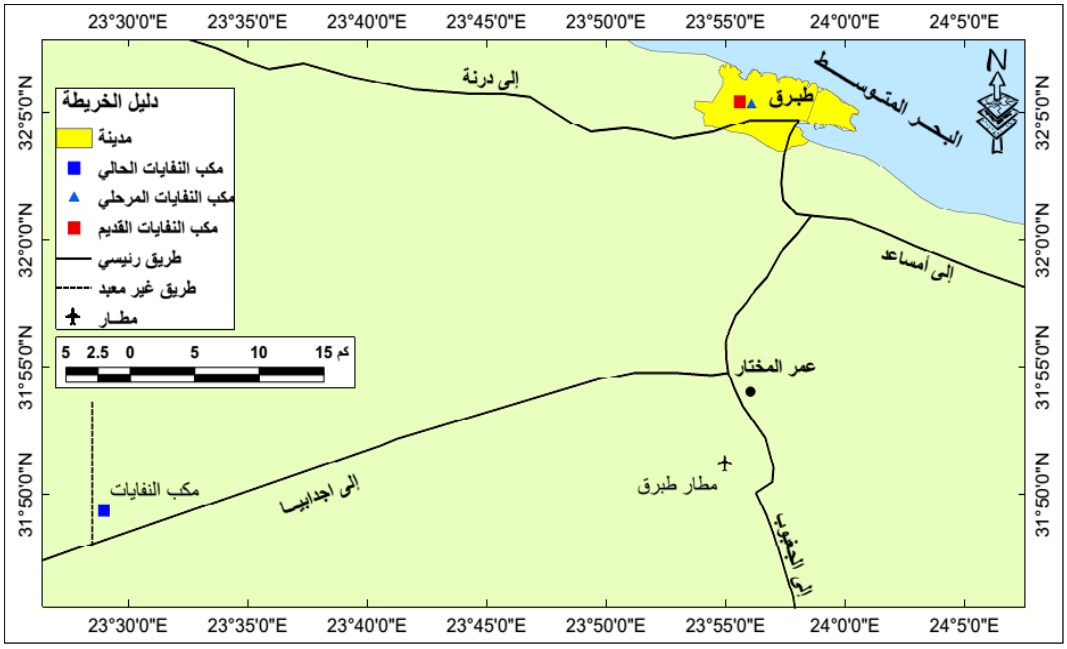
أ. انتشار الروائح الكريهة، وتكاثر الحشرات والميكروبات الناقلة للأمراض؛ نتيجة تحلل المواد العضوية.

ب. انتشار الحيوانات الضالة، وتكاثر القوارض بالمنطقة المحيطة.

ج. انتشار الدخان الكثيف بصورة شبه مستمرة باتجاه المدينة.

د. تذمر المواطنين القاطنين بالقرب من المكب، وشعورهم بالضيق والاشمئزاز.

وبعد الكثير من الاحتجاجات والشكاوى من قبل المواطنين من أجل غلق المكب، سعت البلدية بجدية إلى البحث عن موقع آخر ليكون مكبًّا للنفايات، وبعد الحصول على قطعة أرض مناسبة شُرع في تجهيزها حسب الإمكانات المتاحة، ورُدِم المكب القديم وأُغلق نهائيًّا، لتُغيِّر شاحنات نقل النفايات مسارها إلى الموقع الجديد على مرحلتين كما هو موضح بالشكل رقم (3):



شكل رقم (3): أماكن التخلص من النفايات الصلبة

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على

- مرئية فضائية للمنطقة.
- تحديد موقع مكب النفايات الجديد بواسطة برنامج الخرائط (MAPS.MI).

أ.المكب المرحلي:

نظرًا لبعد مسافة المكب النهائي للنفايات عن المدينة، وللمحافظة على الشاحنات وتقليل تكلفة النقل، ولعدم توفر مكان قريب ليخصص موقعًا مرحليًّا لتجميع النفايات بصورة مؤقتة; فقد خصصت الشركة العامة لخدمات النظافة جزءًا داخل مقرها؛ ليستخدم موقعًا مؤقتًا لتجميع النفايات التي تُجمع من المدينة يوميًّا باستخدام الشاحنات الصغيرة والمتوسطة، قبل أن تُنقل في الشاحنات الكبيرة إلى المكب النهائي. وتجدر الإشارة إلى أن موقع هذا المكب المؤقت غير مناسب صحيًّا؛ لأنه قريب جدًّا من سوق الخضروات.

ب.المكب النهائي:

يقع المكب النهائي على مسافة (70) كيلو مترًا جنوب غرب مدينة طبرق، على الطريق الصحراوي الرابط بينها وبين مدينة أجدابيا، ويبعد عن منطقة الوتر (محلة عمر المختار) ومطار طبرق مسافة (45) كم تقريبًا جهة الغرب، وعلى مسافة لا تقل عن (35) كيلو مترًا عن الأراضي الزراعية. والمكب عبارة عن أرض حجرية تقدر مساحتها (250000) متر مربع، وحُفرت قنوات طولية بها. وقد بُدِئَ في نقل النفايات إلى هذا المكب فعليًّا اعتبارًا من عام (2018). حيث تُنقل النفايات من المكب المرحلي باستخدام الشاحنات الكبيرة الحجم في رحلة تصل إلى (140) كيلو مترًا ذهابًا وإيابًا، ثم تُقلب النفايات دون أي عملية فرز بالحفر المجهزة ثم تحرق وتغطى بالتربة بعد امتلائها، صورة (2,3).



صورة (2): رمي النفايات بالمكب.



صورة (3): حرق النفايات بالمكب.

مميزات المكب:

- يتميز المكب بكونه بعيدًا عن المناطق السكنية والزراعية.
- وقوعه عكس اتجاه الرياح السائدة.
- بعده عن مجاري الأودية الرئيسة بالمنطقة.

عيوب المكب:

- لم تُراعَ الشروط البيئية والصحية الواجب مراعاتها عند اختيار أي موقع ليكون مدفنًا للنفايات الصلبة.
- بعده المبالغ فيه عن المدينة، وصعوبة الطريق، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة في تكاليف النقل.
- لم يصمم المكب ليكون مدفنًا آمنًا صحيًّا وبيئيًّا.

الخاتمة:

سلطت هذه الدراسة الضوء على واقع إدارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة طبرق؛ للتعرف على كفاءة الأساليب المتبعة في التعامل معها. وقد كشفت الدراسة أن هناك ضعفًا في أداء الشركة في إدارة النفايات، ومرد ذلك هو قلة الإمكانات والدعم المالي للشركة، وكذلك عشوائية بعض أجزاء المدينة، وعدم رصف بعض شوارعها، مما يؤثر على حركة الشاحنات، بالإضافة إلى عدم وجود وقت محدد لمرور شاحنات جمع النفايات، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة تكدس النفايات بالقرب من المساكن. كما أن قلة الوعي البيئي لدى المواطنين وعدم قيام شركة النظافة بالتوعية بأهمية النظافة زاد من حدة المشكلة. كما بينت الدراسة –أيضًا–أن طريقة التخلص

من النفايات الصلبة المتبعة في المدينة هي الرمي في مقالب مكشوفة ثم الحرق والردم غير الآمن على الصحة والبيئة.

وبناءَ على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنها توصي بالآتي:

1. تقديم الدعم المادي اللازم لشركة النظافة لتوفير معدات النظافة والسلامة اللازمة للعمال، بالإضافة إلى رفع أجورهم، وتوفير تأمين صحي لهم.
2. على شركة النظافة أن تقوم بإجراء دراسات؛ لتحديد مواعيد محددة لدورات جمع النفايات من أمام المنازل أو من الحاويات (صناديق جمع النفايات)، لتتناسب مع الوقت الذي يقوم فيه السكان بإخراج مخلفاتهم.
3. توعية السكان بأهمية المحافظة على بيئتهم من قبل الجهات المهتمة بشؤون البيئة، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.
4. ضرورة السعي والعمل على إنشاء مصنع لتدوير النفايات.
5. حث المواطنين على أهمية فرز النفايات من المصدر، وعلى الجهات المسؤولة أن توفر لهم أوعيةً أو أكياسًا ذات ألوان مختلفة خاصة، وذلك لتسهيل عمليات المعالجة بالطرائق الحديثة والآمنة، ومنها إعادة التدوير والاستخدام.
6. فتح المجال أمام التشاركيات الخاصة وإشراكها في عمليات إدارة النفايات الصلبة.
7. إجراء متابعة ومراقبة شاملة لأعمال النظافة؛ للتأكيد على إنجاز العمل على الوجه الأكمل.
8. ضرورة القيام بحملات رش للحاويات والشاحنات بالمبيدات الحشرية؛ للقضاء على الحشرات والميكروبات التي غالبًا ما تتكاثر بهذه الأماكن.

قائمة المصادر:

- أبو العجين، رامي عبد الحي سالم (2011)، تقييم إدارة النفايات الصلبة في محافظة دير البلح "دراسة في جغرافية البيئة", قسم الجغرافيا، الجامعة الإسلامية، غزة.
- أحمد، فاضل حسن (1996)، هندسة البيئة (البيضاء: جامعة عمر المختار).
- بادي، إبراهيم احمد، وشتوان، علي قاسم، والعجيل، عبد الله إبراهيم (2017)، اختيار التقنية المثلى لإدارة النفايات الصلبة بمدينة مصراتة، المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات، المجلد4، العدد1.
- بارود, نعيم سليمان (2009) إدارة النفايات الصلبة في محافظة قطاع غزة "دراسة في جغرافية البيئة", مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الثالث عشر،العدد 2.
- جمعة، جمعة ارحومة (2006)، التلوث البيئي بالمخلفات الصلبة في مدينة درنة "دراسة للأسباب والآثار الناجمة عنها وطرائق معالجتها"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قار يونس.
- حسن، الناجي عمر (2019)، رئيس قسم النظافة، مقابلة شخصية، طبرق: الشركة العامة لخدمات النظافة.
- ربيع، هاني (2019)، مدير مكتب المشروعات، مقابلة شخصية، طبرق: الشركة العامة لخدمات النظافة.

- الرشيدي، أحمد عبد العزيز (1999)، التخلص الآمن بيئيًا من المخلفات الصلبة –دراسة حالة مدينة الشرق (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم الهندسة، معهد الدراسات والبحوث البيئية (القاهرة: جامعة عين شمس).
- زينهم، محمد علي (1994)، إعادة تدوير مخلفات الزجاج لاستغلالها في بعض المجالات الصناعية والفنية ، المؤتمر القومي الرابع للدراسات والبحوث البيئية " نحو بيئة أفضل " المجلد الرابع ، معهد الدراسات والبحوث البيئية (القاهرة : جامعة عين شمس).
- شرف، عبد العزيز طريح (2000)، التلوث البيئي – حاضره ومستقبله (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب).
- صادق، عادل محمد (1994)، الخصائص الاجتماعية المتصلة بمشكلة القمامة بمصر. دراسة على حي شبرا بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإنسانية، معهد الدراسات والبحوث البيئية (القاهرة: جامعة عين شمس).
- صالح، فؤاد حسن، وأبو قرين، مصطفى محمد (1992)، تلوث البيئة – أسبابه أخطاره – مكافحته (طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي).
- الضيافلة، رياض مسعود علي (د ت)، إدارة النفايات الصلبة في مدينة المفرق، معهد علوم الأرض والبيئة والفضاء، جامعة آل البيت.
- الطيب، بشير محمد عبد السلام (2017)، مدينة طبرق بليبيا دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة المنصورة.
- الطيب، جابري محمد، وحنان، قدري (2016) إدارة النفايات الحضرية الصلبة المنزلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية في مدينة تبسة . دراسة حالة حي فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير، قسم الجغرافية والتهيئة العمرانية، أم البواقي: جامعة العربي بن مهيدي.
- عبد الوهاب، أحمد(1997)، قضايا النفايات في الوطن العربي (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع).
- لامه، محمد عبد الله(1990)، التلوث البيئي بالنفايات الصلبة في مدينة بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قار يونس.
- محمد، عبد الله إبراهيم(1999)، مقدمة في علم السموم والتلوث البيئي (بنغازي: جامعة قار يونس).
- نوفل، محمد حسن(1991)، البيئة العمرانية وأخطار التلوث، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الأول، (جامعة أسيوط: مركز الدراسات والبحوث البيئية).
- الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق (2006)، النتائج الأولية لتعداد السكان والتعدادات الأخرى بشعبية البطنان.
- وزارة الحكم المحلي(2018)، الشركة العامة لخدمات النظافة، طبرق، تقرير شامل غير منشور عن سير العمل بالشركة.

بعض المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالوضع الاجتماعي للمرأة الليبية المطلقة: دراسة ميدانية على عينة من المطلقات في مدينة بنغازي

إعداد الباحثَيْنِ:

د. سالم محمّد عبد القادر بومريومة
رئيس قسم علم الاجتماع بجامعة بنغازي
Bomaryma72@yahoo.com

أ. فايزة محمّد جابر
مدير مكتب شؤون الزواج بالمنطقة الشرقية

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى معرفة بعض المتغيرات الاجتماعية لأسرة المرأة المطلقة، وعلاقتها بأوضاعها الاجتماعية، فقوة العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية وحجم الأسرة، إضافة إلى الخلفية الثقافية التي يرجع إليها أفراد أسرة المرأة المطلقة، لها تأثير قوي على الوضع الاجتماعية للمرأة المطلقة، من حيث فرصة المرأة للزواج مرة ثانية، وصفات الزوج الثاني، والتمسك بالأطفال إن كان هناك أطفال، وعمل المرأة. كما استخدم الباحثان منهج الدراسة الوصفية التحليلية، حيث كان مجتمع البحث من النساء المطلقات المسجلات في محاكم مدينة بنغازي، إضافة إلى أن عينة المتطوعين هي الأفضل في هذه الدراسة، أما فيما يخص أداة جمع البيانات فكانت الاستمارة هي الأداة المستخدمة. حيث توصلت الدراسة إلى أن متغير العلاقات الاجتماعية لم يظهر أي علاقة بالمتغيرات الاجتماعية للمطلقة، باستثناء متغير التمسك بالأطفال، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، كما أظهرت الدراسة أن متغير حجم الأسرة له علاقة بمتغيرات الدراسة كلّها، أما متغير الخلفية الحضرية فلم يعطِ أي علاقة بمتغيرات الدراسة.

الكلمات الرئيسة: الطلاق، العلاقات الاجتماعية، حجم الأسرة، الخلفية الحضرية، الوضع الاجتماعي.

Abstract

This paper aims to know some of the social variables of divorced women family and their relationship with the social conditions of the divorced woman. The strong of the social relationships of family، the family size and cultural background on the Libyan have a strong impact on the social status of the divorced woman، in terms of the woman's chance of remarrying، and the adherence to children and the work of women. The researchers also used the descriptive analytical study method، where the research community was divorced women registered in the courts in the city of Benghazi، in addition to، the volunteer sample which was the best in this study، because of the difficulty of access to divorcees، time and high sample size. The data collection tool was a questionnaire. The study found that، the variable of social relationship had not shown any relationship with the social variables of divorcees women، except of adherence to children and participation in social events، the study also showed that، the variable of family size has to do with

all the variables of the study، while the culture background variable had not given any relationship to the variables of the study.

Keywords: divorce، social relationships، family size، social background، social status

مقدمة:

يعتبر الطلاق من المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة، وتقض مضجعها، وتفتت نسيجها، وتشتت أفرادها، حيث تزداد نسبة الطلاق بشكل ملحوظ في كثير من المجتمعات العربية بوجه عام، وفي المجتمع الليبي بوجه خاص، فقد لوحظ في الآونة الأخيرة ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع الليبي، حيث وصلت حالات الطلاق في المنطقة الشرقية من ليبيا بين عامي (2017–2018) إلى 4778 حالة طلاق، فُصِلَ فيها من قبل المحاكم، بينما قضايا الطلاق التي لم يُفصل فيها فقد وصلت إلى 2215 حالة.

كما أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في وضع المرأة الليبية بشكل عام، والمرأة المطلقة بشكل خاص، وذلك من منطلق أن المجتمع الليبي مجتمع ذكوري كغيره من المجتمعات العربية الأخرى، فنجد أن المجتمع يفرض بعض القيود على المرأة المطلقة، تختلف في شدتها عن المرأة غير المطلقة، وهذه القيود تختلف من امرأة إلى أخرى، حسب بعض المتغيرات الاجتماعية للأسرة.

ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فإن ارتفاع معدلات الطلاق مؤشر مهم على وجود خلل في ذلك البناء، وقد أصبحت ظاهرة الطلاق واسعة الانتشار، ذات معدلات إحصائية متصاعدة، سواء أكان ذلك في المجتمعات الغربية أم المجتمعات العربية، بما في ذلك المجتمع الليبي، وعليه فإن الأسرة في المجتمع الليبي تعرضت إلى تغيرات في بنائها ووظائفها، ومع تصارع الأحداث والأزمات، وما نتج عنها من نزوح وتهجير، كل ذلك ظهر أثره في ارتفاع معدل التفكك الأسرى أو الطلاق.

فالطلاق هو نهاية علاقة اجتماعية وعاطفية ونفسية، كان من المفترض أن تكون دائمة، وإذا بقرار الطلاق الفاصل يغير الحياة، لتمر في منعطفات مهمة، تترك أثرا على نفسية المرأة وعاطفتها، فبعض النساء يتعاملن مع الموقف بضعف، وينظرن إلى المستقبل بمنظور ضيق ومحصور، وبعضهن يستفدن من الموقف في تعزيز الثقة بأنفسهن وإثبات ذاتهن. إذًا كيف تستطيع المرأة التأقلم مع حياتها الجديدة؟ وكيف تستطيع استرجاع ثقتها بنفسها وإعادة بناء ذاتها من جديد؟ في ظل المتغيرات الاجتماعية في المجتمع. سوف نحاول من خلال دراسة المتغيرات الاجتماعية في الأسرة الليبية وعلاقتها بوضع المرأة المطلقة، التعرف على الوضع الاجتماعي للمرأة الليبية المطلقة في ظل بعض المتغيرات الاجتماعية التي تحيط بالمرأة.

تحديد المشكلة:

لا يخفى على أحد أن الطلاق مشكلة اجتماعية تواجه الأسرة في جميع المجتمعات، بل قد تكون هاجسًا لبعض النساء قبل الزواج أو في مرحلة الخطوبة، كما أن زيادة نسبة الطلاق في المجتمعات العربية –والمجتمع

الليبي على وجه الخصوص–جعل المهتمين بالمجتمع ومشاكله يحاولون وضع الحلول لها. كما أن هناك عوامل اجتماعية كثيرة في المجتمع الليبي تؤثر على وضع المرأة بصفة عامة، والمرأة المطلقة بصفة خاصة، فنجد أن المجتمع الذي تطغى عليه صفة الذكورية يفرض بعض القيود على المرأة بشكل عام، والمطلقة بشكل خاص، إضافة إلى أن هذه القيود تختلف من أسرة إلى أخرى، حسب بعض المتغيرات التي رأى الباحثان أنها ذات علاقة وتأثير قوي على وضع المرأة المطلقة.

وعلى الرغم من التطور الذي يعرفه المجتمع في مسألة تمكين المرأة في الإعلام والمشاركة السياسية وتقلد مناصب المسؤولية، فإنه لا تزال هناك نظرة نمطية تحكم تعامل المجتمع مع المرأة المطلقة، إذ تصبح محط شفقة وشك العديد من الناس وأفراد الأسرة على وجه الخصوص، إضافة إلى العبء الاجتماعي والاقتصادي الذي سوف يضاف إلى الأسرة. كما تُحمَّل –عادة–مسؤولية فشل عش الزوجية دون إشراك الرجل في هذا الإخفاق.

فقوة العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية، وحجم الأسرة، إضافة إلى الخلفية الثقافية التي يرجع إليها أفرد أسرة المرأة المطلقة؛ لها تأثير قوي على الوضع الاجتماعي للمرأة المطلقة من حيث فرصة المرأة للزواج مرة ثانية، وصفات الزوج الثاني، والتمسك بالأطفال إن كان هناك أطفال، وعمل المرأة، علما بأن هناك عوامل أخرى كثيرة لها علاقة بوضع المرأة المطلقة، ولكن رأى الباحثان أن هذه العوامل هي الأكثر شيوعًا وتأثيرًا في وضع المرأة المطلقة، إضافة إلى التعرف على مدى تأثير هذه العوامل الأسرية على وضع المرأة المطلقة، وفقَ أوضاع المرأة، سواء أكان الوضع الاجتماعي إيجابا أم سلبا.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من حقيقة أن معظم الدراسات حول الطلاق تركز على أسباب الطلاق، ونظرة المجتمع للمرأة المطلقة، إلا أن دراستنا تنبع من أهمية مفادها:

1– التعرف على تأثير بعض المتغيرات الاجتماعية التي تؤثر على وضع المرأة المطلقة في المجتمع الليبي، حتى نتيح الفرصة للقائمين على الأسرة وشؤونها التعرف على الأوضاع الاجتماعية للمطلقة، ووضع الحلول لها.

2– إعطاء صورة مختصرة عن الوضعية الاجتماعية التي تحيط بالمرأة الليبية المطلقة، حتى يتعرف أفراد المجتمع عليها، ويتعامل مع المطلقة بما يتماشى معها، إضافة إلى تغيير ثقافة المجتمع تُجاه المطلقة.

3– التعرف على اتجاه هذه الظاهرة ومدى تغيرها حسب بعض المتغيرات الاجتماعية للأسرة الليبية.

4- توجيه أنظار المسؤولين والباحثين إلى دراسة وضع المرأة المطلقة في المجتمع العربي عامة، والمجتمع الليبي خاصة.

أهداف الدراسة:

انطلقت الدراسة من مجموعة أهداف حاول الباحثان الوصول إليها، من هذه الأهداف:

1- التعرف على أوضاع المرأة الليبية المطلقة، مثل: (الزواج مرة ثانية، التمسك بالأطفال، إضافة إلى قدرتها على المشاركة في المناسبات الاجتماعية).

2- التعرف على مدى تأثير العلاقات الأسرية في الأسرة الليبية على وضع المرأة المطلقة.

3- التعرف على مدى تأثير الخلفية الأسرية في الأسرة الليبية على وضع المرأة المطلقة.

4- معرفة مدى تأثير حجم الأسرة في الأسرة الليبية على وضع المرأة المطلقة.

تعريف مصطلحات الدراسة:

العلاقات الاجتماعية:

يتضمن هذا المصطلح جميع العلاقات الكائنة بين الأفراد أو التفاعلات الاجتماعية، سواء أكانت تنطوي على التعاون أم الصراع، ومن مرادفات هذا المصطلح على وجه التقريب: السلوك الاجتماعي، العملية الاجتماعية، العلاقات الإنسانية (بدوى، 1978). إضافة إلى ذلك يرى دبيان (47:1990) أنها التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ بين الأفراد، وهذا التفاعل يربط الناس مع بعضهم. كما يعرف غيث (437:1993) العلاقات الاجتماعية بأنها "نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر". ويمكن التعرف عليها من خلال تقسيمها إلى علاقات داخلية وخارجية.

العلاقات الاجتماعية الداخلية:

يمكن التعرف عليها من خلال العلاقات الأسرية الداخلية، أي مدى قوة العلاقة بين الأبناء والآباء، وبين الآباء والأبناء.

العلاقات الاجتماعية الخارجية:

أما العلاقات الخارجية فيمكن التعرف عليها من خلال مدى قوة علاقة المبحوث مع الأقارب والأصدقاء والجيران وزملاء العمل. انظر (الخولي، :1572004-150)

حجم الأسرة:

يدل حجم الأسرة –عند دراسة الخصوبة–على عدد الأطفال الذين أنجبتهم الزوجات في وقت معين. وتمتاز المجتمعات المتخلفة بزيادة النسل وكبر حجم الأسرة؛ لبساطة الحياة، ويؤدى ذلك إلى ضعف التنشئة الاجتماعية وانخفاض مستوى المعيشة (بدوى، :1531978). وفي هذه الدراسة سوف نتعرف على حجم الأسرة من خلال عدد أفرادها المسجلين في كتيب العائلة.

الخلفية الحضرية للأسرة:

يعرفها غيث (498:1993) بأنها "نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركز عدد كبير من السكان في منطقة محددة نسبيا"، حيث إن الخلفية الحضرية تؤثر في سلوكيات أفرادها، بغض النظر عمّا إذا كان الأفراد يقطنون أماكن متحضرة أو غير متحضرة، حيث إن الصبغة الحضرية لا تتغير بتغير المكان، فهي تنطوي على قيم ومعتقدات، تستمر مع الأفراد لفترة طويلة من الزمن. وفي هذه الدراسة سوف نتعرف عليها من خلال المكان الأصلي للمبحوث، فإذا كان داخل مدينة بنغازي سوف يصنف على أنه حضري، وإذا كان مكان الإقامة الأصلي خارج مدينة بنغازي ضمن المناطق الريفية سوف يصنف على أنه ريفي.

الوضع الاجتماعي للمرأة المطلقة:

الوضع الاجتماعي هو موقف يشغله الفرد في نظام اجتماعي هرمي (مجموعة نظام فرعى اجتماعي بديل أو معترف به) هذا هو الموقف العام للشخص، وهو يتصل بالآخرين عن طريق تحديد قوانين التفاعل (الحقوق والواجبات وخصائص التفاعل وسلسلة التبعية)، ويُحدّد وضع الشخص من خلال علامات محددة ومهمّة لهذه المجموعة الاجتماعية؛ مثل: المؤشرات الوطنية، العمرية، الاقتصادية. وإلى حد كبير يُحدّد الوضع الاجتماعي من خلال العوامل والإنجازات الخارجية، مثل: وجود القوة، والأمن المادي، والفرص المتاحة، وفي كثير من الأحيان عند تحديد الحالة تركز المجموعة الاجتماعية على مهارات الفرد ومعرفته وصفاته الشخصية الداخلية أي الكاريزما في التواصل والتعليم (النفس، 2019). ويمكن قياس الوضع الاجتماعي للمرأة المطلقة من خلال مجموعة من المتغيرات الفرعية منها:

أ- فرصة الزواج مرة ثانية.

ب- التمسك بالأبناء.

ت- المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل:

حيث يمكن التعرف على المتغيرات الاجتماعية للأسرة الليبية من خلال تقسيمها إلى متغيرات فرعية وهي:

1- العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية (العلاقات الداخلية والعلاقات الخارجية).

2- حجم الأسرة.

3- الخلفية الحضرية للأسرة.

المتغير التابع:

الوضع الاجتماعي للمرأة المطلقة، الذي يمكن اختصاره في بعض الأوضاع الأكثر تأثيرًا وشيوعًا في الأسر الليبية وهي:

1- فرصة الزواج مرة ثانية.

2- التمسك بالأطفال.

3- المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحثان على مجموعة من الدراسات التي تحدثت عن موضوع الدراسة، وتقدم هذه الدراسات معلومات عديدة للباحث حول هذا الموضوع، كما أنّ الباحثَيْنِ اعتمدا على سرد بعض الدراسات، متبعان التسلسل التاريخي من الأقدم إلى الأحدث، كما أنّ الباحثَيْنِ اعتمدا على الدراسات المباشرة وغير المباشرة؛ لتغطية هذه الفكرة. وفي هذا السياق نستعرض مجموعة من الدراسات على النحو الآتي:

الدراسة الأولى هي دراسة شلبي (1988)، التي تدور حول **الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية في جدة**. وقد انطلقت الباحثة من فرضية وجود علاقة بين التغير الاجتماعي ومعدلات حدوث الطلاق، فسرعة التغير وازدياد وتيرته تعني ازدياد حالات الطلاق، وقد نظرت الباحثة إلى التغير الاجتماعي بوصفه متغيرًا مستقلًا والطلاق بوصفه متغيرًا تابعًا، وفي توصيفها للتغير الاجتماعي فالباحثة نظرت إلى ثلاث زوايا للتغير: انتشار التعليم، وخروج المرأة للعمل، والتحول في بعض القيم والمواقف، وهي العوامل التي ربطت بينها وبين حدوث الطلاق، وقد أجريت الدراسة على عينة صغيرة قوامها (107) مطلقات و(31) مطلقًا، برهنت الباحثة من خلال إجاباتهم على صحة فرضيتها.

أما الدراسة الثانية فهي دراسة الثاقب (1997)، التي تدور حول **التكيف المعيشي للمرأة الكويتية بعد الطلاق**. حيث تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الوضع المعيشي للمرأة المطلقة الكويتية، وعلاقته بمجموعة من العوامل؛ كمكان الإقامة، والعمر، ووجود الأبناء، وعدد سنوات الزواج، وعمل المطلقة، وعدد المقيمين مع المطلقة، والدخل الشهري، ومستوى التعليم. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، المعتمدة منهج المسح الاجتماعي، مستخدمة أسلوب العينة، والاستبيان أداة لجمع بيانات الدراسة. وكانت النتيجة أن الأغلبية العظمى من المطلقات مقيمات مع الأبوين أو الأخوة والأخوات أو الأقارب، وأن الوضع المالي أفضل أو لم يتغير بعد الطلاق، كما أن نسبة قليلة ممن تعطَى نفقة للأبناء تجهل حقوقها المشروعة بعد الطلاق، وتخاف من المواجهة في المحاكم.

الدراسة الثالثة دراسة عياد وفرج (2015)، **حول التكيف الاجتماعي للمرأة المطلقة في المجتمع المصري دراسة ميدانية في محافظة الغربية**، هذه الدراسة محاولة للوقوف على مدى تكيف المرأة المطلقة وتوافقها مع الحياة الاجتماعية الجديدة واندماجها فيها، وممارستها لأدوارها الحياتية بشكل طبيعي. وقد استخدم الباحثان الأسلوب الوصفي في هذه الدراسة، وكانت الملاحظة والمقابلة واستمارة الاستبيان أدوات لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى أن المطلقة تتعرض لظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية قاسية جدا، تحاول جاهدة اللجوء إلى محاولة التكيف؛ لكي تتمكن من إقامة علاقة توازن وانسجام مع حياتها الاجتماعية الجديدة.

أما الدراسة الرابعة فهي دراسة البحيري (2015)، التي تدور حول **نظرة المجتمع للمرأة المطلقة**. وتستعرض هذه الدراسة اختلاف نظرة المجتمع للمرأة المطلقة حسب كل شريحة من شرائح المجتمع وثقافته. حيث استخدم الباحث الدراسة الوصفية، واستخدم منهج تحليل المضمون للمقابلة التي أجريت مع عينة من النساء المطلقات. وقد وصلت الدراسة إلى أن قرار الطلاق هو قرار ضاغط على المرأة أو الرجل؛ لأنه تغير في شكل الحياة، وانتقال من حياة روتينية إلى حياة أخرى قد تكون مجهولة أو في مرحلة التوقع، إضافة إلى أن المطلقة تحتاج إلى تأهيل نفسي للطلاق، كما كشفت الدراسة أن أهم مشاكل المطلقة الخوف من المستقبل في الارتباط وتكرار ذلك، أو الخوف على الأولاد ومستقبلهم، ونظرة المجتمع لأبناء المطلقة.

الدراسة الخامسة هي دراسة الشبول (2010)، حول **المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق**، وقد هدفت هذه الدراسة إلى وصف التحولات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لظاهرة الطلاق وتحليلها ودورها في تزايد نسبة الطلاق في بلدة الطرة، حيث كان مجتمع الدراسة من المطلقين والمطلقات وأسرهم في بلدة الطرة، وكانت الأداة المستخدمة هي مقابلة بعض المطلقين والمطلقات، واستخدام أسلوب الملاحظة والمقابلة

في الميدان، وتبين من تحليل الوقائع الميدانية أن مجموعة المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يستند إليها المجتمع في علاقاته وارتباطاته هي السبب في زعزعة أسس العلاقات العاطفية بين الزوجين بفعل عوامل داخلية تخصهما، وأخرى مساندة مصدرها المحيط الثقافي بأبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتداخلة بأحكام الشريعة والأعراف والتقاليد العشائرية والتحولات التي يمر بها المجتمع، حيث توصلت الدراسة إلى عدة توصيات كان من أهمها التريث في اختيار شريك الحياة، واحترام خصوصية الزوجين، والاعتماد على الذات بعد الزواج.

الدراسة السادسة هي دراسة المالكي (2001): **ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات المتحدة، الأسباب والاتجاهات والمخاطر والحلول**، حيث ركز الباحث على أهم أسباب الطلاق، وتأثيرها في المطلقات، ووضع فرضيات للأسباب المباشرة وغير المباشرة، وكانت منهجية البحث مبنية على عينة عشوائية من المطلقات، مع الأخذ بعين الاعتبار التوزيعات الجغرافية، وبلغ حجم العينة 310 مطلقات، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم المطلقات هن في مقتبل العمر وسن العطاء، كما وجد النساء الأقل تعليما وعملا من أكثر المطلقات، كما توصل الباحث إلى أهمية السكن وطبيعته وأثره في ظاهرة الطلاق، كما وجد الباحث في دراسته أن النسبة الأكبر من الطلاق وقع بناء على طلب المطلقات، وأوصى الباحث بتأهيل المطلقات ماديا ومعنويا من خلال مؤسسات خاصة لمعالجة ظاهرة الطلاق.

الدراسة السابعة هي دراسة عياش (2004): **ظاهرة الطلاق من وجهة نظر نسائية في مدينة البيرة**، هدفت هذه الدراسة إلى إعطاء مؤشرات ملموسة لبعض القضايا المتعلقة بالطلاق، كما هدفت إلى معرفة أسباب الطلاق وما يترتب عليها من مشاكل، وكيفية التعامل معها؛ لإيجاد الحلول لها من وجهة نظر إسلامية، وكان الأسلوب المتبع في هذه الدراسة هو دراسة الحالة من خلال مقابلة عينة من المطلقات في مدينة البيرة، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي أوضحت أسباب الطلاق بين الأزواج، وكان من أهمها: سفر الزوج إلى الخارج، وفارق السن بين الزوجين، وتعسف الزوج في استعمال الحق الممنوح له، وتدخل الأهل في الحياة الزوجية، والعقم، وأوصى الباحث بالعمل على استئصال تلك الأسباب.

أما دراسة الأخيرة فكانت دراسة الخطيب (2009)، التي تدور حول **التغيرات الاجتماعية وأثرها في ارتفاع معدلات الطلاق في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المرأة السعودية**، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر التغيرات الاجتماعية التي اجتاحت المجتمع السعودي، وأدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق فيه، ومعرفة أهم العوامل المؤدية إلى الطلاق من وجهة نظر مجموعة من النساء السعوديات المطلقات،

واعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة بوصفه منهجًا رئيسًا لجمع البيانات، واستخدمت عينة كرة الثلج في اختيار العينة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أسباب الطلاق –من وجهة نظر المرأة السعودية– تتمثل في: انعدام المسؤولية، والجفاف العاطفي، وسوء الطباع، والخيانة الزوجية، واختلاف طباع الزوجين، وتدخل الأهل، والإدمان، والمشاكل الجنسية، وعدم الإنجاب وزواج المسيار، كما أوضحت الدراسة أن ظاهرة الطلاق تأثرت بظروف العصر، وأصبح الطلاق السريع مثل الوجبات السريعة.

وبعد عرضنا للدراسات السابقة نلاحظ أن أغلب الدراسات ركزت على ثقافة الطلاق وارتفاع نسبها في المجتمعات العربية، إضافة إلى تركيز بعضها على تكيف المرأة المطلقة في الأسرة والمجتمع. بينما دراستنا الحالية تحاول أن تتعرف على مدى تأثير بعض العوامل الأسرية، مثل: قوة العلاقات الاجتماعية للأسرة، والخلفية الثقافية للأسرة الليبية على أوضاع المرأة المطلقة في المجتمع الليبي، وكيفية التعامل معها.

الفروض:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية وفرصة الزواج مرة ثانية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية والتمسك بالأطفال.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة وفرصة الزواج مرة ثانية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة والتمسك بالأطفال.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الثقافية وفرصة الزواج مرة ثانية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الثقافية والتمسك بالأطفال.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الثقافية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

الإجراءات المنهجية:

نوع الدراسة ومنهجيتها:

تندرج هذه الدراسة تحت الدراسة الكمية التي استندت في إطارها على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة، بالإضافة إلى اختبار العلاقة بين مجموعة من المتغيرات، حيث تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بإعطاء وصف دقيق للظاهرة –موضوع الدراسة–وتشخيصها، وتحليل البيانات المتحصل عليها.

مجتمع الدراسة: مجتمع البحث النساء المطلقات المسجلات في مؤسسات الدولة: (المحاكم، السجل المدني، مكتب خدمات الشؤون الاجتماعية بنغازي).

مجالات الدراسة:

المجال المكاني: المكان المحدد هو مدينة بنغازي.

المجال البشري: تمثل في النساء المطلقات المسجلات داخل محكمة بنغازي الابتدائية.

المجال الزمني: يتحدد في فترة الدراسة الميدانية؛ أي: فترة جمع البيانات 2019/09/01 إلى 2019/11/30.

العينة:

استندت عينة الدراسة على أخذ عينات من المتطوعين، التي استُخدِمت بشكل أكثر فاعلية، بطرح أسئلة صعبة أو حساسة على من أجريت معهم الدراسة. وقد حُدِّد عدد الذين أُجري الاستبيان عليهم، فكانوا (104) من الذين استخدموا في الاستبيان وهم يمثلون (5%) من 2198 مجموع المطلقات في مدينة بنغازي، حيث كانت الإحصائية عن سنة (2017–2018–منتصف 2019)، وقد اعتُمِدَ على هذه الإحصائية؛ لأن عدد المطلقات غير ثابت؛ بسبب تغير أوضاعهن الاجتماعية بالزواج أو الرجوع لأزواجهن.

ومن أجل تشجيع المجيبين على المشاركة في العينة والاستجابة مع الاستبيان فقد استُعين بالمتطوعين لإجراء الدراسة؛ لعدم القدرة على الوصول إلى المطلقات، ممّا يسهل على الباحث التعاون من قبل أفراد العينة وسرعة الإنجاز.(Blaikie، Cohen، 2001; Manion، Morrison& ، 2007; Creswell، Denscombe، 2009 ، Henn، 2003; Weinstein، Foard& ،2009).

أداة جمع البيانات:

اعتُمِدَ على الاستبيان لجمع البيانات؛ وذلك لعدة أسباب، من أهمها إمكانية توزيعها على عدد كبير في وقت واحد، وتوفير الكثير من الوقت والجهد. حيث مر إعداد الاستبيان بعدة مراحل، منها: الاطلاع على دراسات واستمارات سابقة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع، ويساعد ذلك في صياغة العديد من الأسئلة.

أما **الإجراءات الإحصائية** فقد اعتمد الباحثان على التكرار والنسب المئوية، كما استُخدِم الكاي المربع ($\chi 2$)؛ وذلك للتعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة، إضافة إلى استخدام بعض المعالجات الإحصائية مثل الجاما (G)؛ للتعرف على قوة العلاقة.

كما استخدم الباحثان مقياسًا لقوة العلاقات الأسرية (الداخلية والخارجية)، ويتكون المقياس من فقرات للعلاقات الأسرية التي تربط أفراد العينة مع الآخرين، وإعطاء كل علاقة مجموعة من القيم يختار المبحوث منها ما يتناسب معه، ثم تعامل معها الباحثان بأسلوب إحصائي، حيث تحصل هذا المقياس على درجة مرتفع من الصدق، وجُمعت القيم التي تحصل عليها المبحوث، وقُسّمت إلى علاقات قوية ومتوسطة وضعيفة.

تحليل الفروض:

الفرض الأول: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للمطلقة وفرصة الزواج مرة ثانية

العلاقات الأسرية الداخلية:

جدول (1) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة وفرصة الزواج مرة ثانية.

قوة العلاقات الأسرية الداخلية	فرصة الزواج				المجموع	
	لديها فرصة		ليس لديها فرصة			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	16	%28.6	12	%25.0	28	%26.9
متوسطة	15	%26.8	13	%27.1	28	%26.9
قوية	25	%44.6	23	%47.9	48	%46.2
المجموع	56	%100.0	48	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$=.183. درجة حرية=2 مستوى الدلالة= غير دالة						

الجدول (1) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية وفرصة زواج المرأة المطلقة مرة ثانية، حيث وضحت النسب المئوية أن الذين لديهم علاقات اجتماعية داخلية ضعيفة، ولديهم فرصة زواج ثانية، وصلت نسبهم إلى (28.6%)، حيث نزلت هذه النسبة لدى الذين لديهم علاقات اجتماعية داخلية متوسطة إلى (26.8%)، ولكن هذه النسبة زادت بدرجة ملحوظة لتصل إلى (44.6%). حيث كانت قيمة = 0.183 $\chi 2$فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2)، وهذا يوضح أن العلاقات الاجتماعية الداخلية للمرأة المطلقة ليس لها تأثير على زواج المطلقة لمرات متتالية. وعليه ترفض العلاقة بين متغير العلاقات الاجتماعية الداخلية للمرأة المطلقة، وبين فرصة زواج المطلقة للمرة الثانية.

العلاقات الخارجية:

الجدول (2) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للأسرة الليبية وفرصة الزواج للمرة الثانية، حيث اتضح من الجدول أن نسبة الذين لديهم علاقات اجتماعية أسرية داخلية ضعيفة كانت نسبتهم (42.9%)، والنسبة نفسها كانت للذين لديهم علاقات أسرية متوسطة، ولكن هذه النسبة هبطت إلى أقل مستوياتها لتصل إلى (14.2%). وهذا ما يؤكد عدم وجود علاقة بين المتغيرين. وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$ = 0.650 فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (2)، ومن هنا لا يمكن أن نقبل أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية وفرصة المطلقة بالزواج مرة ثانية؛ وذلك لأن المجتمع لا يمانع زواج المطلقة؛ لأنه يراه سترًا لها، إضافة إلى أن الدين يعطي الحق للمرأة الزواج إن تقدم إليها من يريد الزواج بها، بل إن الدين يؤكد على زواج المطلقة (الثيب)، وقد ذكر في القران الكريم في آيات كثيرة الزواج من الثيبات قبل الأبكار، وفي الحديث الشريف يقول ﷺ: "**لا تنكح البكر حتى تستأذن، ولا تنكح الثيب حتى تستأمر**".وعليه ترفض العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الأسرية للمطلقة وفرصة زواجها للمرة الثانية.

جدول (2) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة وفرصة الزواج مرة ثانية.

قوة العلاقات الأسرية الخارجية	فرصة الزواج				المجموع	
	لديها فرصة		ليس لديها فرصة			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	24	%42.9	17	%35.4	41	%39.4
متوسطة	24	%42.9	24	%50.0	48	%46.2
قوية	8	%14.2	7	%14.6	15	%14.4
المجموع	56	%100.0	48	%100.0	104	%100.0
.650=χ2 درجة حرية= 2 مستوى الدلالة = غير دالة						

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للمطلقة والتمسك بالأطفال.

العلاقات الداخلية:

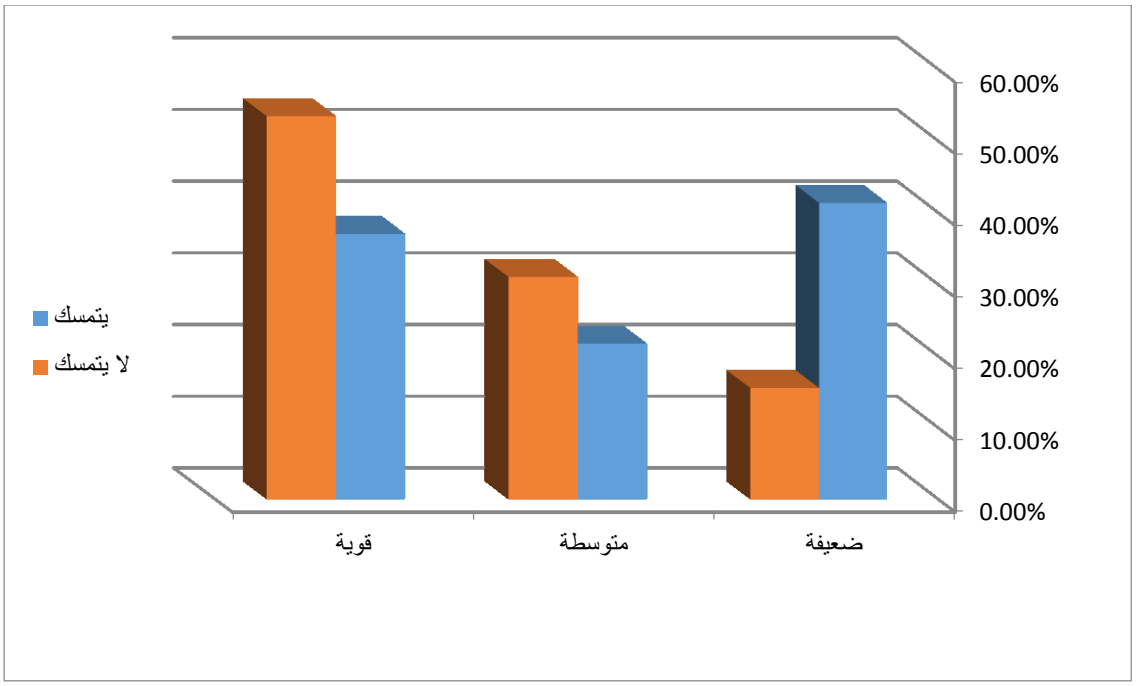
الجدول (3) يوضح العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمرأة المطلقة وتمسكها بأطفالها بعد الطلاق، حيث كانت نسبة اللواتي لديهن علاقات اجتماعية أسرية داخلية ضعيفة ولا يتمسكن بأطفالهن (15.6%)، حيث زادت هذه النسبة لدى اللواتي لديهن علاقات اجتماعية أسرية داخلية متوسطة ولا يتمسكن

بأطفالهن؛ لتصل نسبتهن إلى (13.0%)، ولكن النسبة زادت إلى أعلى مستوياتها لتصل إلى (53.4%) لدى اللواتي لديهن علاقات اجتماعية أسريه داخلية قوية ولا يتمسكن بالأطفال، انظر الشكل (1).

كما أن قيمة $\chi 2$= (8.671)، فهي دالة عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (2)، كما وصلت قيمة G= 0.387، وهذا ما يؤكد أن الأسرة الليبية لا تتحمل مسؤولية تربية أطفال البنات أو الأبناء الذين ليسوا من أبنائهم الذكور، بالإضافة إلى الامتناع عن تحمل هذه المسؤولية نيابة عن الأب أي الصهر، كما أن أغلب الآباء لا يتنازلون عن حقهم في التمسك بالأطفال عند الطلاق، والضغط على المرأة المطلقة بعدم الطلاق إلا بعد أن تتنازل عن أبنائها، كما أن المرأة المطلقة تطمح في الزواج مرة ثانية، ووجود الأبناء قد يعرقل هذا الزواج، وعليه نقبل بوجود علاقة بين العلاقات الاجتماعية الأسرية الداخلية للمرأة المطلقة والتمسك بالأطفال.

جدول (3) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة والتمسك بالأطفال.

قوة العلاقات الأسرية الداخلية	التمسك بالأطفال				المجموع	
	يتمسك		لا يتمسك			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	19	%41.3	9	%15.6	28	%26.9
متوسطة	10	%21.7	18	%31.0	28	%26.9
قوية	17	%37.0	31	%53.4	48	%46.2
المجموع	46	%100.0	58	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 8.671	درجة حرية=2		مستوى الدلالة= 0.01		G=.387	



الشكل (1) يوضح العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة والتمسك بالأطفال.

العلاقات الخارجية:

جدول (4) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة والتمسك بالأطفال.

قوة العلاقات الأسرية الخارجية	التمسك بالأطفال				المجموع	
	يتمسك		لا يتمسك			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	22	%47.8	19	%32.8	41	%39.4
متوسطة	19	%41.3	29	%50.0	48	%46.2
قوية	5	%10.9	10	%17.2	15	%14.4
المجموع	46	%100.0	58	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 2.620، درجة حرية=2 مستوى الدلالة= غير دالة						

الجدول (4) يوضح العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمرأة المطلقة وحق التمسك بالأطفال، حيث أظهرت النسب المئوية أن اللواتي لديهن علاقات اجتماعية خارجية ضعيفة ولا يتمسكن بالأطفال (32.8%)، بينما زادت هذه النسبة بشكل كبير لدى متوسط العلاقات الاجتماعية الخارجية ولا يتمسكون بالأطفال لتصل إلى أعلى مستوياتها وهي (50.0%)، ثم ما لبثت أن وصلت إلى (17.0%) لدى المطلقات

اللواتي لديهن علاقات اجتماعية خارجية قويه، حيث أكدت ذلك القيمة الضعيفة لقيمة $\chi 2$ التي كانت (0.620) فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2)، وهذا ما يوضح لنا أن العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة ليس لها علاقة بالتمسك بالأطفال من عدمه، ولكن العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة لا علاقة لها بالتمسك بالأطفال، وعليه توجد علاقة بين العلاقات الاجتماعية الأسرية للمطلقة والتمسك بالأطفال.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

العلاقات الداخلية:

الجدول (5) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية الأسرية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، حيث أظهرت النسب المئوية أن المطلقات اللواتي لهن علاقة اجتماعية داخلية قوية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية بشكل متوسط وصلت نسبتهن إلى (43.2%)، ثم هبطت هذه النسبة إلى (19.0%) لدى متوسطات العلاقات الاجتماعية الداخلية، ولديهم مشاركة متوسطة في المشاركة في المناسبات الاجتماعية، ولكن هذه النسب زادت مرة ثانية لدى ضعيفات العلاقات الاجتماعية الداخلية ومتوسطات المشاركة في المناسبات الاجتماعية لتصل نسبتهن إلى (37.8%)، وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$ = 0.043 فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (4)، وهذا ما يوضح أن المشاركة في المناسبات الاجتماعية لا تتأثر بقوة العلاقات الاجتماعية الداخلية، ولذلك رُفِضت العلاقة؛ لأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

جدول (5) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

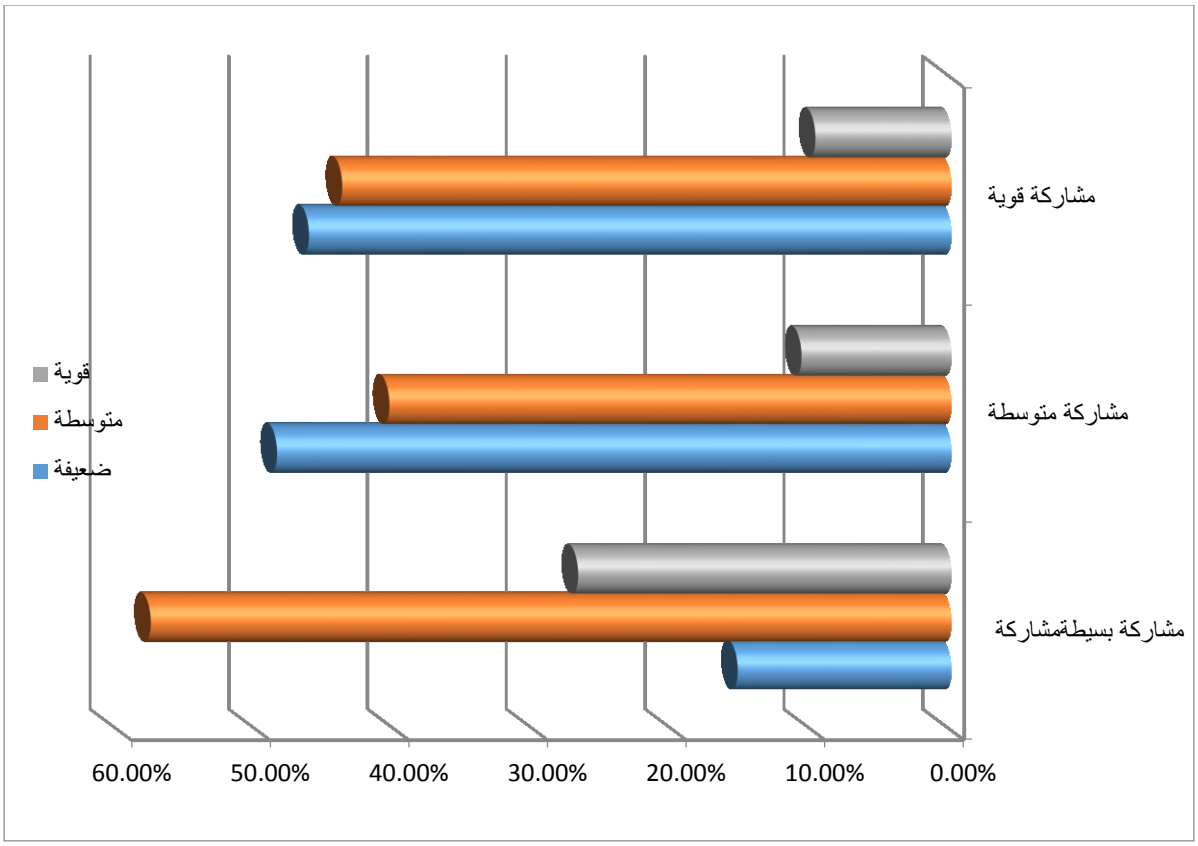
قوة العلاقات الأسرية الداخلية	المشاركة في المناسبات الاجتماعية						المجموع	
	مشاركة بسيطة		مشاركة متوسطة		مشاركة قوية			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	5	%19.2	14	%37.8	9	%22.0	28	%26.9
متوسطة	6	%23.1	7	%19.0	15	%36.6	28	%26.9
قوية	15	%57.7	16	%43.2	17	%41.4	48	%46.2
المجموع	26	%100.0	37	%100.0	41	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 6.043 درجة حرية=4 مستوى الدلالة= غير دالة								

العلاقات الخارجية:

جدول (6) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

قوة العلاقات الأسرية الخارجية	المشاركة في المناسبات الاجتماعية						المجموع	
	مشاركة بسيطة		مشاركة متوسطة		مشاركة قوية			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ضعيفة	4	%15.4	18	%48.6	19	%46.3	41	%39.4
متوسطة	15	%57.7	15	%40.5	18	%43.9	48	%46.2
قوية	7	%26.9	4	%10.9	4	%9.8	15	%14.4
المجموع	26	%100.0	37	%100.0	41	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 9.926 حرية=4 مستوى الدلالة= 0.05 G= −333								

الجدول (6) يبين العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجة للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، حيث أظهرت النسب المئوية أن اللواتي لديهن علاقات اجتماعية خارجية قوية ولديهم مشاركة قوية في المناسبات الاجتماعية كانت مرتفعة، حيث وصلت نسبتهن إلى (46.3%)، بينما هبطت نوعًا ما هذه النسبة لدى متوسطات العلاقات الاجتماعية ولديهن مشاركة قوية في المناسبات الاجتماعية لتصل نسبتهن إلى (43.9%)، ولكن النسبة هبطت بشكل كبير لدى اللواتي لديهن علاقات اجتماعية خارجية قوية ولديهن مشاركة قوية في المناسبات الاجتماعية لتصل إلى أقل مستوياتها وهي (9.8%)، انظر الشكل (2). وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$=9.926، وهي دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (4)، بالإضافة إلى أن قيمة G=−333، وهذا ما يؤكد أن هناك علاقة بين المتغيرين، حيث إنه كلما زادت العلاقات الاجتماعية الخارجية قوة قلَّت مشاركة المرأة في المناسبات الاجتماعية، وهذا ما يؤكد ضغط المجتمع على المرأة المطلقة، إضافة إلى ذلك فإن المجتمع ينظر إلى المطلقة بنظرة فيها الريبة والشك؛ مما يجعل المرأة المطلقة تتربص بنفسها، وتحسب كل خطواتها. وعليه قُبِلَ الفرض القائل بوجود علاقة بين العلاقات الخارجية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.



الشكل (2) يوضح العلاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

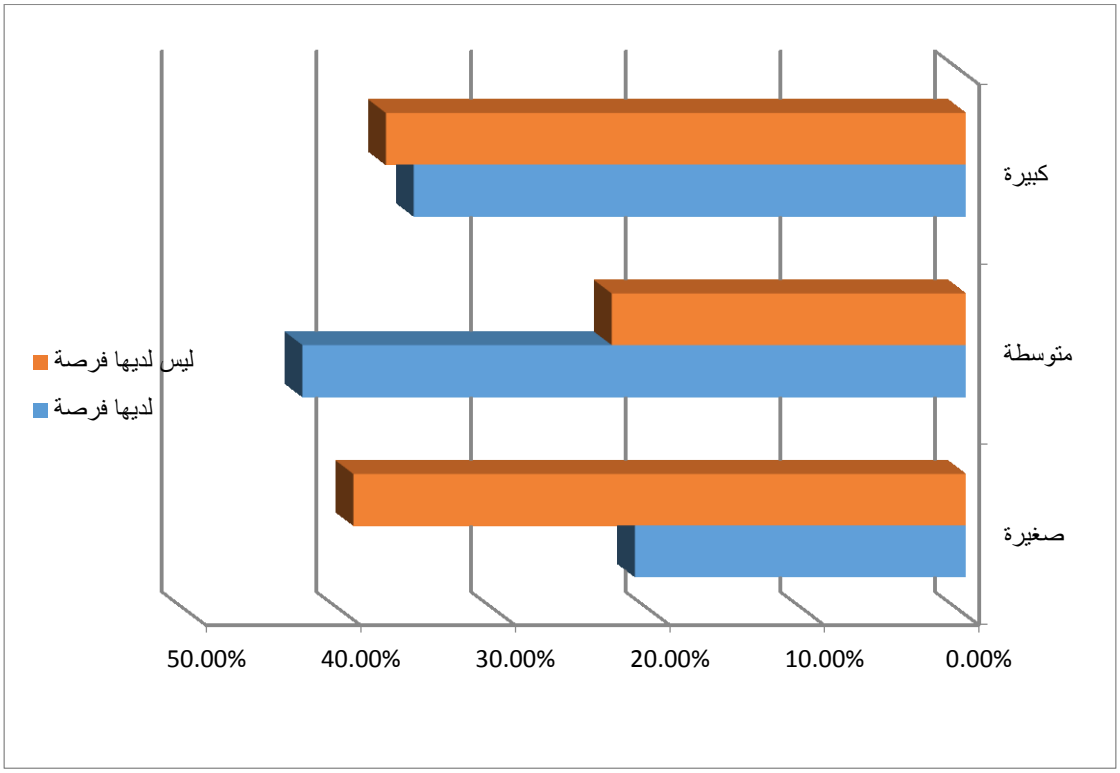
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة وفرصة الزواج مرة ثانية.

جدول (7) يبين العلاقة بين حجم الأسرة وفرصة الزواج مرة ثانية.

حجم الأسرة	فرصة الزواج				المجموع	
	لديها فرصة		ليس لديها فرصة			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
صغيرة	12	%21.4	19	%39.6	31	%29.8
متوسطة	24	%42.9	11	%22.9	35	%33.7
كبيرة	20	%35.7	18	%37.5	38	%36.5
المجموع	56	%100.0	48	%100.0	104	%100.0
5.934=χ2	درجة حرية=2		مستوى الدلالة= 0.05		G= -150	معامل الارتباط=232

الجدول (7) يبين العلاقة بين حجم الأسرة وفرصة زواج المطلقة مرة ثانية، حيث أظهرت النسب المئوية أن المطلقات اللواتي لهن أسر كبيرة الحجم ولديهن فرصة للزواج وصلت نسبتهن إلى (35.7%)، بينما نزلت

هذه النسبة لدى المطلقات اللواتي لديهن حجم صغير لأفراد الأسرة ولديهن فرصة للزواج مرة ثانية لتصل إلى (21.4%)، انظر الشكل (3). وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$= (5.934) فهي دالة عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (2)، ومستوى دالة (0.05)، حيث وصلت قيمة G= 150. وهذا يوضح أن الأسر الكبيرة الحجم تشجع المرأة المطلقة على الزواج مرة ثانية، بالإضافة إلى أن المرأة المطلقة لا ترتاح في الأسر الكبيرة، بالإضافة إلى مضايقات أفراد الأسرة، ولذلك تحاول البحث عن الزواج، والحصول على أسرة أكثر هدوءًا، كما أن المطلقات يحاولن فتح المجال أمام أخواتهن الأخريات للزواج، كما أن المرأة المطلقة سوف تتنازل عن الكثير من الشروط في الزواج، باعتبار أن المجتمع لا يحث كثيرًا على الزواج من المطلقة، خاصة الشاب الذي لم يتزوج من قبل. وعليه قُبِلَ الفرض القائل: إن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة وفرصة الزواج مرة ثانية.



الشكل (3) يوضح العلاقة بين حجم الأسرة وفرصة الزواج مرة ثانية.

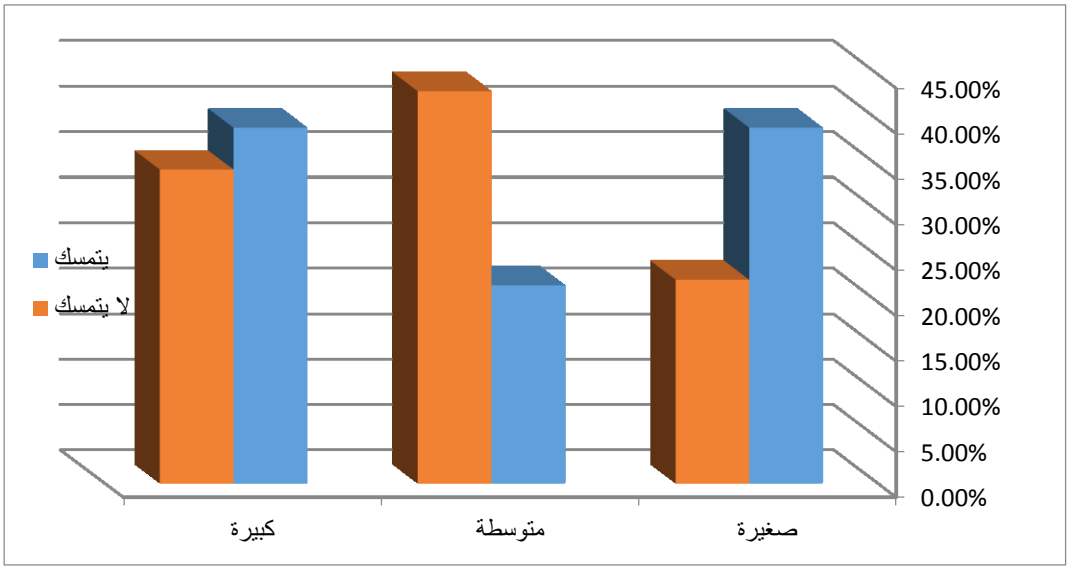
هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة والتمسك بالأطفال.

جدول (8) يبين العلاقة بين حجم الأسرة والتمسك بالأطفال.

حجم الأسرة	التمسك بالأطفال				المجموع	
	يتمسك		لا يتمسك			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
صغيرة	18	%39.1	13	%22.4	31	%29.8
متوسطة	10	%21.8	25	%43.1	35	%33.7
كبيرة	18	%39.1	20	%34.5	38	%36.5
المجموع	46	%100.0	58	%100.0	104	%100.0
$\chi2$=6.036 درجة حرية=2 مستوى الدلالة= 0.05 G= −107 معامل الارتباط=234						

الجدول (8) يبين العلاقة بين حجم الأسرة وتمسك المطلقة بأطفالها، حيث أظهرت النسب المئوية أن المطلقات اللواتي لهن حجم أسرة كبير لا يتمسكن بأطفالهن بنسبة بلغت (34.5%)، ولكن هذه النسبة نزلت بشكل ملحوظ لدى المطلقات اللواتي لهن عدد أسر صغير ولا يتمسكن بأطفالهن إلى (22.4%)، انظر الشكل (4)، وبالنظر إلى قيمة $\chi2$= (6.036) فهي دالة عند درجه حرية (2)، ومستوي دلالة (0.05)، حيث وصلت قيمة G= (−107).

ومن هنا نلاحظ أن الحجم الكبير للأسرة لا يعطي المطلقة الحقّ بالتمسك بالأطفال؛ وذلك بسبب عدم قدرة الأسرة على استيعاب أطفال آخرين، سواء من الناحية المادية أو المكانية، إضافة إلى عدم تحمل المسؤولية القانونية. وعليه يقبل الفرض القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة وتمسك المطلقة بأطفالها.



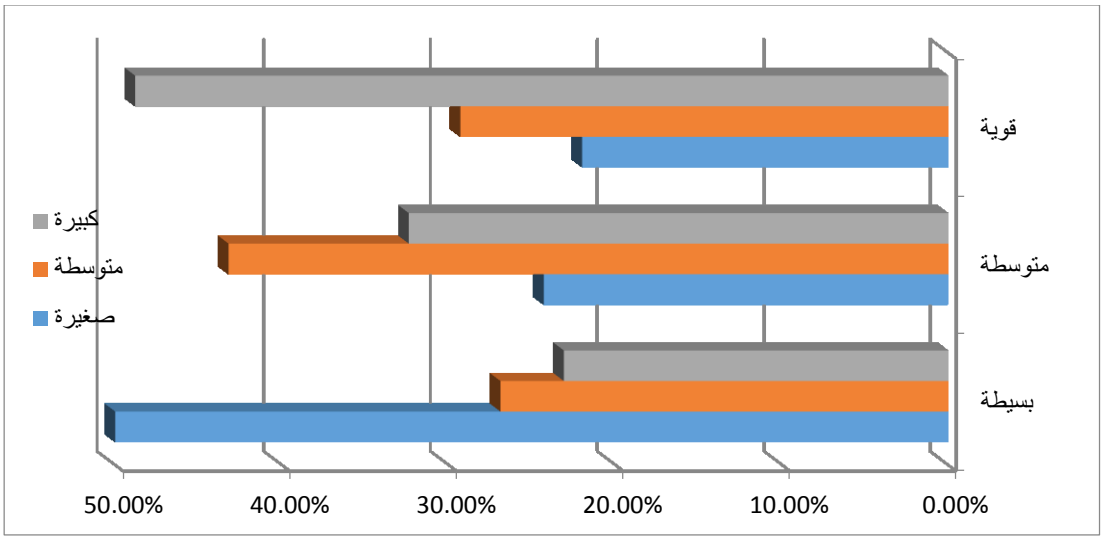
الشكل (4) يوضح العلاقة بين حجم الأسرة والتمسك بالأطفال.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم الأسرة والمشاركة في المناسبة الاجتماعية.

جدول (9) يبين العلاقة بين حجم الأسرة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

حجم الأسرة	المشاركة في المناسبات الاجتماعية						المجموع	
	بسيطة		متوسطة		قوية			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
صغيرة	13	%50.0	9	%24.3	9	%22.0	31	%29.8
متوسطة	7	%26.9	16	%43.2	12	%29.2	35	%33.7
كبيرة	6	%23.1	12	%32.5	20	%48.8	38	%36.5
المجموع	26	%100.0	37	%100.0	41	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 9.518 حرية=4 مستوى الدلالة= 0.05 G= 338								

الجدول (9) يبين العلاقة بين حجم الأسرة ومشاركة المطلقة في المناسبات الاجتماعية، حيث أظهرت النسب المئوية أن المطلقات اللواتي لهن حجم صغير للأسرة ويشاركن في المناسبات الاجتماعية بشكل قوي وصلت نسبتهن إلى (22.0%)، حيث زادت هذه النسبة إلى (29.3%) لدى المطلقات اللواتي لهن حجم متوسط للأسرة ويشاركن بشكل قوي، كما أن هذه الزيادة استمرت لدى المطلقات اللواتي لهن حجم كبير للأسرة ويشاركن في المناسبات الاجتماعية بشكل قوي لتصل النسبة إلى (48.8%)، انظر الشكل (5). وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$= (9.518) فهي داله عند درجة حرية (4)، ومستوي دلالة (0.05)، كما أن قيمة G=338. وهذا يوضح أن الأسر الكبيرة تفرض على المطلقة المشاركة والمجاملة الاجتماعية في المناسبات الاجتماعية، خاصة العلاقات الأسرية الداخلية؛ لكبر شبكة العلاقات الاجتماعية. وعليه يمكن قبول العلاقة بين حجم أسرة المطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.



الشكل (5) يوضح العلاقة بين حجم الأسرة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الحضرية وفرصة الزواج مرة أخرى.

الجدول (10) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية للمطلقات وفرصة زواجهن مرة ثانية، حيث تظهر النسب المئوية أنه لا يوجد اختلاف بين الخلفية الحضرية وفرصة الزواج، حيث إن المطلقات اللواتي ينتمين إلى خلفية حضرية ولديهن فرصة الزواج مرة ثانية وصلت نسبتهن إلى (80.4%)، بينما اللواتي ليس لهن فرصة الزواج مرة ثانية كانت نسبتهن (81.2%).

وبالنظر إلى قيمة $\chi 2$= (0.013) وهي غير داله عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (1)، وهذا ما يؤكد أن أغلب أفراد المجتمع لديهم الأفكار نفسها عن المرأة المطلقة وزواجها مرة ثانية، كما أن أغلب أفراد العينة من أصول ثقافية مشتركة، بخلاف مكان الإقامة أو الميلاد. ومن هنا ترفض العلاقة بين الخلفية الحضرية وفرصة الزواج مرة ثانية، وتقبل بعدم وجود علاقة بين الخلفية الحضرية للمرأة المطلقة وفرصة زواجها مرة ثانية.

جدول (10) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية وفرصة الزواج مرة ثانية

الخلفية الحضرية	فرصة الزواج				المجموع	
	لديها فرصة		ليس لديها فرصة			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
حضري	45	%80.4	39	%81.2	84	%80.8
ريفي	11	%19.6	9	%18.8	20	%19.2
المجموع	56	%100.0	48	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$=.013 درجة حرية=1 مستوى الدلالة= غير دالة						

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الحضرية والتمسك بالأطفال

جدول (11) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية والتمسك بالأطفال.

الخلفية الحضرية	التمسك بالأطفال				المجموع	
	يتمسك		لا يتمسك			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
حضري	35	%76.1	49	%84.5	84	%80.8
ريفي	11	%23.9	9	%15.5	20	%19.2
المجموع	46	%100.0	58	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$=1.164 درجة حرية=1 مستوى الدلالة= غير دالة						

الجدول(11) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية للمرآة المطلقة والتمسك بأطفالها، حيث يتضح من خلال النسب المئوية أن المطلقة التي تنتمي إلى خلفية حضرية وتتمسك بأطفالها وصلت نسبتها إلى (76.1%)، بينما نسبة اللواتي لا يتمسكن بأطفالهن زادت بنسب بسيطة لتصل إلى (84.5%). وبالانتقال إلى قيمة $\chi 2$= (1.164) فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (1).

وهذا ما يؤكد أن أغلب أفراد العينة من المجتمع الحضري، إلا أن هناك ثقافة اجتماعية عامة يشترك فيها الريف والحضر؛ بسبب تشابه الثقافة، وتقارب المكان، والتطور الذي حدث في وسائل الاتصال والمواصلات في المجتمع الليبي، التي جعلت من الاختلاف بين الثقافتين أمر غير متاح، حيث إن أغلب أفراد المجتمع يشعرون أن تمسك الأم بالأطفال أمر صعب، وقد يضعهم تحت المساءلة القانونية والمادية والمعنوية، إضافة إلى أن المجتمع الليبي مجتمع قبلي، يتشابه فيه سكان المدينة مع سكان المناطق الريفية من الناحية الثقافية. ومن هنا نرفض الفرض القائل بوجود علاقة بين الخلفية الثقافية وتمسك الأم بأطفالها.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الثقافية والمشاركة في المناسبة الاجتماعية

جدول (12) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

الخلفية الحضرية	المشاركة في المناسبات الاجتماعية						المجموع	
	بسيطة		متوسطة		قوية			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
حضري	20	%76.9	29	%78.4	35	%85.4	84	%80.8
ريفي	6	%23.1	8	%21.6	6	%14.6	20	%19.2
المجموع	26	%100.0	37	%100.0	41	%100.0	104	%100.0
$\chi 2$= 0.942 حرية=2 مستوى الدلالة= غير دالة								

الجدول (12) يبين العلاقة بين الخلفية الحضرية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، حيث أظهرت النسب المئوية أن المطلقات اللواتي ينتمين إلى خلفية حضرية ولديهن مشاركة بسيطة في المناسبات الاجتماعية كانت نسبتهن (76.9%)، بينما كانت نسبتهن في المشاركة المتوسطة في المناسبات (78.4%)، ثم زادت هذه النسبة لدى المشاركة في المناسبات الاجتماعية بشكل قوي لتصل إلى (85.4%). وبالرجوع إلى قيمة $\chi 2$= (0.942) فهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (2). وهذا يؤكد تشابه المجتمع الليبي الريفي والحضري؛ وذلك لوجود أصول ثقافية مشتركة بين المجتمعين. ومن هنا ترفض العلاقة بين المتغيرين، التي تنص على وجود دلالة إحصائية بين الخلفية الحضرية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

نتائج الدراسة:

من خلال عرض بيانات الدراسة وتحليلها استُخلِصت النتائج الآتية:

1- أوضحت الدراسة على مستوى العلاقات الاجتماعية الداخلية والخارجية للمطلقة أنه لا توجد علاقة بينها وبين فرصة زواج المطلقة مرة ثانية.

2- بينت الدراسة أن هناك علاقة بين العلاقات الأسرية الداخلية للمرأة المطلقة وتمسكها بأطفالها بعد الطلاق، أي أن قوة العلاقات الاجتماعية الداخلية لا تسمح للمطلقة بالتمسك بأطفالها، بينما ضعف العلاقات الأسرية الداخلية تجعل المرأة أكثر قوة بالتمسك بأطفالها، وفي المقابل لا تظهر هذه العلاقة لدى العلاقات الأسرية الخارجية وتمسك المطلقة بأطفالها.

3- بينت الدراسة أنه لا توجد علاقة بين العلاقات الاجتماعية الداخلية للمرأة المطلقة ومشاركتها في المناسبات الاجتماعية بعد الطلاق، وأظهرت وجود علاقة بين العلاقات الاجتماعية الخارجية للمرأة المطلقة ومشاركتها في المناسبات الاجتماعية بعد الطلاق، حيث بينت الدراسة أنه كلما زادت العلاقات الاجتماعية الخارجية للمطلقة قوة قلَّت مشاركتها في المناسبات الاجتماعية.

4- بينت الدراسة أن هناك علاقة بين حجم أسرة المطلقة وفرصة الزواج مرة ثانية، حيث إن حجم الأسرة يعتبر عاملًا محفزًا لتفكير المرأة المطلقة بالزواج مرة ثانية، إضافة إلى أن هناك عوامل أخرى منها: عدم وجود الراحة، ومحاولة تخفيف بعض الأعباء على الأسرة.

5- كما بينت الدراسة أن هناك علاقة بين حجم الأسرة وتمسك المطلقة بأطفالها، حيث إن هذه العلاقة عكسية، أي كلما كبر حجم أسرة المرأة المطلقة قلّت فرصة تمسكها بأطفالها. فالأسر الكبيرة الحجم لا تتحمل مسؤولية التمسك بالأطفال من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

6- أيضا بينت الدراسة أن هناك علاقة بين حجم الأسرة ومشاركة المطلقة في المناسبات الاجتماعية، فكلما زاد حجم الأسرة شاركت المطلقة مشاركة قوية. وهذا يبين أن حجم الأسرة يرغم المرأة بصفة عامة للمشاركة في المناسبات الاجتماعية، إضافة إلى أن المطلقة ترى في هذه المناسبات أنها داخل إطار الأسرة.

7- أما بالنسبة للخلفية الحضرية للمطلقات وفرصة الزواج مرة ثانية، فقد أظهرت الدراسة أنه لا يوجد اختلاف بين الخلفية الحضرية وفرصة الزواج، فالخلقية الحضرية لا تختلف كثيرا بين الريف والحضر، وخاصة في بعض المواضيع التي تعتبر ثقافة عامة.

8- كذلك أوضحت الدراسة أنه لا توجد علاقة بين الخلفية الحضرية للمرأة المطلقة والتمسك بأطفالها، وخاصة أن هذه المواضيع حسمها القضاء، ومن هنا قد يكون هناك حلول اجتماعية بين الطرفين.

9- وأخيرا بينت الدراسة عدم وجود علاقة بين الخلفية الحضرية للمطلقة والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، حيث إن متغير الخلفية الحضرية لا يختلف كثيرا بين المجتمعين؛ مما يعطينا نتيجة واحدة.

توصيات الدراسة:

تمخضت الدراسة عن مجموعة من التوصيات، نرى ضرورة الأخذ بها، وهي:

1- توعية المرأة المطلقة بحقوقها، وخاصة الحقوق التي ضمنها لها الشرع والقانون.

2- تعريف الأسرة والمجتمع بمعاناة المطلقة واحتياجاتها.

3- توعية الشباب بالزواج من المطلقة، والتأكيد على أن الزواج من المطلقة لا يعني نقصًا لحق الرجل.

4- الرجوع إلى تعاليم الدين الحنيف في التعامل مع المطلقة.

5- توعية الأسرة بعدم تضييق الخناق على المطلقة من حيث المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

6- التأكيد على عدم حرمان المطلقة من أبنائها، ووضع برنامج يضمن عيش الأبناء في بيئة اجتماعية مناسبة.

7- وضع برامج على مستوى المجتمع، من خلالها يتعرف الشباب على كيفية اختيار الزوجة المناسبة، والوقاية من الطلاق.

قائمة المصادر:

- البحيري، أحمد. (2015). نظرة المجتمع للمرأة المطلقة.القاهرة: منشورات المركز المصري لعلاج الإدمان.
- الثاقب، فهد. ثاقب.(1997). التكيف المعيشي للمرأة الكويتية بعد الطلاق. الكويت. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 22(86).
- الخطيب، سلوى.(2009). التغيرات الاجتماعية وأثرها على ارتفاع معدلات الطلاق. جامعة الملك عبدالعزيز.مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 17(1)، 159-222.
- الخولي، سناء. (2004). الأسرة في عالم متغير. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الشبول، أيمن. (2010). المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق:دراسة أنثربولوجية فى بلدة الطرة. جامعة اليرموك الأردن: كلية الآثار والأنثربولوجيا.
- المالكي، عبدالرازق. (2001). ظاهرة الطلاق فى دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية. دولة الإمارات العربية: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
- النفس، حول علم. (2019). علم النفس. from http://ar.housepsych.com/
- بدوى، أحمد زكي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي (pp. 1-400). بيروت: مكتبة لبنان
- دبيان، سامي. (1990) (Ed.) قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. لندن: رياض الريس للكتب والنشر.
- شلبي، ثروت محمد. (1988). الطلاق والتغير الاجتماعى فى المجتمع السعودى:دراسة ميدانية فى مدينة جدة. الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث.
- عياد، هاني جرجس.فرج، أيمن احمد. (2015). التكيف الاجتماعي للمرأة المطلقة في المجتمع المصري: دراسة ميدانية في محافظة الغربية. الجمعية المصرية. مجلة الخدمة الاجتماعية، 54.
- عياش، شفيق. (2004). ظاهرة الطلاق من وجهة نظر نسائية في مدينة البيرة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 3، 201-231.
- غيث، محمد عاطف، (1993) (Ed.) قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- Blaikie، N. (2001). *Designing Social Research* (2 ed.). Oxford: Blackwell
- Cohen، L.، Manion، L.،& Morrison، K. (2007). *Research Methods in Education* (6 ed.). London: Routledge.
- Creswell، J. W. (2009). *Research Design: Qualitative، Quantitative، and Mixedmethods Approaches* (3 ed.). London: SAGE Publications.
- Denscombe، M. (2003). *The Good Research Guide: for small-scale social research projects* (2 ed.). New York: Open University Press.
- Henn، M.، Weinstein، M.،& Foard، N. (2009). *A Critical Introductionto Social Research* (2 ed.). London: SAGE

النظم الخبيرة في خدمات المكتبات: Es bulider Web أنموذجًا

إعداد الباحثَتَيْنِ:

د. رجاء حسين فرج الحاسي
أستاذ مساعد. قسم المكتبات والمعلومات. جامعة بنغازي
Ragaelhasi@yahoo.com

أ. هند منصور فرج فركاش
محاضر.كلية التقنية الكهربائية والإلكترونية. بنغازي
Hend_m_80@yahoo.com

المستخلص:

يهدف البحث إلى التعرف على النظم الخبيرة، وإمكانية تطبيق أداة Es Builder Web على خدمات المكتبات، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأداة Es Builder Web، وعرض خصائصها وأهدافها وإمكاناتها في توفير خدمات أفضل، كما اعتمد على المنهج التطبيقي للأداة Es Builder Web على خدمات المكتبات: (الإعارة، والخدمة المرجعية). أما عن أدوات جمع البيانات فتمثلت في قائمة المراجعة بوصفها أداة لجمع البيانات عن أداة (Es Builder Web) وعلى أدبيات الموضوع، وتوصل البحث إلى عدد من **النتائج** منها: روعي في بناء أداة Es builder web التبسيط في أسلوب الاتصال المتبادل بين المستفيد والنظام، بمعنى أن المستفيد من النظام عليه أن يتبع الإرشادات، ويقوم بالإجابة عن الأسئلة، ومن ثم يقوم النظام بالرد والإجابة، مع العلم أن الحوار كله يحدث مع المستفيد باللغة العربية ببساطة، فضلا عن أن النظم الخبيرة تساعد– إلى حد كبير– في تسهيل عمليات الإعارة والخدمة المرجعية في المكتبات، وذلك من خلال ما تقدمه من مساعدة ومساهمة في عمليات التسيير، واتخاذ القرار في المواقف الصعبة التي تواجهها الخدمات، كما تقدم البحث بعدد من **التوصيات** منها: تحفيز الباحثين على إجراء البحوث والدراسات الخاصة بتصميم نظم الخبرة في مجال خدمات المكتبات؛ حتى لا يحدث اللجوء إلى شراء النظم المصممة في الخارج، التي قد لا تتناسب طبيعتها مع الظروف البيئية المحيطة. كذلك ضرورة تدريب العاملين على الأنظمة الخبيرة؛ للوصول إلى الأداء الأمثل في المهنة المكتبية.

Expert systems in library services: (Es Builder Web) A model

Abstract:

The research aims to identify expert systems, and the possibility of applying the Es Builder Web tool in library services, and the research is based on a descriptive analytical method for the Builder Web Tool, and present its characteristics, goals and capabilities to provide better services, it also relies on the applied methodology of the Es Builder Web tool in library services (circulation and reference service). As for the data collection tools, they were represented in the checklist as a data collection tool on the Es Builder tool on the web, and on the topic literature. The research

reached a number of results from them : Take care to build a Es Builder web tool Simplification in the method of mutual communication between the beneficiary and the system, meaning that the beneficiary of the system must follow the instructions and procedures by answering the questions, and then the system will reply and answer, Knowing that the whole dialogue takes place with the beneficiary in Arabic simply ,in addition, expert systems contribute greatly to facilitating borrowing and reference service in libraries, this is through the assistance and contribution it provides in the management and decision-making processes in the difficult situations faced by the services. The research also made a number of recommendations, including: Motivating researchers to conduct research and studies on designing expert systems in the field of library services so that the purchase of systems designed abroad is not resorted to and whose nature may not be appropriate to the surrounding environmental conditions, also, it is necessary to train workers in expert systems in order to achieve optimum performance in the office profession.

التمهيد:

أصبح العالم اليوم يتميز بكل ما هو جديد في مجال التطور التقني، ويعتبر علم المكتبات والمعلومات من العلوم التي يشهد لها في مواكبة التطورات التقنية الحديثة المتلاحقة، ومن بين تلك التطورات علم الذكاء الاصطناعي، الذي يعتبر أحد فروع نظم المعلومات، وتتولد منه النظم الخبيرة التي تُعد من أنجح مُخرجات علوم الذكاء الاصطناعي، وأكثرها قابلية للتطبيق، فقد خلقت قفزة نوعية في مجال التقنيات والتحول من الطرائق التقليدية إلى استخدام أحدث التقنيات المتطورة؛ بهدف تحسين مستوى الأداء في خدمات المكتبات والمعلومات، وتتميز بأنها من التطبيقات المتطورة السريعة النمو، وذات قدرة عالية على تخزين المعلومات بشكل حقائق وقواعد في قاعدة معرفية تحاكي عمليات اتخاذ القرارات التي يقوم بها الإنسان الخبير.

ومن هنا كان موضوع البحث يتعلق بتطبيق إحدى أدوات تصميم النظم الخبيرة Es Builder Web في مجال خدمات المكتبات والمعلومات، والتعريف بها، ودوره في الرفع من الكفاءة المهنية في المهنة المكتبية.

مشكلة البحث:

إن لوجود النظم الخبيرة دورًا في تعزيز خدمات المكتبات والمعلومات، وفي ضوء متطلبات بيئة المكتبات التي تعتمد على تقنية المعلومات في تنفيذ مهامها وخدماتها، تفرض على المكتبات وخدماتها التطوير في برنامج العمل؛ لكي يتناسب مع التطورات التقنية الحاصلة في بيئة المكتبات، ولأن المكتبات من القطاعات التي تهتم بتطبيق النظم الخبيرة فإن عملية توفير أوعية المعلومات والإجابة عن استفسارات المستفيدين من

المكتبات، من المهام التي تحتاج إلى تطبيقات ذكية تحاكي العقل البشري، فإن هذا البحث يناقش دور النظم الخبيرة في تحسين أداء خدمات المكتبات والمعلومات.

وعلية فإن مشكلة البحث الأساسية تتركز في السؤال الرئيس الآتي:

ما الدور الذي تقدمه النظم الخبيرة في خدمات المكتبات لأداء مهامها؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية الآتية:

تساؤلات البحث: تتمثل التساؤلات في:

1- ما Es Builder Web؟

2- كيف يستخدم Es Builder Web مع خدمات المكتبات؟

3- ما الطريقة التي يُستفاد بها من النظم الخبيرة في مجال المكتبات؟

4- ما القيمة التي يضيفها استخدام النظم الخبيرة في مجال المكتبات؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية موضوع النظم الخبيرة، التي استُخدمت في مجالات عديدة في الحياة العملية، مثل التشخيص في الطب والكيمياء والهندسة... إلخ، وفيما يتعلق بمجال خدمات المكتبات والمعلومات نجد أن للنظم الخبيرة أهميتها الخاصة للمستفيد والمكتبي في ظل تعدد الآراء في الموضوعات التي يطلب المستفيد معرفتها. كما أن هذا البحث يهدف إلى تطبيق نظم خبيرة على خدمات الإعارة والخدمات المرجعية في المكتبات، حيث ندر تناول هذه النظم بالبحث والدراسة، وبالتالي فإن هذا البحث يمكن أن يساعد في إثراء الإنتاج الفكري حول هذا الموضوع بما يتوصل إليه من نتائج، وما يقدمه من مقترحات وتوصيات.

أهداف البحث:

1- تسليط الضوء على أهمية النظم الخبيرة، وضرورة الاهتمام بها والاستفادة منها في مجال المكتبات قدر الإمكان، من خلال التعرف على إحدى نماذج بناء النظم الخبيرة Es Builder Web.

2- تطبيق النظام الخبير على Es Builder Web؛ لإبراز الدور الفاعل للنظم الخبيرة في تسيير مختلف خدمات المكتبات (الإعارة، والخدمة المرجعية).

3- الحث على ضرورة التقدم والاعتماد على كل ما هو جديد، والخروج من الجانب التقليدي باللجوء إلى التطبيقات العلمية الحديثة للنهوض بالمهنة.

مفاهيم البحث ومصطلحاته:

النظم الخبيرة: هو برنامج لحل المشاكل، يحقق أداءً جيدًا في مجال محدد، يتطلب معرفة ومهارة متخصصة،

ويشغل النظام معرفة الخبير، ويحاول محاكاة تفكيره ومهاراته ودوافعه. (الدويك ، السالم:2013, 8).

Es builder Web: هو نظام سحابي لتصميم النظم الخبيرة ومحاكاتها، يعتمد على أسلوب شجرة القرارات في تصميم قاعدة المعرفة.

خدمات الإعارة: هي الخدمات التي تكفل للمستفيدين فرصة التعامل مع أوعية المعلومات، داخل المكتبة أو خارجها، سواء أكانت أوعية المعلومات في شكلها الأصلي أم في شكل بديل (قاسم:2007، 308)، ومنها: **الاطلاع الداخلي:** وهي تهيئة فرص الاطلاع أو المذاكرة للمستفيدين داخل المكتبة، **والإعارة الخارجية:** وهي تكفل للمستفيد فرصة التعامل مع أوعية المعلومات في الوقت الذي يناسبه، وفي المكان الذي يفضله خارج المكتبة.

الخدمة المرجعية: "أي جهد تبذله المكتبة من شأنه الارتقاء والارتفاع بمستوى فاعلية الإفادة منها، فضلا عن استثمارها لمجموعاتها من الأوعية المرجعية للرد على الاستفسارات". (قاسم:2007، 326)؛ لغرض الوصول إلى الإجابة عن أي سؤال.

أدوات جمع البيانات:

لتحقيق الغرض من البحث والوصول إلى أهدافه اعتمد على قائمة المراجعة بوصفها أداةً لجمع البيانات عن Es Builder Web وتطبيقه على خدمات المكتبات (الإعارة والخدمة المرجعية)، وعلى أدبيات الموضوع.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأداة Es Builder Web، والمنهج التطبيقي للنظام على خدمات المكتبات (الإعارة، والخدمة المرجعية).

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: النظم الخبيرة ودورها في خدمات المكتبات (الإعارة، والخدمة المرجعية).

الحدود المكانية: اقتصر البحث على أداة Es Builder Web .

الحدود الزمنية: أُنجِز هذا البحث خلال عام 2020م.

الدراسات السابقة:

تمنح الدراسات السابقة للبحث موقعًا بين البحوث أو الدراسات التي أجريت في الموضوع نفسه، ومن ثم فإن ما يُستجد من دراسات هو تطوير لأبحاث سابقة، ولتكملتها، ولتأكيد بعضها ونفي بعضها الآخر. ومن الدراسات السابقة التي عالجت موضوع النظم الخبيرة في المكتبات، ما تقدم به شايستا موكيم في عام (2014) من دراسة عنوانها "تطبيق نظام خبير في المكتبات" حيث قدم معنى نظام الخبير وتعريفه لمحة موجزة وخلفية عن نظام الخبير وتأثير أنظمة الخبراء على خدمات المكتبة.

كما تقدمت عفاف محمد الحسن إبراهيم عام (2010) بأبرز الدراسات في مجال النظم الخبيرة في المكتبات، بعنوان "استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المكتبات الجامعية :تصميم نموذج لنظام خبير في المراجع لمكتبة جامعة الخرطوم" ، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي بصفة عامة، ومجالات استخدامها في المكتبات على وجه الخصوص، كما تهدف كذلك إلى التعرف على النظم الخبيرة وكيفية تصميمها في الخدمة المرجعية بالمكتبات، بالإضافة إلى التطبيقات الأخرى الممكنة للذكاء الاصطناعي، مع إمكانية تقديم خدمة مرجعية يراعى فيها البعد التقني. وتمحورت أسباب اختيار مشكلة الدراسة الأساسية في زيادة حجم الإنتاج الفكري وتنوعه وتشتته في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى قلة الدراسات والأبحاث في مجال المكتبات في السودان، مما أدى إلى صعوبة تحديد أي نوع من التطبيقات يمكن أن يكون صالحًا للاستخدام في المكتبات، هذا بالإضافة إلى عدة تساؤلات يمكن استعراض الآتي منها: ما الدور الذي يمكن أن تؤديه تقنية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها في المكتبات بالتطبيق على مكتبة جامعة الخرطوم؟ وما التعليمات الأساسية التي يحتاج إليها مطور النظم الخبيرة في الرد على الاستفسارات المرجعية؟ وما الأسلوب المتبع في تحويل استفسارات المستفيدين المرجعية إلى قواعد معرفية؟

ومن أهم فروض الدراسة :أن النظم الآلية المستخدمة في المكتبات الجامعية لا تلبي احتياجات المستفيدين من المعلومات في الرد على استفساراتهم المرجعية، تعاني المكتبات الجامعية بصفة عامة، ومكتبة جامعة الخرطوم بصفة خاصة، من مشكلة الرد على الاستفسارات المرجعية، تعاني مكتبة جامعة الخرطوم من ندرة اختصاصي المراجع. وفيما يخص منهج الدراسة فقد استخدمت الباحثة المناهج الآتية: المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج المسحي، بالإضافة إلى المنهج التطبيقي التجريبي. ومن أدوات جمع البيانات اعتمدت الدراسة على قائمة المراجعة والمقابلة بالتركيز إضافة إلى الأدوات (Focus Group)على المقابلات المركزة باستخدام أسلوب مجموعة التركيز والمصادر الثانوية، التي تمثلت في مجموعة من الأوعية الوثائقية وغير الوثائقية، من ناحية فنية وكإجراء أولي لتصميم النظام الخبير وبنائه في المراجع، فقد قامت الباحثة بتصميم قاعدة بيانات لعينة من المراجع المتوفرة في مكتبة جامعة الخرطوم على برنامج Access)(2003؛ من أجل تجريبها عند تصميم وبناء النظام (Mini KSR Tool) ، كما استعانت بحاوية النظام الخبير المقترح في المراجع والرد على الاستفسارات المرجعية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: عدم استخدام نظم الذكاء الاصطناعي أو النظم الخبيرة في المكتبات المدروسة، وعدم إلمام المكتبيين بتقنية الذكاء الاصطناعي؛ مما أثر على عدم معرفتهم بأي نوع من التطبيقات القابلة للاستخدام في المكتبات، وعدم معرفة المكتبيين بكيفية استخلاص المعرفة وتمثيلها في قواعد المعرفة في النظم الخبيرة في المكتبات. ومن أهم توصيات الدراسة ما يأتي: أهمية وضع برامج متطورة لتدريس مقرر المراجع وخدماتها، يراعى فيه

التطورات الحديثة في المجال، ووضع برامج لتدريس تقنية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المكتبات، مع إدراك الدور الذي يمكن أن تؤديه في المكتبات، إضافة إلى تصميم برامج لتدريب المكتبيين؛ للتعرف على تقنيات المكتبات المختلفة، بما في ذلك تقنية الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، والعمل على توفير سجلات دائمة لتسجيل الاستفسارات المرجعية وطريقة الرد عليها؛ لأنها تُعد النواة الأساسية لقواعد المعرفة.

وفي العام نفسه (2010) تقدم علي عبد الرحمن الصباغ وآخرون بدراسة عنوانها "تصميم نظام خبير لتنمية مهارات التعامل مع المكتبة الرقمية لاتحاد مكتبات جامعات مصر EUL لدى طلاب تكنولوجيا التعليم بكليات التربية النوعية. هدفت الدراسة إلى معرفة المهارات اللازمة للتعامل مع المكتبات الرقمية لدى طلاب الفرقة الثالثة قسم تكنولوجيا التعليم، وتصميم نظام خبير لتنمية مهارات استخدام المكتبات الرقمية لدى طلاب قسم تكنولوجيا التعليم، واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التجريبي؛ للتعرف على فاعلية النظام الخبير لتنمية مهارات التعامل مع المكتبات الرقمية، وقد استخدمت اختبار التحصيل الخاص بتقييم الجانب المعرفي الخاص بمهارات التعامل مع المكتبة الرقمية، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية استخدام النظم الخبيرة في تنمية المهارات اللازمة للتعامل مع المكتبات الرقمية بصفة خاصة، والمهارات المختلفة بصفة عامة، وذلك في عملية الإدارة التعليمية خلال المراحل المختلفة لعملية التعليم والتعلم، وقد أوصت الدراسة بالاعتماد على النظم الخبيرة داخل العملية التعليمية في تقديم برامج التدريب على المهارات المعقدة التي يصعب تعلمها؛ وذلك لاستثمار خصائصها ومميزاتها المختلفة.

أما في عام (2007) فقد عرضت أماني رمضان طه دراسة بعنوان "النظم الخبيرة الزراعية مصدر للمعلومات" ، وتركزت الدراسة على النظم الخبيرة الزراعية بوصفها مصدرًا للمعلومات، وعلى المعمل المركزي للنظم الزراعية الخبيرة (CLAES) باعتباره الجهة الرسمية الوحيدة المسؤولة عن تطوير النظم الخبيرة الزراعية في مصر، ومن ثم فإن الدراسة تهدف إلى التعرف على دوافع اللجوء للنظم الخبيرة في مختلف المجالات بصفة عامة، وفي مجال الزراعة بصفة خاصة، والمجالات التي تغطيها النظم الخبيرة الزراعية، والجهات المسؤولة عن تطوير النظم الخبيرة الزراعية في مصر، وسبل إتاحة النظم الخبيرة الزراعية في جمهورية مصر العربية، وأيضًا معرفة أوجه استثمار النظم الزراعية الخبيرة في جمهورية مصر العربية، الوسائل والطرق المتبعة في التعريف بالنظم الخبيرة الزراعية في مصر، ومن ثم تقديم المقترحات اللازمة التي من شأنها تفعيل استخدام النظم الخبيرة الزراعية في مصر، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الميداني، كما اعتمدت الباحثة في جمع البيانات على الزيارات الميدانية المتكررة للمعمل المركزي للنظم الزراعية الخبيرة، بالإضافة إلى المصادر التي كتبت حول هذا الموضوع.

الإطار النظري:

الأنظمة الخبيرة Expert Systems:

طورت النظم الخبيرة من قبل مجتمع الذكاء الاصطناعي، واستطاعت المساعدة في تقديم الحلول للمشاكل المختلفة التي تعترض الخبراء، وأصبحت تدعمهم في اتخاذ قراراتهم.

تاريخ النظم الخبيرة:

تُعد النظم الخبيرة من أشهر المجالات في علم الذكاء الاصطناعي (AI)Artificial Intelligence, ويمكن استخدامها في تطبيقات مختلفة؛ منها: الرياضيات، والكيمياء، والطب وغيرها, ويعود تاريخ الذكاء الاصطناعي إلى الأربعينيات من القرن الماضي، وهو عبارة عن علم أسسته ثلاثة أجيال من الباحثين, ففي عام 1943 قدم Waaen Mccullch, Walter Pitts أول عمل مميز في مجال الذكاء الاصطناعي، وهو عبارة عن نموذج لعصب المخ، وبدأت الدراسات والأبحاث تتوالى، وكان من أهمها دراسات تتعلق بالنظم الخبيرة Expert System(Negnevitsky: 2002 : 5-4).

بدأ ظهور النظم الخبيرة في الخمسينيات من القرن الماضي, حيث ظهرت لغات الذكاء الاصطناعي، منها: لغة IPL، ولغة LISP التي قام بتطويرها جون مارثي عام 1958, وفي عام 1965 قام معهد ستانفورد Stanford بتطوير نظام (دندرال) DENDRAL من قبلEdward Feigenbaum, وهو نظام متخصص في موضوع التركيبات الكيميائية, ثم جاء نظام التحليل الرياضي للعمليات المعقدة (ماكسيما) MACSYMA في العام نفسه أيضا من معهد ماساشوستشMIT, وفي الفترة الزمنية نفسها ظهر نظام HEARSAY عن كلية كارنيجي ميلون Carnegie-Mellon, ويعتبر أول نظام مبني على المعرفة ومعالجة اللغات الطبيعية, وفي بداية السبعينيات عام 1972 ظهرت نظم خبيرة أخرى أشهرها نظام (مايسين) MYCIN بوصفها نظامًا خبيرًا متخصصًا في أمراض الدم عن معهد ستانفورد, وعن المعهد نفسه ظهر – أيضًا– نظام (تايرسيان) TEIRESIAN, وكان نظامًا متخصصًا في عمليات صياغة المعرفة وتحويلها, وفي العام نفسه قام المعهد بتطوير النظام الخبير PROSPECTOR المتخصص في علم الجيولوجيا واكتشاف المعادن, وفي عام 1973 ظهر نظام AGE وكان أداة خاصة لتصميم نظم خبيرة, وفي عام 1974 قامت كلية كارنيجي ميلون بتطوير لغة خاصة بنظم الخبرة وهي OPSS, وفي عام 1978 ظهرت لغة ROSIE عن مؤسسة راند, وفي العام نفسه ظهر نظام R1 بوصفه نظامًا خبيرًا يقوم بوضع مواصفات حاسب من نوع DEC, وقد أحصى DuPont وجود حوالي 350 نظامًا خبيرًا يعمل على حاسبات شخصية. (عبد الهادي: 2000: 43).

تعريف النظم الخبيرة:

تجدر الإشارة في وصف نظام خبير إلى أن هذه الأنظمة يمكن أن تحل مشكلة معينة مثل الإنسان، حيث تستخدم نماذج عقلانية خاصة تحاكي الأدوات المستخدمة من طرف الإنسان من أجل حل المشاكل، فهي تطبيقات حاسوب تحاكي طريقة تفكير خبير في مجال معين. (Mahmoodi, Nejad, Ershadi:2014:116) ، كما أنها نظم صنع القرار التي تحاول استبدال الخبراء البشريين أو أجهزة الحاسوب والبرامج لحل المشكلات، ويمكن أن تصل إلى مستوى معين من الأداء مساوٍ للخبراء البشريين أو يتجاوزهم في بعض التخصصات، وخاصة في حل المشكلات المعقدة. وتطورت التقنيات المعتمدة على الحاسوب لتحسين كفاءة صنع القرار، وخاصة في المهام المعقدة. (Turban, E& Aronson J : 2005, 544). فهي من أكثر أنماط الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الأعمال، ويماثلها من نظم المعلومات التي تستند على المعرفة، فالنظم الخبيرة هي نظام معلومات حاسوبي مصمم لوضع نماذج لقدرات الخبير الإنساني على حل المشكلات والرد على الاستفسارات (سعاد:2015:102).

ووفقَ تعريف المكتبيين فإن النظام الخبير نظام حاسوبي يتضمن بعض عمليات اتخاذ القرارات المتعلقة بموضوع معين، ويقوم بتخزين كمية كبيرة من البيانات، ونشرها بطريقة منهجية كما هو مطلوب من قبل المستفيدين. (Shaista Muqueem: 2014 :169).

مميزات النظم الخبيرة:

هناك عدد من المميزات التي تتمتع بها النظم الخبيرة وهي:(عثمان، رضوان : 2013 :82)

1. سهلة الاستخدام من قبل أي مستفيد، سواء أكان خبيرًا في النظم أم غير ذلك.
2. ذات فائدة في مجال التطبيق بشكل واضح.
3. قادرة على التعلم من الخبراء بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
4. يمكن لغير المتخصصين التعلم.
5. يمكنه تفسير أي حلول تتوصل إليها مع توضيح طريقة الوصول إليها.
6. زيادة جودة المخرجات والمرونة من خلال الاستجابة للأسئلة البسيطة والمعقدة في حدود التطبيق.
7. أداة ذات فائدة في توفير مستويات عالية من الخبرة في حال عدم توفر خبير.
8. يمكنه تطوير أداء المتخصصين ذوي الخبرة البسيطة.

ومع هذه المميزات كلها إلا أنه قل انتشار هذه الأنظمة بسبب: (آل سيف :2015 :4)

1. تكلفتها العالية مقارنةً بالتطبيقات التقليدية.
2. نظام تطبيقها محدود في النظم الإدارية واسترجاع المعلومات المتكاملة.

مكونات النظم الخبيرة:

تُبنى النظم الخبيرة بخلق نوع من الربط بين ثلاثة عناصر رئيسة هي: المعلومات المتوفرة، وقاعدة البيانات، ومتخذ القرار، سواء أكان فردًا أو جماعةً تشارك في عملية صياغته، ويرتبط هذا النوع من النظم بالحاسوب ارتباطًا وثيقًا؛ لدخول عمليات رئيسة في إعداد معلوماته وتهيئتها، وتكون رياضية أو فيزيائية أو غيرها، ولهذه النظم دورٌ مهمٌّ في مساعدة الأشخاص وترشيدهم ودعمهم في قراراتهم, وقد يُعتبر كل نظام خبير نظام دعم قرارات, ولكن ليس كلُّ نظامِ دعمِ قراراتٍ نظامًا خبيرًا (Turban, E& Aronson J : 2005,).

تتكون النظم خبيرة مما يأتي:

أولاً: المكونات الأساسية: (النجار:2010: 172–173)

1. **قاعدة المعرفة Knowledge Base** :هي نموذج المعرفة الإنسانية، وجزء من النظام الخبير، وغالبًا ما يقاس مستوى أداء النظام بدلالة حجم قاعدة المعرفة التي يحتويها ونوعيتها، وتعتمد على الحقائق متمثلة بمجموعة تعريفات، فرضيات، معايير واحتمالات من القواعد والافتراضات المنطقية والرياضية، التي تصف كيف أن الحقائق متناسبة معًا، وتُجمَع هذه المعرفة وتُشتَق من الخبير من خلال التقنيات التي يستخدمها مهندس المعرفة. ونستنتج أن قاعدة المعرفة تتضمن: (جاد الله: 2010)– **الحقائق** المطلقة: تصف العلاقة المنطقية بين العناصر والمفاهيم ومجموعة الحقائق المستندة إلى الخبرة والممارسة للخبراء في النظام.

– طرائق حل المشكلات وتقديم الاستشارة.

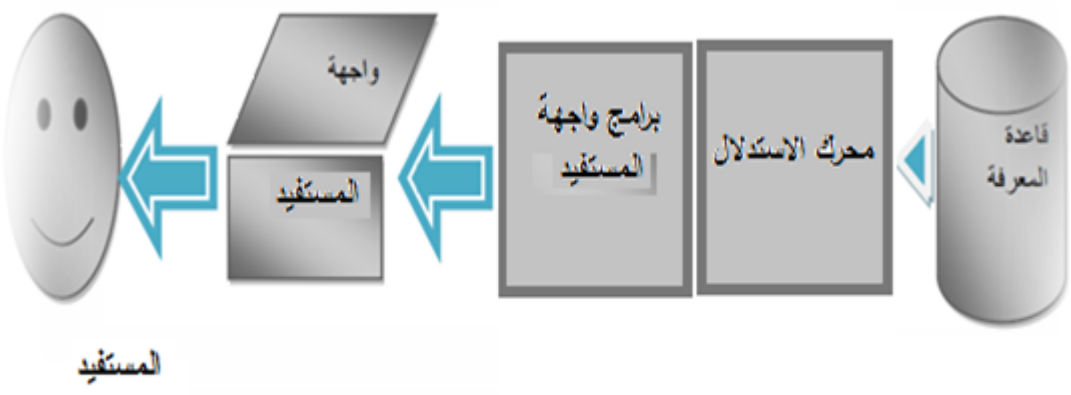
– القواعد المستندة على صيغ رياضية.

2. **موارد البرمجيات:** تحوي –بدورها–برمجيات النظام الخبير كقاعدة البيانات وغيرها من البرامج، وتتكون من:

- **محرك الاستدلال Inference Engine** : وهي إجراءات مبرمجة تقود إلى الحل المناسب، وتقوم بِمزج الحقائق التي توجد في الذاكرة عند الاستشارة في مسألة معينة، ومقارنة المسألة المعروضة ونقلها من خلال واجهة المستفيد، وربطها مع قواعد المعرفة المخزنة لديه؛ لتوليد حل المشكلة واختيار النصيحة المناسبة.
- **برامج واجهة المستفيد User interface software** : هي البرمجيات التي تسهل للمستفيد التفاعل مع النظام الخبير والتخاطب معه، إذ يستطيع المستفيد من خلال إدخال المعلومات والتعليمات إلى النظام وتوجيه الأسئلة وتلقي الإجابات، وغالبًا ما تهدف تقنية الذكاء الاصطناعي إلى تزويد واجهة المستفيد باللغات التي تمكن المستفيد من التفاعل بسهولة مع النظام.

3. **واجهة المستفيد user interface** : وهي الإجراءات التي تجهز المستفيد بأدوات مناسبة للتفاعل مع النظام، حيث يتلقى المستفيدون نصائح الخبرة من النظام الخبير من محطات العمل المختلفة، ويمتلك

النظام الخبير البرمجيات التي تخاطب المستفيد بلغته الخاصة، كما زودت البرمجيات في النظام الخبير بخدمة تفسير الاستدلال، وهي برمجية تعمل من خلال عرض حقائق المعرفة وقواعدها التي استخدمها النظام الخبير؛ للتوصل إلى النصيحة المقدمة، وهذا يؤدي إلى ثقة المستفيد في النظام الخبير. والشكل (1) يوضح المكونات الأساسية للنظم الخبيرة.



شكل (1) المكونات الأساسية للنظم الخبيرة

ثانيا المكونات الثانوية :(خبابة، وجباري :2011: 4-5)

1. **النظام الفرعي للحصول على المعرفة:** وهذا النظام يعمل من خلال تجميع الخبرة المتعلقة بحل المشكلة ونقلها وتحويلها من مصدر المعرفة إلى قاعدة المعرفة المتوفرة بالحاسوب، حيث تتضمن مصادر المعرفة: (الخبراء، والدراسات، وقواعد البيانات، وتقارير الأبحاث، والصور)، ويعد الحصول على المعرفة من الخبير مهمة صعبة، وتحتاج إلى مهندس المعرفة أو محلل النظم، الذي يقوم بمعالجة البيانات داخل الحاسوب، وبناء قاعدة المعرفة.
2. **اللوحة (مكان العمل):** منطقة في الذاكرة تخصص لوصف المشكلة الحالية، كما تحددها بيانات المدخلات، وتستخدم–أيضًا–في تسجيل الافتراضات والنتائج والقرارات.
3. **النظام الفرعي للتوضيح:** وظيفته تزويد النظام الخبير بالقدرة على توضيح الأسباب التي يبنى عليها حل المشكلة، من خلال برنامج يوضح ويفسر للمستفيد أسباب الوصول إلى هذا الحل، ويمكن لهذا النظام أن يفسر سلوك النظام الخبير من خلال الإجابة عن الأسئلة التي يصدرها المستفيد، مثل: كيف جرى التوصل إلى توصيف معين لحل للمشكلة؟ وما أسباب رفض بديل معين؟ وما خطة الوصول إلى الحل الأمثل أو المطلوب؟

4. نظام تنقيح المعرفة (وحدة التحديث): يقوم به الأفراد الذين يتميزون بالقدرة الذاتية على تقييم أدائهم والتعلم من تجاربهم وتعديل معارفهم والاستفادة منها في الاستشارات المستقبلية، وهذا ما تحتاجه النظم الخبيرة، حيث يقوم هؤلاء الخبراء بتزويدها بإمكانية تحديث الحقائق بالإضافة إليها أو تعديلها أو حذف بعض بنودها وإلغائها، وقد يلزم –أيضًا– أن يكون لدى النظم الخبيرة إمكانية تقويم أسباب الفشل أو النجاح للحلول المقترحة، التي يمكن من خلالها تحسين قاعدة المعرفة، إلا أن هذه الخاصية الأخيرة مازالت محل تجارب في العديد من المراكز والمعاهد البحثية.

أنواع النظم الخبيرة:

اختلف التصنيفات لأنواع النظم الخبيرة بحسب نوع المساعدة أو طريقة الأداء للعمل، ويمكن سرد الأنواع على النحول الآتي:

- **حسب نوع المساعدة:**

النظم المساعدة Assistants systems : وهي النظم التي تعمل مساعدة للمستفيد في أداء التحليل الروتيني لبعض الأعمال، وتوضيح الأنشطة التي تحتاج إلى تدخل العنصر البشري، ومن أمثلتها النظم التي تقوم بقراءة الخرائط والرسومات الناتجة عن معدات التنقيب عن البترول، ثم تحدد للخبراء البشر المجالات التي تحتاج إلى مزيد من التركيز والاهتمام. (خبابة، جباري:2011. 6)

النظم الزميلة Collage Systems : يعتمد هذا النظام على الأسئلة الاستفسارية التي يوجهها المستفيد من النظام؛ مثل: لماذا؟ وكيف؟ للوصول إلى فهم المنطق الذي يستخدمه النظام، وللالتقاء بقرار مشترك إذا كانت الآلية التي يعمل بها النظام سليمة، أما إذا تبين للمستفيد أن النظام يتجه بمسار خاطئ فيجري تصحيحه بتقديم المزيد من المعلومات إلى النظام؛ لكي تصبح الصورة واضحة أمام النظام، ويُصحَّح المسار، وبالتالي يتوصل النظام والمستفيد إلى إصدار قرار متفق عليه. (shaei. Ahmed. Mohamed; 2017;8).

النظم الخبيرة/ الحقيقية True Expert : المستفيد في هذا النوع من النظم عليه أن يطيع تعليمات النظام ومن دون أي جدال أو مناقشة، وهذا يعني أن النظام يؤدي أعمالًا لا يؤديها إلا الخبراء البشر من ذوي المستوى العالي في الخبرة (عثمان، رضوان:2013:84).

- **حسب طريقة الأداء للعمل:**(رقيق:2015:34):

النظم الخبيرة المبنية على القواعد: هي مجموعة من القواعد والحقائق الموجودة والمبرمجة داخل النظام نفسه، ويقدم المستفيد بعض العبارات التي تكون مخزنة داخل النظام، ثم يتوصل إلى استنتاج معين، ويقوم المستفيد باتخاذ القرار الذي يتناسب مع ذلك الاستنتاج.

النظم الخبيرة المبنية على المثال: هي تلك النظم التي يُبرمَج فيها مثال معين لأحد المشاكل التي يواجهها

المستفيد في الواقع الفعلي، كما يقدم النظام الطريقة المثلى للتعامل مع تلك المشكلة.

النظم الخبيرة المعتمدة على النموذج: تعتمد على وجود نموذج معين له تساؤلاته وأبعاده وطريقة السلوك التي يمكن أن يؤديها.

النظم الخبيرة في المكتبات:

بنهاية القرن العشرين مثلت النظم الخبيرة أحد الابتكارات المهمة التي استطاع الإنسان أن يوظفها لإنجاز الكثير من المهام اليومية التي يحتاج لها. فقد استثمر المتخصصون في مجال المكتبات والمعلومات هذه التقنية، وعملوا على إنتاج العديد من النظم في التخزين والاسترجاع وفي الفهرسة والكشف والاستخلاص والأعمال المرجعية، فالمتخصصون يجب أن تتوفر لديهم الخبرة والتفاعل مع مظاهر الحياة المختلفة، ومهارات أخرى مثل: التصنيف, الخبرة الأكاديمية, إجراء المقابلات, بناء الكانز, معرفة احتياجات المستفيدين. **ومن نماذج الأنظمة المستخدمة في المكتبات:** (جاد الله:2010)

Coder : مشروع طور من قبل fox غرضه تطوير قاعدة من معرفة تشمل تحليل الوثائق واسترجاعها، ويتألف من فرعين:

1. نظام فرعي تحليلي (يتعلق بإدخال الوثائق الجديدة ومعالجتها وتمثيلها).
2. نظام فرعي استرجاعي: يسمح باسترجاع وثيقة أو جزء منها.

نظام Rebeic : مشروع استند في بنائه على نظامين خبيرين في فهرسة المكتبة, والعمل الرئيس لهذا النظام هو اختبار نقاط وصول؛ لتحديد المداخل الرئيسة والإضافية؛ أي: إمكانية استخدام النظام في الفهرسة لإنتاج القواعد الببليوغرافية الصحيحة، وهو مفيد –أيضًا– في الأعمال غير التقليدية، وصعوبته تكمن في أنه يوفر قواعد متخصصة لكل مستفيد.

Gemi: هو نظام خبير طُبِّق في مجال استرجاع المعلومات، وهو مبني على القواعد base rule + وباستخدام حاسبة مايكروية متوافقة، حيث يمكن للمستفيد معرفة المرجع في مجال اهتمامه، مع توفير ببليوغرافية، ومستخلص لجميع المراجع المتوفرة في المكتبات الجامعية.

نظام (1992) Pontigo et al : بونتيجو, النظام يقدم الوصف الذي يساعد المكتبي على تحديد المصدر الذي يُطلب منه كتاب أو وعاء معين أو أوعية المعلومات. وعملية رصيد معرفة المستفيد في هذا النظام تكون بربط بيانات التحقيق من الوثائق (كالأرقام المعيارية الدولية للكتب وأرقام التقارير) بالمصادر المحتملة للتوريد، ويتصف النظام بالقابلية للتكيف, حيث يمكن إدخال البيانات الخاصة بمعدلات النجاح في الحصول على

نوعيات معينة من أوعية المعلومات من موردين معينين إلى النظام؛ لتحديد رصيده المعرفي, ومن ثم زيادة احتمالات الحصول على وعاء معين من المورد الذي يقع عليه الاختيار. (خديجة حمد اليحيائي: 2008).

الموضوعات التي تعمل فيها النظم الخبيرة في المكتبات: (عبد الهادي:17:2013)

إن الحاجة لاتخاذ قرار مبني على أُسس علمية يعتمد على المعايير والقوانين بعيدًا عن الارتجالية، حتم الاستفادة من النظم الخبيرة في مجالات أقسام المكتبات، ومن تلك المجالات:

التزويد: وفق الاحتياجات المسبقة للمكتبات يمكن أن تحدد النظم الخبيرة كتبًا معينةً ودورياتٍ معينةً، فضلا عن أنها تُحدد التعاملات مع الناشرين.

خدمات المراجع: يجري في النظم الخبيرة الرد على الاستفسارات التي تعجز الأنظمة التقليدية عن الرد عليها.

الإرشاد القرائي: بناء على قياس ميول المستفيدين واتجاهاتهم يكون توجيهم من خلال النظام الخبير نحو قراءاتهم، فضلا عن إصدار قوائم بأوعية المعلومات المتوفرة التي يمكن قراءتها.

خدمات المعلومات: تقديم خدمات البث الانتقائي، والإحاطة الجارية في المكتبات ومرافق المعلومات.

بناء مجموعات المكتبة: البناء والاستبعاد.

الفهرسة والتصنيف: لأن النظم الخبيرة تعتمد على قاعدة المعرفة، والفهرسة تعتمد على القواعد الأنجلو الأمريكية؛ وهي القاعدة المعرفية للنظام الخبير في الفهرسة، فإن عملية الفهرسة لكل كتاب أو وعاء معلومات يدخل للمكتبة تجري بسهولة في النظم الخبيرة.

وصف الأداة المستخدمة ES builder web:

تعريف ES builder web:

أداة تعليمية مجانية تتبع مؤسسة McGoo software وهو عبارة عن منصة سحابية مصممة للمساعدة في تطوير مهارات أنظمة الخبراء. يعد المشروع تطورًا من إصدار سطح المكتب لتطبيق ES-Builder 3.0 لنظام Windows إلى واجهة ويب على الشبكة العنكبوتية العالمية, محسنة باستخدام إطار تطوير AJAX. تعتبر هذه الأداة محركَ استدلالٍ لبناء أي نظام خبير مبني على القواعد بأسلوب شجرة القرارات Building an Expert System in ES-Builder Web).

المواصفات الفنية للنظام ES builder web: يوفر العديد من المزايا وهي (Building an Expert System in ES-Builder Web):

- عرض ومعاينة فورية لنظام الخبراء بوصفه موقعًا على الشبكة العنكبوتية العالمية.
- يستخدم أسلوب شجرة القرارات في بناء محرك الاستدلال لقاعدة معرفة معينة.
- تعرض ES–Builder Web الآن علامات خاطئة على الفروع غير الصالحة في شجرة القرارات؛ لمساعدة المستفيد في تحديد الأخطاء في الشجرة، وبالتالي حل هذه المشكلات.
- يمكن للمستفيدين الاستفادة من النسخ الاحتياطي، واستعادة مشروعهم باستخدام واجهة ويب.
- يمكن للمستفيدين الاشتراك وتنزيل مشروعهم بوصفه موقعًا مستقلًا على الويب.
- يمكن للمستفيدين الاشتراك وتضمين مشروعهم في إطار iframe في موقع الويب الخاص بهم.
- يتيح ES–Builder الجديد للمستفيد حذف الفروع بأكملها، بدلاً من إزالة الأجزاء غير المرغوب فيها من شجرة القرارات.
- يمكن قص فروع كاملة ولصقها؛ لإعادة هيكلة شجرة القرار الخاصة.
- يمكن الآن نسخ فروع كاملة ولصقها؛ للمساعدة في التطوير الأكثر كفاءة لشجرة القرار.
- يستخدم ES–Builder Web جوانب مهمة من HTML5 و CSS3 ، لذلك يعمل بشكل أفضل في أحدث إصدار من المتصفح.
- يقوم ES–Builder Web بتخزين "النظم الخبيرة" الخاصة بك في قاعدة بيانات على الشبكة العنكبوتية العالمية (MySQL).
- خصوصية المستفيد محمية بواسطة نظام كلمة مرور، ويستخدم التأكيد عبر البريد الإلكتروني.
- لا تُخزَّن ملفات الصور على ES–Builder Web. يجب إدخال ارتباط تشعبي صالح لصورة موجودة على الشبكة العنكبوتية العالمية؛ حتى تظهر في مشروع المستفيد. فإن الصور تختفي عشوائيًّا من الشبكة العنكبوتية العالمية عندما لا تتحكم فيها.

النشأة والتطور:

بدأ تطوير ES–Builder ، وهو تطبيق سطح مكتب Windows الأصلي في عام 1999. وقد بدأت عملية التحويل إلى تطبيق يستند إلى الويب في عام 2009. ومنذ ذلك الحين جرى تحديث التطبيق باستمرار ليشمل مميزات جديدة، حيث أصبح التطبيق يعمل فقط من خلال متصفح الويب (Building an Expert System in ES–Builder Web).

الشاشات:

- الشاشة الرئيسة: تحوي الخيارات الأساسية، وتسمح بتكوين حساب للمستفيد، حيث يتمكن من إنشاء النظام الخبير، والشكل (2) يبين شكل الشاشة.



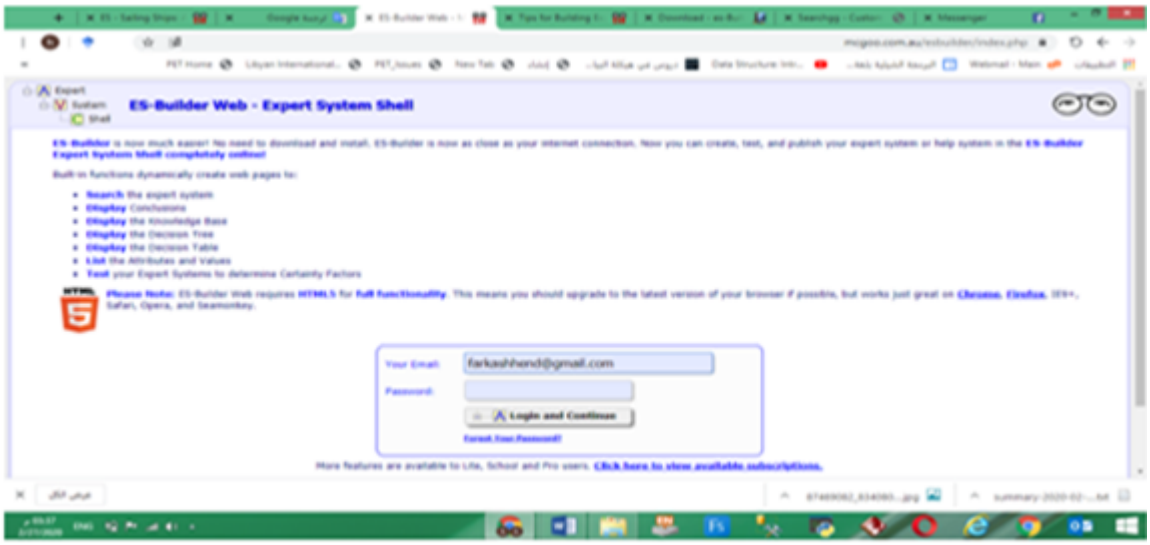
شكل (2) الشاشة الرئيسية

- بعد النقر على الخيار create a new login ننتقل إلى شاشة يطلب فيها إدخال البريد الإلكتروني وكلمة المرور وإعدادت إنشاء الحساب. الشكل (3) يوضح ذلك.



شكل (3) شاشة إعدادات إنشاء الحساب

- أما إذا كان المستفيد يملك حسابًا على المنصة فيجري الدخول على الخيار login to ES–Builder web. انظر الشكل (4).



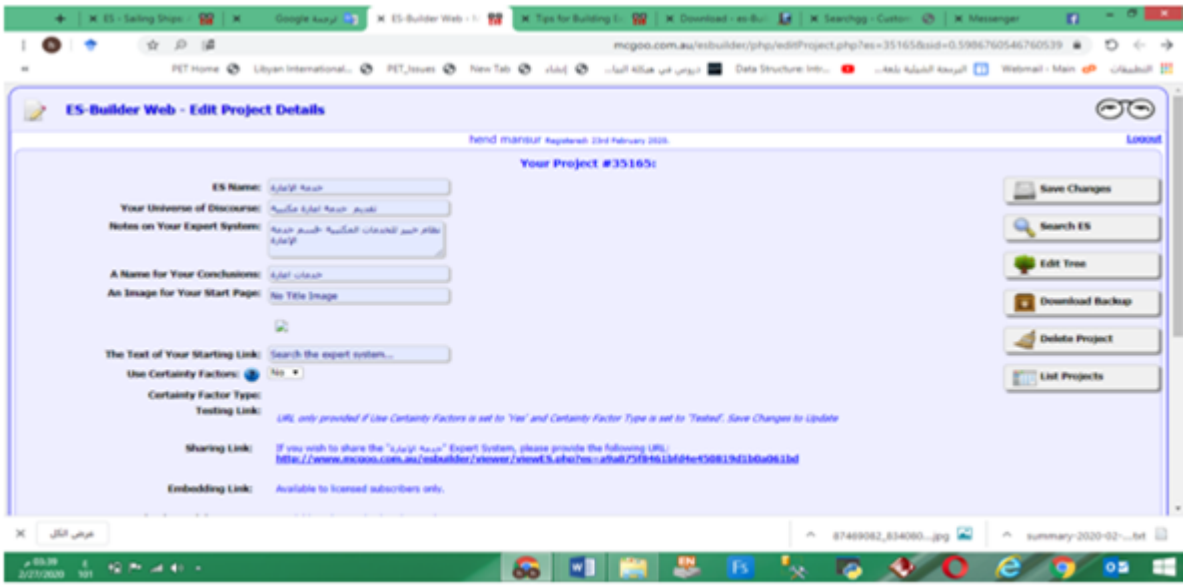
شكل (4) شاشة الدخول على النظام

- بعد الدخول على الحساب تظهر قائمة بالنظم الخبيرة المصممة مسبقا، بالإضافة إلى إنشاء مشروع نظام خبير جديد (create a new project), أو استرجاع مشروع سابق (restore a saved project from a backup file). يوضحها الشكل (5).



شكل (5) شاشة قائمة النظام الخبير

- في حالة اختيار (create a new project) ننتقل إلى شاشة إدخال بيانات ووصف للنظام, بالإضافة إلى العمليات الأساسية التي يمكن أن يحتاجها مُصمم النظام. انظر الشكل (6).



شكل (6) شاشة إنشاء نظام جديد

التطبيق العملي لنظام ES–Builder Web على خدمات المكتبات: (خدمة الإعارة، والخدمة المرجعية):

لإنتاج نظام خبير يجب توفر عنصرين مهمّين هما: (آل سيف : مصدر سابق: 4)

1 –المبرمج الذي يقوم بتحليل المشكلة وكتابة البرنامج في مجال الذكاء الاصطناعي.

2 –خبير المجال، وهو الشخص المتخصص في مجال معين، وليس بالضرورة أن يكون لديه علم بالذكاء الاصطناعي، فالمهم مدى خبرته وإلمامه ببواطن الأمور في مجال تخصصه.

نموذج Es builder web

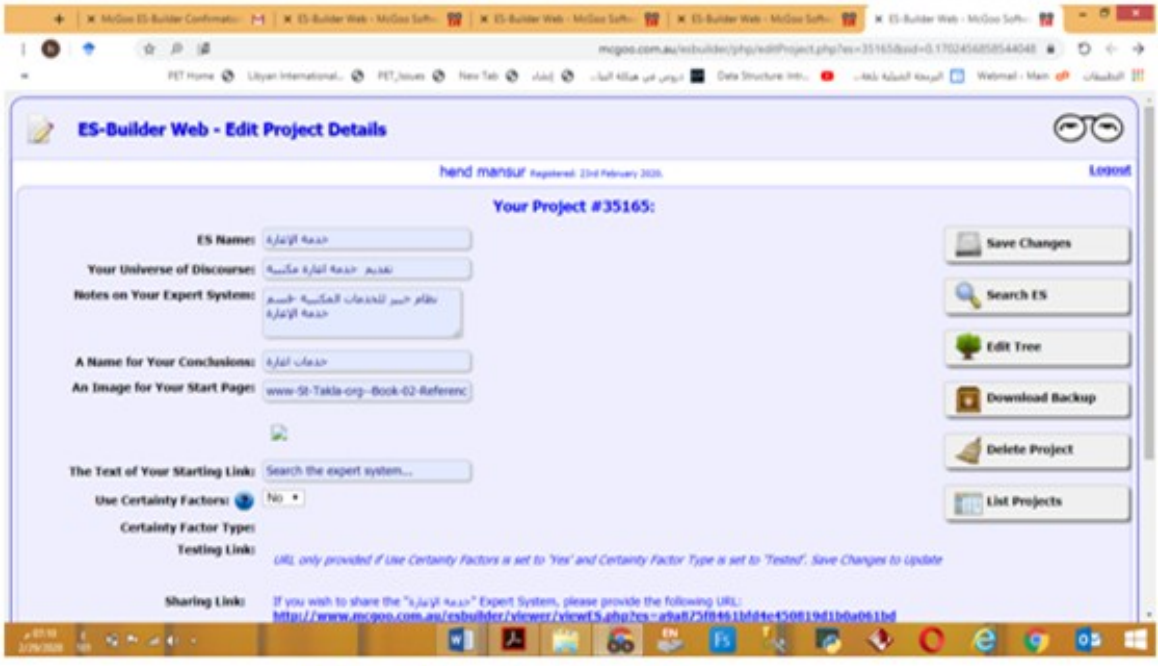
أولا: التصميم: بعد تصميم النظام، وهو مكون من شاشة خدمة الإعارة, وشاشة الخدمة المرجعية.

الشاشة الرئيسة للنظام: شكل (7) يوضح الشاشة الرئيسة للنظام.



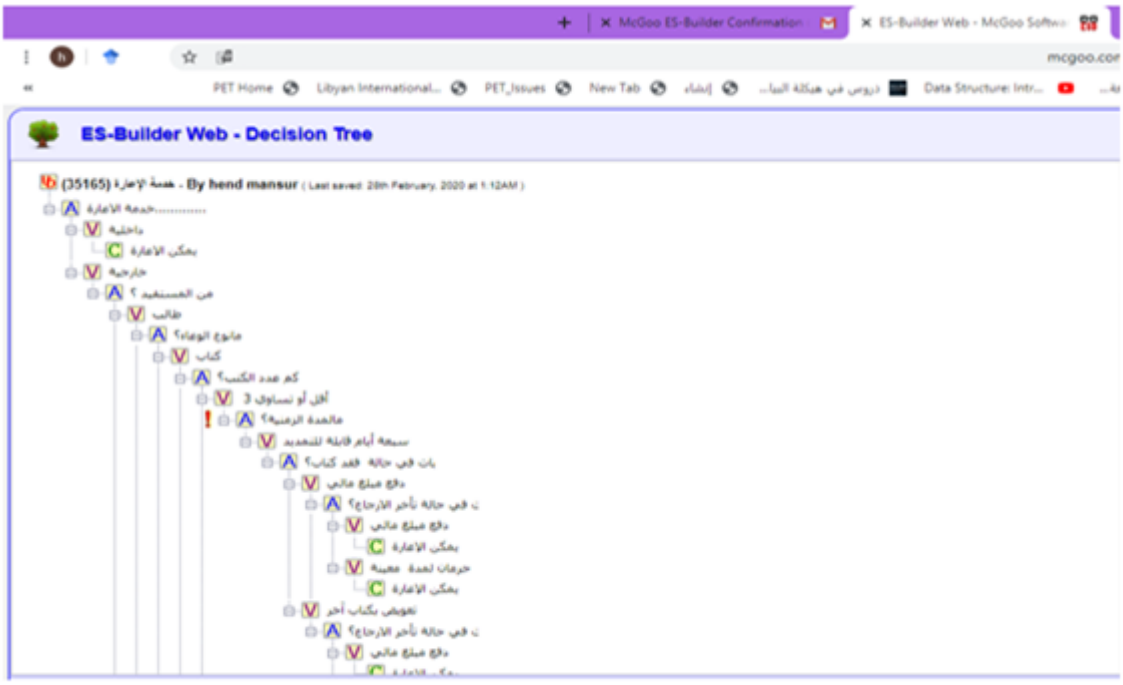
شكل (7) الشاشة الرئيسية للنظام

1. يُختار خدمة الإعارة, ويُنقر على الخيار EDIT، ثم الدخُول على شاشة الإعدادات. انظر شكل (8)



شكل (8) شاشة إعدادات خدمة الإعارة

2. لتكوين شجرة القرارات التي تعتبر بمثابة محرك الاستدلال, يُنقَر على الخيار EDIT TREE ومن ثم إنشاء القواعد الخاصة بخدمة الإعارة الشكل (9) يوضح الخطوات.



شكل (9) شجرة القرارات لخدمة الإعارة

3. وبالكيفية نفسها تُكوَّن شجرة القرارات الخاصة بالخدمة المرجعية.

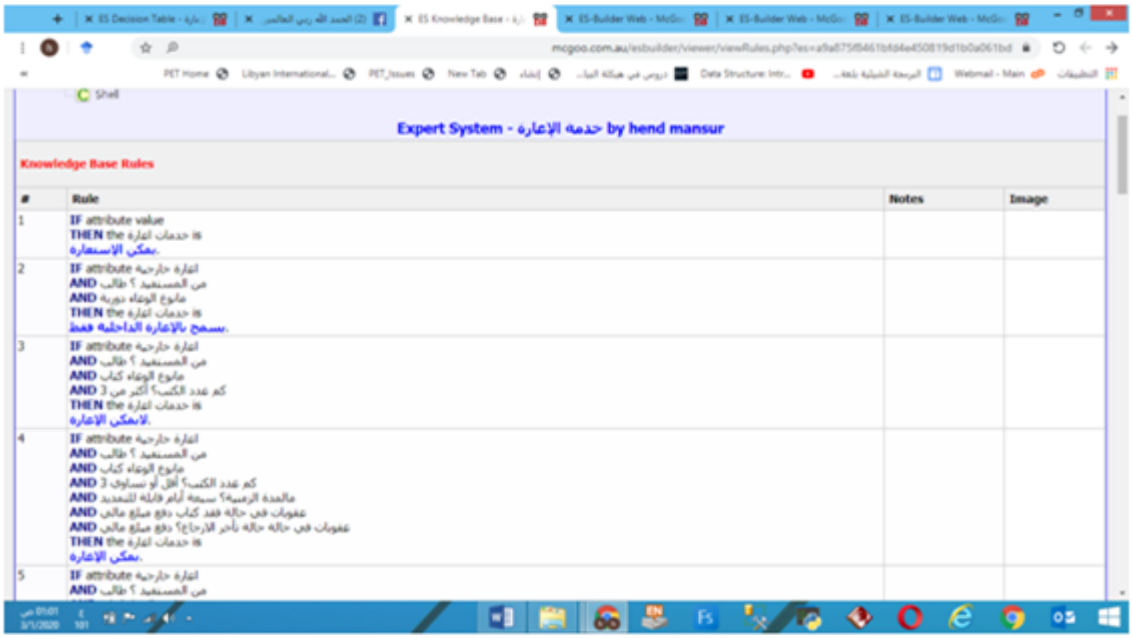
ثانيا: التنفيذ:

- **لتنفيذ النظام يكون كما في الشاشات الآتية:** مثال شكل (10) شاشة خدمة الإعارة.



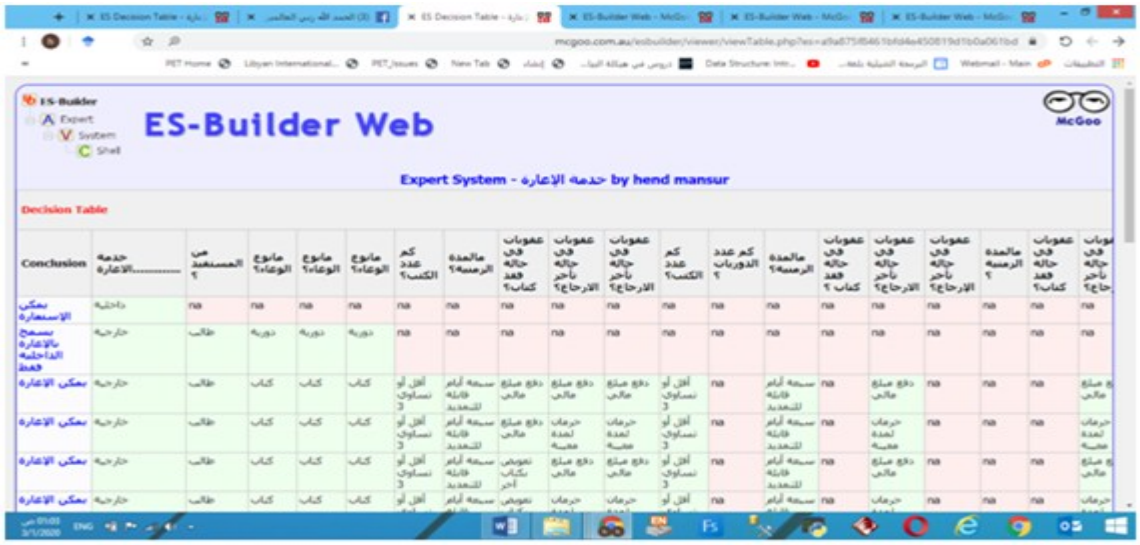
شكل (10) شاشة خدمة الإعارة

- تحوي الشاشة الرئيسة للتنفيذ عدة روابط منها ES Knowledge Base الذي يوضح فيه شكل(11) قواعد المعرفة المستخدمة.



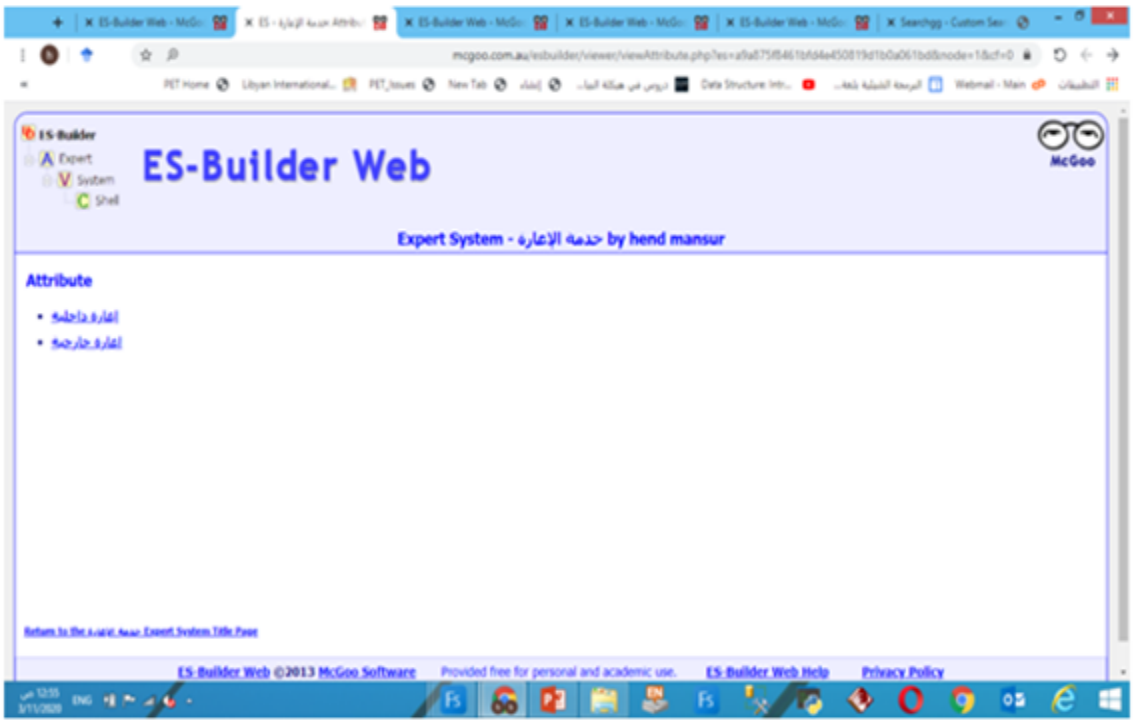
شكل (11) قواعد المعرفة المستخدمة

- ويظهر الرابط ES Decision Table تنظيم شجرة القرارات في شكل جدول يوضح النتائج بمختلف الاحتمالات التي تُطبَّق. والشكل (12) يوضح ذلك.



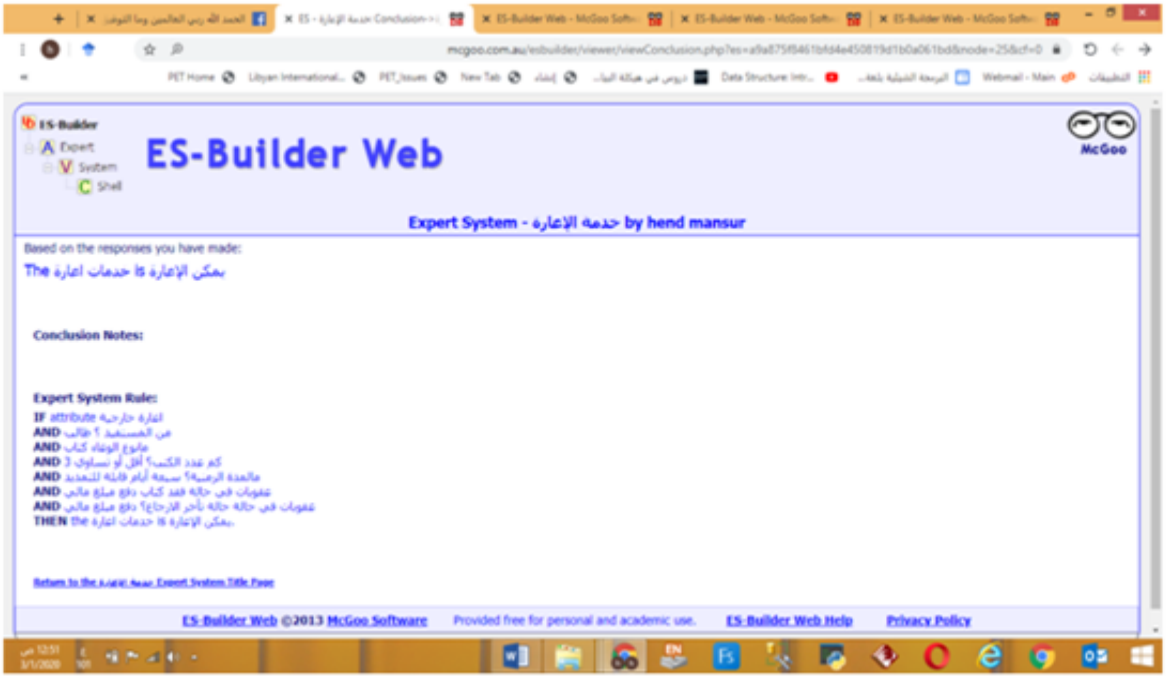
شكل (12) جدول القرارات

- بعد النقر على الرابط search the expert system يبدأ تنفيذ النظام الخبير. كما الشكل (13).



شكل (13) شاشة تنفيذ النظام الخبير

- بعد اختيار الاختيارات المناسبة والإجابة عن أسئلة النظام يكون الناتج كما في الشكل (14)



شكل (14) شاشة نتائج التنفيذ

النتائج:

1. النظم الخبيرة إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهو عبارة عن جعل الآلات والحواسيب تفكر وتستنتج وتعطي الحلول في المواقف الصعبة، وتساعد على اتخاذ القرار.
2. تتوفر أنواع من النظم الخبيرة في المكتبات ومراكز المعلومات، تهدف إلى تسهيل الأعمال وتحسين نوعية خدماتها, منها النظم في التخزين والاسترجاع وفي الفهرسة والكشف والاستخلاص والأعمال المرجعية.
3. روعي في بناء Es builder web التبسيط في أسلوب الاتصال المتبادل بين المستفيد والنظام الخبير، بمعنى أن المستفيد من النظام عليه أن يتبع الإرشادات، ويقوم بالرد على الأسئلة، ومن ثم يقوم النظام بالرد والإجابة، مع العلم أن الحوار كله يحدث مع المستفيد باللغة العربية ببساطة.
4. تسهم النظم الخبيرة –إلى حد كبير– في تسهيل عمليات الإعارة والخدمة المرجعية في المكتبات، وذلك من خلال ما تقدمه من مساعدة ومساهمة في عمليات التسيير واتخاذ القرار في المواقف الصعبة التي تواجهها الخدمات.
5. وجود هذه التقنيات تساعد المكتبات على تحقيق أفضل النتائج وتقديم أحسن الخدمات، وهذا ما يساعد في تطور المكتبات وازدهارها، واتسامها بالحداثة والتطور.
6. تساعد النظم الخبيرة على اختصار الوقت نتيجة سرعتها ودقتها الفائقة في إنجاز المهام المطلوبة.
7. تقدم النظم الخبيرة مساعدة كبيرة للمكتبيين في إنجاز مهامهم وتقليل جهدهم؛ لما تتمتع به من قدرة فائقة على القيام بمهام صعبة تتطلب جهدًا كبيرًا من المكتبي.
8. يمكن الاعتماد على النظم الخبيرة بوصفها أداةً للقيام بالمهمات المعقدة.

التوصيات:

- تحفيز الباحثين على إجراء البحوث والدراسات الخاصة بتصميم نظم الخبرة في مجال خدمات المكتبات، حتى لا تُشترَى النظم المصممة في الخارج، التي قد لا تتناسب طبيعتها مع الظروف البيئية المحيطة.
- ضرورة تدريب العاملين على الأنظمة الخبيرة؛ حتى يمكن الوصول إلى الأداء الأمثل في المهنة المكتبية.
- ضرورة وجود قسم مختص بالأنظمة الخبيرة لتطوير الأداء في المكتبات ومرافق المعلومات كافة.
- الحث على استخدام النظم الخبيرة بوصفها أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال خدمات المكتبات.

قائمة المصادر:

- أصالة رقيق (2015). استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة أنشطة المؤسسات دراسة حالة مجموعات من المؤسسات الاقتصادية (ماستر). إشراف أسماء سفاري.– الجزائر: جامعة أم البواقي كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير. ص160.
- أماني رمضان طه.(مارس2007). النظم الخبيرة الزراعية مصدرًا للمعلومات. **Cybrarians Journal** . (12).استرجعت من

http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=396:2009-07-21-09-49-41&catid=150:2009-05-20-09-56-20&Itemid=55 كان الاطلاع 2020/2/25

- بو فروج سعاد. (2015) . نظم المعلومات وأثرها على اتخاذ القرار: دراسة حالة /إشراف عمار زيتوني.- (رسالة ماجستير) **الجزائر: جامعة الحاج لخضر –باتنة**–كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير قسم العلوم الاقتصادية. ص 162.
- حشمت قاسم (2007). مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات.ط.2 (مزادة ومنقحة). القاهرة:مكتبة غريب.367 ص.
- خبابة عبد الله، جباري عبد الوهاب . (2011) . النظم الخبيرة ونظم دعم القرار كمدخل لاتخاذ القرار في المؤسسة. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية. جامعة المسيلة. الجزائر. ص21.
- خديجة حمد اليحيائي (2008) .دراسة حول النظم الخبيرة ومجالات استخدامها في المكتبات ومراكز المعلومات.- Iam A Librarin . استرجعت من http://librarian-khadija.blogspot.com/2008/11/blog-post_9963.html كان الاطلاع 2020/2/20 .
- خلف عثمان، لمار رضوان.(2013). "تفعيل إدارة المعرفة من خلال النظم الخبيرة." مجلة الاقتصاد الجديد.(8). جامعة الجزائر. ص 75-88.
- زين عبد الهادي. (2013).الذكاء الصناعي في المكتبات المدرسية : النظم الخبيرة systems Expe . مكتبات نت.مج14.(3). استرجعت من https://www.arabgeographers.net/up/uploads/15514238141.pdf كان الاطلاع 2020/2/20.
- زين عبد الهادي .(2000)." الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات – مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في إعداد المراجع ".-ط.1.- القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص254.
- عبد الله بن مبارك آل سيف (2015). توظيف الأنظمة الخبيرة في خدمة العلوم الشرعية والتربوية والدعوية والخيرية. استرجعت من https://www.alukah.net/web/abdullah-ibn-mubarak/0/88519/ كان الاطلاع 2020/2/19.
- عفاف محمد الحسن إبراهيم.(2010).استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المكتبات الجامعية :تصميم نموذج لنظام خبير في المراجع لمكتبة جامعة الخرطوم. (رسالة دكتوراة). إشراف رضية آدم محمد. جامعة الخرطوم. علوم المكتبات والمعلومات. ص396.
- علي عبد الرحمن الصباغ وآخرون.(يناير 2010)." تصميم نظام خبير لتنمية مهارات التعامل مع المكتبة الرقمية لاتحاد مكتبات جامعات مصر EUL لدى طلاب تكنولوجيا التعلم بكليات التربية النوعية". دراسات تربوية ونفسية. مجلة كلية التربية بالزقازيق. ص 393-429.
- فايز جمعة النجار .(2010)نظم المعلومات الإدارية– منظور إداري_ ط.3._عمان : دار حامد للنشر والتوزيع .ص407.
- محمد بهنسي جاد الله (2010) . الذكاء الاصطناعي وامكانية استخدامه في المكتبات ومراكز المعلومات. أكاديمية بهنسي المعاصرة. استرجعت من http://kenanaonline.com/users/gadallh –com/posts/159068 كان الاطلاع 2020/2/18.
- مصعب محمد زهير الدويك ، محمد أكرم السالم. (2013) . أثر استخدام الأنظمة الخبيرة على تطوير الأداء في التدقيق الخارجي: بحث لاستكمال مساق حلقة البحث العلمي في المحاسبة. إشراف عفاف اسحاث أبو زر . كلية الأعمال.قسم المحاسبة . جامعة عمان العربية. ص156.
- Building an Expert System in ES-Builder Web. Available at https://www.mcgoo.com.au/html/es-builder_web.php .Accessed on 22/2/2020
- hadir sabah shaeik, Ahmed Khudair Ahmed, Mohamed Fakhry Mohamed .(2017).The impact of expert systems on improving the financial performance of industrial companies listed in the Iraqi financial market. Tikrit Journal of Administration & Economic Sciences. Vol.4 /No.40 .Pp17
- Michael Negnevitsky, (2002), "Artificial Intelligence A Guide to Intelligent Systems" First Edition, British Library, Harlow, England, P 4-5, ISBN:0-201-71159-1.

- Reza Khodaie Mahmoodi , Sedigheh Sarabi Nejad and Mehdi Ershadi sis,(2014), Expert Systems and ArtificialIntelligence Capabilities Empower Strategic Decisions: A Case study, Research Journal of Recent Sciences, Vol. 3(1), January 2014, Pp116- 121.
- Shaista Muqueem.(Nov. – Dec.2014). EXPERT SYSTEM APPLICATION IN LIBRARY, Knowledge Librarian"- An International Peer Reviewed Bilingual E-Journal Of Library And Information Science Volume:01,Issue: 02,P168-175.
- Turban, E. and Aronson J.,(2005), Decision Support Systems and Intelligent Systems, Prentice Hall, 7th Edition,. P

تحليل كفاءة الخدمات التعليمية بمدينة أجدابيا لعام 2020

دراسة في جغرافية الخدمات

أ. يونس سليمان سعد بورقية
جامعة أجدابيا / قسم الجغرافيا
Younis.suliman@uoa.edu.ly

د. مفتاح أبو بكر فرج العرفي
جامعة أجدابيا / قسم الجغرافيا
Moftah.bobaker@uoa.edu.ly

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل واقع حال الخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا بمختلف مراحلها التعليمية، والكشف عن خصائص توزيعها المكاني، وتقييم مدى كفاءتها في تقديم الخدمة اللازمة للسكان على مستوى المحلات السكنية بالمدينة وفقَ المعايير المحلية، وقد شملت الدراسة قياس التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية، الذي أظهر قلة عدد المدارس، وعدم عدالة توزيعها على مستوى المحلات السكنية، أما الكفاءة المكانية للمؤسسات التعليمية فقد اتسمت بمركزيتها ونمطها العشوائي، حيث ظهرت بنمط توزيعي متباعد غير منتظم في المحلات السكنية كافة، بينما اتسمت الكفاءة الوظيفية للمؤسسات التعليمية من خلال تقييمها وفقَ المعايير المحلية بالتباين السلبي فيما بينها وبين تلك المعايير التخطيطية.

Abstract:

This study aims to analyze the reality of educational services in the city of Ajdabiya in its various educational stages and to reveal the characteristics of its spatial distribution and assess the extent of its efficiency in providing the necessary service to the population at the level of residential stores in the city according to local standards، the study included measuring the spatial distribution of educational institutions، which showed a small number Schools and the injustice of their distribution at the level of residential stores، as for the spatial efficiency of educational institutions was characterized by its centralization and its random pattern، as it appeared in a divergent distributive pattern in all the residential stores، while the functional efficiency of For educational institutions by evaluating them according to local standards with a negative difference between them and those planning standards.

كلمات مفتاحية: جغرافية الخدمات، تحليل الكفاءة، التعليمية، أجدابيا.

مقدمة:

تُعد الخدمات التعليمية إحدى أهم الدعائم الرئيسة التي تحرص الدولة على تقديمها وتمويلها وإدارتها، على الرغم من اختلاف الأنظمة الاقتصادية بين الدول، حيث تبرز أهميتها في كونها تقدم خدماتها لجميع أفراد المجتمع من خلال مؤسساتها التعليمية، التي توفر إمكانية كسب المعرفة وتعديل السلوك وإدراك الفرد لبيئته

المحيطة، فمن خلالها يمكن توفير الكوادر العلمية والفنية، ومن هذا المنطلق فقد اختير هذا الموضوع لدراسة كفاءة توزيع الخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا؛ كون كفاءة هذه الخدمات التعليمية تتطلب التخطيط الجيد لتوزيعها بالشكل الأمثل من خلال الاعتماد على أسس ومعايير علمية.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول طريقة توزيع مؤسسات الخدمات التعليمية داخل المدن، ومعرفة نوع التوازن المكاني بين تلك المؤسسات والحجم السكاني على مستوى الأحياء، وقياس كفاءة الخدمات التعليمية من خلال استخدام المؤشرات الكمية لتحقيق التنمية المستدامة.

وبذلك ستجيب الدراسة عن التساؤلات الآتية:

1- ما واقع التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا؟

2- هل حقق التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في المدينة الكفاءة الوظيفية المرجوة من هذه الخدمات؟

أهدف الدراسة:

1- محاولة كشف طبيعة التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في مدينة أجدابيا.

2- تقييم مستوى كفاءة الخدمات التعليمية بالمدينة وأدائها الوظيفي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على أهم المشاكل التي تعاني منها الخدمات التعليمية بالمدينة، من خلال تقييم كفاءتها ومعالجة مشاكلها واختيار أفضل المواقع الملائمة لإنشائها، كما أن مثل هذه الدراسات ستساعد في تكوين قاعدة بيانات مهمة يستفيد منها المهتمون في مجال تخطيط الخدمات مستقبلاً.

صعوبات الدراسة:

إن من أهم الصعوبات التي تواجه مثل هذه الدراسات هو عدم توفر قاعدة بيانات لهذه الخدمات، التي من شأنها أن توفر الوقت والجهد على الباحث للوصول إلى مبتغاة، ناهيك عن توقف الحصر السكاني في كافة أرجاء الدولة الليبية من آخر تعداد للسكان لسنة 2006م إلى الوقت الحاضر.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل المقارن؛ لتحديد العلاقات التي تفسر توزيع المدارس على مختلف المحلات السكنية، إلى جانب المنهج التحليلي الكمي معتمدًا على نظم المعلومات الجغرافية في جمع البيانات

الجغرافية الوصفية والمكانية وتحليلها، وستُوظَّف أبرز المقاييس الكمية لقياس الكفاءة المكانية والوظيفية للخدمات التعليمية بمدينة أجدابيا.

الدراسات السابقة:

يقتضي الطرح العلمي استعراض بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع الدراسة –على سبيل المثال لا الحصر–والتي تناولت الخدمات التعليمية وجوانب توزيعها وتقييمها على النحو الآتي:

– دراسة أبي القاسم علي سنان (2015م): التحليل المكاني للخدمات التعليمية بمدينة الخمس، تطرقت هذه الدراسة إلى التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية، وتقييم كفاءتها من خلال مقارنتها بالمعايير التخطيطية، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين توزيع المدارس والسكان، إضافة إلى عدم مراعاة تطبيق المعايير التخطيطية السليمة في إنشاء المؤسسات التعليمية.

– دراسة سعد الزليتني (1996م)، وقد ركزت الدراسة على تطور المدارس في المدينة وانتشارها، وخصائص توزيعها، والعوامل المؤثرة في اختيار مواقعها، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، منها: عدم اختيار المواقع المناسبة للمدارس، وعدم مراعاة تطبيق المعايير التخطيطية.

– دراسة منى عطية منصور (2007م): كفاءة توزيع خدمات التعليم الأساسي والثانوي بشعبية الجبل الأخضر، تناولت الدراسة تطور المدارس وانتشارها المكاني، واختلافاتها المكانية، وتوزيعها المكاني، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تهدف إلى الرفع من كفاءة توزيع المدارس، والمساعدة في حل بعض الصعوبات التي يواجهها قطاع التعليم في شعبية الجبل الأخضر.

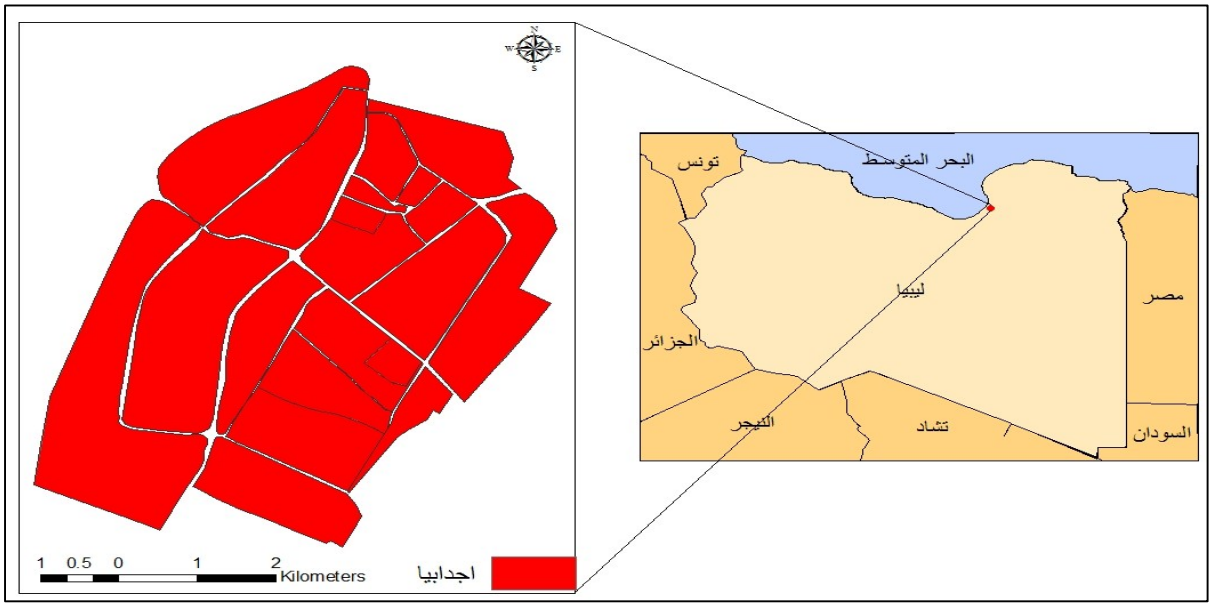
– دراسة عبد العزيز عبد الكريم (2004م): الخدمات التعليمية بمدينة طبرق، ركزت هذه الدراسة على تتبع تطور الخدمات التعليمية بالمدينة وكفاءة توزيعها، ومن أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة إنشاء مبانٍ مدرسية بما يتلاءم مع عدد السكان بالمدينة، وتطبيق المعايير التخطيطية.

تحديد منطقة الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية للدراسة بحدود مدينة أجدابيا، التي تقع عند دائرة عرض (30°45ˉ33ˉ) شمالاً، وخط طول (20°13ˉ26ˉ) شرقًا، تبعد عن العاصمة طرابلس بمسافة 870 كم، وعن بنغازي بمسافة 160 كم، وتبلغ مساحتها (20.46كم^2)، جدول(1)، وحجم السكان بلغ (139501نسمة)(*) يتوزعون جغرافيا على أربع محلات سكنية شكل(1).

(*) قُدِّر عدد السكان لسنة 2020م بافتراض ثبات معدل النمو، باستخدام المعادلة الآتية: $P_n = po * (1 + r/100)^n$

شكل (1) موقع منطقة الدراسة.



المصدر: عمل الباحثَيْنِ، باستخدام برنامج Google Earth & Arc gis Map

جدول(1) معدل نمو السكان وكثافتهم، واستعمالات الأرض بمدينة أجدابيا 1973 – 2020م.

السنة	السكان	معدل الزيادة	معدل النمو (%)	المساحة (هـ)	الكثافة (ن/هـ)
1973	34141	–	–	639	53
1984	66296	32155	6.2	1043	64
1995	88945	22649	2.7	1431	62
2006	107540	18595	1.7	1820	59
2020	139501	31961	1.9	2046	68

المصدر: نتائج التعدادات العامة للسكان للسنوات: (1973م، 1984م، 1995م، 2006م)

أولا: التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا:

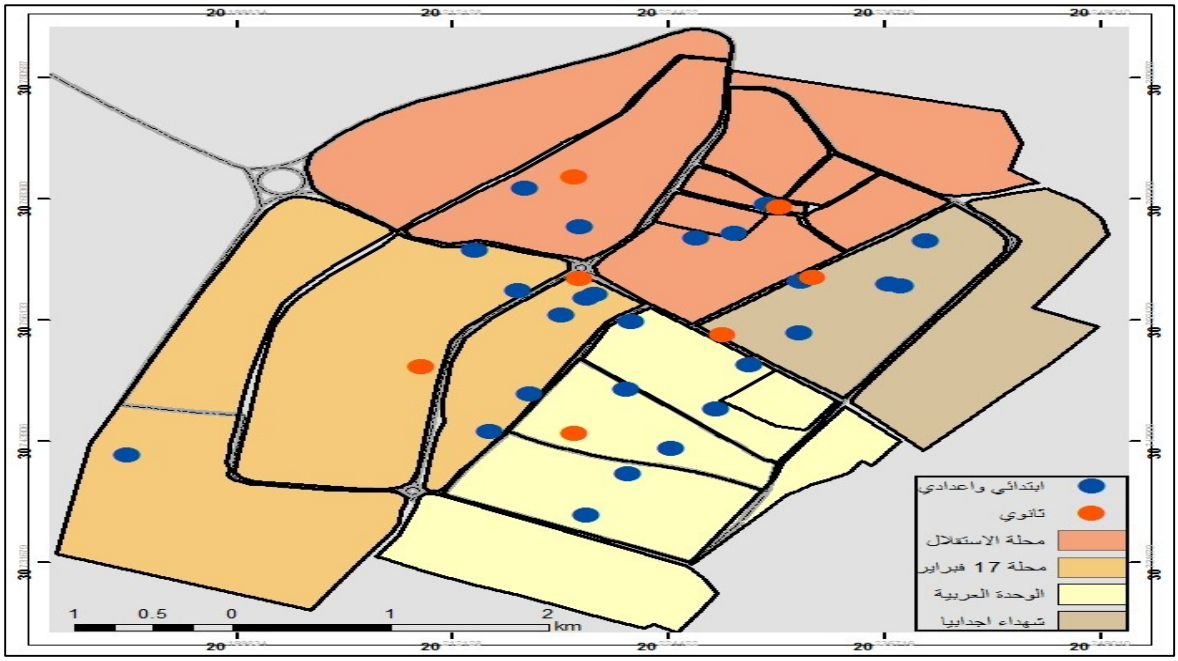
تناولت الدراسة واقع الخدمات التعليمية في المدينة بمختلف مراحلها التعليمية، المتمثلة في: مرحلة التعليم الأساسي (ابتدائي – إعدادي)، ومرحلة التعليم المتوسط (الثانوي)؛ وذلك لقياس كفاءتها، حيث بلغت المساحات

حيث إن : Pn = عدد السكان المستقبلي , po = عدد سكان سنة الأساس

r = معدل النمو السنوي n = فرق السنوات بين الفترتين (محمد عبد الصاحب المظفر،2002م، ص 188) .

المخصصة لمرحلة التعليم الأساسي (57253 م²) لتشكل (2.8%) من مساحة المدينة البالغة (2046.000 م²)، بينما بلغت مساحة المدارس الثانوية (32867 م²) لتشكل(1.6%) من مساحة المدينة، الجدول(2) يوضح توزيع المدارس بالمدينة البالغ عددها (32) مدرسة عامة، أما رياض الأطفال فلا توجد أي روضة عامة تتبع الدولة في مختلف محلات المدينة.

شكل(2) التوزيع المكاني للخدمات التعليمية حسب المحلات السكنية بمدينة أجدابيا لعام 2020م.



المصدر: عمل الباحثَيْن، باستخدام برنامج Google Earth& Arc Gis Map اعتمادا على بيانات قطاع التربية والتعليم أجدابيا.

وتتمثل الخدمات التعليمية بمنطقة الدراسة فيما يأتي:

1- مرحلة التعليم الأساسي: تشمل المرحلة الابتدائية والإعدادية، حيث كان لزامًا دراسة هذه المراحل مجتمعة؛ لأنها تشترك جميعها في المباني نفسها، الأمر الذي تطلب شطر الدوام الدراسي إلى فترتين: صباحية، ومسائية في جل المدارس، وبذلك فإن مرحلة التعليم الأساسي تشمل الفئة العمرية من (6-14) سنة، وتُعد هذه المرحلة القاعدة العريضة التي تستند عليها المراحل التعليمية الأخرى، وعلى هذا الأساس أولتها الدولة الاهتمام الخاص من خلال العمل على نشر مدارسها في أنحاء البلاد.

جدول(2) التوزيع المكاني للخدمات التعليمية لمرحلة التعليم الأساسي والمتوسط بمدينة أجدابيا لعام 2020 م.

المحلة	محلة الاستقلال			محلة 17 فبراير		
المتغير	السكان	32315		السكان	46879	
المرحلة	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي
المدارس	5	–	2	8	–	2
الطلبة	4200	1282	435	3914	1399	684
المعلمون	351	251	82	316	325	121
الفصول	128	43	14	124	48	23
مساحة الفصل م²	2560	860	280	2480	960	460
المساحة المسقوفة م²	11230	–	4712	12160	–	9032
المحلة	الوحدة العربية			شهداء أجدابيا		
المتغير	السكان	34110		السكان	26197	
المرحلة	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي
المدارس	7	–	1	5	–	2
الطلبة	4285	1392	295	3477	1670	1147
المعلمون	323	337	40	347	255	216
الفصول	138	59	11	115	44	38
مساحة الفصل م²	2760	1180	220	2300	880	760
المساحة المسقوفة م²	18209	–	3409	15654	–	15714

المصدر: إعداد الباحثَيْنِ، اعتمادًا على قطاع التربية والتعليم أجدابيا، مكتب الخدمات التعليمية، (بيانات غير منشورة)، لعام 2020 م

يتضح من الشكل (2) والجدول (2) أن مدينة أجدابيا تشمل 25 مدرسة، منها: 21 مدرسة مختلطة ما بين المرحلة الابتدائية والإعدادية، و(4) مدارس فقط مقتصرة على المرحلة الابتدائية، كما يتضح أن مدارس المرحلة الأساسية تتوزع مكانيًّا على أربع محلات سكنية، وبأعداد متباينة، إذ يتضح أكثر تركزها في محلة 17 فبراير بنحو(8) مدارس، بينما ظهر أقل تركز لها في محلتي الاستقلال وشهداء أجدابيا بنحو(5) مدارس لكلٍّ منهما، في حين بلغ عدد الطلاب في المرحلة الابتدائية نحو (15876) طالبًا، يشكلون (65.6%) من الطلبة، والمرحلة الإعدادية (5743) طالبًا، بنسبة (23.7%) من الطلبة.

2 – مرحلة التعليم المتوسط (الثانوي): تمثلت مؤسسات هذه المرحلة في مدينة أجدابيا بالمدارس المتوسطة البالغ عددها (7) مدارس، منها خمس مدارس متوسطة للبنات، ومدرستان متوسطة للبنين جدول(2)، ويتضح أن مدارس التعليم الثانوي قد توزعت بالتساوي في كافة محلات المدينة، بواقع مدرستَيْنِ لكل محلة، عدا محلة الوحدة العربية التي اقتصرت على مدرسة واحدة متوسطة للبنات، وقد بلغ عدد طلاب هذه المرحلة (2561) طالبًا، يشكلون ما نسبته (10.6%) من عدد الطلبة بالمدينة، ومن الجدير بالذكر أن المدارس الثانوية تتميز بسعة المكان، أي قدرة الطالب الثانوي على قطع مسافات أكبر مقارنةً بطالب المدارس الابتدائية، ومن ثم فإن الإقليم التابع لها يكون أوسع بارتفاع درجة السلم التعليمي للخدمات التعليمية، ولهذا يتضح لنا قلة أعداد هذه المدارس في مدينة أجدابيا، وهو أمر طبيعي بحكم أن هذه المرحلة لا تتطلب إلا عددًا محدودًا من المدارس، بشرط توزيعها بشكل جيد.

ثانيا: الكفاءة المكانية للخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا:

يُعد التوزيع هو جوهر العمل الجغرافي، بل وينظر إلى الجغرافيا بوصفها علمَ التوزيع؛ أي: دراسة الظواهر المختلفة على سطح الأرض، بوصفها وتحليليها وتفسيرها، لذا فإن التوزيع يعني الترتيب أو التنظيم الناتج عن توزيع الظواهر في المكان وفق نمط خاص، ويمثل الصورة الحالية أو المحصلة النهائية لمجموعة من العلاقات يترتب عليها موقع الظاهرة وحجمها وبعدها عن غيرها من الظواهر.(صفوح خير، 2000م ، ص340).

وستحاول هذه الدراسة استخدام بعض المقاييس الإحصائية لقياس الكفاءة المكانية للمدارس، من بينها ما يأتي:

1– المتوسط المكاني لتوزيع المدارس بمدينة أجدابيا : Mean Center

وهو من المقاييس التي تشير إلى موقع الظاهرة المركزي بين مجموعة من الظواهر الجغرافية المراد قياسها، ويمثل الموقع أو النقطة التي تتوسط المواقع الجغرافية لمفردات الظاهرة قيد الدراسة، ويعتمد على تحديد قيم المسافة التجمعية أو مركز ثقل التوزيع المكاني. (جمعة محمّد داود، 2012م،ص 41).

وعند تطبيق المقياس على مدينة أجدابيا باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box وُجِدَ المركز المتوسط لمواقع المدارس في منطقة الدراسة كما هو مبين بالشكل(3)، حيث تمثل النقطة الخضراء المركز الجغرافي المتوسط لجميع النقاط التي تمثل مواقع المدارس، وتقع في محلة الوحدة العربية، بالقرب من مدرسة زيد بن ثابت، التي تشكل مركز الثقل؛ أي: عند نقطة تقاطع المتوسط الحسابي للإحداث الأفقي (1000215.01X) والمتوسط الحسابي للإحداث الرأسي Y (3414252.32).

2- المسافة المعيارية: Standard Distance

" وهي مؤشر لقياس مدى تباعد أو تركز مفردات الظاهرة مكانيًّا، ويمكن من خلالها معرفة مدى تركز أو انتشار البعد المكاني للظاهرة، ويكون مركز هذه الدائرة هو موقع إحداثيات المركز المتوسط، فكلما كبرت قيمة المسافة المعيارية أو كبر حجم الدائرة المعيارية دلَّ ذلك على زيادة الانتشار والتشتت المكاني لتوزيع الظاهرة والعكس. (جمعة محمد داود، 2012م،ص 44).

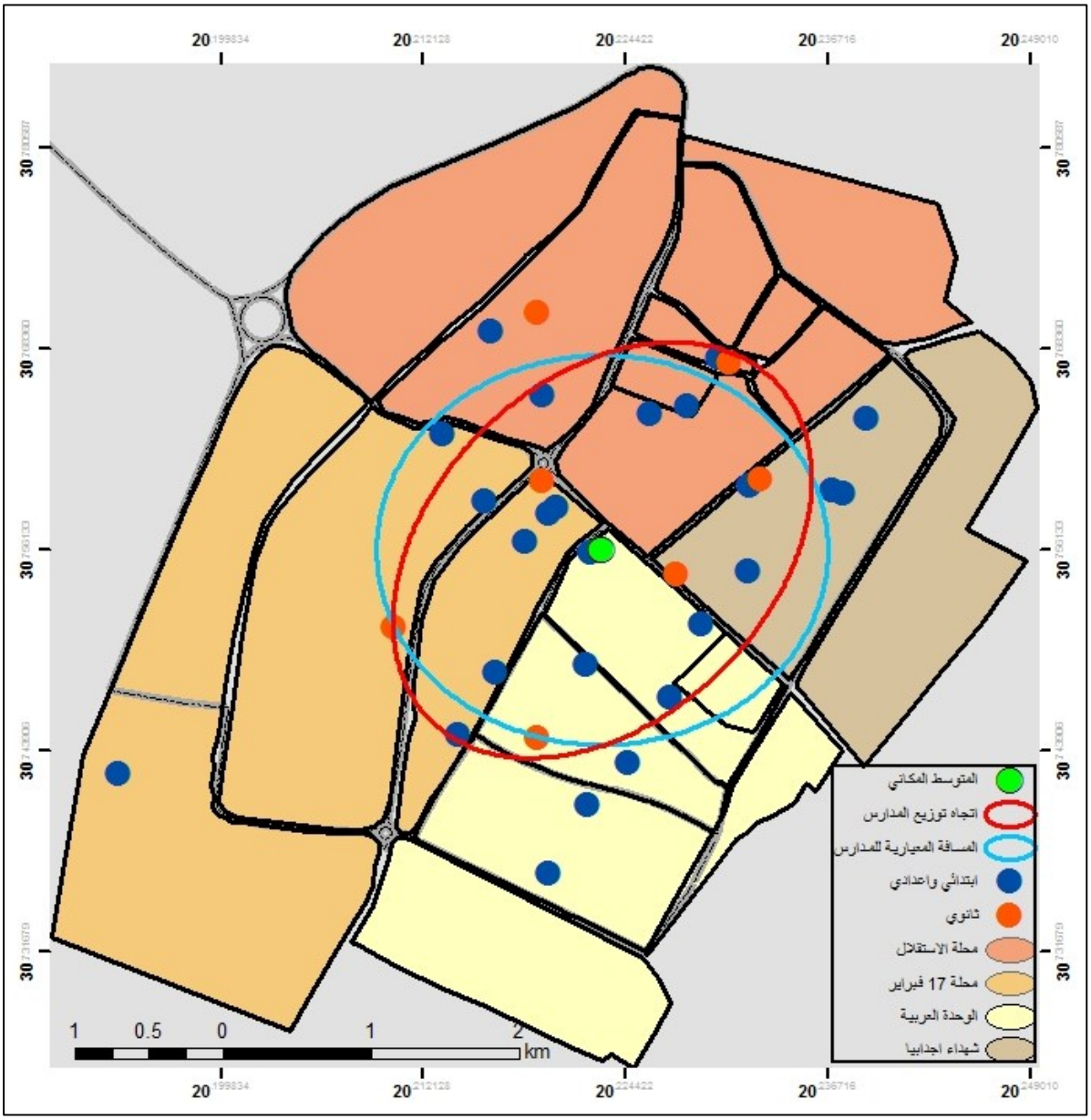
يمكننا أن نلاحظ من خلال الشكل (3) باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box أن الدائرة الزرقاء تمثل المسافة المعيارية التي تمثل انحرافًا معياريًّا واحدًا عن الموقع المتوسط لكل المدارس، ويبلغ نصف قطرها (1317.28م) عن المركز المتوسط، كما بلغت المساحة المعيارية للدائرة نحو (5451140.61 م)، والتوزيع المعتدل لهذه الدائرة يحوي (68.26%) من مجموع نقاط الظاهرة، غير أن الواقع أشار إلى أن دائرة المسافة المعيارية لمنطقة الدراسة قد حوت (20 نقطة) من أصل (32 نقطة) بنسبة (62%)، مما يشير إلى تركز أغلب المدارس حول مركز المدينة.

3- الاتجاه التوزيعي: Directional Distribution

يعبر الاتجاه التوزيعي عن التوزيع المكاني للظاهرة إذا كان له اتجاه محدد، لذلك من الممكن الحصول على شكل بيضاوي يعبر عن خصائص التوزيع الاتجاهي، حيث يكون مركز هذا الشكل البيضاوي منطبقًا على نقطة المركز المتوسط، ويقيس محوره الأكبر قيمة الاتجاه الذي تأخذه معظم مفردات الظاهرة. (جمعة محمد داود، 2012م،ص 46).

يمكننا أن نلاحظ من خلال الشكل (3) باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box أن الدائرة الحمراء تمثل اتجاه توزيع المدارس باتجاه شمالي- جنوبي؛ أي: أنه يأخذ اتجاه ميل موضع المركز المتوسط لتوزيع المدن عن موضع الظاهرة المركزية، ويبلغ طول الشكل (8205.18 م)، وبمساحة بلغت (5073915.37 م^2)، وبمحور دوران بلغ (31.05 م)، إذ يكون توزيع أغلب المدارس باتجاه النواة القديمة لمركز المدينة.

شكل(3) المتوسط المكاني والمسافة المعيارية لتوزيع المؤسسات التعليمية بمدينة أجدابيا

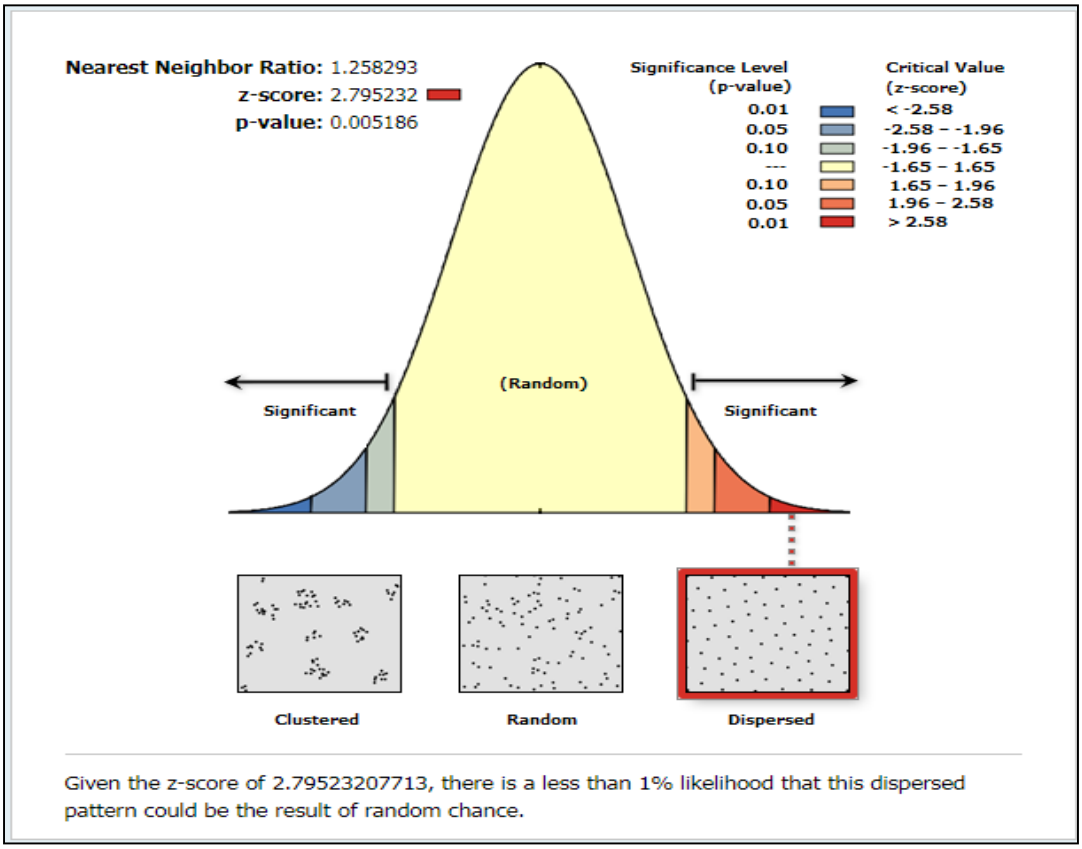


المصدر: عمل الباحثَيْنِ، باستخدام برنامج Google earth Arc Gis Map اعتمادا على بيانات قطاع التربية والتعليم أجدابيا

4- قياس نمط التوزيع باستخدام صلة الجوار: Nearest Neighbor Analysis

لإيجاد صلة الجوار جرى الاستعانة باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box؛ للوصول إلى نمط توزيع المدارس على مستوى منطقة الدراسة، فقد أُدخِلت البيانات النقطية للمدارس، واعتُمِدت المسافة الكلية، وقد قام البرنامج بالتوصل إلى نتائج نمط توزيع المدارس الشكل(4) والجدول(3).

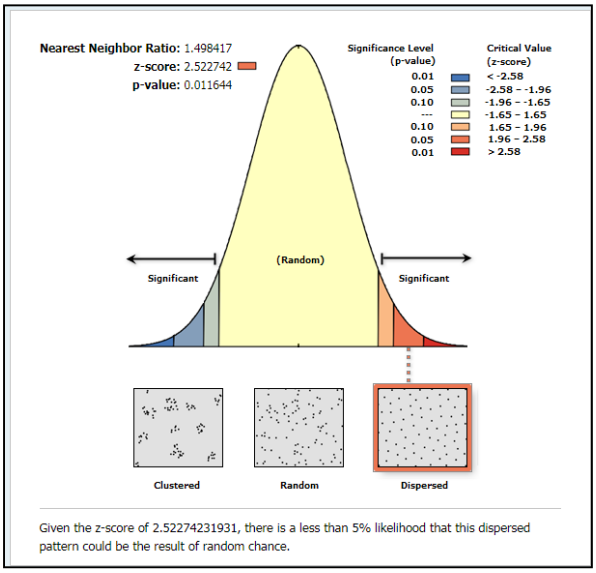
شكل(4) التقرير الإحصائي لنمط التوزيع السائد للمؤسسات التعليمية بمدينة أجدابيا.



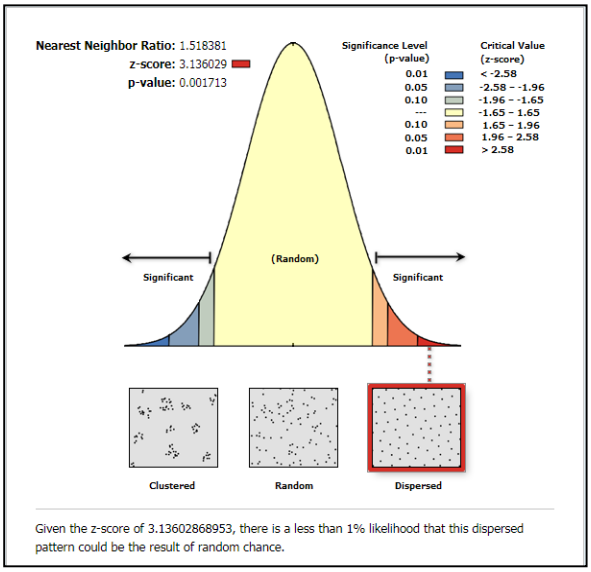
المصدر: عمل الباحثَيْنِ، باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box اعتمادا على شكل(4)

حيث تبين أن قيمة (Z) المحسوبة قد بلغت(2.79)، وقيمة (b) المعنوية بلغت (0.005)، وقيمة صلة الجوار بلغت (1.26)، وهي بذلك تقع ضمن منطقة قبول الفرضية القائلة: إن نمط التوزيع المكاني للمدارس على مستوى المدينة هو نمط متباعد غير منتظم، "وللتأكد من أن الفروق معنوية، وأن نمط التوزيع ذو دلالة إحصائية أجري اختبار (Z) أو ما يسمى بالدرجة المعيارية من الجداول الإحصائية تحت مستوى ثقة (95%) وبدرجة حرية (n–1)" (ناصر عبد الله الصالح، 1979م، ص150)، وعند تطبيق هذا الاختبار على مستوى المدينة تبين أن قيمة (Z) المحتسبة أصغر من قيمة (Z) المجدولة، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية؛ بمعنى: أن الفروق غير معنوية، وأن التوزيع بين النقاط عشوائي.

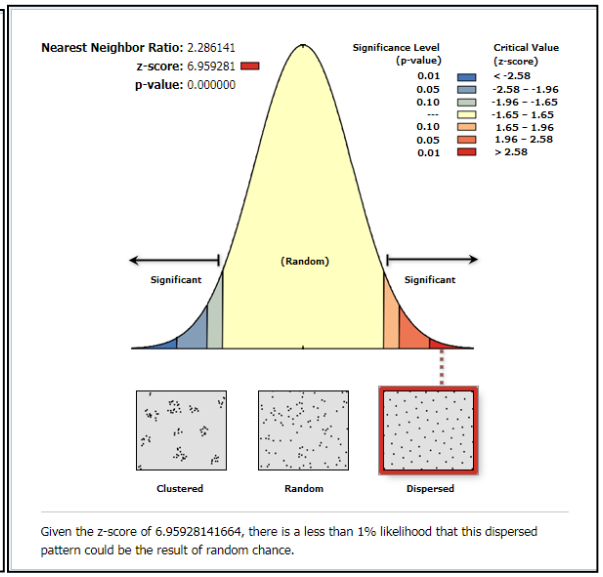
شكل(5) نمط التوزيع بمحلة الاستقلال



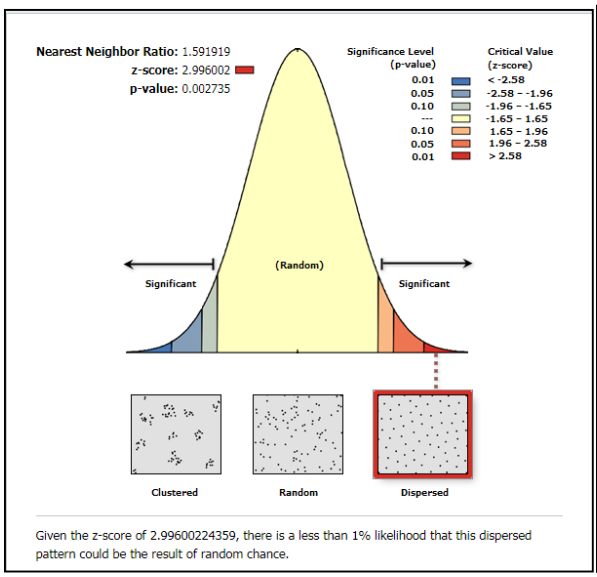
شكل(6) نمط التوزيع بمحلة 17 فبراير



شكل(7) نمط التوزيع بمحلة الوحدة العربية



شكل(8) نمط التوزيع بمحلة شهداء أجدابيا



المصدر: عمل الباحثَيْنِ، باستخدام برنامج Arc Gis 10.4 tool box اعتمادا على شكل(4)

أما على مستوى المحلات السكنية فقد تبين من الجدول (3) والأشكال: (5،6،7،8) أن نمط توزيع المدارس بين المحلات هو نمط متباعد غير منتظم في كافة المحلات السكنية، وعند اختبار قيمة (Z) تبين أن القيمة المحتسبة أصغر من قيمة (Z) المجدولة في كافة المحلات السكنية، وبالتالي تقبل الفرضية الصفرية؛

بمعنى: أن الفروق غير معنوية، وأن التوزيع بين النقاط عشوائي، ولهذا المؤشر ما يبرره، فأغلب المدارس تتركز في وسط المدينة، ويقل تركزها كلما اتجهنا نحو الأطراف.

جدول(3) قيمة معامل صلة الجوار، وقيمة (Z) لنمط توزيع المدارس في مدينة أجدابيا 2020م.

اسم المحلة	مساحة المنطقة (كم)	عدد المدارس	قيمة القرينة	القيمة المحسوبة (Z)	مستوى المعنوية (b)	متوسط المسافة الفعلية	متوسط المسافة المتوقعة	القيمة المجدولة (Z)
محلة الاستقلال	0.74	7	1.5	2.52	0.011644	244.3	163.1	2.52
محلة 17 فبراير	4.24	10	1.5	3.14	0.001713	494.1	325.4	3.08
الوحدة العربية	1.62	8	2.28	6.96	0.0000	515.1	225.3	3.09
شهداء أجدابيا	0.63	7	1.59	2.99	0.002735	238.5	149.8	2.99
مجمل المدينة	10.91	32	1.26	2.79	0.005186	367.4	292.1	2.79

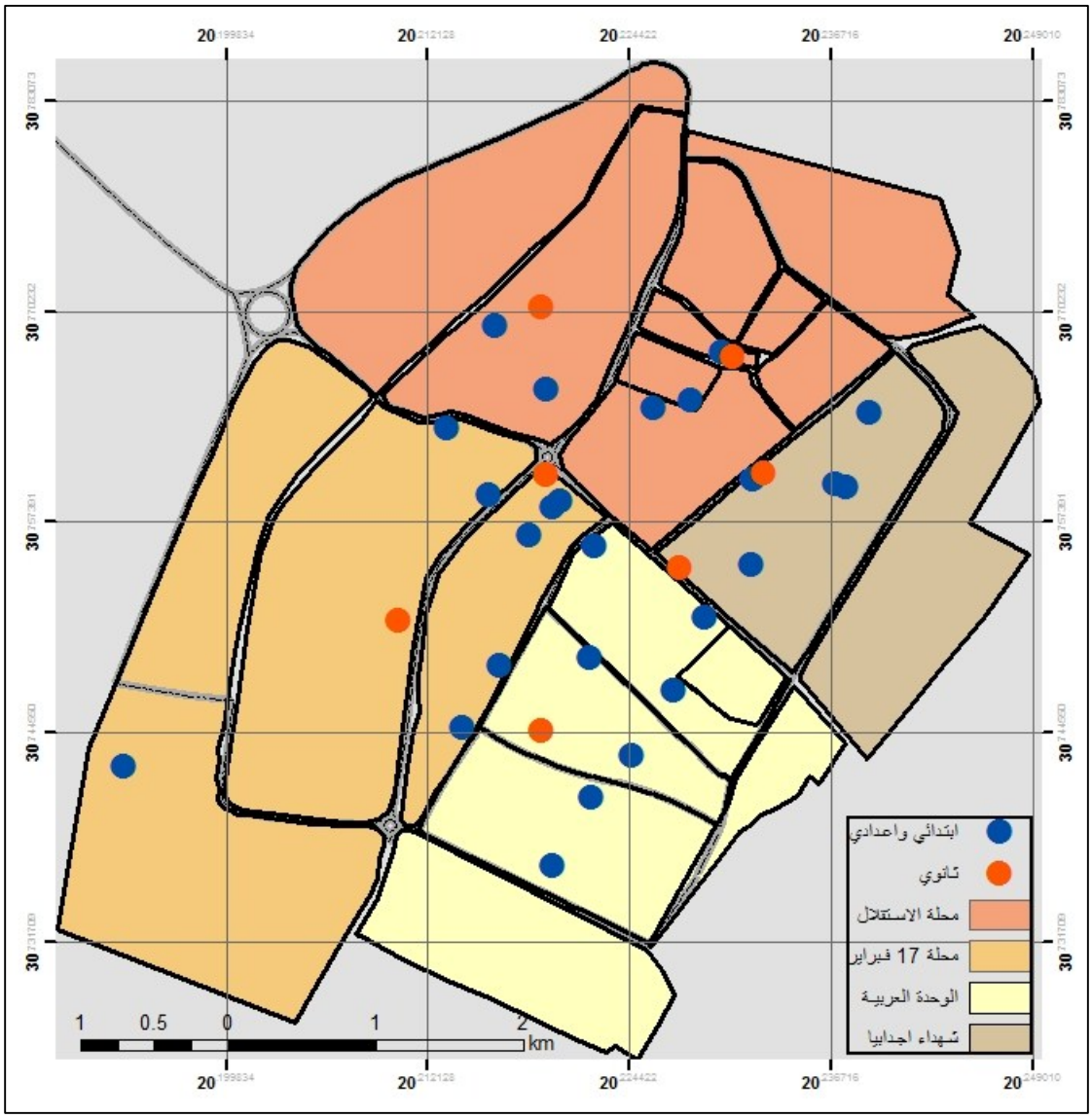
المصدر: عمل الباحثَيْنِ، اعتمادا على التقرير الإحصائي لنمط توزيع المدن شكل: (4،5،6،7) وجدول المنحنى الطبيعي المعياري

5–قياس نمط تركز المؤسسات التعليمية بمدينة أجدابيا باستخدام مربع كاي:

يستخدم مربع كاي –في الأصل–لاختبار مدى الأهمية الإحصائية للنتائج، غير أنه يمكن الانتفاع به لقياس مدى التركز والتبعثر في التوزيعات الجغرافية المختلفة، ويستعمل لقياس التطابق بين التوزيع الحقيقي لقيم الظاهرة المدروسة وتوزيعها المتوقع. [1]

يمكننا أن نلاحظ من معطيات الملحق (2) بعد أن جرى تغطية المنطقة المدروسة بشبكة من المربعات المتساوية بلغت (22 مربعًا) على مستوى المدينة شكل (9)، ومن خلال حساب قيمة مربع كاي لتوزيع المدارس تبين أن درجة الحرية على مستوى المدينة قد بلغ (21)، وبمستوى معنوية (0.05)، فظهرت قيمة مربع كاي المجدولة (32.479)، في حين كانت قيمة كاي المحسوبة (73.60)، وبالتالي فإن قيمة كاي المحسوبة أكبر من قيمة كاي المجدولة، مما يؤكد وجود اختلافٍ مهمٍّ وجوهريٍّ بين التوزيع الحقيقي والتوزيع النظري العشوائي للمدارس، وأن قيمة مربع كاي المرتفعة والبعيدة عن الصفر دليل أضافي يؤكد الاختلاف الجوهري بينهما، وهو ما يؤكد صحة القياس السابق الذي دلل على وجود تركز شديد للمدارس في أماكن محددة، لذا فإن هذا المؤشر يعطي تصورًا منطقيًّا للتوزيع السائد للمدارس.

شكل(9) نمط التوزيع المكاني للمدارس باستخدام مربع كاي لعام 2020م.



المصدر: عمل الباحثَيْن، باستخدام برنامج Google earth Arc Gis Ma

أما على صعيد المحلات السكنية –كما هو مبين بالجدول (5،4)– فقد ظهرت نتائج قياس مربع كاي متباينة، حيث ظهرت قيم مربع كاي المحسوبة أكبر من قيم مربع كاي المجدولة في محلتي الاستقلال ومحلة 17 فبراير، مما يؤكد وجود اختلافٍ مهمٍّ وجوهريٍّ بين التوزيع الحقيقي والتوزيع النظري العشوائي للمدارس في هذه المحلات، وأن قيمة مربع كاي المرتفعة والبعيدة عن الصفر دليل أضافي يؤكد الاختلاف الجوهري بينهما، في حين ظهرت قيم مربع كاي المحسوبة أصغر من قيم مربع كاي المجدولة في محلتي الوحدة العربية وشهداء أجدابيا، مما يؤكد عدم وجود اختلاف مهم بين التوزيعين.

جدول (4) قياس التوزيع الحقيقي والنظري للمؤسسات التعليمية بحسب المحلات السكنية وفقَ مربع كاي.

محلة الاستقلال						محلة 17 فبراير					
رقم	(أ)	(ب)	أ – ب	(أ– ب)²	(أ – ب)² / ب	رقم	(أ)	(ب)	أ – ب	(أ– ب)²	(أ – ب)² / ب
1	0	0.88	-0.88	0.77	0.88	1	5	1.1	3.90	15.21	13.83
2	0	0.88	-0.88	0.77	0.88	2	0	1.1	-1.10	1.21	1.10
3	1	0.88	0.12	0.01	0.02	3	0	1.1	-1.10	1.21	1.10
4	0	0.88	-0.88	0.77	0.88	4	2	1.1	0.90	0.81	0.74
5	0	0.88	-0.88	0.77	0.88	5	1	1.1	-0.10	0.01	0.01
6	4	0.88	3.12	9.73	11.06	6	0	1.1	-1.10	1.21	1.10
7	2	0.88	1.12	1.25	1.43	7	1	1.1	-0.10	0.01	0.01
8	0	0.88	-0.88	0.77	0.88	8	0	1.1	-1.10	1.21	1.10
مج	–	–	–	–	16.90	9	1	1.1	-0.10	0.01	0.01
–	–	–	–	–	–	مج	–	–	–	–	18.99
قيمة كاي المجدولة					14.067	قيمة كاي المجدولة					16.919

إعداد الباحثَيْن، استنادا إلى بيانات الشكل (9) واختبار z من الجداول الإحصائية

جدول (5) قياس التوزيع الحقيقي والنظري للمؤسسات التعليمية بحسب المحلات السكنية وفقَ مربع كاي.

محلة الوحدة العربية							محلة شهداء أجدابيا					
رقم	(أ)	(ب)	أ – ب	(أ– ب)²	(أ – ب)² / ب	رقم	(أ)	(ب)	أ – ب	(أ– ب)²	(أ – ب)² / ب
1	2	1.6	0.40	0.16	0.10	1	3	1.75	1.25	1.56	0.89
2	3	1.6	1.40	1.96	1.23	2	2	1.75	0.25	0.06	0.04
3	1	1.6	-0.60	0.36	0.23	3	0	1.75	-1.75	3.06	1.75
4	2	1.6	0.40	0.16	0.10	4	2	1.75	0.25	0.06	0.04
5	0	1.6	-1.60	2.56	1.60	مج	–	–	–	–	2.71
مج	–	–	–	–	3.25	–	–	–	–	–	–
قيمة كاي المجدولة					14.067	قيمة كاي المجدولة					12.592

المصدر: إعداد الباحثَيْن، استنادا إلى بيانات الشكل (9) واختبار z من الجداول الإحصائية

ثالثا: تقييم الكفاءة الوظيفية للخدمات التعليمية في مدينة أجدابيا:

يُستخدم هذا المفهوم لتقييم أداء الخدمات التي تقدمها المدينة لسكانها بشكل يضمن وصولها لمستحقيها، وفق أسس ومعايير تخطيطية؛ لكي تتحقق العدالة في توفير تلك الخدمات لكافة سكان المدينة كما يأتي:

1-المعايير الكمية والاستيعابية والمساحية لمرحلة التعليم الأساسي:

وتتمثل في بعض المقاييس التخطيطية التي اعتُمِد عليها في تقييم الخدمات التعليمية، وتشمل: عدد المدارس بالنسبة لعدد السكان، عدد التلاميذ للمدرسة الواحدة، عدد الطلاب للمعلم، كثافة الطلبة داخل الفصل، نصيب الطالب من مساحة الفصل الدراسي بالمتر المربع، نصيب الطالب من المساحة المسقوفة، وستُقارَن الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة مع المعايير التخطيطية؛ لمعرفة مدى كفاءتها، وتبين من خلال معطيات الجدول (6) الخاص بتقييم الكفاءة الوظيفية لمرحلة التعليم الأساسي من خلال مقارنتها بالمعايير التخطيطية بما هو موجود على أرض الواقع ما يأتي:

– عند تطبيق مؤشر نسمة/مدرسة نجد أنه قد بلغ (5580) نسمة/مدرسة على مستوى المدينة، وبمقارنته بالمعيار الذي حُدد بنحو(4000 نسمة/مدرسة) (خلف حسين الدليمي، 2013م، ص 98)، نجد أن هناك ضغطًا شديدًا على هذه الخدمة، فهو مؤشر مرتفع، ويؤثر بشكل واضح في كفاءة الخدمة مقارنة بالمؤشر على مستوى الدولة الليبية، الذي بلغ (1624) نسمة/مدرسة، كما سجلت المحلات السكنية مؤشرات مرتفعة فاقت قيمتها المعيار التخطيطي بكثير، تراوحت قيمتها ما بين (4873–6463) نسمة/مدرسة في المرحلتين، ويعني ذلك أن المدينة تعاني عجزًا شديدًا في هذه الخدمة، بلغ (11مدرسة) على مستوى المدينة.

– أما فيما يخص مؤشر الطلاب للمدرسة الواحدة فقد بلغ (865) طالبًا/مدرسة على مستوى المدينة، وبمقارنته بالمعيار التخطيطي الذي حُدد (240) طالبًا/مدرسة (دليل المعايير التخطيطية للخدمات، 2006م، ص 5)، نجد أن هناك ضغطًا شديدًا على هذه الخدمة، فهو مؤشر مرتفع ويؤثر بشكل واضح في كفاءة الخدمة مقارنة بالمؤشر على مستوى الدولة الليبية، والذي بلغ (305) طلاب/مدرسة، أما على مستوى المحلات السكنية فقد ظهر تباين واضح في كفاءة حجم المدارس الابتدائية والإعدادية، ففي المرحلة الابتدائية سجلت كافة محلات المدينة كفاءة منخفضة، إذ سجلت مؤشرات أعلى من قيمة المعيار بكثير تراوحت ما بين (489–840) طالبًا/مدرسة.

بينما في المرحلة الإعدادية تباينت كفاءة حجم المدارس على مستوى المحلات، فنجد أن هناك محلات ذات كفاءة مرتفعة كمحلتي 17 فبراير والوحدة العربية، إذ سجلتا مؤشرات دون قيمة المعيار، تراوحت بين

(175–199) طالبًا/مدرسة، بينما سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات أعلى من قيمة المعيار، تراوحت ما بين (256–334) طالبًا/مدرسة، وتمثلها محلتا الاستقلال وشهداء أجدابيا.

– أما على صعيد مؤشر عدد الطلاب لكل فصل دراسي في مدينة أجدابيا فقد بلغ (31) طالبًا/فصل، وبمقارنته بالمعيار التخطيطي الذي حُدد بنحو(30) طالبًا/فصل كحد أقصى (خلف حسين الدليمي، ص 92)، نجد أن معدل (طالب/فصل) على مستوى المدينة يتجاوز المعيار التخطيطي بقليل، مسببًا وجود نوع من الضغط على الخدمة، أما على مستوى المحلات السكنية فقد سجلت مدارس المرحلة الابتدائية مؤشرات منخفضة الكفاءة بقيم أعلى من قيمة المعيار، تراوحت ما بين (30–33) طالبًا/فصل، وهو مؤشر سلبي للكفاءة.

– أما على مستوى المرحلة الإعدادية فنجد أن المحلات ذات الكفاءة المرتفعة التي سجلت معدلات دون قيمة المعيار أو قريبة منه تراوحت بين (24–30) طالبًا/فصل، وتمثلت في: محلة الاستقلال، ومحلة 17 فبراير، والوحدة العربية، في حين سجلت المحلات السكنية ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات أعلى من قيمة المعيار التخطيطي، بلغت قيمتها نحو (38) طالبًا/فصل، وتمثلها محلة شهداء أجدابيا، الأمر الذي يؤكد أن هناك ضغطًا واضحًا على هذه الخدمة؛ بسبب قلة عدد المدارس، الذي بدوره عُكِسَ على ازدحام الفصول الدراسية، ولمعالجة هذه الإشكالية اضطرت الجهات المسؤولة إلى استخدام نظام الازدواج بين المرحلتين الابتدائية والإعدادية في المبنى نفسه، وقد ترتب على ذلك ازدحام الطلاب داخل المدرسة، وارتفاع كثافة الطلاب داخل الفصل الدراسي، مما عكس سلبًا على كفاءة الخدمة التعليمية.

– أما مؤشر (معلم/ طالب) فقد بلغ (9) طلاب/معلم، وهو مؤشر أقل بكثير من المعيار التخطيطي الذي حُدد ما بين (25–30) طالبًا/معلم (خلف حسين الدليمي، ص98)، حيث دل هذا المؤشر على وجود فائض كبير في الخدمة التعليمية، تراوحت قيمته بين (4–13) طالبًا/معلم في كلا المرحلتين، وبذلك فهو يقع ضمن مستوى الكفاءة المرتفعة، حيث ظهر هذا المؤشر بمستويات أقل بكثير من قيمة المعيار؛ ويُعزى ذلك إلى تكدس المعلمين بالمدارس.

– وبتطبيق مؤشر نصيب الطالب من مساحة الفصل الدراسي بلغ (1.5 م²) لكل طالب على مستوى المدينة، وهو مؤشر أقل من المعيار التخطيطي الذي قدر بنحو (2 م²) لكل طالب. (فؤاد بن غضبان، 2013م، ص 184) وبالوتيرة نفسها سجلت المحلات السكنية مؤشرات أقل من قيمة المعيار، تراوحت ما بين (1.2–1.6 م²) لكل طالب في كلا المرحلتين، وهو مؤشر على وجود ضغط على الخدمة؛ بسبب ازدحام المدارس، وصغر مساحة الفصول.

– وفي ضوء نصيب الطالب من المساحة المسقوفة للمدارس فقد بلغ (2.6 م²) لكل طالب على مستوى المدينة، وهو مؤشر أقل بكثير من المعيار الذي يقترح من (4–6 م²) للمرحلة الابتدائية، ومن (6–8 م²) للإعدادية. (خلف الدليمي، ص 98).

– أما على مستوى المحلات السكنية فنجد محلات ذات كفاءة مرتفعة بالمرحلة الابتدائية سجلت مؤشرات دون قيمة المعيار أو قريبة منه، تراوحت بين (2.7–3.1 م²) لكل طالب، تمثلت في محلتي 17 فبراير والاستقلال، في حين سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات ضمن قيمة المعيار تراوحت بين (4.2–4.5 م²) لكل طالب، وتمثلها محلتا الوحدة العربية وشهداء أجدابيا، أما على مستوى المرحلة الإعدادية فنجد أن كافة المدارس الإعدادية –بمختلف المحلات السكنية– قد سجلت كفاءة منخفضة بمؤشرات فاقت المعيار التخطيطي، تراوحت ما بين (8.7 – 13 م²) لكل طالب.

جدول(6) المعايير الكمية والاستيعابية والمساحية لمتغيرات مراحل التعليم الأساسي بمدينة أجدابيا.

المحلات السكنية	محلة الاستقلال		محلة 17 فبراير		الوحدة العربية		شهداء أجدابيا		المدينة
المعيار التخطيطي	ابتدائي	إعدادي	ابتدائي	إعدادي	ابتدائي	إعدادي	ابتدائي	إعدادي	
مدرسة / نسمة	6463	-	5860	-	4873	-	5239	-	5580
طالب/ مدرسة	840	256	489	175	612	199	695	334	865
طالب / فصل	33	30	32	29	31	24	30	38	31
معلم / طالب	12	5	12	4	13	4	10	10	9
طالب / الفصل م²	1.6	1.5	1.6	1.5	1.6	1.2	1.5	1.9	1.5
طالب/المسقوفة م²	2.7	8.7	3.1	8.7	4.2	13	4.5	9	2.6

المصدر: عمل الباحثَيْن، بالاعتماد على قطاع التربية والتعليم أجدابيا، (بيانات غير منشورة)، للعام الدراسي 2019 – 2020 م.

2–المعايير الكمية والاستيعابية والمساحية لمرحلة التعليم المتوسط (الثانوي):

تبين من خلال معطيات الجدول (7) الخاص بتقييم الكفاءة الوظيفية لمرحلة التعليم المتوسط من خلال مقارنتها بالمعايير التخطيطية بما هو موجود على أرض الواقع ما يأتي:

– عند تطبيق مؤشر عدد المدارس للسكان نجد أنه قد بلغ (19929) نسمة/مدرسة على مستوى المدينة، وعند مقارنته بالمعيار التخطيطي الذي حُدد بمدرسة ثانوية لكل (18000) نسمة (فؤاد بن غضبان، ص184)، نجد أنه أعلى من المعيار التخطيطي، أما على مستوى المحلات السكنية فنجد محلات ذات كفاءة مرتفعة سجلت معدلات دون قيمة المعيار أو قريبة منه، إذ تراوحت بين (13098–16158) نسمة/مدرسة، وتمثلها محلتا

الاستقلال وشهداء أجدابيا، في حين سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة معدلات أعلى من قيمة المعيار تراوحت بين (23440–34110) نسمة/مدرسة، وتمثلها محلتا 17 فبراير والوحدة العربية، لذا فإن المدينة قد سجلت عجزًا بلغ مدرستين لسد العجز الواقع على هذه الخدمة.

– أما فيما يخص مؤشر الطلاب للمدرسة الواحدة فقد بلغ (365) طالبًا/مدرسة على مستوى المدينة، وبمقارنته بالمعيار التخطيطي الذي حُدد (240) طالبًا/مدرسة. (فؤاد بن غضبان، ص184)

نجد أنه مؤشر مرتفع من شأنه التأثير على كفاءة الخدمة، أما على مستوى المحلات السكنية فقد ظهر تباين واضح في كفاءة حجم المدارس، فنجد أن هناك محلات ذات كفاءة مرتفعة سجلت مؤشرات دون قيمة المعيار بلغت (218) طالبًا/مدرسة، تمثله محلة الاستقلال، بينما سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات أعلى من قيمة المعيار التخطيطي تراوحت مؤشراتها ما بين (295–574) طالبًا/مدرسة، تمثله: محلة 17 فبراير، ومحلة شهداء أجدابيا، والوحدة العربية.

– أما على صعيد مؤشر عدد الطلاب لكل فصل دراسي في مدينة أجدابيا فقد بلغ (30) طالبًا/فصل، في حين حدد المعيار التخطيطي (30) طالبًا/فصل كحد أقصى. (خلف الدليمي، ص 92).

وبذلك نجد أن معدل (طالب/فصل) على مستوى المدينة مطابق مع المعيار التخطيطي، أما على مستوى المحلات السكنية فنجد محلات ذات كفاءة مرتفعة سجلت مؤشرات دون قيمة المعيار أو قريبة منه، بلغت (27) طالبًا/فصل، تمثله محلة الوحدة العربية، في حين سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات أعلى من قيمة المعيار بلغت قيمته (31) طالبًا/فصل، تمثله محلة الاستقلال، في حين تطابقت مؤشرات الخدمة مع المعيار في محلتي: 17 فبراير، وشهداء أجدابيا.

جدول(7) المعايير الكمية والاستيعابية والمساحية لمتغيرات مرحلة التعليم المتوسط بمدينة أجدابيا.

المحلات السكنية	محلة الاستقلال	محلة 17فبراير	الوحدة العربية	شهداء أجدابيا	المدينة
مؤشر المعيار التخطيطي	ثانوي	ثانوي	ثانوي	ثانوي	
مدرسة / نسمة	16158	23440	34110	13098	19929
طالب / مدرسة	218	342	295	574	365
طالب / فصل	31	30	27	30	30
معلم / طالب	5	6	7	5	6
الطالب/ مساحة الفصل م²	1.6	1.5	1.3	1.5	1.5
الطالب/ مساحة المسقوفة م²	11	13	12	14	13

المصدر: قطاع التربية والتعليم أجدابيا، مكتب الخدمات التعليمية، (بيانات غير منشورة)، للعام الدراسي 2019 – 2020 م.

– أما مؤشر (معلم/ طالب) فقد بلغ (6) طلاب/معلم، وهو مؤشر أقل بكثير من المعيار التخطيطي الذي حُدد ما بين (25–30) طالبًا/معلم (خلف الدليمي، ص 98)، حيث دل هذا المؤشر على وجود فائض كبير في الخدمة التعليمية تراوحت قيمته بين (5–7) طلاب/معلم، وبذلك فهو يقع ضمن مستوى الكفاءة المرتفعة، حيث ظهر هذا المؤشر بمستويات أقل بكثير من قيمة المعيار التخطيطي، ويُعزى ذلك إلى تكدس المعلمين بالمدارس.

– وبتطبيق مؤشر نصيب الطالب من مساحة الفصل الدراسي فقد بلغ (1.5 م²) لكل طالب على مستوى المدينة، ويُعد هذا المؤشر ذا كفاءة مرتفعة، إذ ما قورن بالمعيار الذي قدر ما بين (2–4 م²) (فؤاد بن غضبان، ص 184)، وبالوتيرة نفسها سجلت المحلات السكنية مؤشرات أقل من قيمة المعيار، تراوحت ما بين (1.3–1.6 م²) لكل طالب، وهو مؤشر يدل على وجود ضغط كبير على هذه الخدمة؛ بسبب صغر مساحات الفصول الدراسية.

– وفي ضوء نصيب الطالب من المساحة المسقوفة للمدارس الثانوية فقد بلغ (13 م²) لكل طالب على مستوى المدينة، وهو مؤشر أعلى من قيمة المعيار الذي يقترح من (8–12 م²) لكل طالب (خلف الدليمي، ص 98)، أما على مستوى المحلات فنجد محلات ذات كفاءة مرتفعة سجلت مؤشرات دون قيمة المعيار أو قريبة منه، تراوحت بين (11–12 م²) لكل طالب، تمثلت في محلتي الاستقلال والوحدة العربية، في حين سجلت المحلات ذات الكفاءة المنخفضة مؤشرات أعلى من قيمة المعيار تراوحت بين (13–14 م²) لكل طالب، تمثلها محلتا 17 فبراير وشهداء أجدابيا.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

1–أوضحت نتائج الدراسة أن هناك قلةً في عدد المدارس، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، إذ بلغ عددها (25 مدرسة) منها (21 مدرسة) تتناوب عليها مرحلتا التعليم الابتدائي والإعدادي؛ مما أدى إلى شطر الدوام إلى فترتين: صباحية، ومسائية؛ لاستيعاب الطلبة.

2–كما بينت الدراسة أن هناك غيابًا لعنصر التخطيط العمراني في توزيع الخدمات التعليمية بالمدينة، إذ لا يوجد توزيع عادل للمؤسسات التعليمية بين المحلات السكنية مقارنة بحجمها السكاني.

3–تبين من خلال قياس الكفاءة المكانية للمؤسسات التعليمية بالمدينة أن المتوسط المكاني للمدارس يتركز في مركز المدينة، وتقع أغلبها داخل نطاق المسافة المعيارية بنسبة (62%) من المدارس.

4–أظهرت نتائج الدراسة أن نمط التوزيع المكاني السائد للمدارس يسلك في مجمله النمط المتباعد غير المنتظم، الذي يميل إلى الانتظام في بعض المحلات السكنية بالمدينة.

5–أظهرت نتائج الدراسة أن قيمة مربع كاي المرتفعة والبعيدة عن الصفر دليل على الاختلاف الجوهري بين التوزيعين على مستوى المدينة، أما على مستوى المحلات السكنية فقد ظهر مؤشر مربع كاي بشكل متباين مؤكدًا وجود اختلافٍ مهمٍّ وجوهريٍّ بين التوزيعين في محلتي الاستقلال ومحلة 17 فبراير، في حين أكد مؤشر كاي عدم وجود اختلاف مهم بين التوزيعين في محلتي الوحدة العربية وشهداء أجدابيا.

6–تبين من خلال تطبيق قياس الكفاءة الوظيفية للمؤسسات التعليمية أن هناك ضغطًا شديدًا على مؤشر السكان مقابل المدارس، وأن هناك عجزًا في عدد المدارس بلغ نحو (11مدرسة) على مستوى المدينة.

7–كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضغطًا على خدمة الطلاب مقابل المدرسة الواحدة، وهو مؤشر يؤثر بشكل واضح على كفاءة الخدمة التعليمية.

8–تبين أن هناك فائضًا كبيرًا جدًّا في أعداد المعلمين بالمدارس من خلال قياس مؤشر (معلم/طالب)، فهو يقع ضمن مستوى الكفاءة المرتفعة، ويُعزى إلى كثرة تكدس أعداد المعلمين بالمدارس.

9–أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضغطًا واضحًا على مؤشر نصيب الطالب من مساحة الفصل الدراسي، وكذلك المساحات المسقوفة للمدارس؛ بسبب صغر مساحة المدارس، وعدم إخضاعها للمعايير التخطيطية، وخاصة على مستوى المدينة.

ثانياً: التوصيات:

1–ضرورة العمل على إنشاء رياض للأطفال تتبع القطاع العام، وأن توزع على كافة المحلات السكنية.

2–ضرورة إعادة النظر في توزيع المؤسسات التعليمية بالمدينة بما يتناسب مع الحجم السكاني، وبما يتناسب مع المعايير التخطيطية.

3–ضرورة مواكبة التطور العلمي، والعمل على توفير قاعدة بيانات متكاملة لنظم المعلومات الجغرافية للمؤسسات التعليمية، يمكن الرجوع إليها عند دراسة أي مشكلة من مشاكل الخدمات التعليمية بالمدينة.

4–ضرورة الأخذ بالاعتبار التوسع المساحي والنمو السكاني للمدينة عند اختيار المواقع التعليمية.

قائمة المصادر والملاحق:

أولاً: المصادر:

- الدليمي، خلف حسين(2013م)، تخطيط الخدمات المجتمعية والبيئية التحتية، دار الصفاء عمان.

- الزليتني،سعد،(1996م)،التعليم الأساسي بمدينة بنغازي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، جامعة قاريونس، بنغازي.
- الصالح، ناصر عبد الله،(1979م)، محمود السرياني، الجغرافيا الكمية والإحصائية، منشورات مطبعة دار الفنون، جدة، السعودية، ط1.
- المظفر، محمد عبد الصاحب،(2002م)، التخطيط الإقليمي، دار الشموع للثقافة، ط1.
- بن غضبان، فؤاد،(2013م)، جغرافية الخدمات، دار اليازوري للنشر، عمان، الأردن.
- خير، صفوح،(200م)، الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان
- داوود، جمعة محمد، أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية، مكة المكرمة، ط1.
- عبد العزيز عبد الكريم،(2004م)،الخدمات التعليمية بمدينة طبرق،(رسالة ماجستير غير منشورة) قسم الجغرافيا، جامعة عمر المختار، طبرق.
- منى عطية منصور،(2007م)، كفاءة توزيع خدمات التعليم الأساسي والثانوي في شعبية الجبل الأخضر،(رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، جامعة عمر المختار، البيضاء.
- أبو القاسم على محمد،(2015م)، التحليل المكاني للخدمات التعليمية بمدينة الخمس، مجلة البحوث الأكاديمية، مصراتة، ع3.
- رياض عبد الله أحمد،(2013م)، كفاءة الخدمات التعليمية لمدينة الشرقاط، مجلة مداد الآداب،ع13.
- عقيل كاظم والي،(2016م) واقع الخدمات التعليمية في مدينة الرميثة، مجلة أوروك، ع2،م9.
- يونس سليمان بورقية، (2019م)، أزمة السكن واتجاهاتها المكانية بمدينة أجدابيا، مجلة البيان، جامعة سرت، ع3.
- دليل المعايير التخطيطية للخدمات، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض، ط1، 2006م.
- نتائج التعدادات العامة للسكان في ليبيا للسنوات (1973م، 1984م، 1995م، 2006م).
- قطاع التربية والتعليم أجدابيا،(بيانات غير منشورة)، 2020م

ثانياً: الملاحق:

ملحق(1) التقرير الإحصائي للمتوسط المكاني والمسافة المعيارية واتجاه التوزيع

المتوسط المكاني

OBJECTID *	Shape *	XCoord	YCoord
1	Point	1000215.014213	3414252.324297

اتجاه توزيع المدارس

OBJECTID *	Shape *	Shape_Length	Shape_Area	CenterX	CenterY	XStdDist	YStdDist	Rotation
1	Polygon	8205.185115	5073915.371951	1000215.014213	3414252.324297	1049.286851	1539.310623	31.048891

المسافة المعيارية للمدارس

OBJECTID *	Shape *	Shape_Length	Shape_Area	CenterX	CenterY	StdDist
1	Polygon	8276.641354	5451140.609116	1000215.014213	3414252.324297	1317.285104

ملحق(2) قياس التوزيع الحقيقي والنظري للمؤسسات التعليمية بمدينة أجدابيا وفقَ مربع كاي

رقم المربع	التوزيع الملاحظ (أ)	التوزيع المتوقع (ب)	أ – ب	(أ– ب)²	$\frac{(أ - ب)^2}{ب}$
1	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
2	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
3	1	1.46	−0.46	0.21	0.14
4	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
5	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
6	3	1.46	1.54	2.37	1.62
7	6	1.46	4.54	20.61	14.12
8	7	1.46	5.54	30.69	21.02
9	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
10	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
11	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
12	4	1.46	2.54	6.45	4.42
13	6	1.46	4.54	20.61	14.12
14	1	1.46	−0.46	0.21	0.14
15	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
16	1	1.46	−0.46	0.21	0.14
17	2	1.46	0.54	0.29	0.20
18	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
19	1	1.46	−0.46	0.21	0.14
20	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
21	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
22	0	1.46	−1.46	2.13	1.46
-	32	32	-	-	73.60
قيمة مربع كاي المجدولة					32.479

استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقدير ظاهرة التصحر في سهل بنغازي

د. ريم علي محمود الزردومي
عضو هيأة تدريس كلية الصحة العامة
عضو الاتحاد الدولي للبيئة والتنمية المستدامة

د. أحمد محمد جعودة
جامعة بنغازي أستاذ مساعد _ كلية الآداب
قسم الجغرافيا _ جامعة بنغازي

المستخلص:

تعد دراسة التصحر وقياس التدهور في الخصائص الحيوية، وتحديد درجاته من الدراسات المهمّة اليوم؛ لما تعانيه العديد من دول العالم من تفاقم مشكلة التصحر، وزيادة معدلات خطورته على حياة الإنسان ومستقبله القريب.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع التصحر بمنطقة سهل بنغازي، وقياس حجم التدهور الحاصل، إلى جانب قياس درجاته، والوقوف على الأسباب التي ساعدت على تطور المشكلة بمنطقة الدراسة.

واعتمدت الدراسة على تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تحليل البيانات، من خلال الاعتماد على صورتين فضائيتين في فترات مختلفة (1984، 2019)؛ لرصد حجم المشكلة، ومعرفة أسبابها، وتحديد أكثر المناطق المعرضة للتصحر. حيث اعتُمِدَ على مجموعة من المعايير التي تحدد درجات التصحر، ومنها: (نموذج الارتفاع الرقمي DEM_ درجة الحرارة_ الأمطار_ التدخلات البشرية متمثلة في العمران_ زحف الرمال_ الأراضي الملحية_ النبات)، بالإضافة إلى تحديد درجات خطورة التصحر من خلال تحليل الصور الفضائية لمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التصحر _ درجات التصحر_ سهل بنغازي _ نظم المعلومات الجغرافية _ الاستشعار عن بعد.

Using Remote Sensing and GIS Techniques in Estimating Desertification Phenomenon in Benghazi Plain

Abstract:

The study of desertification and measuring degradation in the biological characteristics and determining its degrees are important studies today because many countries of the world are suffering from the aggravation of desertification problem and increase the rates of its risk on the human life and its near future.

Hence, this study came to address the issue of desertification in the plain of Benghazi and measure the size of deterioration in addition to measuring its degrees and identify the reasons that helped to develop the problem in the study area.

The study relied on remote sensing and GIS techniques to analyze the data by relying on two space images in different periods (1984, 2019) to monitor the size of the problem, find out its causes and identify the areas most exposed to desertification. A set of criteria that determine the degrees of desertification including (digital elevation model "DEM" - temperature - rainfall - human interventions represented in urbanization - sand encroachment - salt land - plant) in addition to

determining the grades of desertification risk through analyzing the space images of the study area.

Keywords: Desertification - Degrees of Desertification - Plain of Benghazi - GIS - Remote Sensing.

المقدمة:

يعد التصحر ظاهرة بيئية قديمة، فهو يحدث منذ آلاف السنين، خلال موجات الجفاف التي تنتاب العالم من وقت لآخر، وارتباطها بعوامل طبيعية وبشرية، وأنظمة بيئية تدخل في نطاق الدراسات الجغرافية؛ لانعكاساتها الخطيرة على الموارد والإنتاج وأوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة:

تعتبر مشكلة التصحر من أهم المشاكل البيئية المعاصرة، إذ إنّ استمرار استنزاف الغطاء النباتي يؤدي إلى تعميق حدّة تدهور الأراضي الزراعية وإنتاجها؛ نتيجة زحف الرمال عليها، خاصة في المناطق السهلية، وجرف التربة في المناطق المرتفعة، وبالتالي بروز ظاهرة الجفاف والتصحر الذي يعد من أهم المشاكل البيئية التي تعيق خطط التنمية الزراعية واستراتيجياتها، كما أنّ العوامل المناخية وأنشطة الإنسان لها دورٌ أساسيٌّ في انتشار ظاهرتي التصحر والجفاف وتفاقمهما في منطقة الدراسة(سعد صالح خضر عبيد، سحاب خليفة السامرائي، 2013).

منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض 80 44 32°و 24 75 30°شمالا، وبين خطي طول 195517°و 210000°شرقا، وتبلغ مساحتها 6521.4102 كيلو مترًا مربعًا، وتمتد من جهة الغرب والشمال الغربي على ساحل البحر المتوسط بطول يصل إلى 255 كم، كما تحدها الحافة الشمالية للجبل الأخضر من أجزائها الشرقية والجنوبية الشرقية بطول يناهز 220 كم، ويحدها من ناحية الشمال الشرقي منطقة الجرف الأسود وسهل سرت. **خطأ! وسيطة رمز تبديل غير معروفة.**

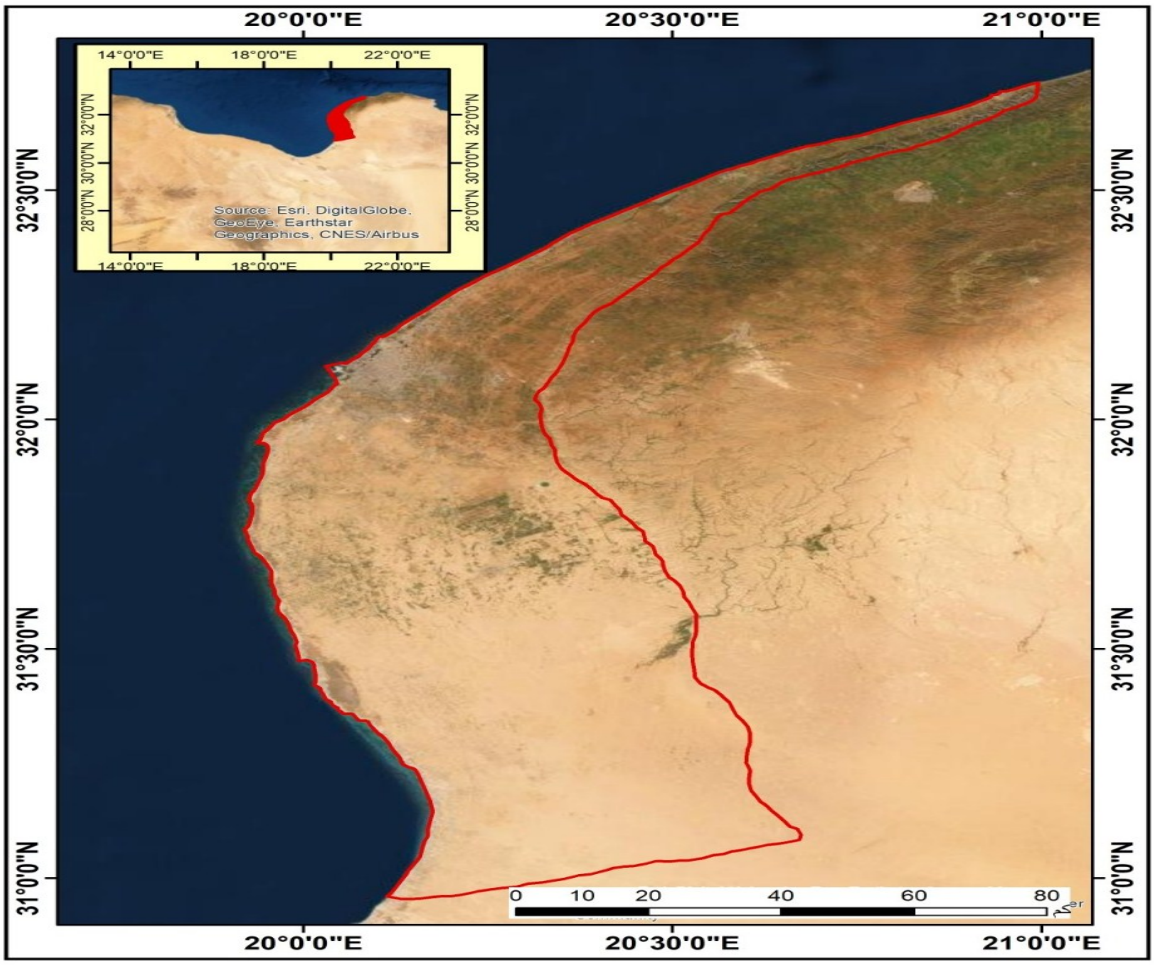
تساؤلات الدراسة:

- هل تعاني منطقة الدراسة من مشكلة التصحر؟ وإلى أي مدى بلغت تأثيراته؟
- ما العوامل التي ساعدت على وجود التصحر في منطقة الدراسة؟
- ما الأساليب التي يمكن اتخاذها لدعم الجهود المبذولة حاليا لمكافحة التصحر في منطقة الدراسة؟

أهمية الدراسة:

تسلط الدراسة الضوء على مشكلة تتجاوز حدود المدن والدول؛ نظرًا للأضرار المباشرة على النظام البيئي. لذلك كان من الواجب تحديد حجم المشكلة بمنطقة الدراسة وأسبابها، وتحديد درجة خطورتها، ذلك بالاعتماد على تحليل الصور الفضائية؛ للوصول إلى نتائج دقيقة واضحة، تبين مدى تفاقمها وخطورتها، خصوصا وأن منطقة سهل بنغازي تعاني من انخفاض مساحة الأراضي الزراعية، وهشاشة نظامها البيئي الطبيعي.

خريطة1 موقع منطقة الدراسة



المصدر: الرسم من إعداد الباحثَيْنِ، اعتمادًا على برنامج Google earth، باستخدام برنامج Arc GIS 10.3

أهداف الدراسة:

تهدف إلى دراسة التصحر بسهل بنغازي، وأصنافه، ومدى تدهور الخصائص الحيوية، استعانة بتقنيات الاستشعار عن بعد، ونظم المعلومات الجغرافية في رصد ظاهرة التصحر بسهل بنغازي وتقييمها، وللكشف

عن واقع الغطاء النباتي والتغيرات التي حدثت بالمنطقة بين عامي (1984، 2019)، ودراسة التغير المتوقع في الغطاء النباتي وتأثيره على الغطاء الأرضي، وعمل قاعدة بيانات جغرافية؛ للاعتماد عليها في استنتاج درجات التصحر بمنطقة الدراسة.

تأثير المُناخ على ظاهرة التصحر في منطقة الدراسة:

يعد المُناخ من العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى التصحر، حيث أكد علماء المُناخ –بشكل واضح–أن الظروف المناخية السائدة حاليا في الشمال الإفريقي عامةً ومنطقة الدراسة خاصة قد بقيت كذلك منذ أكثر من 2000 سنة خلت، ومن البديهي القول: إن الإنسان باستغلاله السيئ للأراضي قد ساعد في حدوث ظاهرة التصحر (محمد أبو غرارة الرقيبى ،2016).

أولا: درجات الحرارة:

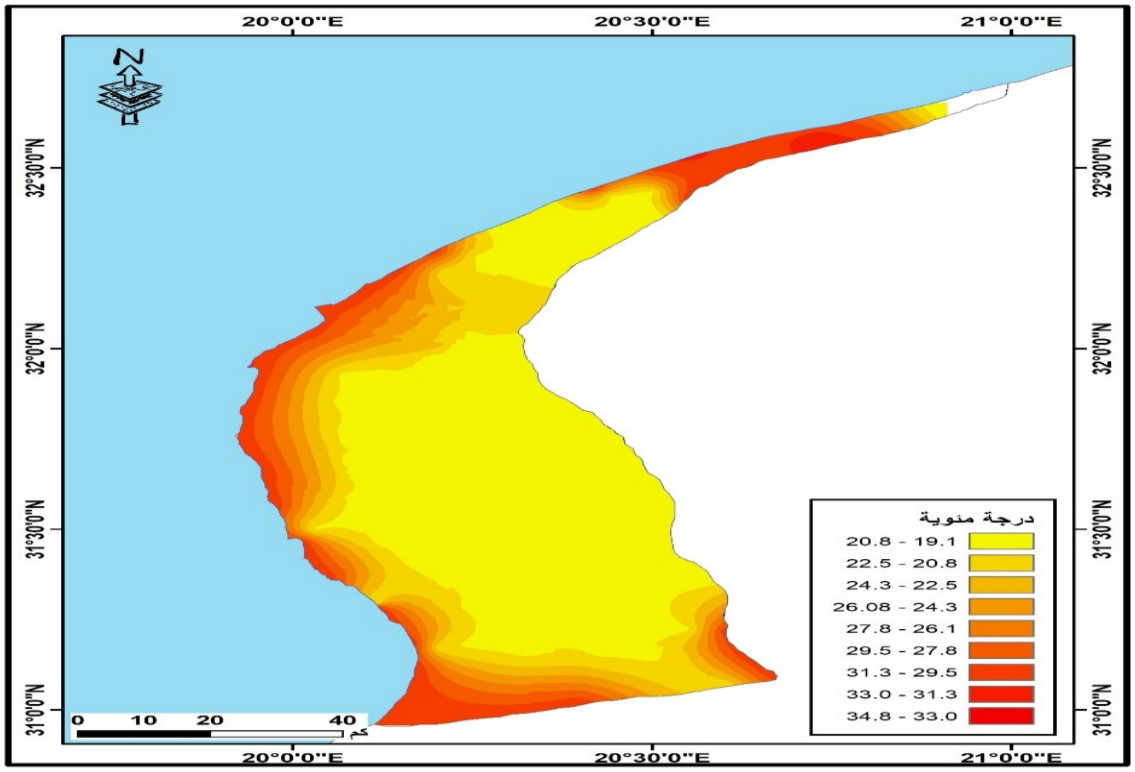
يعتبر سهل بنغازي مرتفع الحرارة وقليل الأمطار، مع ارتفاع نسبة التبخر واستمرارية هبوب الرياح الجافة، وعلى الرغم من أن مُناخ هذه المناطق هو صحراوي أو شبه صحراوي في معظمه فإنَّ فعل الإنسان في الأرض هو الذي يساعد في عملية التصحر حاليا.

ويعد وصول أشعة الشمس إلى سطح الأرض وامتصاصها وانعكاسها خاصية في منطقة المغرب العربي والشمال الإفريقي عامةً، وزيادة انعكاسها خاصةً في منطقة الصحراء الكبرى إلى الأجواء العليا التي تتميز بشدة البرودة، أي أن كمية الحرارة التي تنعكس من سطح الأرض في هذه المناطق ترتد إلى الفضاء الخارجي، وهذه الكمية المرتدة هي أكثر مما تستقبله الأرض، ومعنى ذلك أن هناك تبخرًا قليلًا، مرده طاقة حرارية قليلة على هذه المسطحات، مما ينعكس تأثيره على الغطاء الأرضي. خريطة 2

ثانيا: الأمطار:

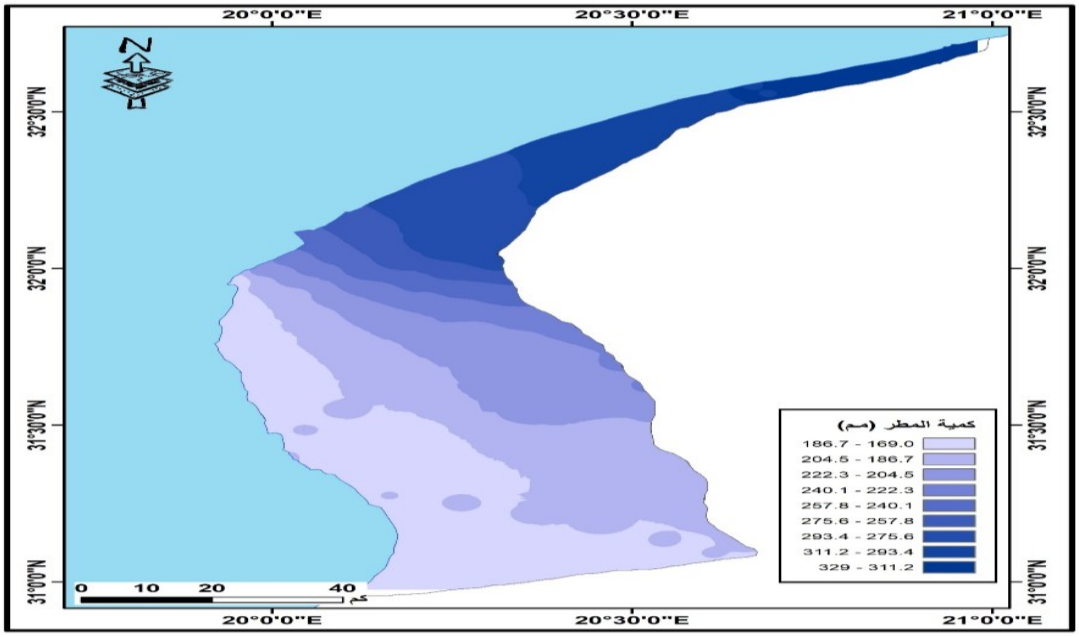
يأتي معظم المطر المتساقط في المناطق الداخلية من إعادة الماء المبخر؛ لذا فهذه المسطحات المتصحرة لا تستقبل سوى كميات قليلة من الأمطار. كما أن عامل الغطاء النباتي له دورٌ كبيرٌ هنا، إذ إن 67 % تقريبًا من مياه الأمطار الساقطة يعاد إطلاقها في الجو بواسطة هذا الغطاء النباتي عن طريق النتح (محمد رضوان خولي،1997). وتتباين كمية الأمطار بين أجزاء منطقة الدراسة، التي توضح نطاقات الأمطار في منطقة الدراسة من خلال خطوط المطر المتساوية، وبالتالي يمكن تحديد المناطق المهددة بالتصحر. خريطة 3.

خريطة *(2): خطوط* الحرارة المتساوية بسهل بنغازي.



المصدر: الرسم من إعداد الباحثَيْنِ، اعتمادا على النموذج الرقمي لمنطقة الدراسة، باستخدام برنامج Arc GIS 10.3

خريطة (2) :خطوط كمية المطر المتساوية بسهل بنغازي.



المصدر: الرسم من إعداد الباحثَيْنِ، اعتمادا على النموذج الرقمي لمنطقة الدراسة، باستخدام برنامج Arc GIS 10.3

أسلوب الدراسة والنتائج:

تستند هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، الذي يعتمد على تحليل صور الأقمار الصناعية، وعلى مراجعة أحدث طرائق حساب التغير بواسطة صور الأقمار الصناعية، واستُعينَ بصورتين فضائيتين، الأولى ملتقطة في سنة 1984، والثانية ملتقطة في سنة 2019 للقمر الصناعي الأمريكي Land sat 7 وهي ملتقطة بالمجس TM ولها سبعة نطاقات ضوئية، وبدرجة وضوح مكاني 30 مترًا.

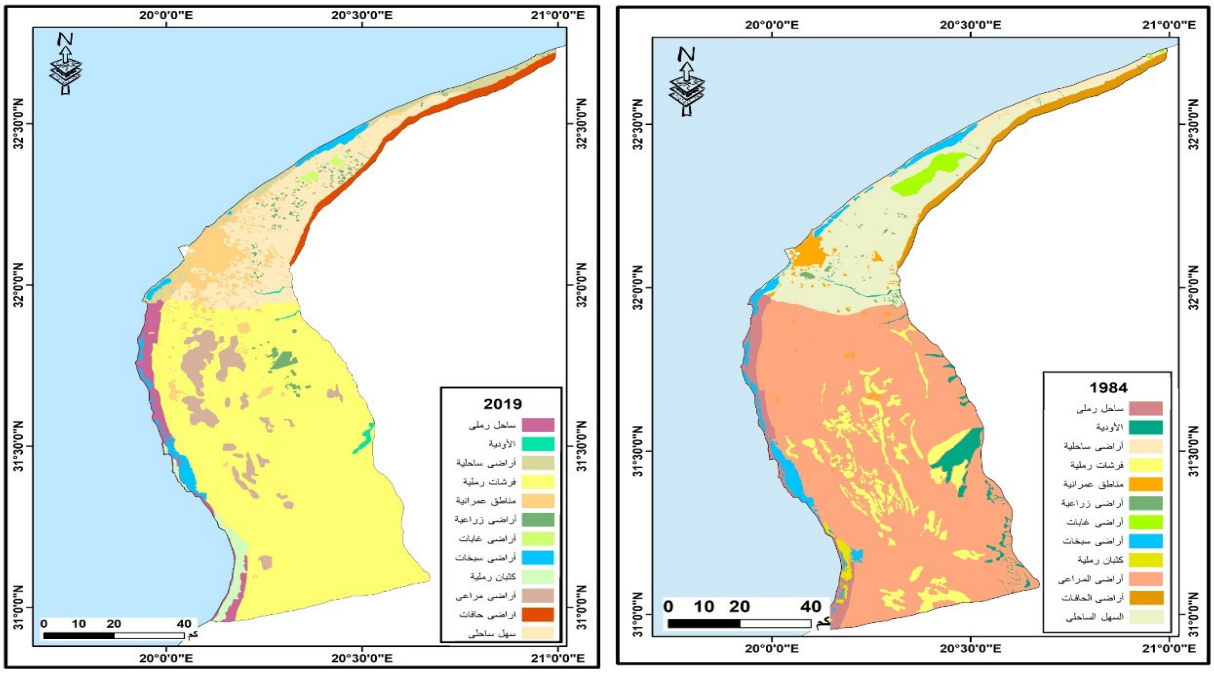
حيث عُمِلَ تجميع (Mosik) لجميع المرئيات الفضائية LandSat TM 1984 التي تغطي منطقة الدراسة، ثم حُدِّدت منطقة الدراسة Subset لإجراء التحليل للمنطقة المحددة، ومن ثم تحسين للمرئية الفضائية باستخدام النطاق Landsat ETM+ Band 8 Panchromatic لتحويل درجة الوضوح من 30م إلى 14.5م باستخدام برنامج ENVI 5 وتطبيق معادلة الاخضرار NDVI؛ وذلك لمعرفة النطاقات النباتية وتصنيفها، كما عُمِلَ Supervised Classification للمرئيتَيْنِ؛ وذلك لتصنيف نطاقات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة، ومن ثم حساب التغيرات الحاصلة في فترة زمنية Change Detection للفترة الزمنية (1984– 2019) وتحويل البصمات السابقة من ملفات مساحية Raster إلى ملفات اتجاهية Vector؛ وذلك لبناء قاعدة بيانات جغرافية، صُنِّفتْ باستخدام برنامج ARC GIS 10.3 .

كما استُخدِم برنامج ARC GIS 10.3في عمل نموذج modelling لاستخراج درجات التصحر بمنطقة الدراسة، حيث اعتُمِدَ على مجموعة من المعايير التي تحدد درجات التصحر، ومنها: (DEM نموذج الارتفاع الرقمي– درجة الحرارة– الأمطار– التدخلات البشرية متمثلة في العمران– زحف الرمال– الأراضي الملحية– النبات).

قد أصبحت نسبة كبيرة من أراضي دول المغرب العربي متصحرة، وبالأخص في الجزائر وليبيا وتونس، المساحات غير المتصحرة تؤلف أشرطة ضيقة، وهي مهددة بالتصحر، ففي ليبيا 777.625.1كم2 صحراء، و777.387 كم2 مهدد بالتصحر، وهي بذلك تعتبر ثاني الدول المغرب العربي من حيث نسبة التصحر، وثالثها من حيث المساحات المهددة بالتصحر (محمد أبو غرارة الرقيبي، 2016).

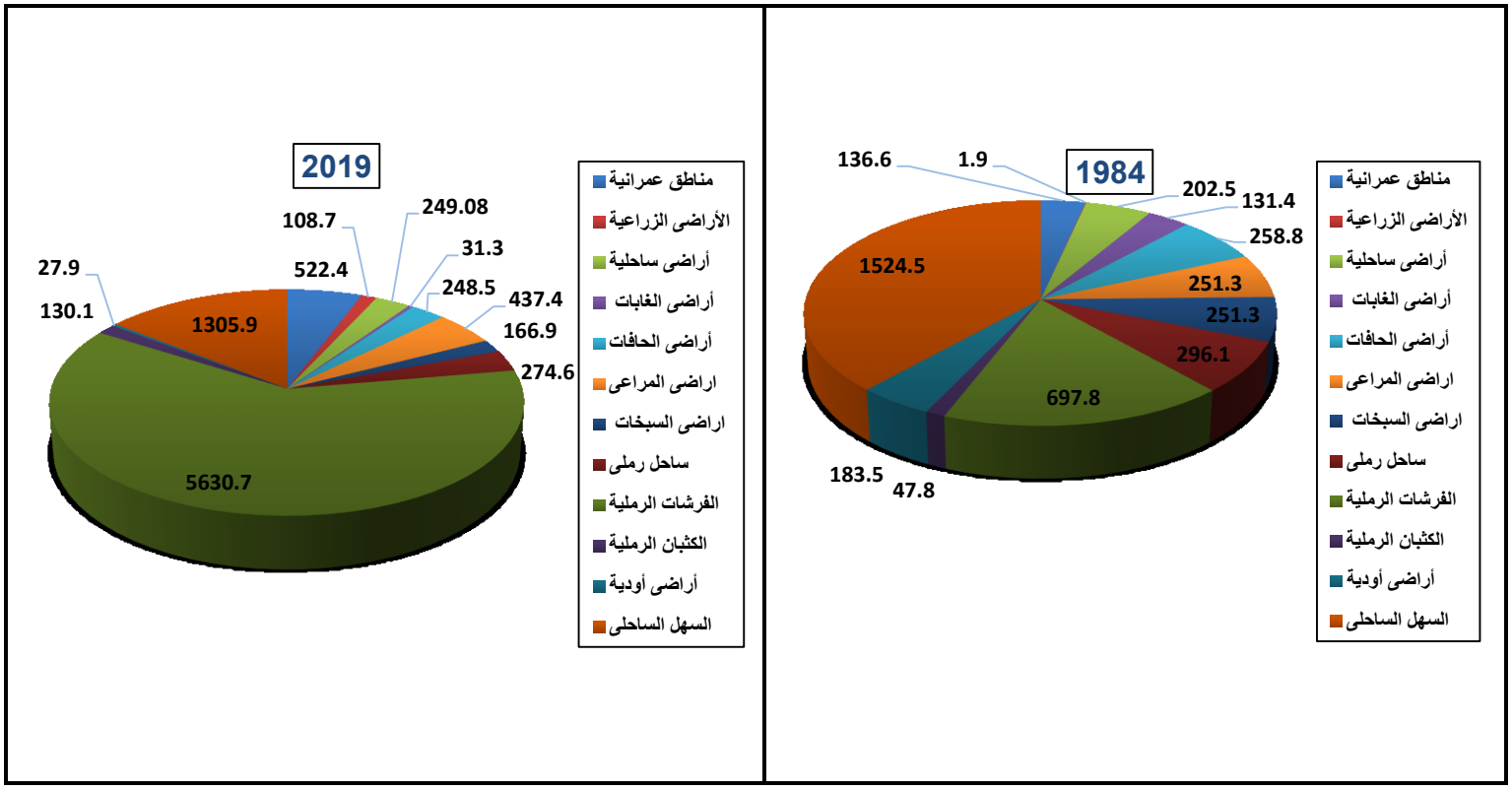
وتبين من تحليل المرئيات الفضائية لعامي 1984 و2019 لسهل بنغازي وجود تغيير في الغطاءات الأرضية، منها ما هو ناتج عن تدخل بشري، ومنها ما هو نتيجة لعوامل طبيعية معروفة. معروفة. **خطأ! وسيطة رمز تبديل غير معروفة.**

خريطة3 نطاقات الغطاء الأرضي بسهل بنغازي لعامي1984، 2019.



المصدر : من إعداد الباحثَيْنِ، اعتمادا على تحليل المرئية الفضائية Landsat

شكل 1 نسب نطاقات الغطاء الأرضي بسهل بنغازي لعامي1984، 2019



جدول(1): مساحات نطاقات الاستخدام الأرضي لفترتي 1984 و2019 بالكيلو متر المربع.

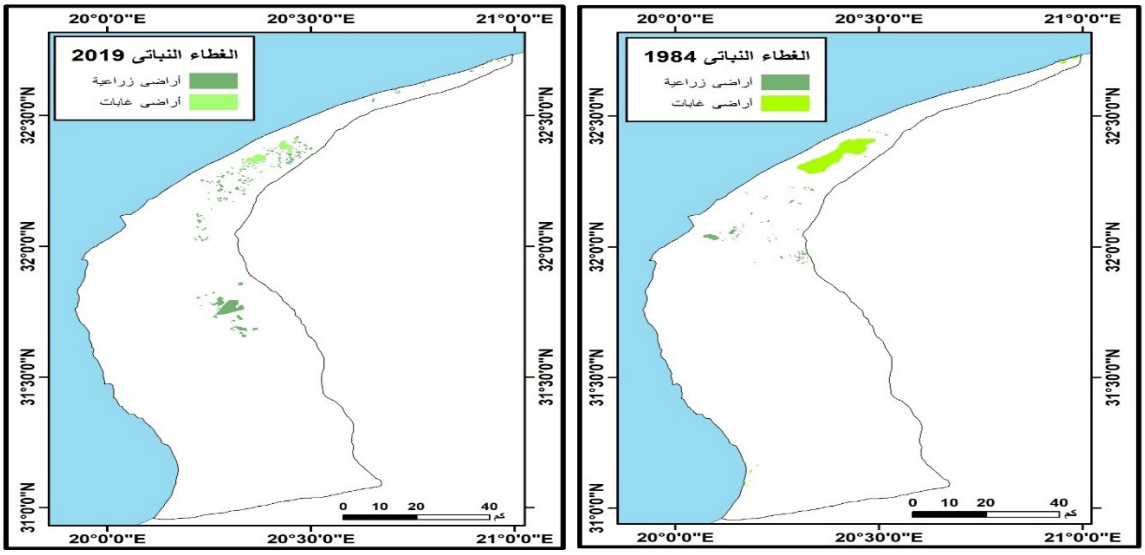
نطاق الاستخدام الأرضي	1984	2019	مساحة التغير
مناطق عمرانية	136.6737	522.4486	385.8
الأراضي الزراعية	0.01922	108.7577	106.8
الأراضي الساحلية	202.5966	249.0809	46.58
أراضي الغابات	131.452	31.34361	-100.1
أراضي الحافات	258.8603	248.4561	-10.3
أراضي المراعي	5378.597	437.4911	186.1
أراضي السبخات	251.3502	166.967	-84.4
ساحل رملي	296.1353	274.6814	-21.5
الفرشات الرملية	697.8358	5630.699	4932.9
الكثبان الرملية	47.80849	130.1191	82.3
أراضي الأودية	183.5292	27.93507	-155.6
السهل الساحلي	1524.548	1305.968	-218.6

المصدر: من عمل الباحثَيْنِ باستخدام برنامج ARC GIS 10.3 واعتمادا على تحليل المرئية الفضائية land sat 2019

تغير الغطاء النباتي:

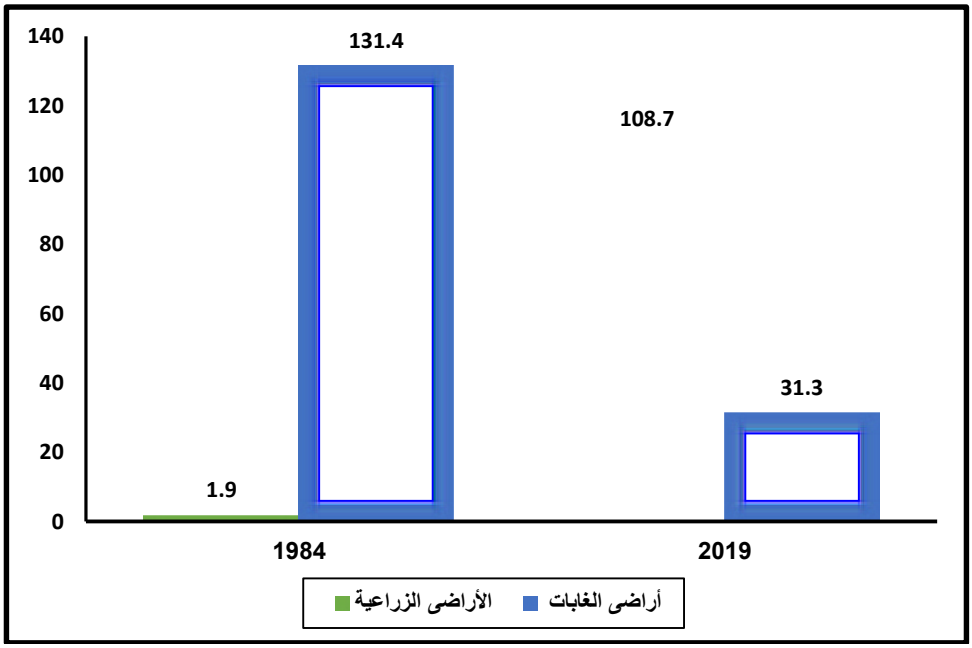
التدهور في الغطاء النباتي تزايد مع ازدياد الاستثمار الزراعي، فالزراعة تتطلب أولا إزالة النباتات الطبيعية، ثم حرث التربة باستعمال الآليات، وغالبا ما تترك الأرض من دون زراعة لمدة طويلة؛ نظرًا لعدم كفاية الأمطار وتوفر الظروف الجوية الملائمة، أو اتباع الموارد السطحية نتيجة الجفاف، أو قد تترك الأرض بورا بعد حصادها كسلوك آخر وهو الانتقال إلى أراضٍ جديدة لزراعتها بعد انخفاض إنتاج الأراضي؛ نتيجة زيادة الأملاح فيها وارتفاع منسوب الماء الأرضي(ياسر المتولي ،2004) ، كما هو الحال في أغلب الأراضي في منطقة الدراسة، وتترك الأرض جرداء من دون حماية؛ ما ساعد على تواجد قشرة ملحية هشة مكونة مما يشبه الرمل الناعم، وهذه الدقائق من التربة والأملاح انجرفت بفعل العواصف والرياح، مكونة الكثبان الرملية(عصام عباس كرار، محمد أحمد حاج علي ،2018) .معروفة. شكل 2.

خريطة (4): تغيرات الغطاء النباتي بسهل بنغازي خلال الفترة 1984 – 2019.



المصدر: من عمل الباحثَيْنِ، اعتمادا على تحليل مرئيتين فضائيتين land sat 2019، 1984 باستخدام برنامج Envi 5.5

شكل 2 نسب تغيرات الغطاء النباتي بسهل بنغازي خلال الفترة 1984 – 2019



درجات التصحر في منطقة الدراسة:

وعلى اعتبار أن كل المعايير التي اعتُمِد عليها متساوية في التأثير على التصحر في سهل بنغازي، ميزت درجات التصحر وفق مؤتمر الأمم المتحدة في كينيا (نيروبي) عام 1977 وصُنِّفت إلى أربع درجات هي: خريطة 6.

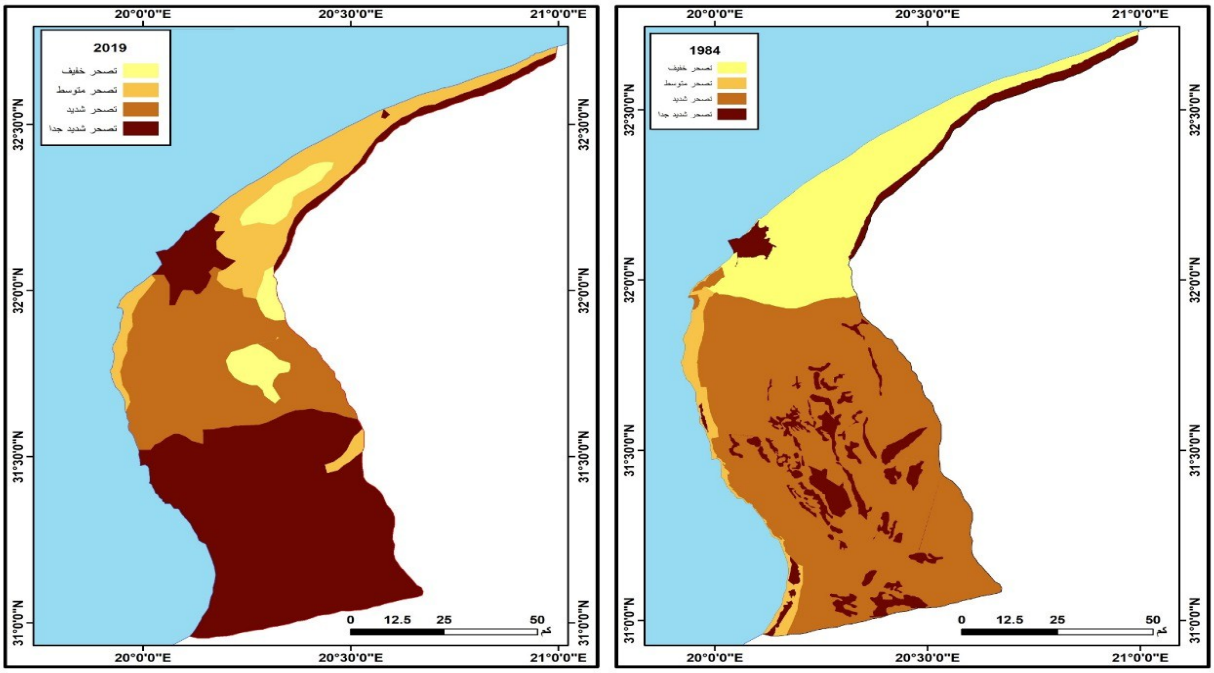
1_ تصحر خفيف:

يتمثل في حدوث تلف أو تدمير قليل جدا في الغطاء النباتي والتربة، مع عدم التأثير بشكل واضح على قدرة البيئة البيولوجية (علي صاحب طالب الموسوي، حمزية ميري كاظم، دت)، وتتمثل في وسط سهل بنغازي، الذي كان عبارة عن أراضي غابات أزيلت معظمها، وحلت محلها الزراعة لاستثمار خصوبة التربة، وجودة إنتاجها، وتبلغ مساحة مناطق التصحر الخفيف 538 كم2، وذلك بنسبة 10.9 % من مساحة سهل بنغازي

2_ تصحر متوسط:

وتشير إلى حدوث تلف بدرجة متوسطة للغطاء النباتي، وبداية تكون كثبان رملية، مع تملح التربة المروية؛ مما ينتج عنه قلة الإنتاج الزراعي بنسبة تتراوح بين 10 إلى 15 %، ويتمثل التصحر المتوسط في الأجزاء الشمالية الغربية بمنطقة الدراسة، بالإضافة إلى جزء صغير يقع جنوب شرق سهل بنغازي، ويشمل مساحة تبلغ 1367 كم2 بنسبة مئوية 27.5 %، مما يعني أنها تمثل ثلث مساحة السهل تقريبًا، وهي مناطق مستثمرة حاليا كأراضٍ زراعية في أجزاء منها، ولكن بدأ الابتعاد عنها، وتركها من دون زراعة، وبداية زحف العمران عليها. صورة (1).

خريطة (5): درجات تصحر سهل بنغازي لعامي 1984، 2019.



المصدر: من عمل الباحثة، باستخدام برنامج ARC GIS10.3

صورة (1): بدايات الزحف العمراني على الأراضي.



المصدر: صورة التقطت لمنطقة الدراسة، يوم 8-10-2019.

3_ تصحر شديد:

وهو يظهر عندما يزداد نشاط التعرية المائية وتعرية الرياح؛ مما يؤدى إلى توسع في درجات التصحر، وظهور الحشائش والشجيرات غير المرغوب فيها نتيجة لإزالة الغطاء النباتي، وذلك على حساب الأنواع الرعوية الأصلية، فضلا عن زيادة تملح التربة، مما يقلل من إنتاجها بنسبة تصل إلى 50 % (سحر نافع شاكر،1985).

وتتمثل فيما تبقى من أراضي المراعي بالجزء الجنوبي الأوسط من سهل بنغازي، حيث تهدد من قبل زحف الرمال عليها نتيجة التغيرات المناخية وسوء الاستغلال البشرى لها، ومساحتها 2456 كم2، بنسبة مئوية 49.4 %؛ أي نحو نصف مساحة سهل بنغازي، وينبغي ضرورة الانتباه لهذه الأراضي نتيجة نشاط حركة الرمال بالجزء الجنوبي منه. صورة (2) (3) (4).

صورة (2) زحف الرمال.



المصدر: صورة التقطت لمنطقة الدراسة، يوم 8-10-2019 .

صورة (3) الرعي الجائر.



المصدر: صورة التقطت لمنطقة الدراسة، يوم 8-10-2019 .

صورة (4): التغيرات المناخية (عاصفة ترابية "القبلي").



المصدر: صورة التقطت لمنطقة الدراسة، يوم 8-10-2019 .

4_ تصحر شديد جدا:

ويميز هذا النوع من التصحر بروز الكثبان الرملية بشكل كبير مع نشاط في حركتها، وتزداد ملوحة التربة وتصبح الأرض قاحلة، بالإضافة إلى انتشار الرمال وتملح الأرض، وهي أخطر درجات التصحر، إذ تتحول المنطقة إلى صحراء حقيقية، مما يجعل استصلاحها واستعادة قدرتها الإنتاجية عملية صعبة جدا وغير اقتصادية.

وتبلغ مساحته في منطقة الدراسة 608 كم2 بنسبة 12.2 %، ويتمثل في أقصى الشمال الشرقي لسهل بنغازي، وهي منطقة أراضي الحافات التي تتعرض لنشاط التعرية؛ لشدة انحدارها، بالإضافة إلى انجراف التربة بواسطة مياه الأمطار، وكذلك الجزء الجنوبي وهي الأراضي الرعوية التي تعرضت فعلا لزحف الرمال، وأصبحت مغطاة بفرشات رملية، والسبخات الساحلية التي تعرضت للجفاف في أجزاء منها، وتربتها ملحية، وذبول الغطاء النباتي بها، واختفاؤه. صورة (5).

صورة (5): ذبول الغطاء النباتي.



المصدر: صورة التقطت لمنطقة الدراسة، يوم 8-10-2019.

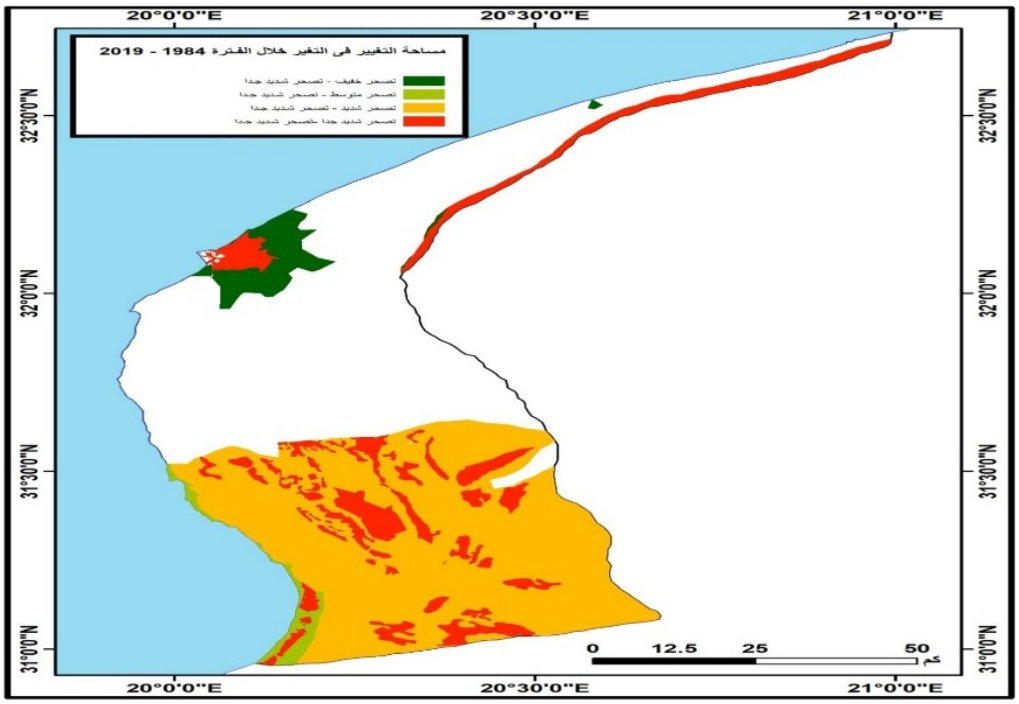
مساحة التغير في درجات التصحر في منطقة الدراسة:

يتضح من تحليل خريطتي درجات التصحر في الفترة من 1984 – 2019 (خريطة 7) أن هناك زيادة في مساحة الأراضي المعرضة للتصحر بكل درجاته، حيث زادت مساحة الأراضي المعرضة للتصحر الشديد جدا من 1133.612 كم2 عام 1984، حيث كانت تتمثل في الحافات وبعض المناطق بوسط الأراضي الرعوية التي تحوى الفرشات الرملية، ومناطق الكثبان الرملية الساحلية إلى 4773.3 كم2، لتصبح نسبة التصحر الشديد جدا بسهل بنغازي 52.3 % من جملة مساحة منطقة الدراسة؛ ويرجع ذلك إلى جفاف الهواء وارتفاع درجة الحرارة، مما يجعل من نشاط حركة الرمال نشاطا شديدا، أدى إلى تغطية الأراضي الرعوية بهذه الفرشات الرملية لتصبح كالصحراء، بالإضافة إلى زيادة مساحة أراضي الكثبان الرملية على حساب أراضي السبخات والساحل الرملي، في حين تقلصت مساحة الأراضي التي تتميز

بالتصحر الشديد لتصل إلى 2455.92 كم2 بنسبة 26.9 % من جمله مساحة سهل بنغازي، بعدما كانت تبلغ مساحتها 5674.74 كم2، وذلك بنسبة 62.1 %.

كما زادت مساحة الأراضي ذات التصحر المتوسط، فبلغت مساحتها 1367 كم2، بعدما كانت هذه المساحة 324.57 كم2 عام 1984 لتصبح تحتل نسبة 14.9 % من جملة مساحة منطقة الدراسة، بينما تحتل مناطق التصحر الخفيف المرتبة الأخيرة من حيث المساحة؛ نتيجة تقلص مساحتها من 2000.7 كم2 عام 1984 إلى 537.15 كم2 عام 2019، لتصبح تشكل نسبة 5.9 % من مساحة سهل بنغازي، وهي مساحة صغيرة جدا. جدول 2، جدول 3.

خريطة(6):مساحة التغير في التصحر خلال الفترة من 1984 _ 2019.



المصدر: من عمل الباحثَيْنِ، اعتمادا على تحليل مرئيتين فضائيتين land sat 2019، 1984 باستخدام برنامج Envi 5.5

جدول(2) : درجات التصحر بسهل بنغازي بالكيلومتر المربع 1984.

درجات التصحر	المساحة	النسبة المئوية
تصحر خفيف	2000.7	21.9
تصحر متوسط	324.57	3.6
تصحر شديد	5674.74	62.1
تصحر شديد جدا	1133.612	12.4
المجموع	9133.62	%100

المصدر: من عمل الباحثة، نتيجة لتحليل المرئيات وعمل النمذجة ببرنامج ARC GIS10.3

جدول(2): درجات التصحر بسهل بنغازي بالكيلومتر المربع 2019.

درجات التصحر	المساحة	النسبة المئوية
تصحر خفيف	537.15	5.9
تصحر متوسط	1367.26	14.9
تصحر شديد	2455.92	26.9
تصحر شديد جدا	4773.3	52.3
المجموع	9133.63	%100

المصدر: من عمل الباحثة، نتيجة لتحليل المرئيات وعمل النمذجة ببرنامج ARC GIS10.3

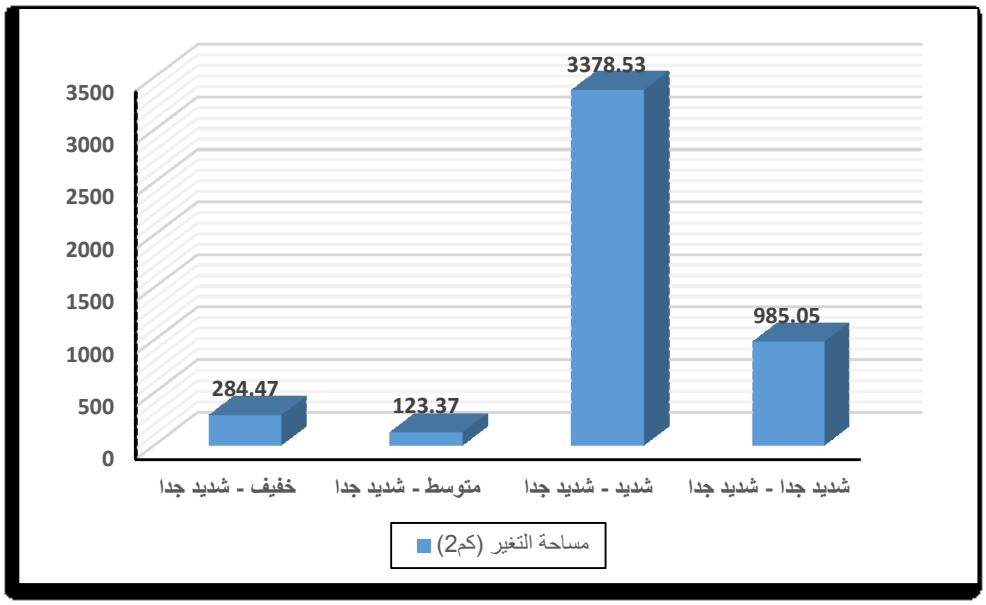
ويتبين من معروفة. **خطأ! وسيطة رمز تبديل غير معروفة.** مساحات التغير بين درجات التصحر في الفترة من 1984 إلى 2019، حيث تغيرت مساحة الأراضي ذات التصحر الخفيف وزادت بمقدار 284.46 كم2 لتتحول إلى أراضٍ شديدة التصحر جدا، وهي تحتل المرتبة الثانية في التغير بعد الأراضي التي تحولت من التصحر المتوسط إلى التصحر الشديد جدا بمساحة 123.37 كم2، وهي المناطق التي تقع بالشريط الساحلي الجنوبي الغربي بمنطقة الدراسة. بينما تحتل الأراضي التي تحولت من التصحر الشديد إلى التصحر الشديد جدا المرتبة الثالثة، وهي متمثلة في أراضي المراعي بصفة رئيسة، حيث بلغت مساحة التغير 3378.53 كم2، وظلت بعض الأراضي بدرجة التصحر الشديد جدا نفسها.

جدول(4): مساحات التغير بالتصحر (1984 –2019).

التغير بالتصحر (1984 –2019)	مساحة التغير (كم^2)
خفيف – شديد جدا	284.47
متوسط – شديد جدا	123.37
شديد – شديد جدا	3378.53
شديد جدا – شديد جدا	985.05

المصدر: من عمل الباحثة، نتيجة لتحليل المرئيات وعمل النمذجة ببرنامج ARC GIS10.3

شكل(3): مساحات التغير بالتصحر (1984 –2019).



توصيات الدراسة :

1) تعاني منطقة الدراسة من تدهور بيئي شديد جراء زحف الكثبان الرملية، لذا فإن إعادة النبات الطبيعي من الأمور المهمة والضرورية.
2) اعتماد تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية لكفاءتها في التصنيف والمراقبة.
3) التواصل العلمي مع ذوي الكفاءة في مجال الحد والتخفيف من ظاهرة التصحر على كافة الأصعدة.
4) اتباع التخطيط العلمي السليم في إدارة الموارد الطبيعية.
5) الحد من المزوعات المروية.
6) التوقف عن إزالة الغابات وحرقها.
7) العمل على وقف زحف الزراعة البعلية على أراضي المراعي.
8) اتباع الطرائق السليمة في الري والصرف.
9) العمل على وقف تقدم العمران نحو الأراضي الزراعية.
10) تنظيم الرعي وإعطاء فرصة للنباتات لاستعادة قدرتها على النمو.
11) وضع ضوابط من شأنها حماية الأشجار من القطع بالإضافة إلى حملات تشجير تقوم بها الجهات المختصة.

قائمة المصادر:

- البشير الطاهر محمد مسعود، التغير في معدلات الأمطار وأثره في التصحر على شمال غربي الجماهيرية في الفترة 1972 _ 2002 "دراسة في جغرافية المناخ"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السابع من أبريل، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات العليا، 2004.
- سحر نافع شاكر، جيومورفولوجية الكثبان الرملية للمنطقة المحصورة بين الكريت الديوانية الناصرية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد _كلية العلوم، 1985.
- سعد صالح خضر عبيد، سحاب خليفة السامرائي، "استعمال تقنيات الاستشعار عن بعد نظم المعلومات الجغرافية في تقدير ظاهرة التصحر في قضاء البعاج"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل،حزيران، العدد 12، 2013.
- عصام عباس كرار، محمد أحمد حاج على، التغير المناخي ودوره في تحديد ظاهرة زحف الرمال بمحلية أبزبد (السودان) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، مركز الدراسات والبحوث البيئية، المؤتمر الدولي التاسع للتنمية والبيئة في الوطن العربي، جامعة أسيوط،مصر، 2018).
- علي بن سعيد بن سالم البلوشي، التصحر في سهل الباطنة، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة الأردنية _ قسم الجغرافيا، 2003.
- علي صاحب طالب الموسوي، حمزة ميري كاظم، "مظاهر التصحر في محافظة النجف وتأثيراته على البيئة"، مجلة البحوث الجغرافية، العدد 19.
- عليان عليان، التصحر في محافظة بيت لحم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية _ كلية الدراسات العليا، قسم الجغرافيا، 1999.
- عمر ضو عون، شعبان امحمد عبد الصمد، دراسة الحساسية البيئية للتصحر في منطقة الجميل وزوارة بالساحل الغربي لليبيا باستخدام موديل MEDALUS وتقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، المؤتمر والمعرض الدولي للتقنيات الجيومكانية _ ليبيا جيوتك 2، طرابلس، 6_ 8 ديسمبر، 2016.
- عمر فرحان الشعرات، أثر التباين المكاني والزماني للأمطار في تصحر البيئات الأردنية التي تزيد أمطارها عن 200 ملم خلال النصف الثاني من القرن العشرين، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة الأردنية _ كلية الدراسات العليا، 2003.
- فايق حسين يوسف عويدات، التصحر في المنطقة الممتدة ما بين وادي هراوة شرقا ووادي جارف غربا بمنطقة سرت "دراسة في اختلال التوازن البيئي في المناطق الجافة وشبه الجافة "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة التحدي سرت، كليه الآداب، قسم الجغرافيا، 2008.
- فرج سعد أبو بكر التاجوري ، تأثير الأمطار على الزراعة البعلية والرعي في منطقة سهل بنغازي "دراسة في المناخ التطبيقي"، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، 2017 .
- محمد أبو غرارة الرقيبي، "ظاهرة التصحر في بلدان المغرب العربي – الواقع المكاني والمخاطر على البيئة والتنمية"، مجلة كلية التربية،(جامعة طرابلس، العدد السادس، نوفمبر،2016).
- محمد رضوان خولي، التصحر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية،1997.
- محمد عبد الله لامه ، التصحر في سهل بنغازي (ليبيا) دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة القاهرة – كلية الآداب، قسم الجغرافيا ، 1996.
- مختار عشري عبد السلام، مظاهر تصحر الأراضي الزراعية وطرق مكافحتها في القسم الشمالي من الجبل الأخضر.

- مصطفى أحمد رجب، جنان عبد الأمير عباس كاظم، التصحر ونظم المعلومات الجغرافية.
- هند عمر إبراهيم المصري، خصائص الأمطار وتأثيرها على مكونات الأنظمة البيئية الطبيعية في منطقة سهل بنغازي باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية،(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بنغازي _ كلية الآداب، قسم الجغرافيا،2011.
- ياسر المتولي، الصحراء والرمال المتحركة، جريدة الصبح، العدد 72، أيلول 2004.
- Bastas, Mert, and Abu Azoum Abdelrahim. "Awareness of desertification of arable land among university students in Libya." Religación. Revista de Ciencias Sociales y Humanidades 4.14 (2019): 136-147.
- Foroutan, M., et al. "Megaripples at Wau-an-Namus, Libya: A new analog for similar features on Mars." Icarus 319 (2019): 840-851.
- Miculka, Zachary. Qanats Ameliorate Impacts Due to the Desertification of the Libyan Sahara. Diss. The Ohio State University, 2019.
- Nour, Hamdy El Sayed. "Assessment of heavy metals contamination in surface sediments of Sabratha, Northwest Libya." Arabian Journal of Geosciences 12.6 (2019): 177.
- SALEH, Wafa. "THE ROLE OF MASS MEDIA IN CREATING ENVIRONMENTAL SUSTAINABILITY AWARENESS IN LIBYA." (2019).
- Zurqani, Hamdi A., et al. "A Review of Libyan Soil Databases for Use within an Ecosystem Services Framework." Land 8.5 (2019): 82.

مجلة كلية الآداب–جامعة بنغازي
الإلكترونية ISSN 1871 – 2523 : للنسخة

متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د. عبير أنور رضوان
قسم التخطيط –كلية الآداب
جامعة بنغازي
Abir.radwan@uob.edu.ly

عايدة سليمان بوزريبة
كلية العلوم الإنسانية
أكاديمية الدراسات العليا–بنغازي
aidaaikrghly@gmail.com

د. يوسف عمران النجار
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
جامعة بنغازي
youssif.elnagar@uob.edu.ly

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في ضوء متغيرات: النوع، والمؤهل العلمي، والتخصص، والخبرة المهنية. وأجريت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة تكونت من (310) عضو هيئة تدريس، خلال العام الجامعي (2019 –2020). وطُورت أداة لجمع بيانات الدراسة، واستخدمت الوسائل الإحصائية المناسبة في التحليل الإحصائي. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بصورته الكلية قد جاء بدرجة منخفضة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقَ مجالات الدراسة: (القيادة، وتطوير أداء العاملين في الجامعة، والبرامج والمناهج التعليمية، والجامعة والمجتمع)، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي (الرؤية والرسالة والأهداف، وأعضاء هيئة التدريس). كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغيرات الدراسة: (النوع، والمؤهل العلمي، والتخصص). فضلًا عن ذلك ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومتغير الخبرة.

الكلمات المفتاحية: الجودة الشاملة– إدارة الجودة الشاملة– التعليم الجامعي.

Abstract

The current study aimed to determine the requirements for the application of comprehensive quality management at the University of Benghazi from the point of view of the staff faculty members in light of the variables of the gender, scientific qualification, specialization, and professional experience. The study was conducted on a simple random sample of (310) staff faculty members during the academic year (2019-2020). The government's policy of "strengthening the state of the environment" is a fundamental right. The results of the study indicated that, the requirements for the application of the comprehensive quality management of the University of Benghazi from the point of view of the staff faculty member in its overall came to a low degree. In addition, there are no

statistically significant differences in the fields of study (leadership, development of the performance of university staff, programs and curricula, university and society); while there were statistically significant differences in (the areas of vision, mission, goals, and staff faculty members). The results of the study also showed that there were no statistically significant differences in the requirements for the application of comprehensive quality management at the University of Benghazi from the point of view of faculty members to the variables of the study (gender, scientific qualification, and specialization). Moreover, there is no statistically significant correlation between the requirements for applying comprehensive quality management at Benghazi University from the point of view of faculty members and the variable of experience.

المقدمة:

تعد إدارة الجودة الشاملة من المفاهيم الحديثة التي استحوذت على اهتمام القياديين والأكاديميين والباحثين، بوصفها أحدى المفاهيم الإدارية المرغوب فيها. وأكدت معظم الدراسات أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم له انعكاساته الإيجابية على أداء المنظمات والمؤسسات التربوية التي تطبقها.

لذلك زاد الاهتمام بمفهوم الجودة الشاملة باعتبار أنّها مطلبٌ رئيسٌ للإدارة التربوية والتعليمية المعاصرة؛ للحصول على نوعية أفضل من التعليم والتعلم، وذلك بتوفير متطلبات إدارة الجودة الشاملة في التعليم؛ لمعالجة قضايا التعليم وتحسين نوعيته، فمتطلبات التطبيق لإدارة الجودة الشاملة تعد من الأهمية بمكان بوصفه مدخلًا استراتيجيًّا لتحسين نظام التعليم وتطويره؛ ليصبح قادرًا على مواجهة تحديات العصر، وتلبية مطالب التغيير في المجتمع، ومن هنا سيُسلّط الضوء من خلال هذه الدراسة على متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

مشكلة الدراسة:

قد لقيت إدارة الجودة الشاملة اهتمامًا كبيرًا من القيادات الإدارية والباحثين الأكاديميين، وتعددت الآراء حول أمكانية تبنيها في مؤسسات التعليم العالي بين مؤيدٍ ومعارضٍ، غير أن ما حققته من نجاحات في العديد من المؤسسات التربوية العالمية والعربية تؤكد النتائج الإيجابية من تطبيقها، وتواجه مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي تغيرات كبيرة خلال العقدين الأخيرين، أثرت على المستوى المهني والمؤسسي لها (المحياوي، 2007).

تعد إدارة الجودة الشاملة من الفلسفات الإدارية الحديثة التي ظهرت نتيجة المنافسة العالمية بين المؤسسات الإنتاجية المختلفة في دول العالم المتقدم، ونتيجة لهذا النجاح بدأ الأخذ بهذه الفلسفة في مؤسسات التعليم العالي لتحسين مستوى التعليم وتطويره (الصرايرة، والعساف، 2008).

إن مفهوم الجودة وتطبيقاتها من المفاهيم الحديثة التي يستند إليها التعليم الجامعي، وجامعة بنغازي هي أحدى المؤسسات التعليمية العريقة في ليبيا، التي تحاول تجاوز التحديات من أجل استمرارية التعليم بصورة تكفل توفير التعليم للطلاب في التخصصات المختلفة، بما يتوافق وتحديات التنمية، وبالكفاءات المطلوبة؛ لسد حاجات سوق العمل الليبي (الطاهر، 2007).

ولكن ما يواجه المؤسسات التعليمية هو كيفية وضع النظرية محل التطبيق، والمشكلات التي تواجه تطبيقها، وإذا ما رغبت مؤسسة في الأخذ بأسلوب الجودة الشاملة فلابد من التخطيط لتغيير نمط الإدارة الفردية والمركزية إلى أسلوب المشاركة وفرق العمل والرغبة في التغيير والتطوير المستمر (منصور، 2013).

وتشهد جامعة بنغازي في السنوات الأخيرة تضخمًا في زيادة عدد الطلاب المقبلين على الدراسة بها؛ مما أدّى إلى الخوف من تدني المستوى التعليمي بها، ومن هنا وجب الاهتمام بإدارة الجودة؛ لتحسين مخرجات الجامعة والتطوير المستمر بتطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة؛ للوصول بها إلى أفضل المستويات، إذ أصبح ضمان جودة المؤسسة أحد الأهداف الاستراتيجية لجامعة بنغازي (منصور، 2013).

ويعد أساس مشكلة التعليم الجامعي هو عدم توفر متطلبات إدارة الجودة، والتطبيقات الإجرائية لإدارة الجامعة، ومن هنا برزت مشكلة الدراسة الحالية، في محاولة للتعرف على مدى تطبيق متطلبات الجودة الشاملة بجامعة بنغازي، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي؟

2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغيرات: (المؤهل العلمي، والتخصص، والنوع)؟

3- هل هناك علاقة ارتباط بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضاء هيئة التدريس وخبرتهم المهنية؟

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية من الناحية النظرية والإجرائية على النحو الآتي:

1. تكمن أهمية هذه الدارسة في كون إدارة الجودة الشاملة من الموضوعات الحديثة التي نالت اهتمام المؤسسات التعليمية جميعها بشكل عام، والإدارة الجامعية بشكل خاص.

2. قد تساعد هذه الدراسة في تحقيق تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة بالجامعات الليبية وتطويرها.
3. قد تسهم نتائج هذه الدراسة في الحصول على مخرجات وفق مقاييس متطلبات الجودة العالمية، التي قد تسهم في رفع مستوى تطور المجتمع.
4. تعد هذه الدراسة محاولة لتوفير بعض البيانات اللازمة حول نظام التعليم في جامعة بنغازي في ضوء متطلبات تطبيق الجودة الشاملة؛ من أجل تحسين نظام التعليم فيها وتطويره.
5. تحفز هذه الدراسة الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول موضوع الجودة الشاملة في بيئات تعليمية مختلفة؛ للوصول إلى نتائج قد تسهم في تطوير أداء هذه المؤسسات التربوية.
6. يمكن أن يستفيد القادةُ الإداريُّون في مجال التربية والتعليم من نتائج هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الآتي:

1. تحديد متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
2. الكشف عن دلالة الفروق في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير: (المؤهل العلمي، التخصص، النوع).
3. تحديد ما إذا كانت هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضاء هيئة التدريس وخبرتهم المهنية.

الإطار النظري:

أولاً: إدارة الجودة الشاملة:

مفهوم إدارة الجودة الشاملة (Conceptof Quality Management):

قد شاع استخدام مصطلح إدارة الجودة الشاملة، وهو مصطلح يوحي بأن ثمرات الجودة من زيادة البرمجة وزيادة إرضاء المستهلك تتحقق نتيجة الإدارة الجيدة الشاملة لهذا النشاط، وكلمة شاملة تعني أنها مسؤولية الجميع، وتمثل الإدارة الشاملة للجودة استراتيجية ممتازة لتحقيق تنافس أفضل، وإذ إنها توفر الأساليب والأدوات لهذا الوضع التنافسي، فإدارة الجودة تنمي المهارات وتطور المعرفة لجميع

مستويات الإدارة، كما أنها تعمل على التحسين المستمر، وذلك بأن تكون نظرتها بعيدة المدى لرغبات المستهلك، ومواكبة التغيرات والتطورات التي تطرأ عليها (علي والأرقط، 2008).

حيث تعد إدارة الجودة الشاملة من أكثر المفاهيم الفكرية والفلسفية الرائدة التي استحوذت على الاهتمام الواسع من قبل الاختصاصيين والباحثين والإداريين والأكاديميين، المهتمون بشكل خاص بتطوير الأداء الإنتاجي والخدمي وتحسينه في مختلف المنظمات الإنسانية، ومن هنا يتضح بأن إدارة الجودة الشاملة تعتبر مهمة أساسية لكل الأفراد العاملين في المنظمة (كاظم وخضير، 2011: 74).

فمفهوم إدارة الجودة الشاملة يعتبر أسلوبًا إداريًّا يضمن تقديم خدمة للمستفيد الداخلي والخارجي، من خلال التحسين والتطوير المستمرين للعمليات الإدارية بشكل صحيح من أول مرة وفي كل مرة، ويعتبر أيضا إنتاج منتجات أكثر مطابقة من خلال تحسين النظام التقني ونظام الأفراد في آنٍ واحد.

فقد حدد كول (1995) مفهوم إدارة الجودة الشاملة "بأنها نظام إداري يضع رضا العاملين على رأس قائمة الأولويات بدلاً من التركيز على الأرباح ذات المدى القصير، إذ إن هذا الاتجاه يحقق أرباحًا على المدى الطويل أكثر ثباتًا واستقرارًا مقارنة بالمدى الزمني القصير (كردي، 2016).

فضلًا عن ذلك تعد الجودة الشاملة أسلوبًا للقيام بالأعمال؛ لتعظيم القدرة التنافسية للمنظمة من خلال التحسين المستمر لجودة منتجاتها وخدماتها وعملياتها وبيئاتها، من خلال دمج أساليب الإدارة الأساسية وجهود التحسين الموجودة والأدوات الفنية في أسلوب منضبط، يركز على التحسين المستمر للعملية المتمثلة في بلوغ رضا العميل من خلال نظام متكامل للأدوات والأساليب والتدريب.

ويعود الفضل في تأسيس إدارة الجودة الشاملة إلى الأمريكي "إدوارد ديمنج" الذي تبنت مؤسسات كثيرة في اليابان أفكاره ومفاهيمه، وقاموا بتطبيقها عمليا في المنشآت الصناعية والخدمية، استطاعوا النهوض بها حتى أنتجت النموذج الياباني للجودة.

وفي ضوء ما تقدم تعني الجودة –من وجهة نظر إدارة الجودة الشاملة–: معيار مناسب للتمييز والكمال يتوجب تحقيقه وقياسه، وتقديم الجامعة أفضل ما لديها لعملائها من أجل كسب رضاهم، والاهتمام بكافة الجوانب والتفاصيل على حد سواء؛ بهدف الوصول إلى الكمال، فلا مجال للصدفة والتخمين، والجودة ليست إرضاء للعملاء، فحسب بل إدخال السعادة إلى نفسه، وللجودة علاقة بتوقعات الزبون من حيث الدقة والإتقان والأداء والمواصفات المتميزة، وتقديم المخرجات في الوقت المناسب للعملاء بكلفة مناسبة للحصول عليها.

وتعد الجودة مؤشرًا لكل من (الخلو من العيوب، تصميم متميز، رقابة فاعلة شاملة، وضوح العمل، تكلفة منخفضة، استثمار أفضل للوقت، استخدام فاعل للموارد، سرعة الأداء، وأدنى حد للفاقد والهدر). وتبين الجودة المنخفضة مدى استجابة الجامعة لرغبات الزبون، وعندما يتحقق رضا الزبون وسعادته من خلال جودة السلعة أو الخدمة المقدمة فهذا يعني أن إدارة الجودة الشاملة قد حققت أهدافها (الوادي، وآخرون، 2011: 73).

تمثل إدارة الجودة الشاملة مظلة تضم تحتها عددًا كبيرًا من أساليب الجودة، التي يمكن إداراتها، وتشمل: الضبط الإحصائي للعملية، ودوائر الجودة، وخدمة العميل، وتأمين الجودة ومراقبتها، والوقت المحدد، وفي مجال التربية تشمل تحسين جودة النظام التعليمي، وقد استخدمت هذه الأساليب في المجالات الصناعية والحكومية والتعليمية, تحت مفهوم إدارة الجودة الشاملة, إلا أننا يجب أن نأخذ في الاعتبار أن استخدام أي من هذه الأساليب منفردًا لا يمثل إلا خطوة أولية نحو التطوير، ولا يعد بديلًا لإدارة الجودة الشاملة بمفهومها الواسع، وتعد إدارة الجودة الشاملة فلسفة مبنية على مبادئ وأسس تتمثل في مشاركة الإداريين في خلق ثقافة تنظيمية تقود إلى الجودة، وتهتم بوعي العميل ورأيه، والبحث المستمر عن الأفضل، أما المبادئ التي ترتكز عليها فلسفة إدارة الجودة الشاملة فهي مشاركة جميع العاملين في التنظيم (الوادي، وأخرون، 2011: 73).ويتطلب تحقيق الجودة الشاملة على أرض الواقع تهيئة مناخ العمل والثقافة التنظيمية للمؤسسات والمعلومات، وكذلك الاستعانة بالاستشاريين، وتوفير أدوات ووسائل مناسبة لقياس الجودة عبر إدارة فاعلة للموارد البشرية والمادية، وتوفير تعليم وتدريب مستمرين للعاملين في المؤسسة، وتبني أنماط قيادية مناسبة، ومشاركة جميع العاملين في الجهود المبذولة لتحسين مستوى الأداء، وتأسيس نظام معلومات دقيق لإدارة الجودة الشاملة (كردى، 2016).

التطور التاريخي لمفهوم إدارة الجودة الشاملة:

على الرغم من قدم مفهوم الجودة قدم الصناعة نفسها فإنها لم تظهر بوصفها وظيفة رسمية إلا في الآونة الأخيرة، وأصبح ينظر إليها في الفكر الإداري الحديث على أنها وظيفة تماثل –تمامًا–باقي الوظائف الاستراتيجية في المنظمة كالإنتاج والتسويق، وعليه فالجودة عملية تطورية وليست ثورية؛ إذ مرت بعدة مراحل.

والجودة ليست ابتكارًا من ابتكارات الثورة الصناعية كما يدعي الغرب، بل كانت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد عند البابليين في العراق، وعند الفراعنة في مصر، وخير شاهد على ذلك ما ورد في مسلة حمورابي من أنظمة وقوانين تشير بشكل واضح إلى الجودة في جميع مجالات الحياة.

وأول مدرسة "جامعة" طبقت معايير الجودة: (مدرسين، طلبة، منهج، دراسة) هي المدرسة المستنصرية التي افتتحها الخليفة العباسي المنتصر بالله في سنة 625 هجريًّا، بعد أن استمر بناؤها سنوات بكلفة سبعمائة ألف دينار. إن النشأة الأولى للجودة بوصفه نظامًا إداريًّا بدأ مع بداية القرن العشرين في القطاع الصناعي الياباني، وبعد النجاح المنقطع النظير انتشرت هذه الفكرة في العديد من الدول العربية، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي قامت بتطبيق الجودة على منشآتها الاقتصادية، وامتد بعد ذلك إلى القطاعات الإنتاجية والخدمية التي تسعى إلى تحسين نوعية إنتاجها وخدماتها، وزيادة الكفاءة والفاعلية في الأداء؛ لتحقيق الهدف الأساسي للمنظمة وهو رضا العملاء (الراشد، وآخرون، 2011).

أما في الحضارة الإسلامية: فنجد إن الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تبين لنا أن الإسلام قد أرسى الأسس الصحيحة لبناء مجتمع قوي متماسك، كما أن الإدارة الإسلامية طبقت العديد من المبادئ الأساسية لنظام إدارة الجودة من خلال ترسيخ المبادئ الآتية:

مبدأ الشورى: يدعو الإسلام إلى الالتزام بمبدأ الشورى من خلال التشاور مع الأفراد في اتخاذ القرارات وحل المشكلات؛ للحصول على عمل متقن ذي جودة عالية؛ لقوله تعالى:﴿ وَشَاوِرهُم فِي ٱلأَمرِ ﴾[آل عمران:159].

مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع: ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:2]

مبدأ إتقان العمل واحترامه والإخلاص فيه: حيث يحث الإسلام المسلم على إتقان عمله؛ لقوله تعالى:﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[الكهف:30]، وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"، من حديث عائشة، أخرجه الألباني.

مبدأ الرقابة: سواء أكانت العلوية أم الذاتية، إدارية رئاسية أم رقابية خارجية، فهي تسعى إلى التأكد من إن الأهداف المرسومة والمعايير الموضوعة قد نُفِّذت وفقَ المعايير والضوابط الشرعية، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل:93].

مما سبق يمكن القول: إن ظهور الجودة بوصفها وظيفة رسمية للإدارة جاء متأخرًا نسبيا، على الرغم من ظهوره منذ زمن بعيد، حيث أصبح ينظر إلى الجودة في الفكر الإداري الحديث على أنها وظيفة كباقي الوظائف مثل: التسويق، والمشتريات، وغيرها، ومن خلال مسيرة التطور في الفكر الإداري المتعلق بإدارة الجودة نلاحظ أن الجودة تطورت بشكر مستمر وثابت (مجيد، وشاكر، 2008: 13–20).

العصر الحديث: أما في العصر الحديث فباتت الجودة ميزة تنافسية، الأمر الذي جعل منها هدفًا استراتيجيا يحوز على قدر عالٍ من اهتمام عموم المنظمات، خاصة تلك التي تجد في المنافسة طريقها للنمو والاستمرار والتطور، وهذا ما جعلها تظهر تركيزًا على تطوير العمليات، ووصل ذلك التصميم بهدف زيادة منتجاتها وتحسين رضا المستهلكين.

قد أصبحت الجودة معتقدًا، بل جزءًا أساسيًّا من ثقافة المنظمات التي توصف بالممتازة، إذ تعد من مؤشرات القدرات الأدائية " للكلفة، الجودة، المرونة، الاعتمادية، التسليم، الإبداع" التي تعتمدها المنظمة بدرجات مختلفة وفق قدراتها؛ لتكون متميزة (محجوب,2003).

وفي مطلع الألفية الثالثة أصبحت إدارة الجودة الشاملة من الاستراتيجيات الحديثة في المؤسسات الإنتاجية والخدمية كما في التعليم على المستويين الرسمي والخاص، وأخذت ممارستها تزداد بشكل تلقائي وفق مقاييس عالمية حددت لهذا الغرض. (دعمس، ومصطفي، 2009: 139).

مراحل تطور مفهوم إدارة الجودة:

قد كان الاهتمام بإدارة الجودة بصيغ ومفاهيم متعددة، جميعها تهدف إلى تحسين مستوى جودة المنتج، حيث صنف قاسم ونايف علون (2009) مراحل التطور إلى خمس مراحل متميزة هي:

المعاينة " الفحص والتفتيش" (1920–1930):

تتضمن مجموعة النشاطات كالقياس والفحص والاختبار, تُقارن نتائجها مع المتطلبات المحددة للتحقق من المطابقة لهذه النتائج, والتحقق من جودة كل طبقة منها في السلعة أو الخدمة, وقد ظهرت مع مطلع القرن العشرين بقيادة فريدريك تايلور الذي اهتم بدراسة الحركة والزمن في إطار نظرية التنظيم العملي للعمل أو ما يسمى بالإدارة العلمية, التي قدمت للعالم الصناعي سبل تخفيض تكلفة الإنتاج من خلال الحد من الهدر والضياع الذي كان سائدًا آنذاك، وقد تميزت هذه المرحلة من التطور بظهور مصطلح جديد أطلق عليه " فحص الجودة "، يقصد به فحص السلعة للتأكد من مطابقتها للمواصفات.

وبناءً عليه انتقلت مسؤولية فحص الجودة من المشرف المباشر إلى مفتشين مختصين بالعمل الرقابي على الجودة، وكانت تهدف الرقابة في هذه المرحلة إلى تحديد الانحراف ومن المسؤول عليه؛ لمعاقبته، وهذا ما أسماه تايلور " الرقابة البوليسية ", إذًا يمكن القول: إن أهم ما جاءت به هذه المرحلة هو الفصل بين وظيفتي الإنتاج والتفتيش التي أصبحت مستقلة, واتسمت هذه المرحلة بخصائص أهمها:

1-تحديد مفهوم الجودة على أنه مطابقة المنتج للمواصفات.

2-قد لا تكون المنتجات التي أنتجت تفي باحتياجات المستهلك؛ لأن تصميم المنتج كان يقوده المنتجون أكثر مما يوجهه المستهلكون.

3-استدعت هذه المرحلة الحاجة الملحة للتحسين والتطوير في عمليات التفتيش، ومرحلة جديدة من مراحل إدارة الجودة.

مراقبة الجودة " ضبط الجودة إحصائيا " (1930 – 1970):

وهي النشاطات التي تستعمل لتنفيذ متطلبات الجودة، ومصطلح ضبط الجودة يشمل جميع عمليات الإنتاج المختلفة؛ بهدف مطابقتها للمواصفات المطلوبة، معتمدًا لتحقيق ذلك على استخدام عدد من أجهزة القياس والضبط المختلفة؛ نظرًا لتباين عمليات الإنتاج المطلوبة.

ويعد ديمنج من أكبر رواد الجودة الذين استخدموا أسلوب الاحتمالات باستخدام أسلوب العينات الإحصائي، حيث نقل أفكاره بعد أن طورها في اليابان في شهر جوان 1950م، وعرضها في ملتقى دام ثمانية أيام، يتناول موضوع مراقبة الجودة، وقد دُعي من قبل السلطات اليابانية؛ لمساعدة أرباب العمل ورفع فاعليتهم. واتسمت هذه المرحلة بعدة مميزات هي:

1-استخدام وظيفة المراقبة ومقارنة النتائج بالمتطلبات المحددة؛ لتحديث درجة تطابق الإنتاج وفق المواصفات العالمية.

2-استخدام أساليب إحصائية في أنشطة ضبط الجودة.

3-تحليل نتائج عمليات الفحص باستخدام الأساليب الإحصائية، والاستفادة منها في إجراء التعديلات المستقبلية على التصميم والتنفيذ؛ مما يساعد في تقليل المنتجات غير المطابقة للمواصفات الموضوعة أو منعها.

توكيد ضمان الجودة (1970م– 1985):

وهي جميع الأفعال والنشاطات المنظمة والمخططة الضرورية؛ لتقديم الثقة الكافية بأن السلعة أو الخدمة سترضي جميع المتطلبات المحددة للجودة, إن تأكيد ضمان الجودة يتطلب معرفة جيدة لحاجات الزبائن، وهذا ما يدعم ثقتهم بما تقدم لهم المنظمة من سلع وخدمات, وهذا ما أكده المفكر (يوشيوكوندر), حيث قال: الجودة الجيدة هي التي تؤدي إلى الوفاء بمتطلبات الزبون وإرضائه, وقال –أيضًا–: إن حصول الرضا لدى الزبائن يدل على وجود ثقة في مصداقية المنتج، والإحساس بالرضا في أثناء الاستعمال, ومع اشتداد المنافسة اليابانية للولايات الأمريكية المتحدة, أدى إلى ظهور إدارة الجودة وهي ما يعرف بإدارة الجودة الشاملة أو التسيير الكلي للجودة.

إدارة الجودة الشاملة في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات:

بدأ الاهتمام بمدخل إدارة الجودة الشاملة الذي يشير إلى ثقافة جديدة في التعامل مع المؤسسات الإنتاجية؛ لتطبيق معايير مستمرة لضمان جودة المنتج (سلعة أو خدمة)، وجودة العملية التي تجري خلالها.

وتطبيق إدارة الجودة الشاملة يحقق عدة نتائج للمنظمة، أهمها: زيادة رضا العميل، ومشاركة الأفراد في اتخاذ القرار، وتطوير العمليات الإنتاجية، وتخفيض التكاليف، ورفع حصة السوق (قاسم ونايف علون، 2009: 23–26).

مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

يعتبر التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة أداة المجتمعات في النمو والتطور لمواكبة الحضارة؛ وذلك لأن التعليم يساعد في تكوين الفرد والمجتمع، وإعداد القوى البشرية القادرة على النهوض بمجتمعاتها في جميع الميادين، الأمر الذي دفع إلى الاهتمام بجودة خدمات التعليم العالي، والبحث عن السبيل للوصول بها إلى أعلى المستويات.

والجودة في التعليم مرتبطة بعمليتي التعلم والتعليم، وكذلك الإدارة؛ وذلك من أجل ربط التعليم بحاجات المجتمع، وإحداث تغيير تربوي هادف وبنّاء، وتنمية ملكة الإبداع عند المعلمين.

والجودة تكامل لخصائص المنتج، والتعليم منتج لاسيما أنه يلبي احتياجات ومتطلبات محددة ومعروفة ضمنًا، ولذلك لابد لهذا المنهج من خصائص ومميزات، يعبران عن قدراته على تحقيق الأهداف

والمتطلبات المتوقعة من متلقي الخدمة، وهذا يلقي مسؤولية كبيرة على المؤسسات التي تقدم هذه الخدمة؛ لتركز أكثر على المهارات المطلوبة.

وقد حظي موضوع إدارة الجودة الشاملة في التعليم بالاهتمام، وأقيمت من أجله العديد من الورش والندوات، فالاهتمام بإدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية لا يعني التخطيط لجعل المؤسسات التعليمية –وخصوصا الجامعات–منشآت تجارية أو صناعية، ويسعى إلى تحسين منتجاتها، ولكن ما ينبغي أن نركز عليه هو تحقيق جودة المنتج التعليمي، ومضاعفة إفادة المجتمع بكل مؤسساته من الجهود التعليمية (عبد الرازق، وحواس، 2016).

حيث يعتمد مفهوم الجودة في التعليم العالي على بناء الجودة وتشييدها، ولضمان الجودة في التعليم العالي يجب إجراء فحص إجرائي نظامي للمستويات الثلاثة: (المدخلات، والعمليات، والمخرجات).

ويرى البعض أن مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي ترجمة احتياجات "الدارسين" خريجي الجامعة ورغباتهم وتوقعاتهم، بوصفها مخرجات لنظام التعليم في الجامعات إلى خصائص ومعايير محددة في الخريج، وتكون أساسا لتصميم برامج مع التطوير المستمر.

إن إدارة الجودة الشاملة هي جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مؤسسات التعليم العالي لدفع المخرجات التعليمية وتحسينها بما يتناسب مع رغبات المستفيدين، ومع سمات هذه المخرجات وخصائصها (أبو الريش، وحامد، 2014).

وتعتبر إدارة الجودة الشاملة في التعليم عبارة عن أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع الجامعة ومستوياتها؛ ليوفر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب والمستفيدين من التعليم والبحث العلمي، وتحقيق أفضل خدمات تعليمية وبحثية بأكفأ الأساليب وأقل تكلفة وأعلى جودة ممكنة.

قد أصبح تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي من الأولويات في الدول العربية؛ وذلك لإشباع العولمة، وتعاظم أعداد الطلبة المسجلين، ومحدودية التمويل، وانتشار مؤسسات التعليم العالي والتعليم الإلكتروني، وجودة التعليم، ومع ذلك فإن ضمان الجودة طابع مختلف عما هو سائد في الدول المتقدمة، وهناك عدة عوامل تجعل منه عملية فريدة، ومن هذه العوامل: محدودية التنافس لاجتذاب الطلبة، وقلة عدد الجامعات بشكل يضر التنافس (العلي، وشيزار، 2017).

إن كل مؤسسة تعليمية –وبشكل خاص الجامعات–لابد أن يكون لديها نظام لإدارة الجودة الشاملة؛ من أجل المحافظة على مكانتها العلمية وسمعتها الأكاديمية ونوعية الأفراد (الأساتذة والطلبة) فيها.

ويؤكد الوادي، وآخرون (2011) حسب النموذج الأوروبي لإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي على أن النظام يمكن أن يواجه ثلاث رؤى بديلة ،وهي التي افترضتها جمعية الجودة البريطانية (British Quality Association) تتمثل في الآتي:

- التركيز على خصائص التعليم الناعمة، وأساليب الإدارة المفتوحة، وتفويض الصلاحيات، وزيادة صلاحية الملاك التدريسي.
- التركيز على خصائص التعليم الصلبة، مثل: الرقابة، والقياس النظامي، ومعايير الإدارة والطرائق الإحصائية فيه، وهذه تحد من حرية التصرف مع التركيز على المناهج والمسافات المحددة.
- التركيز على المزيج من العوامل الناعمة والصلبة في التعليم؛ في محاولة لتحقيق التوازن بين البديلين السابقين، وبما يساعد في الحصول على أكبر قدر من مزايا البديلين.

وإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي هي أسلوب متكامل، يطبق في جميع فروع الجامعة التعليمية ومستوياتها؛ ليوفر للأفراد وفرق العمل فرصة لإرضاء الطلاب المستفيدين من التعليم، وهي فاعلية تحقيق أفضل خدمات تعليمية بأكفأ الأساليب ثبت نجاحها لتخطيط الأنشطة التعليمية وإدارتها. ويمكن تحديد إدارة الجودة الشاملة في الجامعات بأنها جملة المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية بالجامعات، سواء منها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات، التي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته، ورغبات المتعلمين وحاجاتهم، وتتحقق من خلال الاستخدام الفاعل لجميع العناصر البشرية والمادية بالجامعات.

إن تركيز إدارة الجودة الشاملة في الجامعات تنصب أساسًا في مجال تقويم الجامعة التربوية؛ بقصد تطويرها وتحسينها, باعتبار هذا الأسلوب أحد الأساليب الحديثة المستخدمة في تقويم الجامعات بشكل عام, والمنظمات التعليمية بشكل خاص, وتوظيف مبادئ وأفكار إدارة الجودة الشاملة في أنظمة التعليم العالي, مما يعود بالنفع على الجامعات، إذ إنه يضع حجر الأساس لرؤية فلسفة جديدة لأهداف الجامعات ورسالتها, ويرفع معنويات العاملين فيها، ويمنحهم فرصة التعبير , ويغير مفاهيمهم واتجاهاتهم نحو المهنة, مما يضفي على البيئة التعليمية مناخًا منتجًا. ولابد لأي جامعة أكاديمية ترغب في تبني منهج إدارة الجودة الشاملة أن تتبنى أساليب مناسبة تتخذها دليلًا استراتيجيًّا بما يتلاءم مع ظروفها المادية والبشرية؛ لتحقق التغير الذي يتناسب مع طموحاتها، وقد حدد رواد الجودة والمفكرين خمسة شروط لتنفيذ الجودة الشاملة بشكل تتابعي بدلاً من أن يكون عشوائيا لخصها الشنبري بما يأتي:

- تعليم الإدارة الالتزام قبل التطبيق، إذ لابد من أن يخضع رئيس الجامعة الأكاديمية وكبار مساعديه إلى برنامج تدريبي حول أساس الجودة الشاملة، ثم يتدرج بعد ذلك إلى مديري الإدارات الوسطى.
- تدريب أعضاء هيئة التدريس والموظفين على أسس إدارة الجودة الشاملة ووسائلها وأساليبها وكيفية تحسينها، وما يحتاجون إليه لتطبيقها؛ لأن ذلك يؤدي إلى التزامها بالنموذج الجديد.
- ترسيخ الثقة، فعندما تتواجد الثقة في الجامعة فإن العاملين سيشعرون بأنهم مفوضون، ولديهم سيطرة أكبر على وظائفهم؛ مما يجعل وظائفهم أكثر فاعلية.
- غرس الاعتزاز في العمل المهني، وذلك بالاعتراف بالآراء والمشاريع الأكثر ابتكارًا؛ لأن ذلك سيشجع أعضاء هيئة التدريس والعاملين على توسيع آفاقهم، وتطوير إبداعهم، كما يوحي بأن الثقة موجودة حتى ولو حدثت الأخطاء.
- تغيير ثقافة الجامعة، وقبل تغيير ثقافة الجامعة يجب على القائد فهم كيفية نشوء الثقافة الحالية (الوادي، وآخرون، 2011: 75–76).

مما تقدم –وحسب أهداف هذه الدراسة– يمكن تعريف إدارة الجودة الشاملة بأنها هي عملية إدارية، تقوم على تحسين الخدمات المقدمة بشكل مستمر، من خلال استثمار قدرات العاملين ومهاراتهم، مما يعني التطور المستمر والأداء الكفء لمؤسسات التعليم العالي؛ لكسب ثقة المجتمع في إعداد خريجيها على أساس آلية تقييم معترف بها عالميا.

مراحل إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

حدّد القاسم وأمجد (2012) المراحل التي تمر بها إدارة الجودة الشاملة في التعليم على النحو الآتي:

- **مرحلة التقييم:** في هذه المرحلة يجري التعرف على الوضع القائم بالمؤسسة التعليمية من حيث الإمكانات المادية والبشرية، والطريقة التي يطبق بها النظام التعليمي، ونتائج التحصيل العلمي للطلاب، ومدى العلاقة بين المؤسسة والمجتمع، وتقييم عناصر العملية التعليمية.
- **مرحلة تطوير نظام الجودة وتوثيقه:** في هذه المرحلة يُطوّر النظام من خلال تنفيذ خطة تطويرية شاملة؛ لاستيفاء متطلبات مواصفات " الأيزو 9002"، من خلال إنشاء دليل الجودة وإجراءاتها، وتعليمات العمل وخططه؛ من أجل ضمان الحصول على نظام الجودة المطلوب بالتعاون مع منتسبي المؤسسة، ومن ثم اعتماده من الإدارة العليا.

- **مرحلة تطبيق نظام الجودة:** في هذه المرحلة يُطبّق نظام الجودة على المؤسسة بجميع وحداتها وأقسامها، ويقوم فريق العمل بإدارة التعليم بالمتابعة والتأكد من تنفيذ نظام الجودة وتطبيق إجراءاته وتعليماته.

- **مرحلة إعداد برامج التدريب ومواده:** تقوم المؤسسة في هذه المرحلة بإعداد مواد التدريب والتعلم لمختلف المستويات الإدارية خلال فترة تطبيق النظام، مع توزيع هذه المواد على جميع العاملين في المؤسسة للاطلاع عليها؛ تمهيدًا للتدريب عليها.

- **مرحلة التدريب:** في هذه المرحلة تُدرّب مجموعة من منتسبي المؤسسة على نظام الجودة "الأيزو 9002" وتطبيقاته، ويقوم هؤلاء بتنفيذ التدريب لاحقا لبقية العاملين، ويركز التدريب على الطريقة المثلى لإجراء المراجعة الداخلية.

- **مرحلة المراجعة الداخلية:** وذلك عن طريق فريق العمل بالمؤسسة المطبق بها نظام إدارة الجودة الشاملة، وتهدف المراجعة الداخلية إلى التأكد من قيام جميع أقسام المؤسسة من تطبيق الإجراءات والتعليمات الخاصة بالنظام، واكتشاف حالات عدم المطابقة وتعديلها، في ضوء متطلبات المواصفات العالمية "الأيزو 9002 "، تليها مراجعة الإدارة العليا للتحقق من تطبيق النظام وتفعيله ميدانيا.

- **مرحلة المراجعة الخارجية:** تقوم الجهة المانحة للشهادة بالمراجعة الخارجية من استيفاء نظام الجودة لمتطلبات المواصفات، واكتشاف حالات عدم المطابقة، واتخاذ الإجراءات التصحيحية والوقائية لمعالجتها.

- **مرحلة الترخيص:** بعد إتمام مرحلة المراجعة الخارجية يُتَّخذُ قرار بشأن منح المؤسسة شهادة الجودة العالمية " الأيزو9002" في حالة المطابقة التامة للمواصفات (القاسم، وأمجد، 2012).

وتمر مرحلة عملية تطبيق إدارة الجودة الشاملة بخمس مراحل أساسية، أوردها عبد المحسن (1996) وهى:

أ– **مرحلة اقتناع الإدارة بفلسفة إدارة الجودة الشاملة:** وفي هذه المرحلة تقرر إدارة المؤسسة رغبتها في تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة، ومن هذا المنطلق يبدأ كبار المسؤولين بالمؤسسة بتلقي برامج تدريبية متخصصة عن مفهوم النظام وأهميته ومتطلباته والمبادئ التي تستند إليها.

ب– **مرحلة التخطيط:** وفيها تُوضع الخطط التفصيلية للتنفيذ، وتحديد الهيكل الدائم والموارد اللازمة لتطبيق النظام.

ج– **مرحلة التقويم:** غالبًا ما تبدأ عملية التقويم ببعض التساؤلات المهمة، التي يمكن في ضوء الإجابة عنها تهيئة أرضية مناسبة للبدء في تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

د– **مرحلة التنفيذ:** في هذه المرحلة يُختار الأفراد الذين سيعهد إليهم بعملية التنفيذ، ويُدربون على أحدث وسائل التدريب المتعلقة بإدارة الجودة الشاملة.

هـ– **مرحلة تبادل الخبرات ونشرها:** وفي هذه المرحلة تُستثمر الخبرات والنجاحات التي حُقِّقت من تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة (الترتوري، وعوض، 1993).

أهمية إدارة الجودة الشاملة:

إن الهدف الأساسي من تطبيق برنامج إدارة الجودة الشاملة في المنشآت هو تطوير الجودة للمنشآت والخدمات، مع تخفيض التكلفة، والإقلال من الوقت والجهد الضائع؛ لتحسين الخدمة المقدمة للعملاء وكسب رضاهم، وذلك من خلال خلق بيئة تدعم وتحافظ على التطوير المستمر، وإشراك جميع العاملين في التطوير، ومتابعة أدوات قياس أداء العمليات وتطويرها، وتقليل المهام والنشاطات اللازمة لتحويل المدخلات من المواد الأولية إلى منتجات أو خدمة ذات قيمة للعملاء، وتحسين نوعية المخرجات, وزيادة الكفاءة بزيادة التعاون بين الإدارات، وتشجيع العمل الجماعي, وتحسين الربحية والإنتاجية، وتعليم الإدارة والعاملين كيفية تجديد المشاكل وترتيبها وتحليلها وتجزئتها إلى مشاكل أصغر يمكن السيطرة عليها، مع تعلم اتخاذ القرارات وتدريب الموظفين على أسلوب تطوير العمليات وتحسين الثقة وأداء العمل للعاملين؛ مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية المتعلمين (دعمس، 2009 :151–152).

ويرجع الربيعي وداوود (2012) أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة إلى الآتي:

أ– زيادة الثقة والتعاون بين المؤسسات الرقابية والمجتمع.

ب– تطوير النظام الإداري نتيجة لوضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات بدقة.

ج– زيادة كفايات الإداريين ورفع مستوى أدائهم.

د– توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية بين جميع العاملين.

هـ– زيادة الوعي بالانتماء إلى الجامعة والمؤسسة من قبل الطلبة والمجتمع.

و– الترابط والتكامل بين جميع الإداريين والعمل بروح الفريق.

ز – زيادة الاحترام والتقدير للمؤسسات محليا، والاعتراف بها عالميا.

ح– توفير البيئة الراعية للإبداع والتميز والابتكار وصقل المواهب.

ط– إعداد الكوادر المؤهلة والمتخصصة في ميادين المعرفة المختلفة؛ لتلبية حاجات المجتمع. (الربيعي، وداوود، 2012).

ويرى عابدين، وعباس (2000) أن التعليم العالي أصبح قاطرة التقدم، وعدم توفير خدماته بجودة عالية هو وصفة فاعلة للتخلف، وقد نبع الاهتمام بجودة خدمات التعليم العالي في كثير من الدول منذ أوائل التسعينات من القرن الماضي من عدة قطاعات أهمها:

- الحكومة هي المسؤولة عن الإنفاق على التعليم في أغلب الدول.
- المواطنون الذين يدفعون ضرائب للحكومة.
- القائمون على توظيف الخريجين.
- الطلبة وأولياء أمورهم.
- أعضاء هيئة التدريس والقائمون على إدارة المؤسسات التعليمية.

وتكمن دواعي الاهتمام بجودة خدمات التعليم العالي فيما يأتي:

- حدوث زيادة هائلة في أعداد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي في مختلف أنحاء العالم بداية من سنة 1980، وحدوث تنوع كبير في أهداف التعليم العالي ومجالاته وبرامجه في وقت شحت فيه موارد تمويله، وهو ما أثار تخوف المسؤولين من حدوث تدهور في مستوياته إذا لم يُهتم بجودة خدماته.

- تزايد قناعة لدى المسؤولين في الحكومات بأن النجاح الاقتصادي يتطلب كوادر مؤهلة تنتجها مؤسسات التعليم العالي تتصف برامجها التعليمية بالجودة.

- ازدياد مطالب المنظمات المهنية والثقافية والإنسانية والهيئات المجتمعية الدولية في تحسين جودة الخدمات العمومية عامة والتعليمية خاصة.

- اشتداد المنافسة بين الجامعات على استقطاب الطلبة والحصول على الدعم المالي من الحكومات أو الشركات الكبرى أو الوكالات الدولية المانحة.

- ارتباط كثير من دول العالم باتفاقية التجارة العالمية والمجالس المهنية، ومنظمات التعاون الدولي، مما أدى إلى زيادة الدعوة على الحرص على الجودة العالية في كل القطاعات بما فيها التعليم العالي.

وإضافة إلى ما سبق ذكر عباس ياسر ميمون أسباب أخرى تتمثل أهمها فيما يأتي:

- يعتبر منتج المؤسسة التعليمية أغلى وأندر منتج في أي مجتمع من المجتمعات؛ وذلك لأن نجاح المؤسسات غير التعليمية في تحقيق أهدافها لا يمكن أن يتأتى إلا بعد نجاح النظم التعليمية في حسن إعداد أفراد المجتمع وتأهيلهم تأهيلًا جيدًا، ولذا فإن تقدم المجتمع يتوقف بدرجة كبيرة على مدى جودة المنتج التعليمي فيه.

- التغيرات الاجتماعية المتسارعة في القيم والمعايير وغيرها من التغيرات التي ألقت على مؤسسات التعليم العالي مسؤولية الحفاظ على الهوية الثقافية والقومية، وإكساب طلابها نوعًا من التفكير والمعرفة، يمكنهم من التكيف والتأقلم السريع مع كل تحول، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا في ظل تعليم عالٍ، تتوفر فيه معايير الجودة.

- التغيرات الاقتصادية المصاحبة للانفجار العلمي والتكنولوجي، حيث أثرت هذه التغيرات في تركيبة العملية، فقل الطلب على الوظائف التي تتطلب جهدًا جسديا، وزاد الطلب على المتخصصين الماهرين الذين يجيدون إنجاز أعمال مرتفعة التعقيد، فضلاً عن تمكنهم من استيعاب التكنولوجيا السريعة، ولذا كان على مؤسسات التعليم العالي أن تراجع جودة ما تقدمه من خدمات تعليمية لخريجيها لمواجهة هذه التغيرات وآثارها.

- إن التعليم العالي يحظى بقدر كبير من ميزانية الدول؛ لأنه على رأس قائمة الأنشطة الاجتماعية المهمة مثل التعليم الأساسي والثانوي، والرعاية الصحية، والأمن الاجتماعي، فيكون الاهتمام بجودة خدماته لتعظيم العائد من هذا الإنفاق.

- زيادة التحرك الدولي للطلبة مع نمو تدويل الأسواق العالمية أدى إلى التأكيد على المعايير والجودة، ويظهر هذا بوضوح في الدول الناشطة في تصدير التعليم، كما هو الحال في نيوزيلندا وماليزيا وسنغافورة و أندونيسيا وأستراليا، فهذه الدول تُحسِّن جودة تعليمها العالي بهدف تصديره؛ وذلك لجذب المزيد من الطلبة الأجانب من الدول الأخرى، الذين يدفعون نفقات تعليمهم.

- ضعف جدوى إصلاح هياكل النظم التعليمية دون إصلاح العملية التعليمية ذاتها؛ مما أدى إلى وصول أعداد كبيرة من الطلاب إلى نهاية تعليمهم بمستويات تحصيلية منخفضة بشكل واضح، ومن دون حماس للتعليم، وكان هذا سببًا في زيادة الاهتمام بمتغيرات الجودة في مستوى المؤسسات التعليمية وطريقة التدريس، وغيرها من الأمور التي بدورها تفقد الإصلاحات البنيوية جدواها.

- إن العديد من الدول النامية حملت على عاتقها التوسع الضخم في التعليم، والنظر إليه أنه العامل الأساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق المساواة والعدالة، وقد صاحب ذلك في بعض الأحيان التضحية ببعض شروط الجودة في التعليم، مما أدى إلى ضعف إعداد العديد من الخريجين للحياة والعمل (عابدين، وعباس، 2000: 24–26).

إن الأسباب سالفة الذكر وغيرها، إضافة إلى دور اليونسكو في دفع عملية الاهتمام بجودة خدمات التعليم العالي من خلال المؤتمرات التي نظمتها أو ساهمت فيها، ومن خلال الكتب والمنشورات ذات العلاقة التي نشرتها، أضافت طابع العالمية لجودة خدمات التعليم العالي، فقد كان كل منها بمثابة قوة ضغط أثرت على مختلف الدول، دافعة إياها إلى الاهتمام بجودة الإدارة في مؤسسات التعليم العالي.

متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

هناك متطلبات ضرورية ومهمة يشترط توفيرها؛ بهدف نجاح تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في قطاع التعليم، وبعكسه تعتبر عملية فاشلة وغير محققة للهدف الذي طبقت من أجله، ويمكن إبراز هذه المتطلبات على النحو الآتي:

1. خلق بيئة عمل مناسبة وبصورة متدرجة؛ لغرض تطبيق النظام من خلال:
   - استشعار أهمية التدريب قبل الخدمة للكادر التدريسي وفي أثنائها.
   - أهمية استثمار العقول البشرية العلمية المتوفرة.
   - أهمية بناء فرق العمل التي تقوم بتطبيق الجودة الشاملة وتقويمها.
   - أهمية استحداث طرائق وأساليب لتحفيز العاملين على تطبيق الجودة الشاملة وتقييمها.
2. توفير أدلة إرشادية علمية لجميع الأعمال وتوزيعها داخل القطاع التعليمي.
3. إنشاء قاعدة معلومات وبيانات إحصائية داخل القطاع التعليمي.

4. التنسيق بين الجهات التعليمية ضمن المؤسسة التعليمية الواحدة فيما بينها بوصفها منظومة متكاملة.

5. وضع معايير تقييم قبل أداء أي عمل ضمن القطاع التعليمي وفي أثنائه وبعده.

6. اعتماد العمل بالدراسات القائمة على البحث العلمي المتقن.

7. دراسة تجارب الآخرين والإفادة منها بما يتناسب مع واقعنا (عليمات، وناصر، 2004).

خطوات تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

حدد عليمات، وناصر (2004) بعض الخطوات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم، وذلك على النحو الآتي:

1. تبني الإدارة العليا لتطبيق هذا النظام.

2. التوعية ونشر مفهوم الجودة الشاملة.

3. دراسة اتجاهات العاملين نحو تطبيق النظام.

4. تقييم الوضع الحالي للمؤسسة التعليمية وتشخيصه.

5. الإعداد والتهيئة داخل المؤسسة.

6. بناء فرق العمل وتكوينها، وتحديد منهجية عملها.

7. حصر جميع العمليات القائمة، وتحديد الخطوات الإجرائية لها.

8. تخطيط شامل لنظام الجودة وتوقيته.

9. تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة.

معايير ضمان جودة التعليم العالي:

اعتمد مجلس ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية (15) مقوّمًا لنجاح تطبيق الجودة والاعتماد في الجامعات العربية، تتمثل في النقاط الآتية:

1 . تعزيز ثقافة الجودة والاعتماد الأكاديمي بين العاملين في المؤسسة، ويتحقق ذلك من خلال نشر الوعي المجتمعي العام بقيمة الجودة، والسعي نحو تحقيقها في حياة الأفراد، والرغبة في تحقيق أرفع مستويات الأداء.

2 . نشر ثقافات أخرى مساندة يلزم تأكيدها وإشاعتها بين مختلف العاملين بالمؤسسة؛ مثل: ثقافة التواصل المعرفي، وثقافة الثواب والعقاب، وثقافة الصدق مع الذات، وثقافة العمل المنجز والإنجاز، وثقافة الجدارة والأهلية.

3 . اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والإخلاص فقط في اختيار قيادات العمل؛ لضمان تحقيق جودة الأداء.

4 . وضع خطة تدريبية لتوعية العاملين داخل المؤسسة على التقويم الذاتي، والقدرة على مراجعة النفس، والرغبة الجادة في ذلك.

5 . إشراك عمداء الكليات، ورؤساء الأقسام، والمراكز في اختيار العمليات المراد تحسينها.

6 . التعرف على اتجاهات العاملين نحو تطبيق الجودة من خلال: استطلاع آراء العاملين نحو تطبيق الجودة، ودراسة وضع العاملين في الجامعة، وإمكانية التطبيق، ودراسة اللوائح التنظيمية والقواعد الأساسية المنظمة لأعمال الجامعة، ودراسة الإمكانات المادية والبشرية للجامعة (أبو صاع، وزيدان، 2017: 3).

ثانيا: الإدارة الجامعية:

تعريف الجامعة:

تعرف الإدارة الجامعية على أنها: مؤسسة وطنية للتعليم العالي والبحث العلمي (الترتوري، 2010)، وتسعى الإدارة الجامعية –بوصفها مؤسسة–إلى خدمة الآخرين واستثمار الموارد المتاحة؛ لتحقيق أهداف المؤسسة، فضلًا عن ذلك تعد الجامعة مؤسسة علمية تتسم بالتعقيد والتشابك في رؤيتها وأهدافها وسلطاتها وممارساتها الإدارية.

والإدارة الجامعية هي المسؤول عن وضع رسالة المؤسسة الجامعية موضع التنفيذ من خلال رؤية واضحة ومبادئ إرشادية تنقح الأنظمة للحفاظ على التراث الثقافي وتطوير المهارات، وبذلك تتحدد اتجاهاتها الداخلية والخارجية، وذلك هو المعنى البسيط للاستقامة في الإدارة الجامعية، والتعريف المتفق عليه للإدارة الجامعية هو المقدرة على تكثيف جهود العاملين لإنجاز العمل المؤسسي (الطحلاوي، 1995).

وقد أوضح شاكر وكايد (2007) مدى ارتباط التعليم بالتنمية والديمقراطية من خلال اختصار الأنماط الإدارية المختلفة، التي يمكن إن تدار من خلالها أي مؤسسة علمية كانت، والإدارة بصفة عامة هي واحدة من ستة عناصر مهمّة في الكيان الجامعي، هي:

1–سوق العمل بالنسبة لخريجي الجامعات.

2–التقنية المطلوبة لإعداد الخريجين.

3–الجهاز التنفيذي.

4–رأس المال اللازم لتمويل العملية التعليمية.

5–التنظيم الذي يربط بين العناصر السابقة.

6–الجهاز الإداري المسؤول عن وضع رسالة المؤسسة الجامعية موضع التنفيذ، من خلال رؤية واضحة، وبمبادئ إرشادية تنقح الأنظمة للحفاظ على التراث الثقافي وتطوير المهارات (شاكر، وكايد، 2007).

الأنماط الإدارية بالجامعة:

حدد شاكر (2007) الأنماط المتبعة بالإدارة الجامعية كالآتي:

أولا: الإدارة بالأساليب:

في هذه الإدارة يهتم الجهاز الإداري بالأساليب على حسب الأهداف، ويغلب الشكل على المضمون، في الإدارة بالأساليب يتحول الجهاز التنفيذي إلى جهاز خدمي، يخدم أهداف الإدارة العليا دون النظر إلى المؤسسة الجامعية.

ثانيا: الإدارة بالأهداف:

في هذه الإدارة ينقسم الهدف الاستراتيجي في المؤسسة الجامعية إلى عدد من الأهداف، ثم يقسم كل هدف تكتيكي إلى عدة أهداف صغيرة توزع على رؤساء الأقسام، ثم تنقسم إلى مهام توزع على المرؤوسين.

ثالثا: الإدارة بالمشاركة:

هذا أسلوب إداري بسيط في متطلباته، عميق في أثره، وهي لا تعني التنازل على السلطة، ولكنها مشاركة في استخدام الأدوات وتسليم الأدوار؛ للوصول إلى أهداف الجامعة (شاكر، 2007).

خصائص الإدارة الجامعية:

للإدارة الجامعية مجموعة من الخصائص والسمات التي تتسم بها وأهمها ما يأتي:

1–أنها عملية إنسانية في المقام الأول، تهدف إلى تحقيق أقصى مايمكن من الرغبات والحاجات الإنسانية، وتعمل من خلال السلوك الإنساني، وتتوقف كفاءتها ونجاحها على نوعية الجهد البشري المبذول، وعلى مدى فهمها لسلوك الأفراد والجماعات الذين تتعامل معهم.

2–أنها عملية تربوية، تهدف من ناحية تنمية المرتبطين بها وتربيتهم، وتسعى من ناحية أخرى إلى تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع.

3–أنها عملية هادفة وبناءة، بمعنى أنها ليست غاية في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لتحقيق غاية، ومما لا شك فيه أن غايتها الأساسية هي تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية والمعرفية.

4–أنها عمل جماعي تعاوني في آن واحد، يقتضي المشاركة والتعاون والتفاهم والاحترام المتبادل من كل فرد بداخلها، وفي حدود الإمكانات والاختصاصات المحددة لها.

5–أنها تشمل جميع الجهود والأعمال والعمليات المختلفة التي يتطلبها العمل الإداري التربوي والتعليمي، سواء أكانت فنية أم تنفيذية أم تربوية، كالتخطيط والتوجيه والتنسيق وتوزيع الاختصاصات وتفويض بعض المسؤوليات واتخاذ القرارات والإشراف على تنفيذها.

6–أنها عملية اجتماعية، أي أن الإدارة في مجال التعليم الجامعي –أولا وقبل كل شيء– تحدث في إطار اجتماعي، تؤثر فيه وتتأثر به، وهي في كل الأحوال وليدة حاجة أو حاجات اجتماعية، وقيامها في الأصل من أجل تقديم فائدة عامة للمجموعة (عبد الحي، وأحمد، 2007: 34–35).

أهداف الإدارة الجامعية:

تسعى الإدارة الجامعية جاهدة للاستفادة من تقنيات العصر؛ من أجل التطور، معتمدة على التكنولوجيا الإدارية والأساليب الحديثة؛ حتى تكون قادرة على القيام بواجباتها داخل المؤسسات التعليمية من خلال الكليات، وأن تؤدي وظائفها بكل كفاءة، وهي بذلك تتطور بتطور المجتمع نفسه، خاصة أن التعليم الجامعي قد تطور في الكم والكيف، وأصبحت الحاجة ملحة إلى وجود إدارة جامعية قوية، تستطيع أن تدير هذا النوع من التعليم بكفاءة عالية؛ حتى تستطيع أن تحقق أهدافها، وحدد عبد الحي وأحمد (2007) الأهداف التي تسعى الإدارة الجامعية إلى تحقيقها في الآتي:

1–توفير برامج تعليمية متقدمة متعددة التأهيل ومتنوعة التخصص تفي باحتياجات المجتمع من الكفاءات العلمية المتخصصة في المجالات المختلفة، وتوفير الهيئة التدريسية القادرة على العطاء العلمي المتواصل.

2–إجراء البحوث العلمية النظرية والتطبيقية التي تساعد في رقي المجتمع وتقدمه، وكذلك القيام بالاختبارات والتجارب العلمية المبتكرة، وتقديم الاستشارات الفنية لمؤسسات المجتمع المختلفة.

3–تنظيم الدورات التدريبية والبرامج التثقيفية والمهنية وإعدادها، عن طريق برامج التعليم المتواصل والمستمر مدى الحياة.

4–تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية التي تخدم احتياجات المجتمع.

5–توثيق الصلات والروابط العلمية والثقافية مع المؤسسات والهيئات البحثية والعلمية في الداخل والخارج.

6–الاهتمام بالتأليف والنشر في مجالات العلوم المختلفة (عبد الحي، وأحمد، 2007: 36).

التحديات التي تواجه الإدارة الجامعية:

يتسم عالمنا اليوم بالتغير والتطور والمعرفة، وتسارع الاكتشافات العلمية والابتكارات التكنولوجية، وسرعة تطور المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية في المجتمعات المختلفة، وأصبح من واجب الجامعة أن تساير هذه المتغيرات السريعة، وأن توائم وظائفها معها.

وقد شهد العالم في ستينات القرن العشرين دعوة قوية للتوسع في التعليم الجامعي، وجعله حقا متاحًا لكل من تؤهله إمكاناته وحصل على المؤهلات الدراسية التي تتيح له ذلك.

ففي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي نفسه اتجهت الدعوة إلى أن يصبح التعليم العالي والجامعي متاحًا لكل من يرغب فيه، ثم أصبح في التسعينات من القرن نفسه ضرورة ليس فقط من أجل تحسين الحياة داخل المجتمع، ولكن –أيضًا–من أجل تحدي البقاء والنماء في زمن تتعاظم فيه أهمية الثروة البشرية المتعلمة المتدربة والبحث العلمي والابتكارات التكنولوجية. وفي الألفية الثالثة أصبح هناك دعوة قوية لمختلف شعوب العالم للدخول إلى عالم المعرفة والتنمية الشاملة (عبد الحي، وأحمد، 2007).

إن جامعاتنا اليوم ليس عليها سوى قبول التحديات، وأن تلتمس الطريق العلمي القائم على التخطيط السليم المنظم، الذي يعمل على بناء الإدارة الجامعية بشكل فاعل في مختلف هياكلها التنظيمية، وحشد القدرات الوطنية لتطبيق الفجوة التي تهدد باتساع الفارق في عبورها، واللحاق بركب التقدم بروح القرن

الجديد، فالإدارة الجامعية لا ينحصر دورها في مواجهة التحديات فقط، بل يتعدى دورها إلى الاستشراف والتنبؤ بتلك التحديات المستقبلية، واتخاذ الإجراءات والخطوات اللازمة للتحدي لها قبل حدوثها، ويمكن إيجاز التحديات التي تواجه الإدارة الجامعية، سواء أكانت خارجية أم داخلية في النقاط الآتية:

- مواجهة الطلب المتزايد على التعليم الجامعي.
- تكوين الخريج الملائم لمقتضيات العصر.
- إحداث نوع من التوازن بين وظائفها وفقَ ظروف المجتمع والبيئة المحيطة بها.
- التعامل مع مشاكل التمويل ومحدودية الموارد المتاحة.
- تحديث نظم التعليم، وتنويع أنماطه.
- التكيف مع المتغيرات العلمية والتكنولوجية المتسارعة.
- التكيف مع طبيعة تغير المهن والمهارات.
- مواكبة الأحداث التكنولوجية والتخصصات المستحدثة (عبد الحي، وأحمد، 2007: 39).

وهذه التحديات مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا، ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر أو تحليل أحدها علميا بمعزل عن الآخر، كما أن هذه التحديات الداخلية المتعلقة بكفاءة الإدارة للجامعة إن لم تتمكن الإدارة الجامعية من التصدي لها ومعالجتها، فإن قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية ستكون هامشية، وسيكون دورها في هذا المجال محدودًا، وهذا يؤكد أن قضايا التعليم مرتبطة فيما بينها، وهدفها الأساسي هو التنمية الشاملة للإنسان.

الدراسات السابقة:

نظرا لأهمية الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة، لذلك اهتمت العديد من الدراسات والأبحاث بمعرفة متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعات؛ من أجل التوصل إلى مجموعة من نتائج وتوصيات قد يستفيد منها المهتمون بهذا المجال في تطوير مستوى أداء العاملين في المؤسسات التربوية والتعليمية، والكشف عن علاقته ببعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية؛ من أجل الارتقاء بمستوي القيادة الإدارية والتربوية بالجامعات، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى دراسة **المحاميد (2008)** التي هدفت إلى بيان أثر تطبيق إدارة المعرفة في ضمان الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية الخاصة، حيث تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأردنية الخاصة البالغ عددهم 18 جامعة، واختيرت

عينة من 6 جامعات، وزعت عليهم الاستبانة، واستُخدِم مقياس ليكرث؛ لسهولة نظمه وتوازن درجاته، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين النشاطات العلمية التي تنجزها الهيئة التدريسية وضمان الجودة في الجامعات الأردنية الخاصة عند مستوى دلالة معنوية (0.05)، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراتب العلمية: (الأستاذ المشارك، الأستاذ المساعد) للحصول عليها من قبل الهيئة التدريسية وضمان الجودة في الجامعات الأردنية الخاصة عند مستوى دلالة معنوية (0.05)، وعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراتب العلمية (الأستاذ، المحاضر)، والسعي للحصول عليها من قبل الهيئة التدريسية وضمان الجودة في الجامعات الأردنية الخاصة عند مستوى دلالة معنوية (0.05).

بينما هدفت دراسة **قاسم (2009)** إلى التعرف على دور عملية إعادة هندسة العمليات في الجامعة، وتحسين الخدمات المقدمة، واستُخدم أسلوب الحصر الشامل، حيث تكوّن مجتمع الدراسة من 60 موظفًا، وهم: رؤساء لجان الجودة في الكليات، وأعضاء فرق التميز المشاركة من قبل وحدة الجودة الإدارية، وممثلو الجودة في دوائر الجامعة وكلياتها، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن استخدام أسلوب تطبيق إعادة هندسة العمليات الإدارية (الهندرة) تؤدي إلى خفض التكاليف الإدارية في الجامعة الإسلامية بغزة، كما بينت الدراسة أن استخدام أسلوب الهندرة يؤدي إلى سرعة إنجاز الأعمال في مختلف دوائر كليات الجامعة، وتحسين جودة الخدمة التعليمية التي تقدمها الجامعة لطلابها.

في حين هدفت دراسة **عباس (2010)** إلى التعرف على إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كليات جامعة القادسية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس العاملين في بعض كليات جامعة القادسية، وهي: (كلية التربية، كلية الإدارة والاقتصاد، كلية الطب البيطري، كلية العلوم، كلية الطب، كلية القانون، كلية التربية الرياضية)، ووزّعت 160 استبانة، استُلِم منها 120 استبانة، واستبعدت 40 استبانة، إما لعدم الإجابة أو لعدم استكمال إجاباتهم أي بنسبة 75%، واستُخدِم الوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t)، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس حول تطبيق إدارة الجودة تعزى لمتغير الجنس، والمؤهل العلمي، والكلية التي يدرسون بها، وقد جاءت النتائج مطابقة لأغلب فرضيات الدراسة.

فضلًا عن ذلك هدفت دراسة **ماضي (2010)** إلى معرفة دور إدارة المعرفة في ضمان تحقيق جودة التعليم العالي، ولتحقيق أهداف الدراسة اتُّبِع المنهج التحليلي الوصفي، واختيرت العينة عن طريق

الحصر الشامل، وعددها 359 عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بغزة، أُرجعت 275 استبانة أي بنسبة 69%،واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة استُخدِم العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية، منها: مقياس ليكرت الخماسي، والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي، واختبار ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان براون، واختبار كولو مجروف، واختبار t، وتحليل التباين، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: وجود فروق في آراء العينة حول البنية التحتية لإدارة المعرفة تعزى للدرجة العلمية لأعضاء هيئة التدريس، وعدم وجود فروق في آراء أفراد العينة حول ضمان الجودة تعزى للدرجة العلمية لأفراد هيئة التدريس، ووجود فروق في آراء المبحوثين تعزى لخبرة عضو هيئة التدريس، ووجود علاقة بين حوسبة المكتبات وضمان تحقيق جودة التعليم العالي، وعدم وجود علاقة بين إيصال الإنترنت مع مكاتب الهيئة التدريسية وقاعات الدراسة من جهة، وضمان تحقيق جودة التعليم العالي، وكذلك وجود علاقة بين توفير المستلزمات العلمية الحديثة وضمان تحقيق جودة التعليم العالي، ووجود علاقة بين الاشتراك بقواعد البيانات الخارجية والداخلية وضمان تحقيق جودة التعليم العالي, وكذلك وجود علاقة بين تنويع المكتبة وضمان جودة التعليم العالي .

كما هدفت دراسة **الطحاينة وعودات (2011)** إلى التعرف على مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس العاملين في كليات التربية الرياضية، واستخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية واختبار T وتحليل التباين الأحادي؛ للإجابة عن تساؤلات الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من 72 عضو هيئة تدريس، وقد أظهرت النتائج أن درجة تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في كلية التربية الرياضية كانت عالية بشكل عام، وجاءت مجالات تهيئة متطلبات الجودة واتخاذ القرار وخدمة المجتمع ومتابعة العملية التعليمية بدرجة تطبيق مرتفعة، ومجال تطوير القوى البشرية بدرجة تطبيق متوسطة، وأشارت النتائج كذلك إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) تعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

وهدفت دراسة **القاضي والزبون (2011)** إلى معرفة أداء الإداريين لدرجة تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في عمادات شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية، وعلاقة ذلك بمتغير: (الجنس، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة)، وتكون مجتمع الدراسة من 700 إداريّ، واشتملت عينة الدراسة على 158 إداريًّا، وطُوِّرت استبانة إدارة الجودة الشاملة، وتكونت من 62 فقرة، موزعة على سبعة

مجالات: الفلسفة والسياسات والاستراتيجيات، والأهداف، والهيكل التنظيمي والمنظمة والعمليات، وإدارة الموارد البشرية والمادية، والبيئة التنظيمية، ونظام إدارة المعلومات والقيادة، والتقويم والرقابة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن متوسطات آراء الإداريين لدرجة تطبيق مفاهيم إدارة الجودة في عمادات شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية كانت متوسطة، وبلغت (3.17)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى (0.05) تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإداريين تعزى لمتغير سنوات الخبرة, ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين آراء الإداريين تعزى لمتغير المسمى الوظيفي لصالح فئة العميد.

وفي السياق ذاته هدفت دراسة **إدريس (2012)** إلى معرفة إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي؛ من أجل التحسين المستمر بالجامعة، واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب الدراسة الميدانية، وتكوّن مجتمع الدراسة من كافة أعضاء هيئة التدريس في فرع جامعة الطائف بالخرمة، وبلغ عددهم 132 عضوًا، ووُزِّعت استبانة على 100 عضوٍ، استُرجِع منها 86 استبانة؛ أي بنسبة 86% بفاقد 14%، وقد استُخدِمت المتوسطات الحسابية لتحديد متوسط إجابات أفراد العينة، وأسلوب تحليل التباين الأحادي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك وعيًا لدى أعضاء هيئة التدريس بمتطلبات إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، وهناك نقص في القاعات التدريسية والمعامل والمكتبات المتخصصة، والبيئة الجامعية المتميزة، وهناك نقص وقصور في استخدام الأساليب الحديثة في التقويم وقياس الأداء للطلاب والأساتذة، وأن الخدمات المقدمة لا تلبي احتياجات المجتمع المحلي كليا.

بينما هدفت دراسة **العضاضي (2012)** إلى تحديد المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس من الكليات النظرية بجامعة الملك خالد، وكان عدد الاستبانة 204 وصلت نسبة الردود الصالحة للتحليل 60% من مجموع العينة، ورُجِعت البيانات وحُلِّلت بواسطة مجموعة البرامج الإحصائية spss، حيث استُخدِمت الأساليب الإحصائية الآتية: المتوسط المرجح بالأوزان، الانحراف المعياري، اختبار t لعينة واحدة، تحليل التباين، اختبار t المستقل، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أنه على الرغم من التقارب بين المتوسطات فإنه يلاحظ وجود اختلاف من حيث درجة الملاحظة، ومن أبرز المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي هي ضعف إدراك مفهوم التعلم مدى

الحياة، وضعف الدعم المالي للأبحاث العلمية، وضعف إمكانات المكتبات، وزيادة العبء التدريسي، كما أنه من أهم النتائج وجود فروق في درجة الأهمية للمعوقات التنظيمية وخدمة المجتمع ترجع إلى خبرة عضو هيئة التدريس، بينما لا توجد فروق في بقية الجوانب.

كما سعت دراسة **قادة (2012)** إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية، وتكوّن مجتمع الدراسة من المدراء والأساتذة والتلاميذ على مستوى ولاية سعيدة، ووُزِّعت ثلاث استبانات من خلال المدراء والأساتذة والتلاميذ، وعُولِجت البيانات من خلال البرنامج الإحصائي " الحزم الإحصائية spss"، ووُزِّعت 27 استمارة على المدراء، و120 استمارة على الأساتذة، واستُرجِعت 105 استمارة، ووُزِّعت 130 استمارة على التلاميذ واستُرجِعت 100 استمارة، وتضمنت الدراسة عدة نتائج، أهمها: أن المؤسسات التعليمية الجزائرية لا تطبق إدارة الجودة الشاملة، وأن الإصلاحات المطبقة لم تحقق النتائج المرجوة؛ لأنها لم تكن كافية، فكانت نتيجة كل هذه الإصلاحات الزيادة الكمية في عدد الناجحين في الاستحقاقات الوطنية بجميع الأطوار العلمية، إلا أن الجانب النوعي في مخرجات التعليم لم يرقَ إلى المستوى المطلوب؛ لأن المستفيدين من المخرجات التعليمية غير راضين عن نوعيتها؛ كونها لم تلبِ جميع رغباتهم، ولم توفِ كل احتياجاتهم.

وهدفت دراسة **المزين وسكيك (2012)** إلى التعرف على مؤشرات إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في ضوء بعض المتغيرات، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تقدير عينة الدراسة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبانة أداة للدراسة، وبلغت عينة الدراسة عدد 202 طالبا وطالبة من طلبة الدراسات العليا من مختلف التخصصات، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية في درجة تقدير أفراد العينة نحو مؤشرات إدارة الجودة تعزى لمتغيرَي (النوع، والجامعة) لصالح الإناث والجامعة الإسلامية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير (المستوى الدراسي).

وكذلك اهتمت دراسة **أبي الريش (2012)** بالتعرف على واقع نظام إدارة الجودة الشاملة في كلية التربية بجامعات المملكة العربية السعودية، ومُزِجَ في الدراسة بين الطريقتين الكمية والنوعية، وهو المنهج المختلط، أما الطريقة الكمية عن طريق البحث الميداني وأدواته، أما الطريقة النوعية تهتم بتفسير نتائج الكم، وتطلب الأمر استخدام مقابلات مفتوحة ومغلقة وزيارات ميدانية والاستبيان المفتوح والمغلق، وتكون مجتمع الدراسة من كافة العاملين بكليات التربية التابعة للجامعات بالمملكة العربية

السعودية وهي (جامعة أم القرى، جامعة الملك سعود، جامعة الملك عبدالعزيز، جامعة الطائف)، واقتصرت عينة الدراسة على العاملين بوحدات ومراكز الجودة داخل كليات التربية، ووُزِّعت 150 استبانة، وكان العدد الذي استُرجِع وأُجرِيَ التحليل الإحصائي عليه هو 113 استبانة، وكانت نتائج الدراسة: أن بعض الكليات حققت تقدمًا في هذا المجال، حيث استندت إلى نتائج كليات مقاربة، بينما تحتاج كلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز إلى تقديم مستوى أفضل في هذا المجال، حيث بينت الدراسة أن مستوى الجودة بها ضعيف، أما كلية التربية بجامعة الطائف فلا يوجد بها أي تنظيم فعليّ لهذه الإدارة؛ مما يجعلها آخر كليات عينة الدراسة.

وأجرى **النجار وجواد (2013)** دراسة تهدف إلى تسليط الضوء على أهم العقبات التي تحول دون تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الكليات الأهلية، من خلال استطلاع آراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في ثلاث كليات أهلية في بغداد، وهي: كلية التراث، وكلية المأمون، وكلية الرافدين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الدراسة أساليب الإحصاء الوصفي الاستدلالي في عرض نتائج الاستبانة، وتتمثل عينة البحث العشوائية من مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في ثلاث كليات، وزعت عليهم 60 استمارة استبيان، استُرجِع منها 49 استمارة، كانت 45 منها صالحة للتحليل، واعتمد الباحثان على مجموعة أدوات إحصائية منها: برمجية إكسل لحساب معامل الارتباط، برمجية إكسل لقياس الأثر، اختبار T لقياس معنوية العلاقة بين المتغيرات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها: إزالة تلك العقبات؛ لأن ضمان جودة المخرجات يعد أمرًا ضروريًّا كونه من المؤشرات الرئيسة للتنمية الحقيقية في العراق، وفي مواجهة متطلبات سوق العمل.

أما دراسة **محمد (2013)** فهدفت إلى معرفة مدى توفر أسس مفهوم إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الليبية من وجهة نظرالأكاديميين الليبيين الدارسين بماليزيا، واعتُمدت استمارة الاستبيان لتجميع البيانات من عينة الدراسة البالغة 198 أكاديميًّا، بنسبة استجابة 90%، ولاختبار الفرضيات استُخدِم التحليل الإحصائي (اختبار مان وتي وكروسكال)، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى توفر أسس مفهوم إدارة الجودة الشاملة بالجامعات الليبية بدرجة قليلة، مع وجود اختلافات في وجهة نظر الأكاديميين حول هذه النتيجة تعود لمتغيرات (العمر، والمؤهل، الوظيفة، الخبرة).

في حين هدفت دراسة **القثامي (2013)** إلى التعرف على واقع تطبيق الإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الطائف لمعايير إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر العاملين فيها، واتبعت الدراسة المنهج

الوصفي المسحي، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة مكونة من جزئين: الجزء الأول المعلومات العامة، والجزء الثاني مكون من ثلاثة محاور، وتكون مجتمع الدراسة من 212 من العاملين والمنسوبين للإدارة، جرى اختيارهم بأسلوب الحصر الشامل، واستُرجعت 210 استبانة وحُلِّلت، وتتلخص أهم نتائج الدراسة أن درجة توفر الإمكانات لتطبيق إدارة الجودة الشاملة كانت متوسطة, وشيوع معوقات إدارة الجودة كانت عالية، وتوفير فروق ذات دلالة إحصائية حول درجات توفر إمكانات تطبيق إدارة الجودة الشاملة وفقَ متغير المسمى الوظيفي لصالح مساعد مدير عام مقابل مدير مكاتب التربية، ومقابل مدير مكتب التربية والتعليم والمشرفين لصالح رئيس القسم مقابل المشرفين التربويين.

وهدفت دراسة **الدير وخميس (2013)** إلى التعرف على إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات التربية بجامعة طرابلس، وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة طرابلس وعددهم 100 عضو، وتكونت عينة الدراسة من 48 عضوًا جرى اختيارهم بطريقة عشوائية، وحُلِّلت النتائج عن طريق القيام باختبار صدق الاستبانة، عن طريق صدق المحكمين من الخبراء؛ وذلك بإعادة التطبيق على الخبراء، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على الدراسات التحليلية، وعلى أسلوب الدراسة الميدانية، واستُخدِمت الوسائل الإحصائية مثل معامل كرونباخ. كما استُخدِمت الأوزان ومعادلة Z لمعرفة الفروق بين استجابات العينة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: جاءت استجابات العينة نحو مجالات إدارة الجودة الشاملة في كليات التربية بجامعة طرابلس بصورة ضعيفة وبنسبة مئوية قدرها (49.20 %)، في حين جاء الدعم المالي في المرتبة الأولى بصورة متوسطة وبنسبة مئوية قدرها (64.31 %), بينما جاء في المرتبة الأخيرة برنامج الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والعاملين بالكلية؛ وذلك لتنمية قدراتهم المهنية والعلمية المختلفة وبصورة منخفضة وبنسبة مئوية (28.93 %).

كما هدفت دراسة **عميرة (2013)** إلى التعرف على وعي إدارة الجودة الشاملة وتطبيقها في مؤسسات التعليم العالي بجامعة جيجل، وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، حيث بلغ عددهم 755 أستاذًا بمختلف كليات جامعة جيجل، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في الجزء النظري؛ لأنه يسمح بتوفير البيانات والحقائق عن المشكلة المدروسة وتفسيرها، أما فيما يتعلق بالدراسة الميدانية فقد جرت عن طريق توزيع استبيان على أعضاء هيئة التدريس (مجتمع الدراسة)، بالإضافة إلى المقابلة، ولتحليل البيانات استُخدِمت أساليب التحليل الإحصائي، وتكونت

عينة الدراسة من 150 أستاذًا من مجموع 755 أستاذًا، وأكدت نتائج الدراسة أن الجامعة الجزائرية ذات نوعية لا ترقى إلى مستوى جودة أداء الجامعات في العالم المتقدم، والتوسع في الكليات الإنسانية والاجتماعية، وصعوبة الحصول على المادة العلمية الحديثة؛ بسبب تقادم بعض الكتب والمراجع العلمية.

وفى السياق ذاته هدفت دراسة **محمود وجاسم (2013)** إلى التعرف على متطلبات إدارة الجودة الشاملة في جامعة تكريت، وتكون مجتمع الدراسة من رؤساء الأقسام العلمية، وقد استخدمت الدراسة أسلوب العينة الطبقية التناسبية، لذلك اختير ثلاث كليات إنسانية، وثلاث كليات علمية، تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المبني على الأسلوبين: النظري والميداني، وصُمِّمت استمارة استبيان بالاستفادة من الدراسات السابقة، واختيرت جامعة تكريت لتكون مجتمع الدراسة، ويعزى هذا الاختيار لهيئة قطاع التعليم العالي بالنسبة للمجتمع، والثاني رؤية الباحث أن الجامعة تتمتع بقدرات ذهنية وفكرية لاستيعاب متطلبات إدارة الجودة، وقد اختير مجموعة من الكليات وفقَ مجموعة من المعايير: (سنة تأسيس الكلية، عدد الأقسام في الكلية، عدد أعضاء هيئة التدريس)؛ وذلك من أجل تحديد عينة الدراسة بشكل دقيق، حيث اختير ثلاث كليات إنسانية وثلاث كليات علمية، ووُزِّعت 19 استمارة في الكليات الإنسانية، و14 استمارة في الكليات العلمية، وبذلك بلغ مجموع الاستمارات الموزعة 33 استمارة، واستُخدِمت الوسائل الإحصائية الآتية: الوسط الحسابي، التوزيع التكراري، النسبة المئوية، الانحراف المعياري، وتوصلت الدراسة إلى أن إدخال إدارة الجودة الشاملة يؤدي إلى تحسين المناخ المنظم الجامعي، وأيضاً تحقيق أداء أفضل لعمل المنظمة، وإدارة الجودة الشاملة تفعل مشاركة العاملين في المنظمة، وتمكنهم من حل مشاكلهم المتعلقة بكل ما يضمن تحسين بيئة العمل، وجعلها أكثر إيجابية.

وهدفت دراسة **أبي الريش (2014)** إلى دراسة الواقع الفعلي لعمليات إدارة الجودة الشاملة في كلية التربية بجامعات المملكة العربية السعودية، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبانة أداة للدراسة، ووُزِّعت على أعضاء مجلس الجامعات الثمانية، وبلغ عددهم 150عضوًا، استجاب منهم 113، وحُلِّلت بيانات الدراسة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية، واستخدمت الوسائل الإحصائية الآتية: اختبار كاي، معامل التوافق، اختبارمان ويتني، واختبار z، وكانت نتائج الدراسة أن بعض الكليات حققت تقدمًا في هذا المجال، حيث استندت إلى نتائج كليات مقاربة، بينما تحتاج كلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز إلى تقديم مستوى أفضل في هذا المجال، حيث بينت الدراسة أن مستوى الجودة بها

ضعيف, أما كلية التربية بجامعة الطائف فلا يوجد بها أي تنظيم فعلي لهذه الإدارة؛ مما يجعلها آخر كليات عينة الدراسة.

بينما هدفت دراسة **دويب (2014)** إلى التعرف على معوقات الجودة ومتطلباتها، والتطبيقات الإجرائية لضمانها في التعليم الجامعي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج التي تحقق أهداف الدراسة، واستخدمت الدراسة طريقة المسح الشامل لـ 160 مؤسسة تعليم عالٍ، وتوصلت الدراسة إلى أن دراسة واقع التعليم الجامعي وتحليله، وتهيئة هذا الواقع لتطبيق معايير الجودة الشاملة في كافة مفاصل العمل الجامعي لابد من توفر متطلبات بالإمكان تطبيقها، ولذلك فأن تحقيق الجودة في العملية التعليمية يتطلب توجيه كل الكوادر البشرية والمناهج الدراسية والعمليات والبنى التحتية للمساهمة الفاعلة في تكوين الكفايات العلمية وإعدادها، التي لها دورٌ بارزٌ في تلبية احتياجات سوق العمل للنهوض بالمجتمع وتلبية احتياجاته.

كما هدفت دراسة **مشنان ويحياوي (2015)** إلى التعرف على مدى تطبيق متطلبات إدارة الجودة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد بجامعة باتنة بالجزائر، والتعرف على الفروق في اتجاهاتهم الناتجة في عدد من التغيرات الديموغرافية؛ لتحقيق ذلك طورت استمارة استبيان، ووُزِّعت على عينة قصدية من الأساتذة، بلغ عددهم 8، وقد استُرجِعت 40 استمارة، علمًا بأن مجتمع الدراسة تكون من جميع أعضاء هيئة التدريس الدائمين بكلية الاقتصاد بالجامعة، وقد حُلِّلت البيانات باستخدام حزمة التحليل الإحصائي (spss)، وبالاستناد إلى اختبارات ومؤشرات إحصائية مناسبة هي: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، تحليل البيانات الأحادي, اختبار (t)، وقد خلصت الدراسة إلى أن تطبيق متطلبات إدارة الجودة بكلية الاقتصاد بجامعة باتنة –حسب آراء أعضاء هيئة التدريس– يجري بدرجة متوسطة، والوصول إلى وجود فروق جوهرية في اتجاهات أعضاء هيئة التدريس، وبالتالي لابد من العمل باستمرارعلى تنمية المناخ الذي يعزز الاتجاه الإيجابي، والتزام الإدارة العليا بعمليات المشاركة والتحسين المستمر.

وهدفت دراسة **البقور (2016)** إلى التعرف على العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتشارك بالمعرفة، وأثرهما في تحقيق ضمان جودة التعليم العالي، وشملت الدراسة الكليات المختلفة في الجامعة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، واستُخدِمت الاستبانة لتوزيعها على عينة عشوائية؛ نظرًا لكبر حجم المجتمع بلغ عدد العينة

110 أعضاء، أُفرغت وحُلِّلت باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، واختبار كرونباخ ألفا، والانحدار البسيط، والانحدار التفاعلي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن تكنولوجيا المعلومات تعد البنية الأساسية التي تغذي الجامعة، وتحرص الجامعة على الاستفادة من الخبرات والمعارف المتوفرة لديها، وتعمل الجامعة على تنشيط الأنشطة التي تهتم بتدريب العاملين؛ لتطوير معارفهم، وتوفر لهم تكنولوجيا متطورة وحديثة، كما أظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين تكنولوجيا المعلومات، والتشارك بالمعرفة بأبعادها المختلفة، كذلك أن تكنولوجيا المعلومات والتشارك بالمعرفة بأبعادهما المختلفة تؤثر معنويا في ضمان جودة التعليم العالي.

في حين هدفت دراسة **باشيوة (2016)** إلى التعرف على درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والأكاديميين والإداريين؛ لمعرفة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، وكان عدد العينة 77، اختيروا بالطريقة القصدية، واستخدمت الاستبانة، واستخدم برنامج (spss) لمعالجة البيانات والإجراءات العلمية الإحصائية، ونتج عن الدراسة أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة فرحات عباس سيصلح للعام الدراسي (2011 – 2012) كانت بدرجة قليلة جدا، حيث قدرت بنسبة (35.88%)، على كل مجالات الدراسة, ثم تليه بدرجة متوسطة بنسبة (29.21%)، ثم تليه بدرجة قليلة (22%)، ثم تليه بدرجة كبيرة (10.90%)، ثم تليه بدرجة كبيرة جدا (1.93%)، كما أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لدرجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغيرات (الجنس، المستوى الوظيفي، الرتبة الأكاديمية، الخبرة العلمية في التدريس، الكلية التي يعمل بها).

بينما هدفت دراسة **العلي (2017)** إلى التعرف على واقع مفهوم إدارة الجودة الشاملة بكلية الآداب بجامعة دمشق، ومعرفة مدى تأثير متغيرات الدراسة: (المرتبة العلمية، سنوات الخبرة، النوع)، واستخدمت الدراسة استبانة تتضمن أبعاد، واستُخدِم المنهج الوصفي التحليلي، وشمل مجتمع الدراسة جميع بأعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب، البالغ عددهم 164 عضوًا، ونظرا لصغر حجم المجتمع طُبِّقت أداة الدراسة الاستبانة على جميع أفراد المجتمع الأصلي، وبلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي 122 فقط بنسبة تجاوزت 74%، وحُلِّلت البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي spss عن طريق الوسائل الإحصائية: ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج

أهمها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات إجابات أعضاء هيئة التدريس نحو إدارة الجودة الشاملة في كلية الآداب بجامعة دمشق وفق متغير: (النوع، والمرتبة العلمية)، كما توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أعضاء هيئة التدريس نحو إدارة الجودة الشاملة في كلية الآداب بجامعة دمشق وفق متغير (سنوات الخبرة) لصالح ذوي الخبرة الأعلى.

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال العرض والمراجعة الدقيقة والعميقة للدراسات السابقة، التي كان لها الأثر البالغ في تطوير أداة الدراسة، والتعرف على متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، وقد ساعد ذلك في وضع تفسيرات عديدة حول تحقيق القياديين الأكاديميين والإداريين لمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعاتهم، وساعدت كذلك في تحديد مجتمع الدراسة المناسب لهذه الدراسة، والتعرف على ثقافة مجتمعات وبيئات تعليمية أخرى، ومعرفة كيفية تطبيق متطلبات الجودة الشاملة في إدراتهم، التي تُسيَّر من خلالها مؤسساتهم التعليمية؛ للاستفادة منها في تطوير المؤسسات التعليمية وقياداتها، والتطوير المستمر للبيئة المحلية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

يمكن توضيح منهجية الدراسة وإجراءاتها على النحو الآتي:

منهجية الدراسة:

اتبع المنهج الوصفي التحليلي؛ لمعرفة متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي، والكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين أفراد مجتمع الدراسة التي يمكن أن تعزى لاختلاف: (النوع، والمؤهل العلمي، والتخصص)، فضلا عن تحديد طبيعة العلاقة بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة لعينة الدراسة وخبرتهم المهنية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة بنغازي، خلال العام الجامعي (2018–2019م)، البالغ عددهم 1646عضوًا، حسب الإحصائية الصادرة عن مكتب أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي للعام نفسه.

عينة الدراسة:

اختيرت عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة بلغ حجمها (310) عضو هيئة تدريس من جميع كليات جامعة بنغازي، بواقع (193) عضوًا، و(116) عضوة، شملت الكليات الواقعة داخل نطاق جامعة بنغازي، وهي: الآداب، والاقتصاد، والعلوم، والقانون، والهندسة، والإعلام، وتقنية المعلومات، واللغات، والتربية البدنية.

أداة الدراسة:

طورت أداة لجمع بيانات الدراسة بالإفادة من الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، منها دراسة بدح (2007) درجة إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية، ودراسة القاضي، وزبون (2011) درجة تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية الرسمية، ودراسة الطمانية، وعودات (2018) مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كلية التربية الرياضية بالأردن، ودراسة المرشدي (2011) متطلبات إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية الأساسية والقانون، وغيرها من الدراسات التي عملت على فحص موضوع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعات في ضوء مجالات الدراسة، حيث طورت أداة تكونت من (35) فقرة، وُزِّعت على مجالات الدراسة، تضمنت المجالات الستة الآتية: مجال الرؤية والرسالة والأهداف، ومجال القيادة، ومجال تطوير أداء العاملين في الجامعة، ومجال أعضاء هيئة التدريس، ومجال البرامج والمناهج التعليمية، ومجال الجامعة والمجتمع.

صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة، ولضمان أنها تقيس ما أعدت لقياسه، عرضت على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجالات التربية والإدارة التربوية ومناهج البحث التربوي، وفي ضوء ملاحظات المحكمين أجريت التعديلات المناسبة والتي كانت في جلها ملاحظات شكلية انصبت على إعادة صياغة بعض الفقرات من الناحية اللغوية.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة استخدمت معادلة ألفا كرونباخ، حيث بلغت قيمة المعامل (0.89)، وهو قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05، فضلًا عن ذلك استخدمت طريقة التجزئة

النصفية لأداة القياس، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0.97) وهو معامل ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05).

عرض نتائج الدراسة وتوصياتها:

أولاً :عرض نتائج الدراسة:

يمكن عرض نتائج الدراسة وتحقيق أهدافها، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة بنغازي؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرِج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة عن كل مجال من مجالات أداة قياس متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي، والمتوسط الفرضي لهذه المجالات، وقيمة (t) لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات، كما هو موضح بالجدول (1).

جدول(1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة والمتوسطات النظرية لمجالات أداة القياس والقيم التائية لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات.

مجالات الدراسة	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية	قيمة (t)
الرؤية والرسالة والأهداف	310	22.20	7.14	21	309	.000	2.99*
القيادة	310	15.33	4.80	15	309	.000	1.21**
تطوير أداء العاملين في الجامعة	310	17.14	5.50	18	309	.000	-2.77**
أعضاء هيئة التدريس	310	16.20	6.24	15	309	.000	3.37*
البرامج والمناهج التعليمية	310	20.43	7.12	21	309	.000	-1.42**
الجامعة والمجتمع	310	14.82	4.84	15	309	.000	-0.671**
الدرجة الكلية لمتطلبات تطبيق إدرة الجودة الشاملة	310	106.30	30.20	105	309	.000	0.755**

*** قيم ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة 0.05= α**

****قيم ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة 0.05 = α**

يلاحظ من الجدول (1) أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة على أداة قياس متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي قد بلغ (106.30) بانحراف معياري قدره (30.20) بينما بلغ المتوسط الفرضي لأداة القياس (105) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (0.755) وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. يتضح من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بصورته الكلية قد جاء بدرجة منخفضة.

أما مجالات أداة قياس متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي فقد تحصل **مجال الرؤية والرسالة والأهداف** على متوسط حسابي بلغ (22.20) بانحراف معياري قدره (7.14)، بينما بلغ المتوسط الفرضي (21) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (2.99) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. ويتبين من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال الرؤية والرسالة والأهداف قد جاء بدرجة مرتفعة. بينما تحصل **مجال القيادة** على متوسط حسابي بلغ (15.33) بانحراف معياري قدره (4.80) بينما بلغ المتوسط الفرضي (15) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (1.21) وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. ويتبين من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال القيادة قد جاء بدرجة منخفضة.

بينما تحصل **مجال تطوير أداء العاملين في الجامعة** على متوسط حسابي بلغ (17.14) بانحراف معياري قدره (5.50) بينما بلغ المتوسط الفرضي (18) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (2.77) وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05.ويتبين من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال تطوير أداء العاملين في الجامعة قد جاء بدرجة منخفضة.

وقد تحصل **مجال أعضاء هيئة التدريس** على متوسط حسابي بلغ (16.20) بانحراف معياري قدره (6.24) بينما بلغ المتوسط الفرضي (15) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (3.37) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. ويتبين من خلال ذلك أن مستوى

متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال أعضاء هيئة التدريس قد جاء بدرجة مرتفعة.

بينما تحصل **مجال البرامج والمناهج التعليمية** على متوسط حسابي بلغ (20.43) بانحراف معياري قدره (7.12) بينما بلغ المتوسط الفرضي (21) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (1.42) وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. ويتبين من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال البرامج والمناهج التعليمية قد جاء بدرجة منخفضة.

وأخيرًا تحصل **مجال الجامعة والمجتمع** على متوسط حسابي بلغ (14.82) بانحراف معياري قدره (4.84) بينما بلغ المتوسط الفرضي (15) وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (0.755) وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. ويتبين من خلال ذلك أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لمجال الجامعة والمجتمع قد جاء بدرجة منخفضة.

يتضح مما تقدم أن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت ضعيفة في كافة مجالات الدراسة باستثناء مجال الرؤية والأهداف والرسالة، ومجال أعضاء هيئة التدريس.

وتؤكد هذه النتائج أن الواقع لتطبيق متطلبات الجودة الشاملة في كافة مفاصل العمل الجامعي يحتاج إلى توفر متطلبات يمكن تطبيقها، وتوجيه كل الكوادر البشرية والمناهج الدراسية والعمليات والبنى التحتية والمساهمة الفاعلة في تكوين الكفايات العلمية وإعدادها، التي تؤدي دورا بارزا في تلبية احتياجات سوق العمل؛ للنهوض بالمجتمع وتلبية احتياجاته، فضلا عن ذلك وجود قصور في استخدام الأساليب الحديثة في التقويم وقياس الأداء للطلاب والأساتذة، وأن الخدمات المقدمة لا تلبي احتياجات المجتمع المحلي كليا. ووجود ضعف في إدراك مفهوم التعلم مدى الحياة، وضعف الدعم المالي للأبحاث العلمية، وضعف إمكانات المكتبات، وزيادة العبء التدريسي على أعضاء عيئة التدريس بالجامعة. وإدخال إدارة الجودة الشاملة قد يؤدي إلى تحسين المناخ المنظمي الجامعي، وأيضا تحقيق أداء أفضل لعمل المنظمة، وتفعل مشاركة العاملين في المنظمة، وتمكنهم من حل مشاكلهم المتعلقة بكل ما يضمن تحسين بيئة العمل وجعلها أكثر إيجابية. ولابد من العمل باستمرار على تنمية المناخ الذي يعزز الاتجاه

الإيجابي، والتزام الإدارة العليا بعمليات المشاركة والتحسين المستمر، وأن تكنولوجيا المعلومات تعد البنية الأساسية التي تغذي الجامعة، للاستفادة من الخبرات والمعارف المتوفرة لديها، وبالتالي تستطيع الجامعة العمل على تنشيط الأنشطة التي تهتم بتدريب العاملين؛ لتطوير معارفهم، وتوفر لهم تكنولوجيا متطورة وحديثة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة دويب (2014)، ودراسة أبي الريش (2014)، ودراسة عميرة (2013)، ودراسة الدير وخميس (2013)، ودراسة أبي الريش (2012)، ودراسة العضاضي (2012)، ودراسة إدريس (2012)، ودراسة ماضي (2010)، ودراسة عباس (2010)، ودراسة المحاميد (2008).

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجـودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضـاء هيئـة التدريس تعزى لمتغيرات (النوع، المؤهل العلمي، والتخصص)؟

- **متغيرالنوع:**

لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجـودة الشاملة بجامعة بنغازي لاستجابات عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغيرالنوع، استُخدم الاختبار التائي (t – test)، كما هو موضح بالجدول(2).

جدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة الدراسة وقيمة (t) لاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين (متغير النوع).

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية	قيمة (t)
الذكور	193	106.32	30.79	308	0.00	*0.010
الإناث	116	106.33	29.33			

*** قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة α =0.05**

يتضح من الجدول (2) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الذكور قد بلغ (106.32)، بانحراف معياري قدره (30.79)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الإناث (106.33)، بانحراف معياري قدره (29.33)، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (0.010)، وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة α =0.05.

وتظهر هذه النتيجة أن اختلاف النوع لأعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي لم يساعد في وجود تباين في إدراكهم لمتطلبات تطبيق إدارة الجـودة الشاملة بجامعة بنغازي، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن جميع أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي يخضعون للظروف البيئية والتنظيمية نفسها، ويشتركون في

الدور التربوي نفسه، سواء من خلال أداء العمل اليومي من المحاضرات أو المهام والأعمال القيادية والإدارية التى يكلفون بها، وجاءت هذه النتيجة متفقه مع دراسة عباس (2010)، ودراسة العلى (2017).

- **متغير المؤهل العلمي:**

لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجـودة الشاملة بجامعة بنغازي لاستجابات عينة الدراسة التي يمكن أن تعزى لمتغير المؤهل العلمي، استُخدم الاختبار التائي (t – test)، كما هو موضح بالجدول (3).

جدول (3) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة الدراسة وقيمة (t) لاختباردلالة الفرق بين المتوسطين.

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية	قيمة (t)
حملة الماجستير	125	108.33	30.86	308	0.00	*0.974
حملة الدكتوراة	184	104.92	29.76			

*** قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05= α**

يتضح من الجدول (3) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من حملة الماجستير قد بلغ (108.33)، بانحراف معياري قدره (30.86)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من حملة الدكتوراة (106.33)، بانحراف معياري قدره (29.76)، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (0.974)، وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05= α.

نستخلص من ذلك أنه لا توجد اختلافات في تقديرات أعضاء هيئة التدريس لمستوى إدراكهم لمتطلبات تطبيق إدارة الجـودة الشاملة بجامعة بنغازي تعزى لمتغيرالمؤهل العلمي، على الرغم من الدور المتوقع من التأهيل التربوي والإعداد العلمي والأثر الذي يتوقع أن يحدثه في إدراكات أعضاء هيئة التدريس للسمات والمتغيرات المختلفة، لذا كانت تقديراتهم متقاربة، بغض النظرعن مؤهلاتهم العلمية، فضلا عن تأثير الظروف البيئية والتنظيمية عليهم، وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة عباس (2010)، ودراسة المزين وسكيك (2012)، ودراسة محمد (2013)، ودراسة الطحاينة وعودات (2011).

- **متغير التخصص:**

لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لاستجابات عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير التخصص، استُخدم الاختبار التائي (t – test)، كما هو موضح بالجدول(4).

جدول (4) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة الدراسة وقيمة (t) لاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين.

متغير التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية	قيمة (t)
علوم إنسانية	89	108.78	33.80	308	0.00	*0.917
علوم تطبيقية	220	105.30	28.65			

*** قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05= α**

يتضح من الجدول (4) أن القيمة التائية قد بلغت (0.917) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 = α. وتظهر هذه النتيجة شعور عينة الدراسة بمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بغض النظر عن تخصصاتهم المهنية، فالفروق الإحصائية ليست ذات دلالة بين استجابات أعضاء هيئة التدريس في تخصص العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية، وقد يعزى ذلك إلى وجود الفرص العادلة والمتكافئة في التقدم والنمو المهني، وشيوع المناخ الجامعي الداعم للمشاركة، ومبادئ الزمالة المهنية التي تعزز العلاقات البيئية، وإلى عدالة الإجراءات والتعاملات السائدة في جامعة بنغازي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عباس (2010)، ودراسة محمد (2013).

السؤال الثالث: هل هناك علاقة ارتباط بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي لدى أعضاء هيئة التدريس وخبرتهم المهنية؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخدم معامل ارتباط بيرسون، كما هو موضح بالجدول (5).

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة الدراسة وقيمة معامل ارتباط بيرسون.

عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة معامل ارتباط بيرسون
310	106.30	30.20	0.144 -*

* قيمة ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة α =0.05

يتضح من خلال النتيجة السابقة أنه ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة فى تقديرهم لمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة ومتغير الخبرة. ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة بين أعضاء هيئة التدريس حسب خبرتهم المهنية وإدراكهم لمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي، وقد يكون السبب أن جميع أعضاء هيئة التدريس يتمتعون بالامتيازات نفسها التى يتمتع بها غيرهم (الراتب، والترقية الوظيفية، والراتب التقاعدى)، مما يشعرهم بالاطمئنان على مستقبلهم، وقد يكون السبب أن العمل الذى يقوم به عضو هيئة التدريس يتلائم مع خبراته وطموحاته الشخصية، وأن البيئة التعليمية التى يعملون بها هي بيئة متوافقة ومناسبة لهم على اختلاف خبراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم وإمكاناتهم، وتتيح لهم فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات بحكم أنهم متساوون في الحقوق والواجبات، لذلك فأعضاء هيئة التدريس ذوو الخبرة القصيرة لا يختلفون عن آراء أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة الطويلة، وقد يكون السبب أنهم يتلقون المعاملة الوظيفية نفسها، والاهتمام والتقدير الشخصي والمادي بدرجة متساوية، وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة ماضى (2010)، ودراسة الطحاينة وعودات (2011)، ودراسة القاضي وزبون (2011).

ثانيا: ملخص نتائج الدراسة وتوصياتها:

يمكن تلخيص نتائج الدراسة على النحو الآتي:

- إن مستوى متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بصورته الكلية قد جاء بدرجة منخفضة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقَ مجالات الدراسة (القيادة، تطوير أداء العاملين في الجامعة، البرامج والمناهج التعليمية، والجامعة والمجتمع)، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي (الرؤية والرسالة والأهداف، وأعضاء هيئة التدريس).

- أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تغزى لمتغيرات الدراسة (النوع، والمؤهل العلمي، والتخصص).

- ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومتغير الخبرة.

وفي ضوء نتائج الدراسة يمكن تقديم التوصيات الآتية:

. التقويم المستمر لخطوات تطبيق إدارة الجودة الشاملة والعمل على تحقيقها.

– زيادة تمويل أجهزة التطوير والبرامج التي تعتمد على الجودة الشاملة.

– التعاون مع المؤسسات العالمية والعربية التي تطبق إدارة الجودة الشاملة بشكل ناجح، وذلك من خلال تبادل الخبرات والاستفادة من تطبيقها مباشرة وبشكل مستمر، ووضع آلية قادرة على إحداث التطور المستقبلي وفق مفهوم الجودة.

. إعداد برامج تدريبية في مختلف النواحي المهنية والتربوية بالجامعة.

. تطوير الكفاءة التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بشكل مهني، مما يقلل من نسب الهدر التربوي.

– اتباع معايير ومبادئ تتناسب مع التخصصات المختلفة في مجال الترقيات لأعضاء هيئة التدريس.

– تطوير استراتيجية محددة لإدارة الجودة الشاملة في النظام الجامعي، مع تحديد أهداف واضحة بعيدة المدى.

– الدعم المطلق والمستمر من قبل الإدارة الجامعية العليا لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في الجامعة.

– بناء نظام اتصال فاعل يعتمد على التغذية المرجعية.

– دعم العمل الجماعي بين أعضاء هيئة التدريس في مختلف كليات الجامعة.

– اعتماد برامج تطويرية وتنموية فاعلة لكافة العاملين في الجامعة وبمختلف تخصصاتهم ومهاراتهم.

– إنشاء اتحاد بين الجامعة ومنظمات الأعمال والتجارة المحلية؛ للتعاون المشترك في تحسين جودة الخريجين والعملية التعليمية.

قائمة المصادر:

- أبو الريش، صفوان حامد (2014) واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة لكليات التربية بجامعات المملكة العربية السعودية، **مجلة العلوم التربوية**، العدد الأول.
- أبو صاع، جعفر وصفي، زيدان، عفيف حافظ (2017) درجة تطبيق معايير الجودة في الجامعات الفلسطينية الحكومية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس" جامعة فلسطين التقنية– خضوري أنموجا"، **المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة القدس**.
- إدريس، جعفر عبدالله موسى، وآخرون (2012) إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الاعتمادية، دراسة حالة فرع جامعة الطائف بالخرمة، **مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا**، المجلد الثالث، العدد السابع.
- إسماعيل، محمد أحمد (2011) مفهوم معايير الآيزو وأهميتها، قسم علوم الإدارة، مصر، **رسالة ماجستير منشورة**.
- باشيوة، حسين (2016) إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في محال التعليم العالي، دراسة تطبيقية، جامعة فرحات عباس،سطيف،**اطروحة دكتوراه غير منشورة**.
- البقور، خير وخلف محمود (2016) دور تكنولوجيا المعلومات والتشارك بالمعرفة في تحقيق ضمان جودة التعليم العالي، دراسة تطبيقية في جامعة الطائف، **دراسات العلوم الإدارية**، المجلد 43، العدد (1).
- بدح، أحمد محمد احمد (2007) درجة إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، المجلد 7، العدد 4.
- الترتوري، محمد عوض (1993) إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، **المقالات**، إدارة التدريب في المنطقة التعليمية.
- تعامرة، يارا (2017) تعريف الإدارة وأنواعها، مهارات إدارية، **مقالة منشورة**، http://mawdoo3.com.
- الحربي، حياة محمد (2002) **اتجاهات الهيئة الأكاديمية السعودية نحو مبادئ إدارة الجودة**، جامعة أم القرى، السعودية، الطبعة الأولى.
- حواس، عبدالرازق (2016) مساهمة في تحسين جودة خدمات التعليم العالي، **أطروحة دكتوراة غير منشورة**.
- خضير، كاظم محمود (2011) إدارة الجودة الشاملة، **منشورات الجامعة الهاشمية**.
- دعمس، مصطفى نمر، (2009) إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم، **دار غيداء للنشر والتوزيع**، عمان، الطبعة الأولى.
- الدبر، عماد خليفة، وخميس، عبدالله فرغلي (2013) إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات التربية بجامعة طرابلس، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي**، المجلد السادس، العدد 13.
- ذياب، اسماعيل محمد (1997) مشروع خطة مقترحة لتطبيق نظام الجودة في المجال التعليمي، **مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في التطوير الجامعي**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- الربيعي، محمود داوود وآخرون (2010) تقويم كفايات تدريس كلية التربية الرياضية بجامعة بابل، وفق منظور إدارة الجودة من وجهة نظر طلبتهم، **مجلة علوم التربية الرياضية**، العدد الرابع، المجلد الثالث.
- الربيعي، محمود داوود (2012) الفكر الإداري المعاصر في التربية والتعليم، **دار الكتب العلمية**، بيروت، لبنان.
- الراشد، محمد بن عبدالعزيز (2011) إدارة الجودة الشاملة، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**.
- السعود، راتب (2002) الفاعلية المدرسية في الفكر التربوي الأمريكي، مدخل لإصلاح التعليم وتطويره في المدرسة العربية، **مجلة دراسات الجامعة الأردنية**، المجلد الأول (أ)، العدد (1).
- شاكر، شفيق كايد (2007) **الإدارة المعاصرة وجامعة رؤية المستقبل**، جامعة الأسراء.

– الصرايرة، خالد أحمد، عساف، ليلى (2008) **المجلة العربيـة لضمان جودة التعليم الجامعي**، المجلد الأول، العدد (1).
– الطاه، محمد سعيد (2007) الجودة في التعليم العالي رؤيـة وأبعاد، إشـارة إلى جامعة النيلين، **مجلة دراسـات حوض النيل**، العدد الحادي عشر.
– الطحلاوي، حمد رجائي (1995) الإدارة العصرية وجامعة المستقبل، كلية التجارة، جامعة أسيوط.
– الطحاينة، زياد لطفي، وعودات، معين أحمد (2011) مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في كليات التربية الرياضية في الأردن، **رسالة ماجستير غير منشورة**.
– عابدين، محمود عباس (1997) الجـودة الشاملة في التربية، دراسـات نقدية، دراسات تربوية، **مجلة رابطـة التربية الحديثة**، القاهرة، المجلد (7)، العدد (44).
– عباس، بشرى عبد الحمرة (2010) إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في كليات جامعة القادسية من **وجهة** نظر أعضاء هيئة التدريس، **مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية**، المجلد 12، العدد الثاني.
– عبدالحي، رمزي أحمد (2007) **تقييم أداء الإدارة الجامعيـة في ضوء إدارة الجودة الشاملة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
– عبيد، غادة محمد (2013) إدارة الجودة الشاملة في تطوير مؤسسـات التعليم العالي في ولاية الخرطوم، دراسة حالة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، **رسالة ماجستير غير منشورة**.
– عساف، عيد والحلو، غسان (2009) واقع جودة التعليم في برامج الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيـة، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلومالانسانية)**، المجلد 23، العدد (3).
– العضاضي، سعيد بن علي (2012) معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسـات التعليم العالي، دراسـة ميدانية، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي**، العدد التاسع.
– العلي، شيراز (2017) واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كلية الآداب بجامعة دمشق من وجهة نظر أعضـاء الهيئة، دراسة حالة كلية الآداب، **مجلة جامعة البعث**، المجلد 39، العدد 78.
– عميرة، أسماء (2013) إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي–دراسة حالة جامعة جيجل، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،**رسالة ماجستير غير منشورة**.
– عابدين، محمود عباس (2000) الجودة واقتصادياتها في التربية، دراسة نقدية، **دراسات تربوية، عالم الكتب**، مصر، المجلد الأول، العدد (44).
– علي، الأرقط (2008) إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، **رسالة ماجستير غير منشورة**.
– عليمات، صالح ناصر (2004) إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، **دار الشروق للنشر والتوزيع**، عمان، الأردن.
قاسم، نايف علوان (2009) **إدارة الجودة ومتطلبات الآيزو**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.
– القاسم، أمجد (2012) الجودة الشاملة في التعليم، تعريفها وأهميتها ومبادئها وأهدافها، آفاق علمية تربوية.
– القاضي، علاء شفيق، والزبون، محمد سليمان (2011) درجة تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية الرسمية، **رسالة ماجستير غير منشورة**.
– قادة، يزيد (2012) واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية، **رسالة ماجستير غير منشورة، مجلة دفاتر اقتصادية**، العدد الرابع عشر، السنة الثامنة.
– قادري، منال عمار (2007) واقع نظام إدارة الجـودة الشاملة لكليات التربيـة بجامعات المملكة السعوديـة، **رسالة ماجستير غير منشورة**.

– القثامي، عزيز بن معوض (2013) تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الطائف، **رسالة ماجستير غير منشورة.**

– القحطاني، سالم سعيد (1993) إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التعليم الجامعي، **مجلة الإدارة العامة**، العدد (78).

– كردي، أحمد (2016) مفهوم إدارة الجودة الشاملة ومراحل تطورها وفلسفتها، كلية التجارة، جامعة الأزهر، **رسالة ماجستير غير منشورة.**

– المرشدي، عماد حسين عبيد (2011) متطلبات إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية الأساسية، رسالة **ماجستير غير منشورة.**

– مجيد، سوسن شاكر (2008) الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العام والجامعي، **دار الصفاءللنشر والتوزيع**، عمان، الطبعة الأولى.

– محجوب، بسمان فيصل (2003) إدارة الجامعات العربية في ضوء المواصفات العالمية، **دراسة تطبيقية لكليات العلوم الإدارية والتجارية**، جامعة الموصل، العراق.

– ماضي، إسماعيل سالم منصور (2010) دور إدارة المعرفة في ضمان تحقيق جودة التعليم العالي، حالة دراسية بغزة، **رسالة ماجستير غير منشورة.**

– محمد، عبد الله عبد الكريم (2013) مدى توافر أسس مفهوم إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الليبية من وجهة نظر الأكاديميين الليبيين الدارسين بماليزيا، كلية القيادة والإدارة، جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، **رسالة ماجستير غير منشورة.**

– المحياوي، قاسم نايف (2007) إدارة الجامعات في ضوء معايير الجودة الشاملة، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العدد المتخصص (4).

– المزين، سليمان حسن وسكيك، سامية إسماعيل (2012) مؤشرات إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية، المؤتمر الدولي للتعليم العالي في الوطن العربي، **آفاق مستقبلية.**

– مشنان، بركة ويحياوي، إلهام (2015) تطبيق متطلبات إدارة الجودة من وجهة نظر عضو هيئة التدريس في كلية الاقتصاد، بجامعة باتنة، الجزائر، **مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية**، العدد (15).

– النجار، صباح وجواد، مها كامل (2014) دراسة عقبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي الأهلي، جامعة بغداد، **مجلة كلية التراث الجامعة**، العدد الرابع عشر.

– الوادي، محمود حسين، والزعبي، علي فلاح (2011) أبعاد جودة التعليم العالي، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي**، العدد (8).

مجلة كلية الآداب–جامعة بنغازي
الإلكترونية ISSN 1871 – 2523 : للنسخة

الأرجوان الملكي Tyrian purple

د. فاطمة سالم العقيلي
أستاذ مساعد بقسم التاريخ / جامعة بنغازي

المستخلص:

يعد الأرجوان من أبرز أنوع الصباغ شهرة في العالم القديم، فقد عرفه الفينيقيون واستعملوه في صباغة أنواع فاخرة من الملبوسات، التي تميزت بلونها الأرجواني الفاقع بدرجاته المتباينة، وإليهم يعود الفضل في نقل هذه السلعة إلى كافة أرجاء العالم القديم. تهدف هذه الدراسة –التي تتناول جزئية مثيرة في التاريخ القديم وهي صناعة الأصباغ الأرجوانية، التي كانت مخصصة لملابس ومنسوجات ارتداها الملوك والأثرياء والكهنة–إلى معرفة ما إذا كان الفينيقيون أول من عرف هذا النوع من الصباغة، أو سبقهم في ذلك شعوب أخرى، ومعرفة الطرائق التي طبقوها في ذلك، ومعرفة ما إذا كان الفينيقيون كشفوا عن ذلك، أو أنَّ لهم أسرارًا حول تقنيات هذه الصباغة لم يكشفوا عنها، ومعرفة ما إذا كانت صباغة الأرجوان تصنع من كائن بحري، أو كان هناك مواد أخرى صنعت منها، وأتت بدرجة اللون نفسها. كشفت المصادر القديمة أن عملية الصباغة كانت متعبة ومكلفة ومثيرة، وربما لاشمئزاز الطبقات العليا قد سُخِّر العبيد لهذه المهمة الشاقة، كما اعتبر الأرجوان رمزًا من رموز الرفاهية والحياة المترفة للطبقة الثرية في المجتمعات القديمة، وعلامة تمييز طبقي بين أفراد الشعب في المجتمع الواحد، وقد كان للكنعانيين السبق في اكتشاف هذا اللون، فصبغوا به أغلى وأرق منسوجاتهم التي ذاعت شهرتها منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وربما منهم عرف أصحاب الحضارة المينوية تقنيات هذه الصباغة التي نقلوها إلى كل أنحاء منطقة بحر إيجه، كذلك ورث الفينيقيون من الكنعانيين هذه الصناعة التي طوروها ثم نقلوها إلى شتى بقاع العالم القديم.

اختلفت تقنيات الصباغة عند كل شعب من هؤلاء الشعوب، ولكن كان الهدف اللون الأرجواني، الذي تعددت درجاته المصبوغة من أحمر بنفسجي إلى بنفسجي غامق إلى أزرق بنفسجي إلى بنفسجي وردي.

الكلمات المفتاحية: الأرجوان - الموريكس - الكنعانيين - الفينيقيين - صور.

Tyrian purple

Abstract

Purple is one of the most prominent types of pigment famous in the ancient world, as the Phoenicians knew it and used it to dye luxurious types of clothing, which was distinguished by its bright purple colour with its varying degrees, and to them thanks to the transfer of this commodity to all parts of the ancient world.

This study aims to answer these questions. Were the Phoenicians the first to know this type of dyeing? Have other peoples preceded them? What are the methods they applied in that? Did the Phoenicians really reveal this? Or did they have secrets about the techniques of this dye not disclosed? Also was purple dye made from a marine creature? Or were there other materials that were made of them and came with the same colour degree?

Ancient sources revealed that the dyeing process was tiring, costly and perhaps even disgusting for the upper classes, as slaves were mocked for this arduous task
Purple was also considered a symbol of the luxury and luxurious life of the wealthy class in ancient societies, and a sign of class distinction between members of the people in one society.
The Canaanites were the first to discover this colour, and they dyed it with the most precious and thinner textile, which has become famous since the second millennium BC.
Perhaps among them, the people of the Minoan civilization knew the techniques of this dyeing, which they transferred to all parts of the Aegean region. Likewise, the Phoenicians inherited this industry from the Canaanites, which they developed and then transferred to various parts of the ancient world.
Dyeing techniques differed for each of these peoples, but the target was the purple colour whose colours were dyed from red purple to dark purple to blue purple to pink purple.

المقدمة:

يعود الفضل إلى الفينيقيين في اكتشاف مادة الأرجوان، ونقلها إلى كافة أنحاء العالم القديم مع سلعهم التجارية، حيث ذاع صيت ملابسهم التي أصبحت تسمى بالأرجوان الصوري؛ نسبة إلى مدينة صور الفينيقية التي اشتهرت بهذا النوع من الصناعة ذات اللون الأرجواني الفاقع بدرجات متباينة، واستعملوه في صباغة أنواع فاخرة من الملبوسات.

وعلى مر التاريخ سعى الأغنياء والأقوياء دائما إلى التحكم في الوصول إلى العناصر التي تعتبر رمز القوة والرفاهية، لهذا لم يكن غريبا أن يرتبط هذا اللون بالسلطة الملكية والمقام الرفيع والغنى، كما تكمن أهميته في كونه يعالج نوعًا من الصناعات التي خصصت من أجل رفاهية الأثرياء والطبقات الغنية، وميزتهم عن غيرهم من شرائح المجتمع. فأصبح اللون رمزًا للمرجعية والسلطة والهيمنة، كما عكس هذا اللون عند هذه الطبقة الروحانية والقداسة؛ لأن الأباطرة القدماء الملوك والملكات الذين لبسوا هذا اللّون، اعتُبِروا آلهةً أو منحدرين من الآلهة.

أولا: تعريف الأرجوان الملكي:

يعرّف القاموس اللون الأرجواني بأنه: "مجموعة من الألوان ذات تدرج بين البنفسجي والأحمر"، وفي تعريف آخر يعرف الأرجواني بأنه: "مجموعة من درجات الألوان التي تحدث بين الأحمر والأزرق". ويصفه

قاموس أكسفورد "بأنه ظل عميقًا وغنيًّا بين اللون القرمزي والبنفسجي في العالم القديم"*(الفلوجي، 2012، ص492).

وقد وصلنا العديد من الأسماء التي كانت تعني اللون الأرجواني، ولعل أولى هذه الأسماء ما ورد من اللغة الأكادية وهي كلمة تكيلات (Takiltu)[2] حيث وردت إشارة فريدة في نص من تل الرماح إلى صوف التكيلات، تعود إلى العصر البابلي، وقد ورد فيها "لا تكيلات(𒆳𒄿𒋫𒀀𒌓𒆳) ولا ميزة ارجمانوم (𒆳𒄿𒋫𒀀𒌓𒆳) بين المصبوغات (Thavapalan، 2019، p228) كذلك نجد هذا الاسم موجود في اللغة الأرامية بالمعنى نفسه والصيغة نفسها، فهو يسمى تكيلات tkiltā. (Rennaker، 2019، p128).

ومن الأسماء[3] التي عرف بها الأرجوان اسم كيناجي knaggi وهو اسم الكنعانيين، وقد ورد هذا الاسم في اللغة الأكادية والعبرية والآرامية، وكان يعني الصبغة الأرجوانية، وأحيانا الصوف الأحمر القاني المصبوغ، وقد كشف في أوغاريت عن أقدم نقش يتحدث عن معاملة تجارية بين تاجر وصباغين أرجوان (Reviewed، 1946، 12–p7).

الأصل والمنشأ:

1–**الكنعانيون والأرجوان:** تجمع العديد من الآراء على أن أصل صبغة الأرجوان ومنشأها تعود إلى الكنعانيين أسلاف الفينيقيين (مهران، بلاد الشام، 1990، صص75–79، الخطيب، 2017، ص5، عباس، 2016،

*علميا: يوصف اللون الأرجواني بأنه لون طيف، يحتل مكانه الخاص في نهاية طيف الضوء، الطول الموجي (تقريبًا 380–420 نانو متر) وقد كان أحد ألوان الطيف التي حددها إسحاق نيوتن لأول مرة عام 1672م، ويشير البعض إلى أن اللون الأرجواني هو ببساطة مزيج من لونين، أحمر وأزرق. " بمعني أنه موجود فقط كمزيج متعادل من اللّونين الأحمر والأزرق، حيث يُعدّ اللّون الأحمر الأكثر دفئًا، بينما اللّون الأزرق هو الأكثر برودة، ومعًا يشكّلان لونًا أرجوانيا. للمزيد راجع:

Gilbert and Willy Haeberli ،Physics in the Arts Academic Press. 2008 ،p ،112

[2]– تدعم النصوص العبرية ما سبق، حيث أوردت أن التكيلات (תְּכֶלֶת، תְּכֵלְתָּא) هو الأزرق الداكن والبنفسجي أو الأرجواني اللون وفقا للتلمود، ويقدم القاموس العبري تحليل كلمة تكيلات takiltu مشتقه من أكالو الأرامية التي تعني داكنًا أو مظلمًا، كذلك ترادف تسمية ارجامنوم كلمة تكيلات، وقد وردت في اللغة الأكادية كما سبقت الإشارة، كذلك وردت في اللغة العبرية، وفي نصوص أوغاريت، والمفارقة هنا أننا نجدها كانت تعني الصوف المصبوغ الأحمر القاني، وقد وردت ضمن قوائم الجزية الرئيسة التي فرضها الحثيون والأشوريون وغيرهم (Thavapalan، 2018، 8–p5).

[3]– من المسميات التي عرف بها الصباغ الأرجواني –أيضا– كلمة فونيكس "φοῖνιξ – phoinix" أي الفينيقيون، وهي تعني الصباغ الأرجواني الأحمر، بل إننا نجد أن هذا الاسم اشتق منه صفات مثل فوانوس φοινός التي كانت تعني الدم الأحمر، وفونوس φόνος تعني القتل في الإغريقية، وقد سادت هذه التسمية لتطغى على كل ما سبقها من تسميات؛ وذلك نتيجة احتراف الفينيقيين لهذه الصناعة الفاخرة ونقلهم لمنسوجاتها الفاخرة إلى شتى أنحاء القديم، محرزين السبق على كل الشعوب التي عرفتها فيما بعد (Elayi، 2018، Lipiński :8–p4، 2019، pp25–29)

ص223)، ومن المعروف أن الكنعانيين هم شعب سامٍ، استوطن الساحل السوري ربما منذ الألف الثالث ق م (فخري، 1963، ص 64، مهران، 1990، ص، 78–76، المبار، 2001، ص96)، ويشير الباحثون* إلى أن اسم كنعان قد ورد بأكثر من صيغة في النصوص القديمة.

عرف الكنعانيون الصناعات النسيجية وبرعوا فيها، كما برعوا في فن الصباغة وتحديدا فن صباغة الأرجوان، الذي تفردوا بمعرفة تقنياته وطرائق إنتاجه، وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أقدم دليل لصناعة الأرجوان عند الكنعانيين، ويعود إلى الألف الثانية ق م، أي إلى العصر البرونزي المتوسطي في مدينة قطنا السورية**، حيث عثر في بقايا المدينة المدمرة جراء الغزو الحثي عليها في عام 1340 (الصالحي، 2007، ص97)، وتحديدا في القصر الملكي عن بقايا المنسوجات المصبوغة باللون الأرجواني، وقد كانت هذه المنسوجات تتميز بجودة عالية بشكل استثنائي، كما صُبِغت بحرفية ودقة عالية[4] (Guckelsberger، 2001، p4).

2– الفينيقيون: ارتبط اسم الفينيقيين في الألف الأول ق م بالأرجوان الملكي، حيث يتبنى العديد من المؤرخين أن مصطلح الفينيقيين يأتي من الكلمة اليونانية "φοῖνιξ – phoinix" التي تعني الصباغ الأرجواني Aubet ، Elayi :2001، 2018، (p4،)، كانت هذه الصناعة اختصاص سكان مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط، لاسيما في صور وصيدا (مهران، المدن الفينيقية، 1994)، وبلغ إتقان

-* حيث ورد في اللغة الحورية كيناجي knaggi"، وفي النصوص الأكادية بنوزي كيناجي "Kinakhi، كذلك في النصوص المسمارية بتل العمارنة كيناخي kinakhi، كما نجده أيضا في العبرية والفينيقية بالصيغة نفسها، ولكن المفارقة أنه في كل هذه اللغات كان يعني الأرجوان أو الصبغة الأرجوانية.
Maisler ،C ،and canaanites ،Bulletin of the American schools of oriental research no ،102 ،1946 ،pp. 7_12.
وفي السياق نفسه يبدو أن تسمية كيناجي Knggi هي تسمية مهنية أكثر منها عرقية؛ فهي تعني في اللغة صباغة الأرجوان أو الصبغة الحمراء القانية للمزيد انظر: حتى، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة جورج حداد، وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، 1958، ص 86،87: الشريف، دعاء، التوراة تثبت أن أرض فلسطين عربية، دار أبعاد، بيروت، 2017، ص 54، أبو حاكمة، هشام محمد، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2005، ص119_120. : يفسر أحد الباحثين ذلك بأن: اسم كنعان أطلق أول مرة على ساحل فلسطين وغربها، ثم أصبح الاسم الجغرافي المتعارف عليه لفلسطين وقسم كبير من سوريا، انظر: حتى، المرجع السابق، ص 87. ، ففي وثائق العهد القديم أطلق اسم كنعان على جميع سكان البلاد من دون أي مدلول عرقي. للمزيد انظر: زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور عام 323 ق م، دار النهضة العربية، بيروت، ب. ت، ص 240_250.

** قطنا هي مدينة المشرفة حاليًا، وتقع بالقرب من مدينة حمص في سوريا، كشف فيها عن موقع لمملكة تعود إلى عصر البرونز 2700 ق. م. وقد حظيت مملكة قطنا لمدة ثلاثة قرونٍ ونصفٍ من تاريخها بأهميَّة ومكانةٍ كبيرتين، وازدهرت بفضل موقعها الذي كان يتوسَّط الطرق التجارية في الشرق الأدنى القديم، اجتاحتها جيوش الإمبراطورية الحيثية بقيادة سابيليوليوما الأول ودمَّرتها في سنة 1340. وقد أعيد استيطانها بحلول القرن التاسع قبل الميلاد، لكن لم تلبث أن دُمِّرت مرة أخرى على يد سرجون الثاني حاكم الإمبراطورية الآشورية.

–4 على الرغم من أننا لا نعرف بالضبط الطريقة التي أوصلتهم لهذه المعرفة، فإن هناك من يرجح أن يكون الكنعانيون قد حاولوا الاحتفاظ بسر استخراج السائل المحتوي على هذه الصبغة، ولكن هذا السر قد شاع من قبل من خلفهم في هذه الصناعة وهم الفينيقيون. للمزيد راجع: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ثلاثة مجلدات، تحرير الدكتور شوقي شعث، وهي عبارة عن وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع جامعة حلب ومركز الآثار الفلسطيني عام 1981، مطبعة جامعة حلب 1981، ص 434.

الفينيقيين لفن الصباغة الأرجوانية أنهم أثروا دولهم بفضل عائداتها، كما أسسوا سمعة أسطورية لتصنيع الأقمشة المصبوغة وتجارتها، وهي الأكثر تكلفة والأعلى جودة (الخطيب، محمد، مرجع سابق، ص 149).

ويأتي أقدم الأدلة الأثرية الذي يؤكد على صناعة الصبغة الأرجوانية عند الفينيقيين من ميناء أوغاريت على الساحل الشمالي لسوريا، الذي يعود إلى القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، حيث عُثِرَ على جزء من غلاية، لا تزال ملطخة باللون الأرجواني (Barber، 1991، p229) كما كشف –أيضا– عن مصانع الصباغة في موانئ صور وصيدا[5] وعكا، ولكن كانت مدينة صور الأكثر شهرة بين المدن الفينيقية (عصفور، 1981)، وهي شهرة تجلت لنا في ما أورده الكتاب المقدس في سفر حزقيال: 27

" وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَارْفَعْ مَرْثَاةً عَلَى صُور، وَقُلْ لِصُور: أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عِنْدَ مَدَاخِلِ الْبَحْرِ، تَاجِرَةُ الشُّعُوبِ إِلَى جَزَائِرَ كَثِيرَةٍ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: يَا صُورُ، أَنْتِ قُلْتِ: أَنَا كَامِلَةُ الْجَمَالِ. تُخُومُكِ فِي قَلْبِ الْبُحُورِ. بَنَّاؤُوكِ تَمَّمُوا جَمَالَكِ. عَمِلُوا كُلَّ أَلْوَاحِكِ مِنْ سَرْوِ سَنِيرَ. أَخَذُوا أَرْزًا مِنْ لُبْنَانَ لِيَصْنَعُوهُ لَكِ سَوَارِيَ. صَنَعُوا مِنْ بَلُّوطِ بَاشَانَ مَجَاذِيفَكِ. صَنَعُوا مَقَاعِدَكِ مِنْ عَاجٍ مُطَعَّمٍ فِي الْبَقْسِ مِنْ جَزَائِرِ كِتِّيمَ. كَتَّانٌ مُطَرَّزٌ مِنْ مِصْرَ هُوَ شِرَاعُكِ لِيَكُونَ لَكِ رَايَةً. الأَسْمَانْجُونِيُّ وَالأُرْجُوانُ مِنْ جَزَائِرِ أَلِيشَةَ كَانَا غِطَاءَكِ".

2_ جزيرة **كريت والأرجوان:**

كشف التنقيب الأثري عن المراكز الأولى للصباغة الأرجوانية في بحر إيجه الشرقي على جزر كريت وليسبوس، في جنوب غرب تركيا، ولكن يؤكد العلماء على أن المينويين في كريت استطاعوا تطوير فن صناعة الصباغة الأرجوانية على نطاق واسع، حيث قاموا بتصدير منسوجاتهم الأرجوانية، وابتداء من أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد ظهرت قصور الأثرياء في المجتمع المينوي التي حققت ثرواتها من تصدير تلك المنسوجات الأرجوانية، بالإضافة إلى السلع المعدنية المصنعة، في مقابل استيرادها للمعادن الخام من الأناضول وبلاد الرافدين (pendlebury، 1969).

---

[5]- كما أشير –أيضا– إلى صيدا وإرواد وجبيل التي كانت تمتهن مهنة الصباغة بقوله:
أَهْلُ صِيدُونَ وَإِرْوَادَ كَانُوا مَلاحِيكِ. حُكَمَاؤُكِ يَا صُورُ الَّذِينَ كَانُوا فِيكِ هُمْ رَبَابِينُكِ. شُيُوخُ جُبَيْلَ وَحُكَمَاؤُهَا كَانُوا فِيكِ قَلاَّفُوكِ. جَمِيعُ سُفُنِ الْبَحْرِ وَمَلاَّحُوهَا كَانُوا فِيكِ لِيُتَاجِرُوا بِتِجَارَتِكِ.
قد كانت براعة الفينيقيين في فن الصباغة مصدرا لإشادة وجدنا صداها في الأساطير، حيث أشارت أسطورة إغريقية إلى أن اكتشاف الأرجوان يعزى إلى الإله ملكارت "هيراكليس" وذلك حين كان يتنزه على الشاطئ مع تيروس الحورية، فقد اكتشف كلبه صدف الموريكس ومضغها، فتلون فكه بالأرجواني. أعجبت الحورية بهذه الصبغة، وطلبت من ملكارت أن ينفذ لها ثوبًا من هذا اللون الجميل. فطلب الإله جمع العديد من صدف الموريكس، وأُعِدَّت الصبغة واللباس القرمزي المطلوب؛ لإرضاء الحورية وإسعادها. للمزيد انظر: Robert R، 1994، 54_46 p

وقد عثر على آلاف القطع من بقايا أصداف الموريكس في الجزيرة الصغيرة المقابلة لمدينة كنوسوس بكريت، وقد أرجع تاريخها في الفترة من 1700–1600 قبل الميلاد، وعُثِرَ على منسوجات للتصدير، أو على الأقل صُنِّعت الصبغة في العديد من المواقع الكريتية، على سبيل المثال في جزيرة كوفوسنتس Κοφσνήσί الصغيرة جنوب شرق جزيرة كريت، في **باليكاسترو** Παλαίκαστρο "وهي قرية صغيرة في الطرف الشرقي من جزيرة كريت المتوسطة، وكوموس Κομμός"وهو ميناء كريتي في الجنوب الشرقي من الجزيرة، ويرجع تاريخها إلى الفترة المينوية المبكرة والوسطي، وقد دفعت هذه الاكتشافات في كريت بعض الباحثين إلى تقديم فرضية أسبقية معرفة المينويين بفن الصباغة قبل الفينيقيين، ولكن هذه النظرية لم تلبث أن فندت بشكل كامل (Sansone، 2017، p73).

ثانيا: الأرجوان الملكي في المصادر القديمة:

1–في الكتب السماوية:

تواتر ذكر الأرجوان الملكي في الكتب السماوية، فقد كان لباس الملوك الخاص، ولا يرتديه العامة من الناس، ولهم وحدهم حق ارتدائه (وَأَثْوَاب الأُرْجُوَانِ الَّتِي عَلَى مُلُوكِ مِدْيَانَ، وَمَا عَدَا الْقَلاَئِدَ الَّتِي فِي أَعْنَاقِ جِمَالِهِم " (سفر القضاء 8: 26)، وكذلك كبير الكهنة في اليهودية والمسيحية كان يرتدي الأثواب الأرجوانية تميزا[6].

قد كانت براعة الصناع تقاس بقدرتهم على التعامل مع المواد الخام التي يصنعونها، فعلى لسان سيدنا سليمان أورد سفر أخبار الأيام الثاني 2: 7 (فَالآنَ أَرْسِلْ لِي رَجُلًا حَكِيمًا فِي صَنَاعَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالأَسْمَانْجُونِيِّ، مَاهِرًا فِي النَّقْشِ، مَعَ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ عِنْدِي فِي يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ أَعَدَّهُمْ دَاوُدُ أَبِي)، كذلك ورد في ذكر رجل من صور اشتهر بصناعته المتقنة (ابْنَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ دَانَ، وَأَبُوهُ رَجُلٌ صُورِيٌّ مَاهِرٌ فِي صَنَاعَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ وَالأُرْجُوانِ وَالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالْكَتَّانِ وَالْقِرْمِزِ، وَنَقْشِ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّقْشِ، وَاخْتِرَاعِ كُلِّ اخْتِرَاعٍ يُلْقَى عَلَيْهِ).

---

[6]- وفي هذا الصدد ذكر"سفر الخروج28_2، 3، 4"(وَاصْنَعْ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ، تُكَلِّمُ جَمِيعَ حُكَمَاءِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ مَلأْتُهُمْ رُوحَ حِكْمَةٍ، أَنْ يَصْنَعُوا ثِيَابَ هَارُونَ لِتَقْدِيسِهِ لِيَكْهَنَ لِي، وَهذِهِ هِيَ الثِّيَابُ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا: صُدْرَةٌ وَرِدَاءٌ وَجُبَّةٌ وَقَمِيصٌ مُخَرَّمٌ وَعِمَامَةٌ وَمِنْطَقَةٌ. فَيَصْنَعُونَ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً، لِهَارُونَ أَخِيكَ وَلِبَنِيهِ لِيَكْهَنَ لِي).

وقد ذكر في إنجيل يوحنا (19_2_18) أن اليهود والرومان وعقب تعذيبهم للسيد المسيح "أَلْبَسُوهُ أُرْجُوَانًا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ" وأن القصد من ذلك كان السخرية منه" وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَؤُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوه".

وقد مجدت مدن قديمة في الكتب المقدسة؛ لأنها كانت تمتهن حرفة الصناعات الأرجوانية فعن مدينة أرام الأرامية ذكر سفر حزقيال 27: (أَرَامُ تَاجِرَتُكِ بِكَثْرَةِ صَنَائِعِكِ، تَاجَرُوا فِي أَسْوَاقِكِ بِالْبَهْرَمَانِ وَالأُرْجُوانِ وَالْمُطَرَّزِ وَالْبُوصِ وَالْمَرْجَانِ وَالْيَاقُوتِ).

2–في المصادر الكنعانية:

جاءت أقدم إشارة إلى فن الصباغة عند الكنعانيين من رأس شمرا "تقع على بعد 12 كم من مدينة اللاذقية في سوريا، التي كشف بها عن أنقاض حضارة أوغاريت (كريغ، بيتر، 2016)، وقد جاءت هذه الإشارة في صورة كتابة مسمارية تعود إلى عام 3500 ق م، وتتحدث عن أن بعض الأفراد كانوا يدينون إلى تاجر محلي بكمية من الصوف الأرجواني، وعلى ما يبدو أنهم كانوا صباغين، ويقودنا النص إلى الاعتقاد بأن كميات الصوف كانت توزع على المعامل من أجل صباغتها باللون الأرجواني، ومن ثم تُستردّ من قبل التجار لبيعها محليا أو تصديرها (Guckelsberger، 2001).

كما كشفت الحفريات الأثرية عن أقدم دليل لصناعة الأرجوان عند الكنعانيين، ويعود إلى الألف الثانية ق م، أي إلى العصر البرونزي المتوسطي في مدينة قطنا السورية (الصالحي، رشيد، المملكة الحثية، 2007، ص97)، حيث عثر على بقايا المنسوجات المصبوغة في بقايا المدينة المدمرة جراء الغزو الحثي عليها في عام 1340، وتحديدا في المدفن الملكي، وقد كانت هذه المنسوجات تتميز بجودة عالية بشكل استثنائي، حيث تميزت بنعومتها؛ نتيجة استعمال خيوط مغزولة بشكل ناعم جدا، وقد صُبِغت باللون الأرجواني بحرفية ودقة عالية، كما زودت بأزرار وقطع تزيينية من الذهب (Guckelsberger، 2001، p، 6).

وقد بينت الدراسات –التي أجريت على هذه المجموعة–أنها صنعت من خيوط صوفية شديدة الدقة، تميزت بكثافة عالية تصل إلى سبعين خيطا في السنتيمتر المربع الواحد، كما كشف أن قطر الخيط كان يساوي قطر شعرة الرأس البشري، وقد أظهرت تعددا مذهلاً في ألوانها التي تدرجت من اللون الأحمر المائل إلى الأرجواني عبر البنفسجي وحتى اللون الأزرق، وقد اعتبر العلماء أن هذه المجموعة ليست فقط أقدم قماش مصبوغ بالأرجوان فحسب، بل اعتبرت مصدرا أصليا وفريدا لحقل التدرجات المختلفة للون الأرجواني داخل حلقة واحدة من نقشات القماش.

(Matthew A; Reifarth ،Nicole; Mukherjee ،Anna J; Crump ،Matthew P ،2009)

3–في المصادر المصرية:

منذ فجر الدولة القديمة ظهرت براعة المصريين في النسيج، فكان نسيج أنوالهم رقيقا جدا، وقد نسج المصري القديم منسوجات صورت على جدران الأسرة الثانية ببني حسن، وكذلك على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشر، كما عثر في طيبة على كل ما احتاج إليه من الملابس والسجاد الذي كان يعلق على جدران القصور ويفرش على أراضيها، وقد صورت على جدران الأسرة الثانية ببني حسن، وكذلك على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشر، كما عثر في طيبة على نموذج من الأسرة الحادية عشرة لنساء يقمن بالغزل والنسيج، وهو محفوظ حاليا بالمتحف المصري[7] (نمير، إبراهيم، وعلي، زكي، 1998، ص157).

وقد كان القطن من ضمن ما عرف الإنسان المصري القديم (لوكاس، الفريد، 1991، ص 238)، وقد أشار هيرودوتس أن القميصين المصنوعين من الكتان، اللذين أهداهما الملك أمازيس أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين المصرية (569_525 ق م)، وأرسل أحدهما إلى الإسبرطيين، والآخر إلى معبد لندوس في بلاد الإغريق، وقد كانا مطرزين بالقطن، وبالإضافة إلى ما سبق عرف المصريون الحرير والقنب والبوص (لوكاس، الفريد، 1991).

وبالانتقال إلى فن الصباغة نجد أن المصريين قد أتقنوه منذ فجر عصر الأسرات، وقد استخدمت – في البداية–مواد خام طبيعية، وقد كشفت برديتان باللغة الإغريقية، تعودان إلى القرن الثالث أو الرابع ق م تقريبًا، على وصف لعملية الصباغة والطبيعة المستخدمة آنذاك، وقد ورد بها خمسة أصباغ رئيسة[8].

4– في المصادر الحثية:

---

[7]- وقد تنوعت المواد الخام التي عرفها المصريون، لعل أولها الكتان، وقد عثر بمقبرة تحتمس الرابع على أجزاء من أقمشة كتانية ملونة، كما عثر عليه – أيضا– في مقبرة توت عنخ آمون، للمزيد انظر: ألدريد، سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة المصرية القديمة، ترجمة مختار السويفي، مراجعة أحمد قاديري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1989، ص 53.
كما عرف المصريون الصوف، فقد ذكر هيرودوتس أن المصريين كانوا يرتدون ثيابا فضفاضة من الكتان موشاة بصوف أبيض، كما دعم ديودورس ما سبق بقوله: "إن الأغنام المصرية كانت تنتج صوفا أبيض للباس والزينة "راجع:
Herodotus ،The History's Trans by A. D. Godley London ،HarvardUniversity. Press ، London ،1971 ،II.

[8]– تمثلت الأصباغ الخمسة في صبغة الأرخيل (Archil)، وهي صبغة أرجوانية كانت تستخرج من بعض الطحالب البحرية، وصبغة القانت وهي صبغة حمراء تستخلص من جذور نبات حناء الغول (Aikanntinctoria) وفوه الصباغين (Madder) وهي صبغة تستخرج من جذور نبات الفوه، وصبغة القرمز (Kermes) وهو صبغ أحمر يستخلص من إناث الحشرات القرمزية المجففة التي توجد في شجر البلوط الدائم الاخضرار، الذي ينمو في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى النيلة البرية (Isatistinctoria) وهي صبغة زرقاء كانت تستخرج بتخمير أوراق شجرة النيلة البرية. انظر: لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عن القدماء المصريين، ترجمة زكي أسد، محمد زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولي، 1991، ص 238.
كما كشفت الحفريات في أنتينوبوليس (Ἀντινόους πόλις) مدينة شيدها الإمبراطور هادريان، وتعرف حاليا بلدة الشيخ عبادة مركز ملوي في أسيوط عن مكون أثبت أن المصريين القدامى كانوا يخلطون الصبغة الأرجوانية أو صبغة الأرخيل مع نبات الفوه والنيلة البرية؛ للحصول على لون أرجواني مميز.
II ،The History's ،Herodotus

يعود الوجود الحثي في منطقة الأناضول[9] إلى الفترة من 2300 ق م – 2000 ق م، ورد ذكرهم في المصادر المصرية وفي التوراة وفي السجلات الأشورية باسم حاتي (عصفور، 1987، ص172)، ارتبطوا بعلاقات تجارية مع الأشوريين في الفترة من عام 1900 ق م، عندما قدموا إلى منطقة الأناضول، كما تشير الدلائل إلى ارتباطهم بعلاقات مع الحضارة المينوية في كريت في فترات سابقة أي في عام 2000 ق م، وعن طريق التبادل التجاري بين الطرفين من الأناضول (الناظوري، 1977، ص ص333–335)، في مقابل منسوجات كريت الأرجوانية، ربما بهذه الطريقة عرف الحثيون فن الصباغة الأرجوانية، وقد كانت ليسبوس في الأناضول من المراكز المهمة في فن الصباغة (Guckelsberger ، 2001 ، p8).

5–في المصادر الأشورية والفارسية:

تكشف نصوص الحضارات القديمة في بلاد الرافدين عن معرفة عميقة لفن الصباغة، الذي أتقنوه بدرجة كبيرة جدا، حتى إنه ظهر على ملابس ملوكهم المحبوكة والمصبوغة، وقد كان اللون الأرجواني من ضمن مصبوغاتهم، كما حظي بنظرة تقديرية لديهم، فقد كان يدل على الرفعة والقوة والمكانة العالية (Guckelsberger ، 2001 ، p8)، وقد كانت هذه المنسوجات إحدى السلع التي تاجر بها الفينيقيون في أنحاء العالم القديم آنذاك[10]، وفي هذا الصدد أشار سفر حزقيال (27_22) في رثائه لسقوط مدينة صور إلى تجار أشور وسبأ حيث يقول: **(تجار سبأ وأشور وكلمد، يتاجرون معك، يتاجرون معك بالثياب الفاخرة).**

---

[9]- ويكشف لنا لوح كتب باللغة المسمارية مدى الأهمية التي حظيت بها هذه المنسوجات عند ملوك الحثيين، حيث أورد هذا النص قصة بعض الصباغين المتجولين في منطقة ساحل الأناضول الغربي، حيث ذكر أن بعض هؤلاء كانوا في خدمة أحد الملوك الحثيين: رجح أنه موتالي الثاني 1295_1272" وقد أرسلوا في مهمة إلى مدينة ليسبوس (Itamar، 2008، 23–p22) من أجل تكريم إله محلي هناك بملابس صوفية مصبوغة بالأرجوان، وقد حدث في أثناء قدومهم اضطرابات في ليسبوس، فألقي القبض عليهم عن طريق الخطأ، لهذا أرسلوا رسالة إلى ملكهم يطالبون فيها التدخل للإفراج عنهم، وفعلا حدث ذلك، ويبين النص أنه ونظرا لكونهم من الحرفيين ذوي القيمة العالية، فإن ملكهم لم يكن ليسمح ببقائهم في ذلك الوضع، وتبين النصوص الحثية أنه كان يُكافأ الحرفيون المتخصصون الذين قدموا خدمات للعائلة المالكة أو الزعماء الدينيين بمنح الأراضي (Itamar، 2008، p23).

[10]– قد أثبتت الأبحاث أن الملوك والكهنة الأشوريين كانوا يستوردون ملابسهم من أماكن مشهورة في العالم القديم، عرفت بجودة صناعة الملابس وإتقانها مثل بابل وبلاد الشام، وتخبرنا الحوليات الملكية للملك الآشوري أشور بانيبال الثاني (Assumasirpal I) الذي حكم في الفترة من 883–859 قبل الميلاد، أنه عندما أقال حاكم مدينة سورو (في سوريا اليوم) أخذ صوفًا أرجوانيًا غنيمة وأرجوانيًا أحمر للمزيد راجع: الربيعي، خالدة حسين، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، 2015، ص 39–40، من الواضح أنه ثمين بما يكفي لتسميته في نفس أنفاس الذهب والفضة والخيول والأشياء المعدنية الثمينة، انظر:

(Guckelsberger ،op. cit ،8_9)

كما أنه في أثناء حملته تلك جمع الجزية من جميع الدويلات الصغيرة الواقعة في الطريق وصولا إلى المدن الساحلية جنوبا، ووصولا إلى صور وصيدا وجبيل وإرواد، وقد أورد النص الأشوري ما يأتي (تقدمت نحو مدينة حزاز التابعة للوبارنو ملك حطينة، حيث تلقيت الذهب وعباءات الكتان... ملك حطينة الذي سجد عند قدمي لإنقاذ حياته، فأخذت منه جزية) انظر:

غرلي، عماد محمد، الفنون الحربية في الشرق القديم منذ الألف الثالث ق م إلى الألف الأول ق م، دار النهضة العربية بيروت، 2018، ص 115، 123، 136، خزعل الماجد، تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 184، 192.

وقد تمثلت الجزية المفروضة على هذه المدن في الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج والأخشاب النفيسة مثل الأبانوس والأرز، بالإضافة إلى المنسوجات الصوفية والكتانية المصبوغة بالأرجوان. انظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، دار المعارف، مصر، 1963، ص 274_275

أشارت المصادر الأشورية إلى المنسوجات المصبوغة ضمن قائمة الجزية المفروضة على المدن الفينيقية من قبل الملك الأشوري تغلات فلاسر الثالث (744–721 ق. م)، إضافة إلى الذهب والفضة وغيرها من المنتجات التي اشتهرت بها هذه المدن الفينيقية (دلو، برهان الدين، 1989، ص294)، وكثيرا ما كانت هذه السلع في لائحة الهدايا الغنية والثمينة التي أرسلت إلى الملوك الآشوريين (برايانت، بيير، 2015).

وكما الأشوريين فقد عرف ملوك الفرس ارتداء الملابس الأرجوانية التي كانت مخصصة لهم دون غيرهم، فلم يحق لغيرهم ارتداءها (ساغز، هاري، 2008، ص218)، وعلى الرغم من أن الملك قورش[11] وقمبيز لم يفرضا جزية على الشعوب التي أخضعاها، فإن الثابت تاريخيا قيام الملك داريوس[12] بفرضها على الأقاليم التابعة للإمبراطورية الفارسية (Herodotus 96_97).

6– في المصادر الإغريقية:

عرف الإغريق الأرجوان[13] ومنسوجاته، ففي الميثولوجيا الدينية كان لباس آلهتهم، حيث كان لباس زيوس" الذي كان يرتدي العباءة الأرجوانية مع تاج ذهبي اللون على رأسه، وفي قدميه نعال، وترافقه الجوقة

---

[11]– قد وصف لنا زينوفون الهيئة الملكية التي كان يخرج بها الملك قورش الأكبر بقوله: "بعد ذلك ظهر سايروس نفسه في عربة وهو يرتدي تاجه على رأسه، وسترة بيضاء بخطوط أرجوانية؛ حيث لا أحد غير الملك يسمح له بارتدائها"، وسراويل صبغت باللون الأرجواني عند أسفل الساق، وعباءة باللون الأرجواني (Xenophon، Cyropaedia، 13 .3 .8 – تقريبًا 370 قبل الميلاد، كما وصلنا أيضا وصف للعباءة التي كان يرتديها الملك الفارسي ارتاكسركسيس الأول:
Xenophon ،cyropaedia ،trans ،by ،walter miller ،Cambridge ،Mass Harvard University Press,1985,VIII,3,13.

وقد حدثنا هيردوتس عن حملة الملك قمبيز على مصر، وكيف أنه أرسل حملة استكشافية إلى إثيوبيا، حيث أرسل أفرادًا من قبيلة الأختوفاغي "أكلة السمك " حيث كانوا محملين بهدايا تمثلت في ثوب أرجواني وعقد ذهبي وإناء مصنوع من الألباستر مليء بالعطور، وجرة من النبيذ الفينيقي المصنوع من التمر "، ويخبرنا هيرودوتس أن ملك الأثيوبيين قد " أخذ الثوب الأرجواني وسأل عن ماهيته وكيف يصنع، ولما أخبروه عن حقيقة الصبغة الأرجوانية وعملية تلوينها، قال: إن هؤلاء البشر محتالون كما أن ملابسهم مخادعة ".
Herodotus ،III ،20_22.

[12]– وفي هذا الصدد أشار زينوفون (355–430)(Ξενοφῶν) إلى أن من ضمن المهام التي كلف بها داريوس مرزباناته "أي حكام الأقاليم أن" يرسلوا إليه كل ما هو جيد مرغوب في الأقاليم المختلفة "
Xenophon. Anabasis ،trans ،by ،Carleton L. Brownson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،2014 ،VIII ،6.

كما ذكر كتيسياس (Κτησίας) أن ملوك الهند –بالإضافة إلى الجزية التي كانت مفروضة عليهم– كانوا معتادين على إنتاج بعض الأشياء للبلاط الملكي التي كان يقدرها الملك إلى حد كبير، ويشير إلى: "أن الملك الفارسي كان يحصل على ملابس مصبوغة باللون القرمزي باستخدام صبغة حيوانية، التي تفوقت في درجة إشراقها ولمعانها على صبغات ساردیس ". برايانت، بيير، المرجع السابق، ص 63.
وفي القرن الثاني الميلادي أورد أثيناوس (Ἀθήναιος) ذكر عباءة أرجوانية، كان قد اشتراها الملك داريوس من تاجر غني (Athenaeus، The Deipnosophists، x، ii،)، وعلى غرار ما كان سائدًا في أنحاء العالم القديم كان ارتداء العباءات الأرجوانية خاصًّا بملوك الفرس فقط، ويُعاقب من يتجرأ على مخالفة هذا القانون بالموت، وقد وصلنا أن الملك قورش " قتل فارسيا يدعى ميجافرنيس (Megaphernes)؛ بسبب أنه تجرأ على ارتداء العباءة الأرجوانية، وأعلن الثورة ضده (Xenophon، Anabasis، ا، 19 .2)، كما وردنا –أيضا– من خلال بلوتارخوس في قصة حياة الإسكندر أنه عندما استولى على عاصمة الدولة الفارسية وجدت خمسة آلاف قطعة من القماش الأرجواني في خزائن الفرس في عاصمتهم سوسة، وقد كانت مخزنة منذ مائة وتسعين سنة، وكأنها صنعت بالأمس. Plutarch، Lives ، VII

[13] تاريخيا ربما تعود معرفة الإغريق للمنسوجات الأرجوانية من خلال الحضارة المينوية (Guckelsberger، op. cit، 8)، ولكن أول ذكر لها قد جاءنا من خلال الملحمة الهوميرية " نسبة لهوميروس (Ὅμηρος) 1100_1200ق م، ففي الإلياذة تواترت الإشارات إلى الملابس الأرجوانية، ففي الفصل الثالث تذهب الآلهة إيريس (Ἔρις) إلى هليني فتجدها "تحيك شالا أرجوانيا كبيرا مزدوج العرض، وقد ظهر فوقه تطريز يمثل معارك كثيرة بين الطرواديين مروضي الخيول والأخيين ذوي الدروع البرونزية".

الإلهية (Athenaeus: The Deipnosophists، VII، 288.). كما كان لباس ملوكهم، وقد وصلنا أن "أجاممنون لم يكن الوحيد الذي يرتدي رداءً أرجوانيا، إذ إن أوديسيوس كان لديه عباءة أرجوانية واحدة أحضرها من المنزل (Dio Chrysostom ، II. 49)، وفي صورة حزينة يقدم لنا باوزنياس وصفًا لابن الملك الإسبرطي بقوله: "وراء هيلين يجلس رجل ملفوف بعباءة أرجوانية في موقف كئيب، يمكن للمرء أن يخمن أنه كان هيلينوس، ابن بريام"(، X .II49، 25، 5. Pausanias' Description ofGreece).

ويخبرنا أثيناوس عن لباس ألكسندر المقدوني فيقول: " ألكسندر كان يرتدي الملابس المقدسة في مآدبه، وأحيانًا كان يرتدي الرداء الأرجواني[14]، والصنادل، وقرون الإله آمون، كما لو كان الإله، وأحيانًا

Homer، Iliad، Trans، by A. T. Murray، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1924، III، 95.

كما ورد في الفصل الثامن أنه" عندما ألهمت هيرا المبجلة عقل أجاممنون وبيده القوية حمل عباءته الأرجوانية الفضفاضة "(Homer، X، 118)، أما في الفصل الثاني والعشرين فقد وصف لحظة إخبار زوجة هيكتور بمقتل زوجها بقوله: "لم تكن تعلم شيئا، ولم يذهب إليها أي رسول صادق ليخبرها أن زوجها لا يزال خارج أبواب المدينة، فقد كانت تنسج على نولها داخل قصرها العالي عباءة أرجوانية مزدوجة تتناثر عليها الأزهار بألوانها المتعددة "(Homer، XXII، 429).

وكما في الإلياذة جاءت الأوديسة زاخرة بالإشارات إلى المنسوجات الأرجوانية فنرى في الفصل الثالث أوديسيوس "يسحب عباءته الأرجوانية ليغطي بها رأسه؛ لأنه لا يريد أن يُرَى وهو يبكي (χλαῖναν πορφυρέην)

Homer، Odyssey، Trans، by William F. Wyatt، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1919، VIII، 62

وفي موضع آخر نرى أوديسيوس مع سيرسي التي أمرت خادماتها " ففرشت إحداهنّ ثوبا أرجوانيا على مقعد، ووضعت تحته وسادة، وأحضرت أخرى أغطية مواند" (Homer، X، 348)، وفي الفصل الثاني والعشرين وبعد التقاء أوديسيوس بزوجته، التي لم تتعرف عليه؛ بسبب هيأته التي حولته عليها الربة أثينا، تستذكر زوجته ملابسه التي رحل بها منذ عشرين عاما " كان أوديسيوس يرتدي عباءة من الصوف الأرجواني مضاعفة النسيج، وقد ربطت بمشبك ذهبي، مع مسكتين للدبوس " (Homer، XIX، 220)

ولم تخلُ مسرحيات الإغريق الكوميدية والتراجيدية من إشارات إلى المنسوجات الأرجوانية، حيث يصف اسخيليوس (Αἰσχύλος) في مسرحية أجاممنون (Ἀγαμέμνων) كيف رحبت كلمينستر (Κλυταιμνήστρα) بزوجها أجاممنون فيقول: "دخلت القصر تتبعها وصيفاتها العذارى، حاملات أردية أرجوانية؛ لتفرش البساط أرجوانا"

Aeschylus، Oresteia: Agamemnon. Libation–Bearers. Eumenides، Trans، by Alan H. Sommerstein، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1930. (810)

أما يوريبيدس (Εὐριπίδης) فيصف في مسرحيته هيبولوتوس (Ἱππόλυτος) إحدى صديقاته بقوله: "هناك كانت إحدى صديقاتي تغسل ملابس أرجوانية في المياه الجارية، وتضعها فوق حافة الصخرة الساخنة المعرضة لأشعة الشمس"

Euripides: Children of Heracles. Hippolytus. Andromache. Hecuba، trans by David Kovacs، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1998، (103).

وفي مسرحية السحب (Νεφέλαι) يقول أرستوفانيس (Ἀριστοφάνης؛): "متى تكبر يا ولدي وتقود العربة الحربية إلى قلعة المدينة، وقد ارتديت الملابس الأرجوانية مثل جدك الكبير ميجاليس".

Aristophanes: Clouds، trans by Jeffrey Henderson، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1924، (37).

[14]– ويتردد صدى الأرجوان في الأساطير الإغريقية، حيث ترتبط بفن الحياكة، التي كانت المهنة الأكثر شهرة، والتي ميزت المرأة الإغريقية، وتقول الأسطورة الإغريقية: إن شخصًا كان يدعى أدمون من مدينة كولوفون الذي كان صباغًا للأرجواني، وكانت له ابنة تدعى أرخي (Ἀράχνη) اشتهرت بكونها من أشهر النساجين، وقد تفاخرت بأن مهارتها كانت أكبر من أثينا آلهة الحرب والحرف اليدوية، وقد دخلت في تحدٍّ مع الربة أثينا فنسجت أثينا صورة الآلهة بقمة جلالها، في حين قامت أرخي بتصويرهم وهم منغمسون في شهواتهم، ولما أدركت مبلغ ما ارتكبته من إثم شنقت نفسها، لكن أثينا بدافع الشفقة خففت الحبل، الذي أصبح بيت العنكبوت، وحولتها إلى عنكبوت (شعراوي، عبد المعطي، 2005، ص 265–266)

كان يقلد أرتميس، حيث يرتدي لباسها غالبا في أثناء قيادته للعربة"Athenaeus)، The Deipnosophists، XII، 53)

7_في المصادر الرومانية:

ارتبط الأرجوان ومنسوجاته عند الرومان بالسلطة الملكية والمقام الرفيع والغنى والقوة، فتاريخيا عرف الرومان اللباس الأرجواني المصبوغ منذ بداية نشأة دولتهم، وربما جاء ذلك عن طريق جيرانهم الأتروسكيين، حيث كشفت إحدى الجداريات في مقبرة أتروسكية عن صورة أحد النبلاء يرتدي توجا أرجوانية" أو عن طريق تجارتهم مع الفينيقيين والإغريق على حد سواء (نصحي، 2009، ص 124: عكاشة، 1993، ص 32–33: الربيعي، 2018، ص98)، وكما كان عند كل الشعوب القديمة كان ارتداء الملابس الأرجوانية للملوك في روما فقط[15]، وإلى جانب الملوك الرومان كان أعضاء السناتو وكبار الكهنة –أيضًا– يرتدون ملابس أرجوانية، حيث كانت عباءة كبار الكهنة تسمي "التوجا براتكستا **Toga Praetexta** أي الجبة ذات الأهداب *الأرجوانية*، وتزين بشرائط أرجوانية عريضة، وكانت توضع على الرداء من الأمام والخلف، وقد أشار بلوتارخ في حياة أراتوس السياسي اليوناني عن ذلك "**الكاهن الذي كان (في مراسم التضحية، كان يرتدي غطاء رأس ليس من اللون الأبيض الطاهر ولكن من الأرجواني**"(Plutarch، Life of Aratus، 53)، كذلك كان أعضاء السناتو يتميزون بملابسهم، حيث ذكر أنهم" يرتدون سترات صوفية مطرزة بحزام عريض من البرونز، تُثبَّت فوقها بدبابيس، وأردية مخططة بالقرمزي ويحدها اللون الأرجواني، التي يسمونها الترابي، هذا الثوب خاص بالرومان، وعلامة على أعظم شرف" (Dionysius of Halicarnassus Roman Antiquities، II، 70،

---

[15] ولعل أولى الإشارات في المصادر جاءت بخصوص مؤسس مدينة روما رومولوس، الذي وصف لنا بلوتارخوس ملابسه بقوله: "وكان العديد من الناس الذين وصلوا معا، في حين أن (رومولوس) جلس في أعلى منصب، محاطا بكبار رجاله، مرتديا الأرجواني.
Plutarch Lives، I، Theseus and Romulus. Lycurgus and Numa. Solon and Publicola، trans by، Bernadotte Perrin، Cambridge ، Mass Harvard University Press، 1914، (Romulus، 26)
وفي فقرة أخرى ورد: "جاء رومولوس بنفسه في الموكب الأخير، مرتديا رداءً أرجوانيا، ويرتدي تاج الغار على رأسه، ولكي يحافظ على الهيبة الملكية، ركب في عربة يقودها أربعة خيول.
Dionysius of Halicarnassus، Roman Antiquities، trans by، Stephen Usher، Cambridge، Mass Harvard University Press، 1989، II، 34.
أما بليني فيؤكد لنا أن: "المنسوجات الأرجوانية في روما تعود إلى أقدم العصور، لكن رومولوس استخدم فقط العباءة، في حين أن أول الملوك الذين استخدموا الرداء المحاط والشريط الأرجواني الأوسع كان الملك توليوس هوستليوس.
Pliny، Natural History، IX، 63، 1.

كما سمح لأبناء أعضاء السناتو بارتداء ملابس ميزتهم بوصفهم طبقة أرستقراطية، حيث ميزت ملابس أبناء الأشراف بخطوط أرجوانية رفيعة، في إشارة إلى كونهم لم يبلغوا سن البلوغ، وفي وقت لاحق اختار الرومان اللون الأرجواني علامة[16]، أما في العصر الجمهوري، وبعد أن حل القنصلان محل الملك في الحكم، ارتدى القنصلان العباءة الأرجوانية المميزة، وجلسا على الكرسي العاجي الذي كان يجلس عليه الملك سابقا" كذلك كثيرا ما كان يُكرَّم باقي الحكام مثل الأيدليس (الناصري، 1979، ص 61)؛ وذلك عما كانوا يقدمونه من خدمات للمجتمع، وقد أورد ديونسيوس الهاليكرناسي أنه "كانت الرقابة والإشراف على التضحيات والألعاب التي نُفِّذت خلال هذا المهرجان تحدث على يد من يسمون aedileship؛ وقد كُرِّموا من قبل مجلس الشيوخ برداء أرجواني، وكرسي من العاج، والشارات الأخرى التي كانت لدى الملوك"[17](Dionysius of Halicarnassus، IV، 95).

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس السناتو الروماني اعتاد تكريم حلفائهم من الملوك الشرقيين بعباءات أرجوانية (livy، Ab Urbe Condita، Libri XLI–XLV: Plutarch Lives، VIII)، كما نعلم أيضا أن السناتو الروماني قد قام بتكريم الملك بوكوسالموري عقب خيانته لصهره يوجرثا، حيث وُسِمَ بشارات الملك مع عباءة أرجوانية[18]

16- ويذكر سوتنيوس أنه "لتمكين أبناء أعضاء مجلس الشيوخ من التعرف على الأعمال العامة في وقت سابق، سمح لهم بتولي الشريط الأرجواني الواسع مباشرة بعد ثوب الرجولة، وحضور اجتماعات مجلس الشيوخ، وعندما بدؤوا حياتهم العسكرية، لم يعطهم مجرد محكم في فيلق، بل أمروا –أيضا– بقيادة فرقة من الفرسان؛ ولتزويدهم جميعا بالخبرة في الحياة في المخيم، عادة ما يعين اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ لقيادة كل قسم "Suetonius، وقد وصف بلوتارخوس مبلغ سعادة آباء هؤلاء بقوله: "إن الآباء كانوا سعداء برؤية أبنائهم في توغا ذات الحدود الأرجوانية، وهم يذهبون بشكل مترف إلى مدارسهم "

trans by ،Sertorius and Eumenes. Phocion and Cato the Younger ،VIII ،Plutarch Lives، Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1919 ،Sertorius)، (14

17–كذلك نجد أن هذا اللون قد ارتبط عند الرومان أيضا بالقوة، حيث سمحت القوانين الرومانية للقادة المنتصرين في الحروب أن يرتدوا عباءات أرجوانية، حيث وصلنا وصف عباءة بومبي (بلوتارخ، حياة بومبي، 36)، ويوليوس قيصر (سيتينيوس، حياة قيصر12أغسطس 73) (92)، كذلك يشير ليفيوس إلى أن الانتصارات التي حققها البرايتوريون العسكريون جعلت السناتو يمنحهم عباءات أرجوانية"وبسبب هذا الانتصار افتُرِضت توغا ذات الحدود الأرجوانية والتمييزات الأخرى للقضاة".

Bernadotte ،trans by ،V: Agesilaus and Pompey. Pelopidas and Marcellus ،Plutarch Lives، Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1917 ،Pompey). 36).

وقد وصلنا وصف للكيفية التي يدخل بها القائد المنتصر إلى روما حيث إن "القائد الذي ينتصر بالطريقة التي يطلق عليها التصفيق يدخل المدينة سيرًا على الأقدام، يليه الجيش، وليس في عربة...؛ ولأنه لا يرتدي رداءً مطرزًا مزينًا بالذهب، ويزين به الآخر، ولا يمتلك التاج الذهبي، ولكنه يرتدي سترة بيضاء محاطة باللون الأرجواني، وهو الزي الأصلي للقناصل والدعاة".

Dionysius of Halicarnassus، V، 47.

18– قد كان ارتداء العباءة الأرجوانية محرماً على العامة من الشعب، فلا يحل لأي شخص من العامة ارتداءها، وقد سن الرومان قانونا بحيث يُعاقب كل من يتجاوزه أو ينتهكه بالإعدام، وقد حدثتنا المصادر أن أغلب من ثار على روما في ثورات العبيد مثل يونس السوري (Eunus)، قائد حرب العبيد الأولى وسالفيوس (Salvius) قائد ثورة العبيد الثانية، قد اتخذوا –وفي تحدٍّ للسلطة الرومانية– عباءات أرجوانية، ونصبوا أنفسهم ملوكا على عبيدهم.

Diodorus of sicly، The library of history ،trans by ،old father ،Harvard University Press ،Loeb Classical Library ،1967 ،

35. 2) ،Caligula ،Suetonius ، ،1 ،Roman history xxv ،(Dio. Cassius

وكذلك كان القادة الرومان الذين قتلوا في الحرب يُكرَّمون أيضا، وفي هذا الصدد ذكر ابيان أنه عندما عثر انطونيوس على جثة بروتوس، لفها في أفضل ثياب أرجوانية، وأحرقها، وأرسل الرماد إلى والدته سيرفيليا (Appian: Roman History .17.135,IV).

وخلال العصر الإمبراطوري[19] تدفقت على الإمبراطورية الرومانية أنواع متعددة من الألبسة والأقمشة مثل: الحريرية، والشاش الشفاف، والأقمشة المذهبة بخيوط من الذهب، والمطرزات المعقدة، بالإضافة إلى العديد من الصبغات الباهظة والمكلفة مثل: الزعفران الأصفر، أو الأرجواني الوردي، وقد كان لدى النخبة الثرية في المجتمع الروماني الرغبة في ارتداء كل ما هو فاخر وعصري (الباز، 1965، ص 369).

وقد وصف لنا سوتنيوس عودة الإمبراطور نيرون من رحلته في الشرق بقوله: " في روما ركب في العربة التي استخدمها أوغسطس في انتصاراته في الأيام الماضية، وارتدى رداءً أرجوانيا وعباءةً يونانيةً مزينةً بنجوم من الذهب (Suetonius، The Lives of the Caesars، II، (XXV، وفي السياق نفسه تشير بعض المراجع إلى أن الإمبراطور نيرون قد منع أنواع الأصباغ الأرجوانية، بعد أن حظر استخدام الأحماض الأمينية أو الأصباغ الأرجوانية التيرانية، أرسل سراً رجلا لبيع بضع أوقيات في يوم السوق، ثم أغلق متاجر جميع التجار، حتى قيل: إنه عندما رأى مربية في الجمهور في إحدى حفلاته ترتدي اللون المحظور، أشار بها إلى وكيلته، التي جرتها إلى الخارج، وجردتها على الفور، ليس فقط من ملابسها، ولكن أيضًا من ممتلكاتها. وفي أواخر عهد الإمبراطورية أصبح بيع المنسوجات الأرجوانية حكرا ملكيا محميا بموجب القانون[20].

[19] قد نظر الأباطرة الرومان في العصر الإمبراطوري على خصوصية ارتداء اللباس الأرجواني، وقصره على الأسرة المالكة فقط والأرستقراطية المتمثلة في السناتو، حتى إنه في لحظة جنون قام الإمبراطور كاليجولا بقتل الملك الموريتاني بطليموس ابن يوبا، وبناء على ما ذكره سوتنيوس فقد كان السبب هو دخوله وهو بكامل زينته وبكل شارت الملك من تاج وعباءة أرجوانية إلى المدرج الذي كان الإمبراطور كاليجولا موجودا به لحضور احتفالاته بمدينة ليجدانيوم، ويصف سوتنيوس انبهار الحاضرين بالملك بطليموس Πτολεμαῖος، الأمر الذي أثار غيظ كاليجولا.
Dio cassius ،Roman history ،trans by ،Earnest cary. phD ، ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1955 ،xxv ،1 ، ،Suetonius ،Caligula ،35. 2

[20] حتى إنه في القرن الخامس الميلادي أُنتِج في ورش إمبراطورية في القرن الخامس الميلادي، وقد كان العاملون بها يقسمون على السرية بخصوص طرائق الإنتاج، وقد قصر استخدامه على العائلة الإمبراطورية، وربما بعض الشخصيات التي كان الأباطرة يكافئونها بسبب عمل ما، وقد مُنع بيعها بشكل مطلق للأجانب، وقد شُدِّدت الرقابة على أي محاولة لصنع هذه الأثواب خارج نطاق السلطة الإمبراطورية (ديورانت، مج 1، ك4)، وقد ذكر أميانوس ماركلينوس أنه: "بعد ذلك جرى التحقيق في مسألة الرداء الملكي، وعندما عُذِّبَ أولئك الذين كانوا يعملون في صبغ اللون الأرجواني اعترفوا بصنع سترة قصيرة بلا أكمام لتغطية الصدر (Ammianus Marcellinus، XIV، 7–9). وتشير مصادر العصر البيزنطي إلى أن حكام الإمبراطورية البيزنطية

ثالثا: المراكز القديمة لصناعة الأرجوان الملكي في العالم القديم:

انتشرت مراكز صناعة الأصباغ الأرجوانية في أغلب أنحاء العالم القديم؛ ونظرا إلى أننا لا نستطيع حصر هذه المراكز والحديث عنها كلها، لهذا سوف نقصر الحديث عن المراكز الرئيسة الشهيرة في كل منطقة في صناعة الأصباغ الأرجوانية وأقدمها من العالم القديم.

1–الساحل السوري: انتشرت مراكز صناعة الأصباغ الأرجوانية في أغلب مدن الساحل السوري القديم، ولكن كانت هناك مراكز كبرى تمثلت في الآتي:

1– تعد أوغاريت[21] من أقدم المستوطنات الكنعانية (كونتو، 1996، ص 44)، وقد عرفت صناعة الأصباغ الأرجوانية، حيث كشفت عن ذلك كتابة مسمارية كان قد ترجمها عالم الآثار الفرنسي فرانسوا تور– دانجان (Francois Tour_Dangan)، وتعود إلى عام 3500 ق م، تتحدث عن: "مجموعة من الصباغين كانوا يدينون بكميات صوف مصبوغ لأحد التجار في أوغاريت (Guckelsberger، 2001، 5–p4)، كما كشفت الحفريات عن أجزاء من غلاية للصباغة تحوي صبغة أرجوانية وبجوارها ورش للصباغة تعود إلى القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد (Barber، Prehistoric Textiles، p، 229).

2– قطنا (المشرفة حاليا) تقع بالقرب من مدينة حمص في سوريا، هي موقع لمملكة تعود إلى عصر البرونز 2700 ق. م. حظيت مملكة قطنا لمدة ثلاثة قرونٍ ونصفٍ من تاريخها بأهميَّة ومكانةٍ كبيرتين، وازدهرت بفضل موقعها الذي كان يتوسط الطرق التجارية في الشرق الأدنى القديم، إلا أن جيوش الإمبراطورية الحيثية بقيادة سابيليوليوما الأول(**Suppluliuma I**) اجتاحتها ودمَّرتها في سنة 1340. وقد أعيد استيطانها بحلول القرن التاسع قبل الميلاد، لكن لم تلبث أن دُمِّرت مرة أخرى على يد سرجون الثاني حاكم الإمبراطورية الآشورية (أبو عساف، 1988; مرعي، 2012).

قد واصلوا ارتداء المنسوجات الأرجوانية، كما وصفوا أبناءهم بالمولود في الأرجوان، البورفوريوجينيتوس ("porphyrogenitus") ربما تعزيزا لحقهم في الحكم، وتميزا لهم عن الملوك الذين اعتلوا بواسطة الدسائس والمؤامرات أو القوة العسكرية.

[21] ويشير الباحثون إلى أن هذه المملكة كانت مركزا تجاريا وسطيا، ربط بين منطقة الأناضول ومن خلفها بلاد اليونان من جهة، ومناطق سوريا الداخلية بالإضافة إلى منطقة الهلال الخصيب شرقا ومصر في الجنوب، راجع:
غزالة، هديب حياوي، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 4، 2010، ص 985_1002.
وقد أشارت المصادر إلى أنه عندما بسط الحثيون سيطرتهم على الساحل السوري وأخضعوا أوغاريت لحكمهم، كان مطلوبا منها إرسال تكريم سنوي من "الكؤوس الذهبية والملابس المصنوعة من الكتان والصوف الأرجواني المصبوغ إلى الملك العظيم وإلى الملكة وولي العهد وخمسة من الشخصيات الحثية الأخرى، تلقى الملك خمسمائة شيكل من الصوف الأزرق الأرجواني وخمسمائة شيكل من الصوف الأحمر الأرجواني. Marianne Guckelsberger، op. cit، 8.

وقد كشفت الحفريات في القصر الملكي بقطنا أن معرفة هذه المملكة بفن الصباغة كان متطورًا جدا منذ العصر البرونزي، حيث كشفت بقايا منسوجاته أنها كانت ذات جودة عالية بشكل استثنائي، منسوجة بدقة متناهية، كذلك بينت البقايا التي عثر عليها في قطنا أنها ليست أقدم قماش مصبوغ بالأرجوان، وإنما تعد مصدرًا أصليا فريدا من نوعه في حقل التدرجات المختلفة للون الأرجواني (الفاخوري، ---19، ص 104).

3– صيدون– صيدا[22]: مدينة كنعانية فينيقية، ورد اسمها في المصادر العبرية بصيدو، وفي المصادر الإغريقية واللاتينية صيدون.

(Homer، Iliad، VI، 286، XXIII، Odyssey: 738، IV، 59، 593، XIII، (256، يرجح المؤرخ اليهودي يوسفيوس إنشاءها على يد صيدونيوس ابن كنعان الذي بناها Strabo) ، Geography، I، 1، 16، I، 2، 20، I، 2، Pliny ;33، Natural History، V، 17، XXXVI;1، (1،

ويبدو –من خلال بعض السبر والمقتنيات الأثرية– أن أقدم الشواهد على التوطن في بقعة صيدا يعود إلى عصر الحجر والنحاس (الإنيوليتي)، في الألف الرابع ق. م. وقد عُثر على هذه الشواهد في موقع "قلعة المعز"، المعروفة أيضا بقلعة البر، كما عُثر على بعضها الآخر في موقع "الدكرمان"، على بُعد نحو كيلومتر واحد إلى الجنوب من صيدا (Flavius Josephus، Jewish Antiquities، 11. 6 .8).

وقد كانت مدينة صيدا تقوم على رأس صخري تقابله جزيرة صغيرة، فما أن رُدِمَ المضيق الذي يفصل بينهما حتى تسنّى للصيدونيين إقامة مرفأين على جانبي البرزخ، أحدهما يفتح إلى الجنوب، عرف بالمرفأ المصري، والآخر إلى الشمال، ما زال موقعه يُستعمل حتى اليوم(الخوري، 1966، ص 18؛ سالم، 1986، ص 10–17).

[22] نالت مدينة صيدا شهرة منذ وقت مبكر من تاريخها، حيث تغنى بها الشاعر هوميروس، في حين لم يورد أي إشارة بخصوص صور، ويحدثنا استرابون أن سكان هذه المدينة كانوا " متعددي المهارات وفنانين"

Homer ،Iliad ،VI ،286 ،XXIII ،738 ،Odyssey ،IV ،59 ،593 ،XIII ،256. 120: Strabo ،XVI ،I ،24

وهو بالتالي يوافق ما ذكره هوميروس، اشتهرت مدينة صيدا بصناعة الأصباغ الأرجوانية في وقت مبكر، وقد كشفت الأبحاث أن مدينة صيدا كانت أقدم مدينة مارست هذه الحرفة حيث كشف جبل كامل من بقايا أصداف الموريكس عند منطقة أباروح، أرجع تاريخها إلى الألف الثاني ق م، وبهذا تكون مدينة صيدا سابقة في هذا النشاط على مدينة صور، وقد كانت منسوجاتها الأرجوانية التي برعت في صناعتها ضمن قائمة جزية الآشوريين التي فرضوها عليها. عصفور، محمد أبو المحاسن، مرجع سابق، ص48–52.

4– صور: تعتبر صور من أشهر المدن الفينيقية، كانت محط إشارة في الكتب المقدسة (سفر حزقيال: 27)، ويحدثنا سترابون عنها فيقول: **(وقد تفوق الفينيقيون فيها –يقصد صور– على كل الشعوب الأخرى)** يقصد فن الملاحة وصناعة الأصباغ الأرجوانية التي يقول عنها: "إن الأرجوان الصوري يعد الأجمل من كل ما عداه من الأرجوان، ويجري استخراج المحار القرمزي هنا على مقربة، وكل ما يلزم وضروري لأعمال الصباغة هنا بمتناول اليد) Strabo)، XVI، 2، (23، وترجع بعض الأبحاث الأثرية مصانع الأرجوان في صور إلى 1200 ق م، مما يجعل مدينة صيدا سابقة عليها في هذه الصناعة (البعيني، 2011، ص 45)، ولكنها كانت من أعطى اسمها لهذا الصباغ، فعرف باسم الصباغ الصوري، وأصبح اسمها مردافا للأرجوان الملكي (Strabo، XVI، 2، 22).

ثانياً– في كريت ومنطقة الأناضول والجزر اليونانية: كشفت الحفريات في آثار الحضارة المينوية في كريت أن مراكز صناعة الصباغة في جزيرة كريت قد ارتكزت في كوبوني (Kouphonisi)، الواقعة في الجنوب الشرقي من جزيرة كريت، وفي كوموس (Kommo) جنوب الجزيرة، التي يرجع تاريخها إلى فترة المينوية المبكرة والمتوسطة، كما كشف في مدينة كنوسوس عاصمة الحضارة المينوية عن أربعة نقوش تعود إلى القرن الثالث عشر ق م، وتتحدث عن الصبغ الأرجواني[23]، حيث قُرِئَت كلمة "po–pu–re–jo" في هذه النقوش التي تعني أرجوان (Deborah Ruscillo، 1963)، كما اكتُشِفت في عام 2007 م ورشة صباغة بالقرب من Pacheia Ammos في جنوب شرق جزيرة كريت، وقد دل بقايا آلاف القطع من بقايا الموريكس على ذلك، حيث كشف عن تسعة أحواض منحوتة استخدمت في الصباغة، كما عثر –أيضا– على أوانٍ كبرى استخدمت في تسخين الأصباغ والمواد وخلطها، إضافة إلى العديد من الجرار والأحواض لتخزين المكونات والمنتجات الجاهزة (Jensen. op. cit ، Pp .105–106) .

كما عثر على مراكز إنتاج الصباغة الأرجوانية في بلاد اليونان، حيث عثر في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، في أكروتيري في جزيرة ثيرا (سانتوريني)، على صبغة مصنوعة من الموركس، كما عثر على لوحات جدارية في أكروتيري صورت كاهنات وسيدات نبيلات قد زينت ملابسهن بخطوط

[23] ويشير أحد البحاث إلى أن قدرة الكريتين في فن الصباغة كانت متطورة، حتى إننا نجدهم لا يقتصرون على صباغة منسوجاتهم، بل تعداه إلى جدران بيوتهم التي زينوها بألوان رائعة في اللون، تعكس حسا فنيا راقيا وخبرةً مذهلةً قياسا على زمن حضارتهم، كذلك عثر على مراكز صناعة الأصباغ في الساحل الشرقي لبلاد اليونان، وقد أرجع تاريخ هذه المراكز إلى الفترة من القرن السادس عشر ق م، والقرن العاشر ق م، ويرجح أن هذه المراكز قد انتقلت لها هذه الصناعة من الحضارة الموكينية في الأناضول، حيث عرفت هذه الصناعة في الفترة البرونزية وأوائل العصر الحديدي، وقد كانت مدينة ليسبوس في جنوب غرب تركيا من أهم مراكز الصباغة Guckelsberger ، op. cit p. 5–7.

أرجوانية حمراء وأرجوانية، وقد كشف أيضا عن مراكز أخرى للصباغة في كل من رودس (Ρόδος) وخيوس (Χίος) ولسبوس (Λέσβος) (Guckelsberger، 2001، 7_5 .p).

ولعل من أقدم المدن الإغريقية التي اشتهرت بصناعة الأنسجة الأرجوانية هي مدينة ليديا (Λυδία)، وقد أشار هيرودوتوس وديونسيوس إلى تميز ملوكها بملابسهم الأرجوانية (Herodotus، I، 50; Dionysius of Halicarnassus، III، 61)، كذلك تحدث باوزانياس عن شهرة ساحل لاكونيا (Λακωνία)، في صناعة الأصباغ الأرجوانية، وإن كانت لم تحقق شهرة أرجوان صور، وهو أمر أيده كل من بليني واثيناوس.

(Pliny، Natural History، XXII، 22، Pausanias' Description of Greece;1، III، 21، 6)

3- على السواحل الأيبيرية (إسبانيا): يعود الاستيطان الفينيقي في أيبيريا إلى فترة مبكرة جدا، وقد ذكر استرابون: "أن الفينيقيين كانوا مكتشفين، وهم امتلكوا الجزء الأفضل من أيبيريا قبل زمن هوميروس، واستمروا سادة تلك الأماكن حتى الإطاحة بإمبراطوريتهم من قبل الرومان"(Strabo، III، 2، 3)، وتعتبر أقدم المستعمرات الفينيقية التي أسست في إسبانيا مستعمرة سيكسي (Sexi)، فيما قبل العمودين، ومستعمرة أونُبَة فيما وراءهما، وفي عام 1110 ق م أسس الفينيقيون مدينة قادير (Gadir) المعروفة اليوم باسم قادس (Cádiz)، وذلك على الساحل الجنوبي لأسبانيا عام 1110 ق م، على جزيرة مستطيلة مستدقة على غاية القرب من الساحل، لا يحول بينها وبينه إلا شريط دقيق من الماء المالح، وما لبثت هذه المدينة أن صارت –لحسن موقعها– مركزًا لجميع المستوطنات الفينيقية في إسبانيا (Aubet، 1994).

كذلك أسست العديد من المراكز التجارية الصغرى[24]، التي امتدت كقواعد ميناء لطرق الملاحة ولتنويع الاتصالات مع الداخل، حيث نجد على ساحل إسبانيا المتوسطي، سيرو ديل فيلار **Villardel Ala**،

[24]- ويشير أحد الباحثين إلى أنه قد عُثِرَ على مصانع لإنتاج المصبوغات الأرجوانية في العديد من أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية، منها قلعة دوكويسا (Duquesa) في مقاطعة ملقا (Málaga)، كما عثر أيضا عليها في قادس (Cádiz) بجوار المسرح، وأيضا كشف عنها في بونتا أومبريا (Punta Umbría) وفي هويلفا (Huelva) في إيبيزا (Ibiza)، كذلك عُثِرَ على مصانع الأرجوان في الغارف (Algarve)، وفي فيلامورا (Vilamoura) وكاسكاليس (Cascais).

Martínez ،La explotación de la púrpura en las costas atlánticas de Mauritania Tingitana y Canarias. Nuevas aportaciones ،Anuario de Estudios Atlánticos ،50 ،2004 ،689–704

ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن كل المراكز السابقة ترجع إلى الفترة الرومانية، كذلك كشف عن نقشين: الأول في قادس (gages) والثاني في كوردوبا (corduba)، وهما لشخصين وصفا بأنهما تجار بورفيرري (purpurarii)

. CIL ،II ،1743 ،2235;CIL. II ،5519

كالبي (Calpe)، جنوب شرق إسبانيا – جبل طارق– كارتيا (Carte)، التي يؤكد بومبيوس ملا أنها مستعمرة ترتيسوس (Tartessus)، وقد كان يعني اسمها القرية الصغيرة سان روكي (San Roque) في شمال إسبانيا، ويشير الباحثون إلى أن بقايا الرخويات التي عثر عليها بالقرب من باريا تدل على قيام السكان بإنتاج الأصباغ الأرجوانية، ولكن كان ذلك على نطاق ضيق مما كان عليه في المدن الفينيقية في الشرق، كذلك كشفت الأبحاث أن مالقا كانت إحدى مراكز تجفيف الأسماك وصناعة أصباغ الأرجوان (Aubet، 1994).

4– قرطاجة: نقل الفينيقيون كل موروثهم الحضاري إلى كل مكان وصلوا إليه واستقروا به، لهذا لم يكن غريبا أن تقوم في قرطاجة كل الصناعات التي عرفها الفينيقيون في بلادهم الأم، وقد كانت الصناعات النسيجية وفن الصباغة من ضمن ما نقله الفينيقيون معهم، وصناعة الأقمشة المصبوغة باللون الأرجواني، واعتمدوا في ذلك على استخراج هذه القواقع والأصداف المسماة بالموريكس، وقد نالت مراكز الصباغة في قرطاجة شهرة في العالم القديم، حيث أشارت إليها المصادر، ولعل أهم مراكز الصباغ هي مينكس (Μηνιγξ) (جربة الحالية)، وهي مدينة فينيقية تقع على ساحل قرطاجة، شهدت أوج ازدهارها في الفترة الرومانية، حيث احتضنت ثلاثة مراكز حضرية أحدها "هنشير بور قو" الذي اكتُشف قرب ميدون الثاني، وُجد على الساحل الجنوبي الشرقي، وقد كان أحد أهم مواقع إنتاج "المورکس" المعتمد قديما في صباغة النسيج، وقد وجدت في هذا الموقع كميات من الرخام الملون لتشهد على الماضي العريق للمكان، أما المركز الثالث فهو غالبا "هاريبوس"[25] ويوجد على الساحل قرب "قلالة" حاليا (Markoe ، 2004)

أما كركوان التي يرجع تأسيسها إلى عام 650 ق م، وقد دُمِّرت مرتين، الأولى على يد اجاثوكليس طاغية سيراكوزه، والثانية خلال الحرب البونية الأولى من قبل الجيش الروماني بقيادة ريجولوس، ولم يعاد تعميرها بعد ذلك، وقد اشتهرت في العهد البونيقي باقتصادها، حيث كان قائما على التجارة مع موانئ أخرى متوسطية، كما كانت تصدّر منتجات زراعية وكذلك صناعيّة، مثل الأقمشة المصبوغة بالأرجوان، إذ

[25] وتجدر الإشارة إلى أن بليني قد ذكر أن: (أفضل لون أرجواني آسيوي في صور، وأفضل أفريقي في مينينكس)(Pliny، Natural History، IX، 60، 2)، كما تعتبر زوخيس (Ζουχις) من أهم مراكز الصباغة، وقد أشار إليها المؤرخ استرابون في كتابه الجغرافيا بقوله: (وبعد سرت الصغرى تكون بحيرة زوخيس ومحيطها أربعمائة ستاديون، ولها مدخل بحري ضيق، وبجواره مدينة بالاسم نفسه، بها مصانع الصبغة الأرجوانية وجميع محلات تجفيف الأسماك) (Strabo 2012، ، Geography، XVII، 3، John Klein ;18،).

اكتشفت منشآت لصنع هذه المادّة قرب الميناء، ويرجح أحد الباحثين أن هذه المهنة كانت مصدر رزق للكثير من العائلات القرطاجية (Pucci، vol، xi_xii، 1975_1974).

5- المدن الثلاث: ترجح العديد من الدراسات أن تكون المدن الثلاث (Τρίπολις) الواقعة شرق قرطاجة: أويا، ولبتس، وصبراتة، قد عرفت صناعة الأصباغ الأرجوانية، وإن لم تحظ بالشهرة التي نالتها المدن القرطاجية، وقد كشف في مدينة صبراتة في مخلفات الضريح البونيقي عن العديد من القواقع، منها قواقع الموريكس التي كانت تستخدم في الصباغة الأرجوانية، وقد أظهرت قشورها أنها مثقوبة؛ مما يرجح أنها كانت من أجل أن لا يموت الحيوان، ولأجل استخراج الإفرازات الرخوية منه، وقد أرجعت هذه المخلفات إلى القرن الثالث الميلادي (انديشة، 2002، ص 167). وتشير بعض المراجع إلى أن لبتس ماجنا كانت من ضمن المدن التي اشتهرت بصناعة الأصباغ الأرجوانية، وأنها كانت من المراكز المهمة في إنتاجها في القرن الثاني الميلادي (المبار، عبد الحفيظ، ص 176).

6- في إقليم كيرينايكي: ذكر هيرودوتس في أثناء حديثه عن قصة قدوم المهاجرين الإغريق إلى ليبيا أنهم بحثوا عن شخص يعرف ليبيا، حتى عثروا عليه في مدينة إيتانوس، وقد كان هذا الشخص صائد أصداف، وكثيرا ما رمت به الريح إلى ليبيا (Herodotus، IV، 151)، ويبدو أن هذا الشخص كان كثيرا ما يقترب من السواحل الليبية الشرقية؛ أي الواقعة شرق مدينة كيريني، بهدف البحث عن أصداف الموريكس الشهيرة التي كانت تستخدم في الصباغة الأرجوانية، وعلى الرغم من عدم ذكر وجود هذه الصناعة في المصادر القديمة في إقليم كيرينائية، فإن الحفريات العديدة التي أجريت على طول ساحل كيرينايكي أثبتت بالدليل القاطع وجود هذه الصناعة في الإقليم، ومن المراكز التي ثبت وجود صناعة الأصباغ الأرجوانية ما يأتي:

1- **يوسبريدس (Εὐεσπερίδες):** كشفت الحفريات التي أجريت بمدينة يوسبريدس بين عامي 1999 و2007 -تحت رعاية جمعية الدراسات الليبية بلندن ومصلحة الآثار الليبية، وبإدارة مشتركة من بول بينيت (Paul Bennett)، وأندرو ويلسون (Andrew) Wilson وأحمد بوزيان- عن العثور على مناطق سكنية لحرفيين امتهنوا الصباغة الأرجوانية، وقد كانت هذه الدراسة تهدف إلى دراسة اقتصاد المدينة والصلات التجارية التي ربطتها (Wilson .2009-2014).

كانت مدينة يوسبريدس قد أسست في القرن السادس ق م، في أقصى غرب إقليم كيرينايكي، وهو تحديدا اعتمد على أقدم قطع الفخار التي كُشف عنها في بقايا المدينة، وقد هُجِرت المدينة في القرن الثالث ق م، وتحديدا في عهد الحاكم البطلمي ماجاس، ومن خلال الحفريات كشف عن آلاف القطع الفخارية التي دللت على وجود شبكة علاقات كبيرة جدا، ربطت هذه المدينة مع غيرها من مناطق البحر المتوسط، حيث عثر على فخار يعود إلى: منطقة بحر إيجه، وجنوب إيطاليا وصقلية، وشمال إفريقيا البونية، وماسيليا (مرسيليا)، بل عُثِر على فخار أثبت ارتباط هذه المدينة بعلاقات مع مدينة صبراتة (Bennett، P. ، Wilson، A. ، Buzaian، A، 2001).

والسؤال الذي طرحه الباحثون: ما السلع التي صدرتها المدينة بحيث جُلِبت هذا الكم الهائل من سلع المناطق المذكورة سابقا؟ يفترض أندرو ويلسون أن المدينة قد استوردت الزيت والأسماك المملحة والنبيذ، بالإضافة إلى الأدوات الفخارية المختلفة من أباريق وأوعية وأمفورات، وفي مقابل ذلك قامت بتصدير السلفيوم والصوف المصبوغ باللون الأرجواني، وربما صدرت منسوجات جاهزة، وقد دلل العثور على العديد من الآلاف من قطع الموريكس (Murex trunculus) المسحوقة على ذلك (Eleni Zimi، 2019).

2- **برينتشي (Βερενικη)**: نشأت مدينة برينيكي (Βερενικη) عقب هجرة سكان مدينة يوسبيريدس لمدينتهم في منتصف القرن الثالث ق م، ربما عقب تدمير المدينة إثر صراع سياسي حدث عقب وفاة ماجاس حاكم إقليم كيرينايكي، وتعود تسمية المدينة بهذا الاسم نسبة إلى الأميرة بيرنيكي ابنة ماجاس وزوجة الملك بطليموس الثالث، كانت المدينة قد شيدت إلى الداخل في المنطقة المعروفة حاليا بمنطقة سيدي خريبيش، كان إسترابون الجغرافي أول من أشار إلى المدينتين، ولكن كانت بيرنيكي المدينة، وهسبيريدس (Ευεσπεριδαι) هي الميناء، يقول: "يوجد رعن يسمى بسيفدوبينياس (Ψευδοπενιας) وهو الذي تقع عليه بيرنيكي قرب بحيرة تريتونياس (Τριτωνιας) التي بها على وجه الخصوص جزيرة صغيرة بداخلها معبد لافروديتي، ويوجد أيضا ميناء هيسبيريدي (Εσπεριδαι)"(WILSON، 2008).

قد كشفت الحفريات عن آلاف القطع الصغيرة من أصداف الموريكس، وقد دُرِست، وجاءت نتائج هذه الدراسة أن أصداف الموريكس التي استخدمت تتمثل في نوعين: موريكسترنكوليس، وموريكسبراندارزا، وأن أقدمها كان يعود إلى القرن الأول ق م، وإلى القرن الثالث الميلادي، في حين جاء تاريخ المجموعة

الثانية من القرن الرابع وحتى السابع الميلادي هذا من جهة، ومن جهة أخرى كشف أن المصابغ الخاصة بالأرجوان قد أقيمت خارج أسوار المدينة، وهو أمر كان معروفا؛ بسبب الرائحة الكريهة التي كانت تصدر من هذه المصابغ، ويرجح أندرو ويلسون أن إنتاج هذه المصانع كان يُصدَّر (Lloyd، J. A، 1979).

3- **رأس التين (Χερρόνησοι)**: تقع منطقة رأس التين إلى الغرب من خليج بومبا الكبير في فضاء رحب، وتتميز بسهول تتخللها بحيرة ومستنقع ملحي استخدم سابقا في تجفيف الملح وجمعه، ويعود أقدم ذكر لهذا الموقع إلى المؤرخ الإغريقي سكلاكس (pseudo scylax)، وذلك في القرن الرابع ق م، كما أورد ذكرها أيضا إسترابون الجغرافي في القرن الثاني ق م، برسم خيرونيسوس (οςσΧερρονη) وبليني الأكبر في القرن الأول الميلادي برسم (Cherronesus)، وقد أشار إسترابون إلى أن خيرونيسوس بها ميناء، وأنها تقع مقابل مدينة في كريت تسمى كيكلوس (Scylax (Κυκλος)، Strabo ; 108، Geography، XVII ; Pliny، Natural History، (V، وقد كشفت الحفريات في هذه المنطقة عن وجود آثار مستوطنة إغريقية، تعود إلى القرن الرابع ق م تقريبًا[26]، وتمتد على مسافة مائة متر، ويحتوي هذا الشريط الساحلي على ركام كبير مكون من بقايا الموريكس، ذي محيط شبه دائري بقطر يبلغ 35 م، وارتفاع يصل إلى خمسة أمتار تقريبًا (مقتطفات من تاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، 2011، ص 9-12).

7- **على سواحل الأطلسي وجزر الكناري:**

ربما تعود معرفة سكان منطقة أقصى المغرب القديم للصباغة الأرجوانية إلى الفينيقيين الذين اعتادوا في الفترة من القرن الثامن وحتى السادس ق م، المتاجرة مع سكان المنطقة، وهي متاجرة كانت موضع إشارة من قبل هيرودوتس (Herodotus، IV، 196)، وقد كانت قرطاجة قد أرسلت حملة استكشافية – ربما استيطانية– في القرن السادس ق م، بقيادة أحد قادتها يدعى هانو، ويرى الباحثون أن هذه الحملة قد ساهمت في نشر الحضارة الفينيقية هناك، وفي السياق نفسه أكدت الأبحاث الأثرية عن قيام صناعة

[26] كما كشف في المنطقة الغربية من هذا الموقع على بعد 100 متر، هياكل بناء وجدران عثر بها على بقايا فخار محلي وبقايا موريكي، كذلك كُشف في المنطقة الشمالية الغربية من هذا الموقع وعلى بعد 250 مترًا من الساحل مرتفعان، شيد على أحدهما قلعة بنيت بالحجر الرملي، وقد عثر –أيضا– في هذا الموقع على بقايا أصداف الموريكس، ويكشف موقع رأس التين أنه كان مخصصًا لصناعة صباغة الأرجوان، حيث يبدو من الفحص الإجمالي أنه يتعلق بمستوطنة شيدت من مجموعات وتكتلات صغيرة مفصولة عن بعضها ومخصصة لجمع الموريكس وطحنه، أما بقايا المباني الموجودة في الداخل فكانت مخصصة لإقامة المسؤولين عن تخزين البضائع، ويقدر الباحثون أن المقبرة الموجودة بجانب هذا الموقع ترجع إلى ما بين القرن الرابع والثاني ق م. راجع: مقتطفات من التاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، دار نشر علم الآثار للبحر المتوسط، 2011، ص 9_12.

الصباغة الأرجوانية هناك (Cory)، 1832ويحدد بومبيوس ميلا في منتصف القرن الأول ق م، منطقة انتشار مصابغ الأرجوان بقوله: "ما بين السريتيس والأطلسي فإن" سواحل النيجرتاي، والجيتولي، تشتهر بمصانع الصباغة الأرجوانية "بومبونيوس ميلا (Pompiusmela)، وفي القرن الأول الميلادي يدعم بليني ما ذكر هبومبيوس ميلا، حيث يعتبر أن أرجوان جيتوليا (Gaetulian) ضمن أشهر الأنواع بعد أرجوان صور (Tyre) ومنينيكس (pompius)، mela، III، Pliny :140، Natural History، IX، 60، (2

وقد ازدهرت هذه الصناعة في عهد الملك يوبا الثاني، حتى إن شهرة هذه الصناعة قد بلغت آفاق العالم القديم، حيث سميت هذه المنسوجات والمصبوغات باسم أرجوان جيتوليا (Herber)، 1938، pp. (99_97، نسبة إلى قبائل الجيتولي التي كانت تمتهن هذه الحرفة، وقد تغنى الشعراء الرومان بهذا المنتج، حيث ذكر سليوسايتاليكوس: "**وقفت أنكونا، التي تنافس صيدا وأرجوانية ليبيا في صباغة القماش**"، أما أوفيد (Ovid) فيقول: "**أعطته سترة باللون الأرجواني الغيتولي مغمورة، أعطته حزاماً أنيقاً، والذي أصبح الآن يحيط بخصره**"، أما هوراس فيتغنى بأشهر ما كان ينتج في العالم القديم بقوله: "**جواهر، عاج، رخام، تماثيل إترورية، صور، صفيحة فضية، أردية مصبوغة أرجوانية جيتولية: هناك العديد من أصحابها، من يهتم بامتلاكها، لا شيء**"

(SiliusItalicus)، Punica، VIII، :Ovid،429;II، Horace،303; Odes and Epodes، II، 2، 180)

وتكشف الأبحاث الأثرية أن الملك يوبا الثاني قد أقام مصانع لإنتاج الأرجوان في جزيرة موكادور (Mogador) الصويرة حاليا، ويعتبر أرخبيل الصويرة كتلة من الصخور، تبلغ مساحته 26، 7 هكتار– 2، 7 هكتارا للجزيرة الرئيسية، و4 هكتارات لباقي الجزر، يتشكل هذا الأرخبيل من الجزيرة المعروفة بجزيرة موكادور، المكونة من جزأين غير متكافئين، حفرت حولهما حركات البحر مجموعة من الجزر الصغيرة (Desjacques، 1955;Gattefossé، 1957، pp. 329_334)

وبناء على ما أورده بليني الأكبر –وهو قد نقل معلوماته من كتب يوبا الثاني– فإن جزر فورتونات (Fortunate) وهي الجزر التي أرسل يوبا الثاني حملة استكشافية إليها، وأقام بها مصانع للصباغة الأرجوانية، وهي ما يعرف بجزر الكناري، كان بليني قد ذكر بخصوصها: "**بالنسبة لجزر فورتونات، تأكد جوبا من الحقائق الآتية: أنها تقع في الجنوب في اتجاهٍ غربي تقريبا، وعلى مسافة من جزر أرجوانية**

تبلغ ستمائة وخمسة وعشرين ميلًا، يكون الإبحار لفردين مائة وخمسون ميلاً باتجاه الغرب، ثم ثلاثمائة وخمسة وسبعون باتجاه الشرق" pliny)، Natural History، VI، 37، (2

رابعا: طرائق التصنيع وتقنياته:

منذ القدم أدرك الإنسان أهمية اللون في حياته، فلوَّنَ ملابسه ومسكنه وأثاثه وأدواته وأوانيه وأكله، وأصبحت حياته لا تخلو من الألوان، وقد كان المصدر الأول للأصباغ هو الطبيعة، ومنها المستخرجة من الحيوانات والنباتات، وعلى مدى 150 سنة الماضية استطاع أن ينتج ألوانا تركيبية بألوان مختلفة، ثابتة ومقاومة للغسيل. (رشيد، 2007)

ومنذ عصور ما قبل التاريخ ارتكزت مواد الصباغة النباتية عند الإنسان القديم على التوت والأزهار ولحاء الأشجار وجذورها، وجميعها كانت أصباغًا مباشرةً –أي تعطي اللون للألياف من دون معالجةٍ مسبقةٍ للألياف أو الصبغة– ثم ظهرت صبغة النيلة Indigo المستخلصة من نبات (indigoferatinctoria) أو ما يعرف بالنيلة الزرقاء، وذلك في الفترة من 2500 ق م، إلى 800 ق م، ثم لاحقا استخدم نبات النيلج Woad، لاستخلاص اللون الأزرق، كذلك استُخلصت أصباغٌ ذات درجاتٍ أُخرى من اللون الأحمر من جذور نبات الفوة، وقد عرف المصريون فن استخراج الصبغة لنبات الزعفران Saffron، ومن نبتة البليحاء المصفرة، أما الإغريق فقد عرفوا صناعة الصبغة من الزعفران ومن عفصة البلوط ومن قشر عين الجمل (سرحان، 2015، ص 61–62، قطبي، 2019، ص 129–132).

ويمكن أن نحدد ثلاثة مصادر أساسية في التاريخ القديم كان يُحصل بها على اللون الأرجواني وهذه المصادر هي كالآتي:

1– **نبات الفُوَّة الصَّبْغِيَّة** أو **فُوَّة الصَّبْغ** أو **فُوَّة الصَّبَّاغ:** ويسمي علميا (**Rubiatinctorum**)، وهو نبات ذو أزهار مصفرة، يبلغ طوله من ثلاثين إلى مائة وخمسين سم، ويتميز بأن جذوره تعطي صباغا أحمر اللون وهو ينبت في الأحراش، وقد استخدمه المصريون القدامى في الصباغة (لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص 241–247).

2– **الحشرة القرمزية:** تسمى هذه الحشرة علميا "**Cochineal**"، وتعرف بدودة القرمز، وتستخرج المادة الصبغية من إناث هذه الحشرة التي تعيش على أشجار البلوط وعلى الصبار، وقد عرف هذا النوع من الصباغة منذ وقت مبكر، حيث أشار الكتاب المقدس وتحديدا في (سفر يسوع الإصحاح الثاني 18):

"**فاربطي هذا الحبل من خيوط القرمز في الكوة التي أنزلتنا منها**"، وفي مراثي أرميا الإصحاح الرابع 4–5 يقول: "**قد هلكوا في الشوارع الذين كانوا يتربون على القرمز**" ومن المعروف أن اليهود كانوا يصبغون ملابس رئيس الكهنة بهذه الصبغة (لوكاس، ص 242).

ويُتحصَّل على الصبغة من دودة القرمز بقتل الحشرات، حيث تُغمس في الماء الساخن أو تُعرّض لأشعة الشمس أو البخار أو حرارة الفرن، وتبلغ نسبة محتوى حمض الكرمنيك الطبيعي المستخرج من الدودة 19–22%، وبعد أن تجفف الحشرات حتى تبلغ 30 % من وزنها تُخزَّن، ولكي يُنتج رطل من الصبغة الأرجوانية نحتاج تقريبًا 70 ألف حشرة من الدود القرمزي (رياض، 2010، ص 163 هامش 7).

3– **أصداف الموريكس:** هي رخويات بطنية بحرية آكلة، وهي جنس من القواقع البحرية[27] الاستوائية المفترسة، تنتمي إلى فصيلة الموريسيدي (Muricidae)، وتسمى عادة الموريكس أو القواقع الصخرية Muricidae (Garrigues، Pointier2011 & P. ، 182)، ويعتبر اسم موريكس من أقدم الأسماء التي أطلقت عليها، إذ ورد عند أرسطو طاليس في القرن الرابع، وقد أصبح هذا الاسم اسم علم على هذه الرخويات حتى وقتنا الحالي(Aristotle 12 ، V ، 2).

تكشف لنا المصادر أن صناعة الأصباغ الأرجوانية كان لها العديد من القواعد تتمثل في:

1– كانت عملية صناعة الصباغ الأرجواني عملية معقدة ومتعبة ومكلفة، حيث تأتي أول خطوة في قيام الصيادين بجمع القواقع من الصخور وفي عمق البحر وبكميات كبيرة جدا، وقد كان الجمع في سلال صغيرة ذات شبكات كبيرة، وقد أثبت الباحثون أن الجمع باليد هو الأكثر فاعلية، وذلك لالتقاط أعداد كبيرة في وقت قصير، ولابد أن يكون الجمع قبل فصل الربيع وهو ما قصده بليني: إن "**أفضل موسم لأخذها**

---

[27]- قد انتشرت قواقع الموريكس في أغلب شواطئ البحر المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية، وقد حظي الشاطئ الشرقي لحوض البحر المتوسط بشهرة عالمية في العالم القديم آنذاك، كون هذه المنطقة –الساحل السوري– من أقدم المناطق التي قامت بها هذه الصناعة.

Strabo ، ،Geography ،XVI ،2 ،23;Pliny ،ix ،62 ،1.

ومنذ القدم قدمت لنا المصادر العديد من المعلومات حول هذه القواقع، منها أن أنواع القواقع أو الأصداف التي كانت تستخدم في الصباغة متعددة، وأن بعض القواقع يعيش فوق الصخور، والبعض الآخر في المياه الضحلة، ونوع ثالث يعيش في مياه أكثر عمقا، كما تفاوتت أيضا من ناحية الحجم، كما أنها تتكاثر في الربيع.

Aristotle ،History of Animals ،V ،15 ،8;V ،15 ،3;V ،12 ،3

وهي تعيش على الأسماك الصغيرة جدا، وعلى الرغم من أنها تستفيد من مياه المطر فإنها تموت إذا وضعت في مياه عذبة، ونظرا لكونها آكلة لحوم فقد كان صيدها بواسطة أسماك صغيرة جدا.

Aristotle ،V ،2 ،5.

هو بعد صعود نجم الكلب"؛ ولعل السبب في ذلك أن الموريكس يكون في فترة التزاوج وقبل وضع البيض Aristotle، V، 12، 3;V، 15، 2;Pliny، IX، 74، (3)

2- وتلي هذه العملية فرز كامل للمادة الخام وغسلها من الشوائب والرمال، وقد كان يتطلب جمع كميات ضخمة جدا للبدء في عملية التصنيع، إذ إن إنتاج جرام ونصف من الصباغ الأرجواني النقي يتطلب اثنا عشر ألفًا من القواقع، وهذا أكدته بقايا القواقع المطحونة في كل الأماكن التي قامت بهذا النشاط، وقد شكل ارتفاع هذه البقايا في مدينة صيدا جبالاً اصطناعية بارتفاع 130 قدما، وبالنظر إلى العدد المطلوب من القواقع نجد أنه رقم مكلف جدا خاصة في حالة عدم العثور على القواقع المطلوبة (الخوري، منير، مرجع سابق ص31).

3- بعد جمع الكمية المطلوبة من القواقع، وللحفاظ على القواقع حية تُوضع في وعاء أو بركة اصطناعية بمياه البحر، حتى تبدأ عملية الصباغة الفعلية حيث يمكنهم العيش حتى خمسين يوما على "اللعاب" الخاص بهم، والوصول إلى حجمهم الكامل في عام واحد، وهذا أمر أكده بليني (Pliny، IX، 60، 3).

4- يقوم الصناع بفتح القواقع الكبرى واستخراج الكتل الغددية الموجودة في تجويفها التنفسي، وتحوي هذه الغدد سائلًا مخاطيًّا يشكل المادة الأساسية في الصباغة (Athenaeus، Deipnosophists، III، pliny;85، IX، 60، XI ;2، 2، (1، ومن المعروف أن هذه القواقع تقوم بإفراز هذه المادة عند الشعور بالخطر أو أي تهديد، حيث يقوم الكائن بإفراز سائل مخاطي من الكتل الغددية الصغيرة الموجودة في تجويفها التنفسي، أما القواقع الصغيرة الحجم فقد كانت تُسحق، ويوضع كل الخليط السابق في معاصر حجرية، وتترك لثلاثة أيام مع إضافة الملح من حين لآخر(Vitruvius، Architecture، VII، 13، 3)، ويقدر بليني مقدار الملح الذي يضاف بسيكستاري لكل مائة رطل من الخليط تقريبًا(Pliny، IX، 60).

5- تأتي المرحلة التالية بقيام الصناع بتصفية السائل وتركيزه بعد غليه عشرة أيام في قدور معدنية توضع على نار هادئة، مع الكشط المستمر لبقايا اللحم التي تكون عالقة في الغدد، وتكون المادة الصبغية بيضاء اللون، وهنا تُنقع المادة المطلوب صباغتها، وغالبا ما يُنقع الصوف قبل المنسوجات الأخرى، وذلك لمدة خمس ساعات، ثم يُمشَّط ليعاد مرة أخرى للنقع، ثم يُجفَّف في الشمس حيث يتشكل من اللون الوردي الفاتح أو الأحمر الأرجواني أو القرمزي إلى اللون البنفسجي الأزرق، ثم اللون الأرجواني تدريجيا تحت تأثير ضوئها، وقد كان الصناع يبلغون تدرجات لونية من خلال المعالجة والتركيب المتنوعين للمادة الأولية،

وكذلك النقع المتكرر (Pliny، IX، 60)، وهو أمر أشاد به أفلاطون فقال: "أنت تدرك أن الصباغين عندما يرغبون في صبغ الصوف من أجل الحفاظ على اللون الأرجواني، ابدأ بالاختيار من بين العديد من الألوان، فهناك طبيعة واحدة للون الأبيض ثم إعطائه علاجا تحضيريا دقيقا حتى يأخذ اللون أفضل طريقة، وبعد العلاج، وبعد ذلك فقط اغمسها في الصبغة "Plato) ، The Republic ، IV، .(429

وقد كشف موقع صباغة في تل راشي بالقرب من محمية استميا باليونان عن شكل معامل الصباغة، حيث يعود هذا المعمل إلى ما بين 360–240 ق م، وتكون من بقايا أربعة مبانٍ، في داخل كل منها خزانٌ مثبت، وينحدر قليلا نحو حوضين وُضِعَا جنبا إلى جنب في أحد طرفي الخزان، وقد وُصل الخزان بأحد الأحواض من خلال قناة صغيرة، كذلك عُثِر على كمية هائلة من أوزان المنوال، وهذا أكد على أن الموقع لم يخصص فقط للصباغة، بل للنسيج أيضا، كذلك عثر على العديد من مواد الصباغة مثل الأعشاب البحرية والزعفران وتفاح البلوط الأسود (Kardara، and Weaving، 1961)، ويجب أن ننوه إلى أن بليني قد أشار إلى ثلاثة مواقع للصباغة في بلاد اليونان، وهي: اتيكاوسلاميس ولاكونيا كانت من أشهر الأماكن في إنتاج الصبغة الأرجوانية (Pliny، IX، XXI;70، 22، 1)، كما أورد بليني أيضا أسماء النباتات التي استخدمت في الصباغة (Pliny، XVI، 30، 1)[28].

درجات اللون المصبوغ:

يتعدد وصف الكُتَّاب القدامى للون الأرجواني فيصفه فيترفيوس بأنه: "الذي يتجاوز كل الألوان التي ذُكرت حتى الآن سواء في التكلفة وفي تأثيرها المبهج (Vitruvius: Architecture ، VII، 13، (.1". ويقول عنه سولينوس: "هو الذي يضيء مثل وعاء بلوري" وهو أفضل نوع لا يتأثر بلون... ولا يكون شفافًا، وهو مصبوغ بنسب متساوية " Julius Solin)،. XXXII، (Lucretius) 11 ويجعله لوكريتيس: "الأكثر لمعانا من جميع الأصباغ " (Lucretius، London، 1911، p96)، ويحدد ديوجين اللارئي

[28]- وقد أشار إسترابون وبليني إلى الرائحة الكريهة التي كانت تصدر من مصانع الصباغة، التي لابد أنها كانت بسبب نقع الرخويات بعد إفراغها من أصدافها في الأيام الثلاثة الأولى قبل البدء في غليها، لهذا ومنذ زمن الفينيقيين حرص ممارسو هذه المهنة على إقامتها بعيدا عن المدن Pliny، X، 90، Strabo;1، XVI، ا، 23؛ ونظرا لأن العمل بهذه المصابغ كان متعبا ومرهقا فقد كان أغلب من يعمل بهذه الحرفة عبيدا، وهذا اتضح لنا في العصر الروماني، إذ دفع الرومان بعبيدهم في كل المجالات التي تستنفذ الجهد والوقت، ناهيك عن كونها مهنة يتقززون منها؛ لما كان بها من روائح كريهة Keith Bradley ،Slavery and society at Rome ،Cambridge University Press 1994 ،p 35–36.

وقد وجدنا صدى ذلك في إشارة طريفة صدرت من الشاعر مارتيال يعدد فيها الأشياء التي لها رائحة مثيرة للاشمئزاز يفضل أن يشمها، حيث يقول: "امرأة تدعى باسا، مياه كبريتية، بركة سمكة، ماعز غرامي، حذاء قديم لجندي مخضرم، أنفاس يهودي كان صائما، مرهم مصنوع من زيت سابين، وغطس الصوف مرتين في صبغة أرجوانية".

Martial: Epigrams ،trans by ،walter. c. A. ker. M. A ،Cambridge Harvard university press ،1947 ،vol ،IV ،4.

جمالية هذا اللون في كونه: "يظهر صبغات مختلفة في ضوء الشمس وضوء القمر والمصابيح (ديوجين، 2006، ص 189)، لهذا سخرهوراس من شخص بقوله: "من الذي يفتقر إلى المهارة للتمييز بين الأصواف المصبوغة بصبغة Aquium، والمصبوغة في الأرجوان الصيدوني؟ "(، Apistles، I، 10، 26 .(Horace

ويشير بليني إلى أن قيمة المنسوجات الأرجوانية تتحدد: "في ألوانها المتنوعة" وأنه كثيرا ما تُصبغ الأقمشة بدرجات من اللون الأرجواني إلى الأبيض أو مزيج من الاثنين" (Pliny، XXXVII، 8، 1)، وقد ظهرت بالفعل ملابس مصبوغة بألوان متعددة كان الأرجواني من بينها، حيث يصف سولينوس أحد الأثواب الأرجوانية بقوله: "أجزاؤها أرجوانية باستثناء الذيل الذي يتكون من ريش وردي يتخلله أزرق سماوي" (Julius Solin polyistor 11، XXXIII)، ونعلم أيضا أن ملابس أعضاء السناتو كانت مخططة بالأرجواني، كما طعمت ملابس الأباطرة باللون الذهبي والمجوهرات (Dionysius of Halicarnassus، II، 70، Horace;، odes، IV، 13.).

قد طور الفينيقيون درجات من اللون الأرجواني المصبوغ، وهذه الدرجات تتمثل في:

1- الأحمر الناري: يقول عنه إيليوس جاليوس: "بالنسبة للون الأحمر يسمي أيضا روفوس، في الواقع يُتحصَّل على اسمه من الاحمرار (Gellius، 74-73 .p 1795).

2- الأحمر الأرجواني: عرف هذا اللون بعدة أسماء: الأحمر الأرجواني، والأرجواني الإمبراطوري، والأرجواني التيراني، وأحمر الدم، وشاع في الإمبراطورية الرومانية اسم أوكس بلاتا (Oxyblatta)، وهي تعني لون الدم المتجمد (Pliny، Natural History، XXV، 60، 1)، ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن أغلى الأنواع من هذا اللون كان يطلق عليه اسم ديبافا (Dibapha)، ويسمى أيضا (bismuriceuellusinquinatum) وتعني المصبوغ مرتين 1973[29]، (Pliny، IX، p. 104-105 ;Franco Brunello، 63).

[29]- قد كان الحصول على هذا اللون باستخدام نوع معين من القواقع، وهي التي تسمى بولينوسبراندريس (Bolinusbrandaris)، وقد قامت شهرة مدينة صور على صناعة الصباغ الملكي الأحمر؛ لتوفر هذا النوع من القواقع على شواطئها، ومن المعروف عن هذه الصبغة أنها ثابتة للغاية ومقاومة للقلويات والصابون ومعظم الأحماض، كما أنها غير قابلة للذوبان في معظم المذيبات العضوية: (حلاق، حسان، المعالم التاريخية والأثرية والسياسية في لبنان والعالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 2009، ص 98، الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر، مصر، 2001، ص 211).

3- الأزرق الأرجواني: ويسمى البنفسجي والجشمت الأرجواني، وقد كان يُمزج درجتان من الأحمر والأصفر؛ للحصول على هذه الدرجة من اللون، وقد كان الأزرق الأرجواني هو اللون الذي تُصبغ به ملابس الكهنة اليهود قديما وحديثا، ويتطلب الحصول على هذا اللون قواقع تسمى هكسيكابليكسترونكولوس (Hexaplextrunculus)[30].

خامسا: أسعار الأرجوان في العالم القديم:

حظيت الملابس الأرجوانية بشهرة عالمية في العالم القديم، فقد كانت مصبوغة بالصبغة الأغلى والأكثر تكلفة (Aeschylus، Agamemnon، Pliny :950، IX، 60، 1)، لهذا قُدِّرت لألوانها الجريئة، ودقة نسيجها وجمال ألوانها، وعلى مر القرون لم يخف الطلب على هذه المنسوجات، وقد كان من الطبيعي أن تكون غالية الثمن (Pliny، V، 17، 76.)، فهي صنعت خصيصا للملوك والنبلاء والكهنة والأثرياء في كل المجتمعات التي عرفته، حتى إننا نجد القوانين قد حرمت على غيرهم ارتداءها، وحقيقة أنه لم يكن باستطاعة أي كان أن يرتديها ثابتة، فقد كان قيمة رطل من الصوف الأرجواني يكلف ما يكسبه معظم الناس في عام واحد (Guckelsberger، 2001، p4_8).

وقد عزا إسترابون ثراء الفينيقيين إلى أنهم " بشكل عام يتفوقون دائما على جميع الأمم من خلال (تصدير) المصنوعات المصبوغة باللون الأرجواني، ولعل احتكار الفينيقيين لهذه السلعة في العصر الروماني، وخلال القرن الأول الميلادي كان رطل من صبغة أرجوانية اللون يكلف نصف الراتب السنوي للجندي الروماني، وقد بلغ في عهد أوغسطس سعر كيلو الجرام الواحد من الصوف المصبوغ باللون الأرجواني ألفي دينار؛ أي تقريبًا ألف وستمائة فرنك ذهبي (Guckelsberger، 2001، p، 8)، ولعل هذه الأسعار جعلت الكُتَّاب يشيرون إليها، حيث يذكر المهندس المعماري الروماني فيترفيوس أن: " اللون الأرجواني الذي يتجاوز كل الألوان التي ذُكِرت حتى الآن في التكلفة وفي تفوق تأثيره المبهج" (Vitruvius، VII، 13، 1)، أما هورس "فيجعل من العباءات مساوية في السعر للمجوهرات "(، IV، 13Odes، Horac)، وهذا أيده بليني الذي جعل الصبغة مساوية في السعر لسعر اللؤلؤ في حين يؤكد سنيكا: "أنه

[30]- ولعل هذا النوع من الصباغة هو ما كان يطلق على منسوجاته المصبوغة به اسم بيلاجيوم (pelagium) وتعني المصنوع من البحر كناية عن الأصداف الصبغية، وقد نالت صيدا شهرة كبيرة؛ كونها تنتج هذا النوع من الأصباغ والمنسوجات (Pliny، IX، 61، 2). فقد نسجوا أولا باللون البنفسجي لصنع الظل، وبعد ذلك يأتي اللون الأرجواني، وهو ليس أبيضًا ولا أرجوانيًا، ولكن مثل شعاع من الضوء المخفف تقريبًا 228
Athenaeus ،Deipnosophists ،71 .2

كلما كانت المنسوجات مصبوغة بالصباغ التيراني يجب أن تكون الأكثر كلفة[31] (Pliny، IX، 60، 1: Seneca، NaturalQuestions، I، 64)

وقد تجلى مفهوم الثراء والرفاهية في العالم الروماني في قول أورده المؤرخ الإغريقي ديو شسيستوم (Dio Chrysostom) وهو: " حدائق جميلة، مساكن باهظة الثمن، تماثيل، لوحات بأسلوب رائع، أوعية ذهبية، طاولات مطعمة، أردية أرجوانية، عاج، كهرمان، عطور، كل شيء لإسعاد العين، موسيقى ممتعة، كلاهما صوتي وفعال، بالإضافة إلى هؤلاء، فتيات جميلات وأولاد وسيمون"(Dio Chrysostom، Speeches، III، 93).

الخـــــــاتمة:

1–استمر استخدم الإنسان خلال العصور التاريخية لهذه المواد، حيث طورها بخلطها؛ بهدف الوصول إلى درجات معينة من الألوان، وقد تعددت مصادر هذه المواد، مواد نباتية مثل لحاء أشجار معينة، وعشبية مثل الفوة، أو من الحشرات مثل حشرة القز، أو حيوانية مثل القواقع البحرية "المواريكس"، وقد أعطت المصادر الثلاثة السابقة الذكر درجات من الألوان، ولكن كان اللون الأكثر شهرة في التاريخ القديم هو اللون الأرجواني.

2– قد كان للكنعانيين السبق في اكتشاف هذا اللون، فصبغوا به أغلى منسوجاتهم وأرقاها، التي ذاعت شهرتها منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وربما منهم عرف أصحاب الحضارة المينوية تقنيات هذه الصباغة، التي نقلوها إلى كل أنحاء منطقة بحر إيجه، كذلك ورث الفينيقيون من الكنعانيين هذه الصناعة التي طوروها ثم نقلوها إلى شتى بقاع العالم القديم، حتى إن هذه المنسوجات الأرجوانية استمدت اسمها منهم، فأصبحت تسمى عند الإغريق والرومان بالأرجوان الصوري، نسبة إلى مدينة صور الفينيقية، وقد انتشر فن الصباغة الأرجوانية بعد ذلك في أنحاء العالم القديم، وقد اختلفت تقنيات الصباغة عند كل شعب من هؤلاء الشعوب، ولكن كان الهدف اللون الأرجواني الذي تعددت درجاته المصبوغة من أحمر بنفسجي إلى

[31]- حاول الإمبراطور نيرون الحد من انتشار ارتداء الملابس الأرجوانية حتى إنه قام "–بعد أن حظر استخدام الأحماض الأمينية أو الأصباغ الأرجوانية التيرانية– بإرسال رجلا سرا لبيع بضع أوقيات في يوم السوق، ثم أغلق متاجر جميع التجار، حتى قيل: إنه عندما رأى سيدة في إحدى حفلاته ترتدي اللون المحظور–أي الأرجواني– أشار إلى قائده الذي جرها إلى الخارج وجردها على الفور، ليس فقط من ملابسها، ولكن –أيضا– من ممتلكاتها" (Suetonius، The Lives of Nero، ، 32، 2)، وفي القرن الثالث الميلادي عقب قيام الإمبراطور دقلديانوس بتحديد الأسعار في مرسوم أصدره حدد سعر الصباغ الأرجواني والحرير المصبوغ، حيث بلغ سعر رطل واحد من الصبغة الأرجوانية ، 15000 أو ثلاثة أرطال من الذهب تقريبًا، في حين كلف رطل من الصوف المصبوغ الثلث أي 50 ألفاً، وبالطبع ليس أي صوف إنما كان هذا السعر للصوف الأرجواني الصوري (Murray، 1826، pp 39_40).

بنفسجي غامق إلى أزرق بنفسجي إلى بنفسجي وردي، وقد اتفقت كل الشعوب على إقامة هذه المصابغ على مسافة كبيرة من المدن؛ نظرا لرائحتها الكريهة.

3- كشفت المصادر القديمة أن عملية الصباغة كانت متعبة ومكلفة، ومثيرة للاشمئزاز لدى الطبقات العليا، فقد سُخِّر العبيد لهذه المهمة الشاقة، وبالنظر إلى شكل هذه المصابغ فقد لوحظ أنها غالبا ما كانت تقام على مسافة قريبة من البحر، وكانت تتكون من عدة مبانٍ خدمية، خصص جزء منها للنقع وجزء للصباغة، وقد ثبت أن هناك جزءًا كان يخصص للنسيج، حيث كشف به عن أنوال وبقايا منسوجات، وهذا يجعلنا نرجح إقامة العاملين في هذه المصابغ.

4- أكدت لنا العديد من مصادرنا القديمة أنَّ المنسوجات الأرجوانية كانت حكرا على الملوك والكهنة والأسر النبيلة، كذلك كانت في الأساطير لباس الآلهة المفضل والمميز، ولباس الأبطال الأسطوريين، وقد ساعد منذ البداية على قصرها على الطبقات الغنية في المجتمعات القديمة غلاؤها الفاحش، فقد كانت أسعارها مرتفعة جدا، فلم يكن بمقدور أي شخص من العامة اقتناؤها أبدا، وإمعانا في تأكيد التمييز الطبقي في المجتمعات القديمة سنت القوانين التي تحظر على أي شخص من العامة ارتداءها، حتى إنه في كل محاولات التمرد التي كانت تندلع ضد الرومان، كان قادة هذه التمردات –وفي تحدٍ صارخ للقيم والأعراف الرومانية– يتخذ من الملابس الأرجوانية لباسا له، ولنا في يونس زعيم ثورة العبيد الأولى في صقلية أفضل مثال على ذلك.

5- اعتبر الأرجوان رمزًا من رموز الرفاهية والحياة المترفة للطبقة الثرية في المجتمعات القديمة، وعلامة تمييز طبقي بين أفراد الشعب في المجتمع الواحد، وقد كشفت لنا المصادر عن ظهور العديد من الحركات الإصلاحية عند الإغريق والرومان، التي كانت تهدف إلى التقريب بين طبقات المجتمع، والحد من مظاهر الترف والبذخ، ومن أمثلة هذه القوانين عند الإغريق: حظرُ امتلاك الذهب والفضة بشكل خاص حتى بعد استخدام هذه المعادن للأغراض العامة، كذلك احتوت تشريع سولون في أثينا على بنود مناهضة للملابس والحلي الباهظة الثمن، وخاصة تلك الواردة في مهر العروس.

وقد أصدر الرومان –أيضا– العديد من القوانين المناهضة لمظاهر الترف، حيث جاء أول قانون باسم قانون أوبيا **(LexOppia)** الذي كان نصه: "**ألا تمتلك المرأة أكثر من نصف أونصة من الذهب، وأن ترتدي ثوبا بألوان مختلفة، أو تركب عربة في المدينة أو على بعد ميل واحد منها إلا خلال الاحتفالات**

الدينية العامة"، وقد سُنَّ هذا القانون في أثناء الحرب البونية الثانية، وقد تبع هذا القانون سلسلة من القوانين؛ للحد من الإنفاق ومظاهر البذخ، منها قانون ليكس فانيا LexFannia ثم قانون ليكس ديديا (LexDidia) ثم قانون ليكنيا LexLicinia ثم قانون ليقس كورنيليا (LegesCorneliae) الذي اختص بتقليص النفقات خاصة في مراسم الجنازات.

وفي العصر الإمبراطوري صدرت العديد من القوانين المقيدة، مثل قانون ليكس إيميليا (LexAemilia)، واختص بتقليص النفقات في الولائم، وقد جاء أقوى القوانين في عهد يوليوس قيصر وهو قانون يوليا (Lexiulia)، الذي نفذ بصرامة بواسطة الحراس، حيث جرى الاستيلاء على الكماليات الممنوعة من الأسواق، وحظر بموجبه ارتداء الملابس الملونة والأرجوانية بصورة خاصة، إلا في حالة الأشخاص من مرتبة معينة وعمر معين وفي أيام معينة أي في الاحتفالات الدينية.

6- قد دعم الفلاسفة والشعراء في العصر الروماني، ذلك حيث ظهر جليا في كتاباتهم، ولعل أجمل ما وردنا في ذلك ما أورده فيلوستراتوس (Philostratus) الذي شبه الحياة المترفة بالرذيلة بقوله: "**الرذيلة مزينة بالذهب والقلائد وبثياب أرجوانية، وخدودها مطلية وشعرها مظفر بدقة، وعيناها محاطتان بالحناء، كما أنها ترتدي النعال الذهبية؛ لأنها تصور في هذه، لكن الفضيلة في الصورة تشبه المرأة المنهكة بالكد، مع نظرة متعبة، وقد اختارت لزينتها أن تمشي من دون حذاء وأبسط الثياب، حتى إنها كانت ستظهر عارية إذا لم يكن لديها الكثير من الاهتمام بمظاهرها الأنثوية**"، أما أوفيد فيرفض مظاهر الترف ويخاطب أحد نسائه في كتابه فن الحب بقوله: "**لا أريد ثيابا غالية الثمن، لا أريد أصوافا مصبوغة بأحمر قواقع صور؛ لأنه يمكن الحصول على ألوان أخرى بأسعار أرخص، لا تكوني مجنونة تحمل ثروتها كلها على جسدها** ".

7- رغم كل القوانين واللوائح السابقة استمر وجود الأرجوان الملكي بدرجاته وألوانه رمزا من رموز الجمال والغنى والملكية، حتى إنه في العصر البيزنطي قد كان ابن الإمبراطور يولد في غرفة أرجوانية اللون؛ كناية عن التميز والملكية، فهو يسمى بالمولود في الأرجوان البورفوريوجينيتوس porphyrogenitus".

قائمة المصادر :

- الفلوجي، مهند عبد الرازق، معجم الفردوس، قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية، الجزء الثاني، دارالعبيكان للنشر، السعودية، 2012.
- مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم " بلاد الشام "دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990
- الخطيب، محمد، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، سوريا، 2017
- عباس، إبراهيم فؤاد، الآثار الفلسطينية إثبات لعروبة فلسطين، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم" مصر والعراق_ سوريا_ اليمن " مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1963.
- الميار، عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب، بنغازي، 2001.
- حتى، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة جورج حداد، وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، 1958.
- الشريف، دعاء، التوراة تثبت أن أرض فلسطين عربية، دار أبعاد، بيروت، 2017
- أبو حاكمة، هشام محمد، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولي، 2005
- زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م، دار النهضة العربية، بيروت، ب–ت
- الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد،2007.
- دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ثلاثة مجلدات، تحرير الدكتور شوقي شعث وهي عبارة عن وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع جامعة حلب ومركز الآثار الفلسطيني عام 1981، مطبعة جامعة حلب 1981.
- مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
- عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

- كريغ، بيتر، أوغاريت والعهد القديم، دار ممدوح عدوان للنشر، دمشق، 2016.
- نمير، إبراهيم، علي، زكي، هاشم، احمد، مصر في العصور القديمة، مراجعة محمد شفيق غربال، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998.
- ألدريد، سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة المصرية القديمة، ترجمة مختار السويفي، مراجعة أحمد قاديري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1989.
- لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عن القدماء المصريين، ترجمة زكي أسد، محمد زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولي، 1991.
- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
- الناظوري رشيد، المحل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ السياسي والحضاري في جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، دار النهضة العربية، بيروت، 1977.
- الربيعي، خالدة حسين، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، 2015.
- غرلي، عماد محمد، الفنون الحربية في الشرق القديم منذ الألف الثالث ق م إلى الألف الأول ق م، دار النهضة العربية بيروت، 2018.
- خزعل الماجد، تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.
- إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، دار المعارف، مصر، 1963.
- دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، دار الفارابي الطبعة: الأولى 1989.
- برايانت، بيير، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعة، بيروت 2015.

- ساغز، هاري، عظمة أشور، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان، دار رسلان، دمشق، الطبعة الأولي، 2008.
- شعراوي، عبد المعطي، أساطير إغريقية "الآلهة الكبرى "، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2005.
- نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2009.
- عكاشة، ثروت، الفن الروماني، "النحت" الجزء الأول، المجلد الأول الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،1993.
- الربيعي، خالدة، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2018،
- الناصري، سيد علي، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.
- الباز، السيد، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1965.
- كونتو، جورج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد الهادي، مراجعة طه حسين، القاهرة، 196.
- ديورانت، ول، قصة الحضارة، المجلد الرابع، الكتاب الأول.
- غزاله، هديب حياوي، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 4، 2010.

أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سوريا، وزارة الثقافة، دمشق، 1988، مرعي، عيد، مملكة قطنة، دراسات تاريخية، ، العدد 117_ 118، دمشق، سوريا، 2012

الفاخوري، محمد حيان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا (تل المشرفة) أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة دمشق، غير منشورة.

الخوري، منير، صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1966.

سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986.

- حلاق، حسان، المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في لبنان، دار النهضة العربية، 2009.
- البعيني، حسن أمين، بيروت وصيدا وجبل لبنان الجنوبي في العصور القديمة والوسطي، الدار التقدمية، لبنان، الطبعة الأولي، 2011.
- أنديشة، احمد محمد، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، 2002.
- مقتطفات من تاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، دار نشر بام علم الآثار للبحر المتوسط، 2011.
- سرحان، كمال، رحلة في عالم النسيجيات، شركة شريف ماس للنشر، القاهرة، الطبعة الأولي، 2015.
- رياض، يوسف، الأنبياء الكبار، دار الأخوة للنشر، مصر الجديدة، 2010.
- حلاق، حسان، المعالم التاريخية والأثرية والسياسية في لبنان والعالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.
- الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر، مصر، 2001.
- ديوجين اللأئرتي، حياة مشاهير الفلاسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة محمد حمدي إبراهيم منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.
- برنهرت، كارلهاينز، لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، سوريه، الطبعة الأولى، 1999.
- قطبي، محمد ناصر، تاريخ مصر عبر العصور، دار الكتب، القاهرة، 2019.

Xenophon. Anabasis ،trans ،by ،Carleton L. Brownson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ، 2014 ،VIII ،6 ،6. .
Xenophon ،cyropaedia ،trans ،by ،walter miller ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1985 ، VIII ،3 ،13. .
Athenaeus: The Deipnosophists ،trans ،by ،Charles Burton Gulick ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1969 ،X ،II.
Xenophon ،Anabasis ،trans. by ،c. brownson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1921 ،I ،2 ، 19.

Plutarch ،Lives ،VII ،Alexander and Caesar ،trans by ،Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1919 ،(36).
Dio ،Chrysostom: Discourses ،trans by ،J. W. Cohoon ،H. LaMar Crosby ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1932 ،II ،49.

Pausanias' Description of Greece ،trans by ،W. H. S. Jones ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1918 ،II ،49. X ،25 ،5.

Homer ،Iliad ،Trans ،by A. T. Murray ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1924 ،III ،95.

Homer ،Odyssey ،Trans ،by William F. Wyatt ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1919 ، VIII ،62.

Aeschylus ،Oresteia: Agamemnon. Libation-Bearers. Eumenides ،Trans ،by ،Alan H. Sommer stein ، Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1930 ،(810).

Euripides: Children of Heracles. Hippolytus. Andromache. Hecuba ،trans by ،David Kovacs Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1998 ،(103).

Aristophanes: Clouds ،trans by Jeffrey Henderson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1924 ، (37).

Claudius Aelianus Various History. Rendred into English by Thomas Stanley ،London ،Thomas dring ، 1665 ،IV ،22.

Philostratus: Heroicus. Gymnasticus. Discourses ،trans by ،Jeffrey Rusten ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،2014 ،(704).

Plutarch Lives ،I ،Theseus and Romulus. Lycurgus and Numa. Solon and Publicola ،trans by Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1914 ،(Romulus ،26)

Dionysius of Halicarnassus ،Roman Antiquities ،trans by ،Stephen Usher ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1989 ،II ،34.

Plutarch Lives ،VIII ،Sertorius and Eumenes. Phocion and Cato the Younger ،trans by ،Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1919 ،(Sertorius ،14)

Plutarch Lives ،V: Agesilaus and Pompey. Pelopidas and Marcellus ،trans by ،Bernadotte Perrin ، Cambridge ،Mass Harvard University Press ،**1917** ،(Pompey ،36).

livy ،Ab Urbe Condita ،Libri XLI-XLV ،Periochae ،Fragmenta: Accedit Iulii Obsequentis prodigiorum liber (Bibliotheca scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana) ،Editor ،Weissenborn ،M. Mueller ،1981 ،97e.
Dio Cassius ،Roman history ،trans by ،Earnest cary. phD ، ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1955 ،xxv ،1 ، ،Suetonius ،Caligula ،35. 2

Appian: Roman History ،trans by ،Horace White ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1912 ،IV135 .17 ،.

Diodorus of sicly ،The library of history ،trans by ،old father ،Harvard University Press ،Loeb Classical Library ،1967،

Silius Italicus ،Punica ،trans ،by ،J. D. Duff ،Cambridge Harvard university press ،1989 ،VIII ،429

Ovid: Fasti trans ،by ،j. g. frazer ،Cambridge Harvard university press ،1989 ،II ،303

Horace ،Odes and Epodes ،trans ،by. C. E. Bennett ،Cambridge Harvard university press ،1968 ،II ،2 ، 180.
Dio cassius ،Roman history ،trans by ،Earnest cary. phD ، ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1955 ،xxv ،1،

Suetonius ،Vol. II The Lives of the Caesars ،II: Claudius. Nero. Galba ،Otho ،and Vitellius. Vespasian. Titus ،Domitian. Lives of Illustrious Men: Grammarians and Rhetoricians. . . Passienus Crispus ،trans by ،J. C. Rolfe ،et al ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1914 ،XXV ،1.

Ammianus Marcellinus ،trans by ،john. c. polfe ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1950 ،XIV ،9 ،7.
pompius mela ،deChorographia ،Edit ،G. parther ،Public Domain Mark ،1867.
Strabo ،Geography ،Trans ،by ،Horace Leonard Jones ،Harvard University Press ،Loeb Classical Library ،1917 ،XVII ،2 ،23.
Pliny ،Natural History ،trans ،by ،W. H. S. Jones ،Harvard university press ،Loeb Classical Library ، London ،1963 ،ix ،2 ،127.
Seneca ،Natural Questions ،Trans ،by ،T ،Corcorad ،Cambridge University Press ،1971 ،2vol ،vol ،I ، 64.

Herodotus ،The History's Trans by A. D. Godley London ،Harvard
University. Press ،London ،1971 ،II

Aristotle ،History of Animals ،trans by ،D. M. Blame ،Cambridge Harvard university press ،1991 ،V ، 12 ،2.

Vitruvius ،On Architecture ،trans by ،Frank Granger ،Cambridge Harvard university press ،1931 ،VII ، 13 ،3.

Plato ،The Republic ،trans by ،Paul Shorey ،Cambridge Harvard university press ،1935 ،IV ،429d.
Pliny ،Natural History ،trans ،by ،W. H. S. Jones ،Harvard university press ،Loeb Classical Library ، London ،1963 ،p. 1257.

Jensen ،Lloyd B. (April 1963). "Royal Purple of Tyre". Journal of Near Eastern Studies. **22** (2): 104–118.
Gilbert and Willy Haeberli ،Physics in the Arts Academic Press. 2008.
Shiyanthi Thavapalan ،The Meaning of Color in Ancient Mesopotamia ،Culture and History of the Ancient Near East ،BRILL ،2019 ،p228.
Jacob Rennaker ،John W. Welch ،Sacred Space ،Sacred Thread: Perspectives across Time and Traditions ،Wipf and Stock Publishers ،2019;
Shiyanthi Thavapalan ،Purple Fabrics and Garments in Akkadian Documents ،Journal of Ancient Near Eastern History ،2018.

Maisler ،Reviewed ،Canaan and the Canaanites ،Bulletin of the American Schools of Oriental Research ،No. 102 ،1946. ElayiThe History of Phoenicia ،ISD LLC ،2018

Edward Lipiński ،"Itineraria Phoenicia" Orientalia Lovaniensia analecta ، ،Studia Phoeniciavol ،127 ، Josephine Quinn ،In Search of the Phoenicians ،Princeton UniversityPress ،2019.

Liddell ،R. Scott ،A Greek-English Lexicon ،Oxford. Clarendon Press. 1940،

Canepa ،A ،Fuentes ،v ،Sabatés ،A ،" Pelagia noctiluca in the Mediterranean Sea"Jellyfish Blooms ، Springer Netherlands ،Editors: Kylie A. Pitt ،Cathy H. Lucas ،2013

Maisler ،Canaan and canaanites ،Bulletin of the American schools of oriental research ،no ،102 ،1946.

Guckelsberger ،Marianne ،The Purple Murex Dye in Antiquity ،Ritgerð til BA-prófs í latínu ،Háskóli Íslands ،Hugvísindasvið ،Leiðbeinandi: Gottskálk Jensson ،Desember 2001.

María Eugenia Aubet (6 September 2001). The Phoenicians and the West: Politics ،Colonies and Trade. Cambridge University Press.
Josette Elayi ،The History of Phoenicia ،translated from the French by Andrew Plummer. Copyright Date: 2018.
Barber. E. J. W ،Prehistoric Textiles: The Development of Cloth in the Neolithic and Bronze ،Princeton University Press ،1991.
Robert R. Stieglitz Reviewed ،The Minoan Origin of Tyrian Purple ،The Biblical Archaeologist ،Vol. 57 ،No. 1 (Mar. ،1994).
pendlebury. j. D ،The Archaelogy of crete ،Tannen publishers ،1969.
Sansone. D ،Ancient greek Civilization ،Black well publishing ،2017.
James ،Matthew A. ; Reifarth ،Nicole; Mukherjee ،Anna J. ; Crump ،Matthew P. ،Gates ،Paul J. ; Sandor ،Peter; Robertson ،Francesca; Pfälzner ،Peter; and Evershed ،Richard P. 2009. “High prestige Royal Purple Dyed Textiles From the Bronze Age Royal Tomb at Qatna ،Syria”. *Antiquity* 83 (322): 1109–1118.

Billie Jean Collins ،Mary R. Bachvarova ،Ian Rutherford ،Anatolian Interfaces: Hittites ،Greeks and Their Neighbours: Proceedings of an International Conference on Cross-cultural Interaction ، September 17-19 ،2004 ،Emory University ،Atlanta
Deborah Ruscillo ،Reconstructing *Murex* Royal Purple and Biblical Blue in the Aegean ، Archaeomalacology: Molluscs in former environments of human behavior ،9th ICAZ Conference ، Durham ،2002 ،p. 99_106
Palmer ،L. R. (1963) The Interpretation of Mycenaean Greek Texts ،1963 ،pp. 292 ،297 ،447.
Aubet ،M. E ،The Phoenicians and the west ،Cambridge university press ،uk ،1994
Martínez ،J. M ،La explotación de la púrpura en las costas atlánticas de Mauritania Tingitana y Canarias. Nuevas aportaciones ،Anuario de Estudios Atlánticos ،50 ،2004،

137_ CIL ،II ،1743 ،2235;CIL. II ،5519.

Markoe ،G ،"Phoenicians" ، Peoples of the past ،University of California Press ،2000،

John ،K ، And ،Adam S ،Lost in Translation Vol 3: The Book of Revelation: Two Brides Two Destinies ،Selah Publishing ،2012 ،p. 178.

Pucci ،g ،loscavo a nord del mausoleopunico_ellenistico a di sabratha la ceramic ،L A ،vol ،xi_xii ، 1974_1975

Andrew Wilson ،Euesperides (Benghazi): summary of excavations 1999-2006 ،Libya Antiqua ،vol ، iv ،2011-2012 ،REPORTS AND ARTICLES (2009-2014)
Bennett ،P. ،Wilson ،A. I. ،Buzaian ،A. M. Euesperides ،the first Benghazi ،in Archaeology ،of the Roman Empire: a tribute to the life and works ،2001 ،of Professor Barri Jones ،edited by N. Higham ، «bar International Series» ،Oxford

Eleni Zimi ،1 with contributions by K. Göransson and K. Swift ،Pottery and trade at Euesperides in Cyrenaica: an overview ،Libyan Studies 50 (2019.

WILSON ،T. MEGÍAS ،dye production at Hellenistic Euesperides (Benghazi ،Libya). *In:* Napoli (J.) (ed.) ،Ressources et activités maritimes des Peuples de l'Antiquité ،Actes du Colloque international de Boulogne-sur-Mer (12-14 mai 2005) ،Boulognesur Mer ،2008.

Lloyd ،J. A. (Ed.) ،Excavations at Sidi Khrebish ،Benghazi (Berenice) Supplements to Libya Antiqua Vol. 2. Department of Antiquities ،Tripoli 1979،

Cory ،I ،Ancient Fragments of the Phoenician ،Chaldaean ،Egyptian ،Tyrian ،Carthaginian ،Indian ، Persian and Other Writers: With an Introductory Dissertation ،and an Inquiry Into the Philosophy and Trinity of the Ancients ،Pickering ،1832.
Herber ،j. d. safi ، ،La purpure de Gétilie ، ،Hesperis ،annee ،25 ،1938

Gattefossé ،J. Le Pourpregétule ،invention du roiJube de Maurétanie ،Hesperis ،annee ،3_4 ،1957

Desjacques ،J. et P. Koeberlé ،Mogador « Iles Purpuraires » ،Hesperis ،annee ،xlii ،1955.

Chrysoula Kardara ،Dyeing and Weaving Works at Isthmia ،American Journal of Archaeology ،Vol. 65 ،No. 3 (Jul. ،1961).

Bradley ،K ،Slavery and society at Rome ،Cambridge University Press 1994.
Martial: Epigrams ،trans by ،walter. c. A. ker. M. A ،Cambridge Harvard university press ،1947 ،vol ، IV ،4.
Mallock. w. h ،Lucretius ،London ،1911.
Aulus Gellius ،The Attic Nights ،trans. by ،Rev ،w ،beloe ،vol1-3 ،London ،1795،
Franco Brunello ،The Art of Dyeing in the History of Mankind ،AATCC ،1973.

مجلة كلية الآداب–جامعة بنغازي
الإلكترونية ISSN
1871 – 2523 : للنسخة

المقاومة الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة
ثورة البَشَرات الثانية (976 هـ/ 1568م) أنموذجًا

أ. أمل مصطفى المصدور

قسم التاريخ–جامعة بنغازي

المستخلص:

يتطرق البحث إلى مرحلة مأساوية عاشها عرب الأندلس، بعد سقوط غرناطة وتسليمها من قبل الملك عبد الله الصغير سنة 1492م إلى الملك فيرناندو الخامس، وهو أشهر ملوك إسبانيا، وهو الملقب بالملك الكاثوليكي، والملكة إيزابيلا ملكا قشتالة وليون، فدخل الأندلس والعرب المسلمون فترة مظلمة، ربما يتحمل وزرها ذاك الملك؛ لتتحول جنة الأندلس إلى جحيم إسبانيا، ومنها يتحول العرب المسلمون إلى موريسكيين، ويُجردون من جميع أراضيهم وأملاكهم، ويفرض التنصير القسري على تلك الفئة التي صعب عليها الهجرة مع أوائل المهاجرين إلى العدوة المغربية.

إن الموريسكيين وطردهم بعد سقوط غرناطة وتدهور أحوالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية استمرت عدة قرون من الزمن؛ لأن طمس معالم أمة ترغب في الحياة ومتمسكة بدينها كان من الصعوبات التي واجهتها إسبانيا النصرانية.

إن الأمة الإسلامية الإسبانية التي أطلق عليها اسم الموريسكيين كان لها دورٌ مهمٌ في إسبانيا قبل أن تطرد نهائيا، تحملت أهوال تعصب الكنسية ورجال الدين ودواوين محاكم التفتيش التي وقفت لهم بالمرصاد، ولم تكن تنظر إليهم بارتياح؛ نظرًا لتشبثهم بإسلامهم، وإن كانوا قد تنصروا تحت الضغط، ولكن في مظهرهم ﴿**ألا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾، فقد قامت محاكم التفتيش بتجريدهم من أسمائهم العربية ولغتهم العربية وملابسهم وعاداتهم، والأدهى محاربتهم في عقيدتهم الإسلامية بحرق المصاحف والكتب العربية والمخطوطات الثمينة، وجعلت منهم جواسيس على بيوتهم وأقاربهم، ومزقت اللحمة الدينية والقومية لدى عرب الأندلس، فوشى الابن على أبيه، والبنت على أمها، والزوجة على زوجها لدى محاكم التفتيش، فما كان منهم إلا الانتفاضة، فاشتعلت الثورات الواحدة تلو الأخرى، منها انتفاضة البيازين في غرناطة سنة 1499م التي انتقلت إلى ثورة البشرات الأولى والثانية (1568م/1570م)؛ انتقاما لانتهاكات الكنسية ومحاكم التفتيش، ولرفع الظلم أو الاستشهاد بدل الموت البطيء، فسطر المسلمون صفحات مشرقة في الجهاد، وضربوا أروع الأمثلة في المثابرة والجهاد، فقد جردت إسبانيا كافة مدنها وجيوشها، واستغاثت بأوربا للقضاء على فئة مضطهدة في شعاب الجبال، معدومة الحيلة، قابضة على دينها كالقابض على جمرة من لهب، فعملت فيهم تلك الجيوش قتلا وتشريدًا من ذبح وبقر للبطون وتهجير تحت ظروف مأساوية لم يبلغ بعضهم إلى موطنهم الجديد من الجوع والبرد والتعذيب، ففي حقيقة الأمر إن قسوة إسبانيا تجلت في تلك الفترة بوضوح من تجرد من الإنسانية والقيم الأخلاقية.

عند الكتابة عن تلك الفترة من الصعب العثور على وثائق عربية، ولعل السبب عدم اهتمامنا بالوثائق، فاعتُمِدَ على الوثائق القشتالية!

الكلمات مفتاحية: معاناة مسلمي الأندلس بعد تسليمها، المعاهدات ونقصها، الثورات في جبال البشرات ، التعذيب والتنكيل من قبل محاكم التفتيش ، التهجير ألقصري لمسلمي الأندلس

Abstract:

The research talks about a tragic period experienced by the Arabs of Andalusia, after the fall of Granada and handed over by King Abdullah Jr. in 1492 to King Fernando V - the most well known king of Spain and known as the Catholic King- and Queen Isabella the rulers of Castile and Lyon. Andalusian and the Muslim Arabs entered a dark period and perhaps that king was the most responsible for turning the paradise of Andalusia into the hell of Spain. Due to this, the Muslim Arabs turned to be Moorish and were stripped of all their lands, and their properties were confiscated. Christianization after that was imposed on those people which was difficult for them to go with the first immigrants to Morocco the enemy.

The Moorish and their expulsion after the fall of Granada and the deterioration of their political, social and economic conditions lasted for centuries because the obliteration of a nation that wanted to live and adhered to its religion was one of the difficulties faced by the Christian Spain.

The Spanish Islamic nation called the Moors played an important role in Spain before it was finally expelled, it endured the horrors of ecclesiastical fanaticism, clerics and inquisition courts, all of those were on the lookout for suspicion for being clinging to the Islamic practices. Even though they had been Christianized by force, they continued being Muslims by heart to embody what Almighty said, "except for one who is forced [to renounce his religion] while his heart is secure in faith". The Inquisition had stripped them of their Arabic names, Arabic language, clothes, customs, and the worst of them was to fight their Islamic faith by burning the Korans, Arabic books and precious manuscripts, and made them spies on their homes and relatives. The religious and national cohesion of the Arabs of Al-Andalus was ripped apart; where the son snitches on his father, the daughter on her mother, and so did the wife on her husband, to the Inquisition. Such things made them to rise up against the situation. The revolutions were ignited one by another including the revolution of the Bayazine in Granada in 1499, which moved to inspire the rebellion of the Alpujarras (1568/1570 AD) in retaliation for the violations of the Church and the Inquisition, and to lift injustice or martyrdom instead of slow death. The Muslims wrote bright pages in jihad and heroisms, and hit the finest examples in perseverance and jihad. Spain stripped all its cities and armies and appealed to Europe for eliminating a persecuted group in the mountains, a group that insisted with pain holding on to its religion whatever this would cost them. These brutal armies were killing and displacing them under tragic circumstances and some of them could not reach their new home because of hunger, cold and torture. In fact, the cruelty of Spain manifested in that period clearly where it was stripped of humanity and moral values. When writing about that period, it is difficult to find Arabic resources and perhaps our lack of interest in resources and documents is the reason behind this, and as a result the Castilian resources were relied upon.

الموقع الجغرافي للبَشَرات:

البشرات بالإسبانية La Alpujarra، وتذكر في المصادر التاريخية باسم Alpuxarras وهي منطقة تاريخية غير ساحلية في جنوب إسبانيا، تقع جنوب جبال سيرانيفادا قرب غرناطة بمنطقة الأندلس ذاتية

الحكم، ويقع القسم الغربي منها في مقاطعة غرناطة، والقسم الشرقي منها في مقاطعة المرية، تتكون هذه المنطقة الجبلية بشكل أساسي من وديان تنحدر بشدة من تلال سيرانيفادا في الشمال إلى جبال الميخارا والكونترابييسا والغادور التي تفصلها عن ساحل البحر المتوسط جنوبًا.

تعد هذه المنطقة واحدة من أروع المناطق الطبيعية في الأندلس، وتعد وديان غرب البشرات من أخصب أراضي إسبانيا؛ نظرًا لمناخها الدافئ ووفرة مائها الذي يأتي من عدة أنهار تنحدر من جبال نيفادا، غير أن شدة انحدار أرضها تجعل زراعتها صعبة إلا في حقول صغيرة، وعلى صغر مساحتها تحوي أنواعًا كثيرةً من أشجار الفواكه، مثل: الحمضيات بأنواعها، والكروم، والعنب، والتين، واللوز، أما البشرات الشرقية، التي تقع في مقاطعة المرية على الرغم من قلة خصوبتها فإن طبيعتها ساحرة، وأشهر القرى التي تقع على مرتفعات البشرات، هي: لانخارون، وأورخيفا، وأوغيخار، وأندرش، وبرجة، وتريبيليث، التي تقع كنيستها على ارتفاع 1476مترًا من مستوى سطح البحر، وهي أعلى مدن إسبانيا، أما مناطقها السياحية فهي القرى البيضاء الثلاث: بامبانييرا، وبوبيون، وكابيلييرا، التي تقع في مضيق نهر بوكييرا، وقد استوطن البشرات الشعوب الأيبيرية والإمبراطورية الرومانية والقوط الغربيون، وفي سنة 92هـ 711م فتح المسلمون الجزيرة الأيبيرية، وأصبحت تحت نفوذهم طيلة 800 عام، ولكن القشتاليين استولوا على جميع الأراضي المملوكة للمسلمين في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، ولم يبقَ في أيديهم سوى مدينة غرناطة، التي كانت قبلة لجميع نازحي مسلمي الأندلس بعد الاستيلاء على مدنهم، وتمسّك مسلمو غرناطة بدينهم وعاداتهم ولغتهم ولباسهم حتى بعد سقوط غرناطة سنة 1492م بمائة وخمسين عامًا. (ويكيبيديا).

إن العرب لم يخرجوا من الأندلس في عام (878هـ/1492م) يوم سقوط غرناطة، حين دفع القوط الإسبان بقاياهم عنها بتلك الوحشية والدموية. وإنما خرجوا منها عندما بدأ العرب يتنازعون فيما بينهم في عام 400هـ /1010م، فبدأت مرحلة الانقسامات والولاءات، والبحث عن المصالح الخاصة دون العامة، فكانت النتيجة قيام ممالك معادية للإسلام والمسلمين، مثل: قشتالة وليون باحتلال أجزاء من الأندلس في عام 1085م، حيث استولى الفونسو السادس ملك قشتالة وليون، على أكبر ممالك الطوائف وهي طليطلة، ثم بدأت تتساقط المدن الإندلسية تباعًا، منها: طرطوشة، وقلعة رباح، وسقطت قرطبة عاصمة الأندلس كلها، ثم بلنسية، ومرسية، وسقطت إشبيلية في عام 1248م، وتبعتها شذونة وقادش، وقد حاول المسلمون الدفاع عن الحصون الإسلامية، وضرب المدافعون مثلاً رائعًا في الشجاعة والاستبسال، وسجل سقوط

غرناطة بداية لعصر جديد، يتميز بالفوضى وعدم توازن القوى الإسلامية والمسيحية في حروبهم، وقد منح الموريسكيون لتاريخ الإنسانية أروع أمثله في البطولة دفاعًا عن معتقداتهم الدينية، ووقفوا سدًّا منيعًا أمام سياسة الاندماج والتعميد القسري، فمأساة الطرد الجماعي وغير الإنساني للموريسكيين، تشهد أنه لم يكن مجرد طرد وتهجير حقيقي لمجموعة بشرية، ولكنه في واقع الأمر إبادة جماعية، فقد مارست محاكم دواوين التفتيش قمعًا حقيقيًّا، إن ما حل بالموريسكيين بعد سقوط غرناطة وحتى الطرد النهائي، يعد أبشع وأخطر اضطهاد عرفه التاريخ الأوربي، وقد ركزت على ثورة من الثورات التي قامت ضد تعسف الإسبان ضد مسلمي الأندلس، فقد كانت هذه الثورات المتتالية نتيجة طبيعية ضد التعصب الديني والاضطهاد العرقي.

قبل الحديث عن تلك الثورة والمقاومة التي بدأها الموريسكيون، لابد من العودة إلى زمن ليس ببعيد من تلك الحقبة المأساوية، ذلك الزمن الذي وقعت فيه مملكة غرناطة تحت نير الحكم الإسباني، وتوقيع معاهدة المهانة والذل، وتسليم المدينة وقصر الحمراء سنة (897هـ/1492م) إلى الملكين الإسبانيين.

مملكة غرناطة:

كانت غرناطة (إغرناطة) في الأصل –قبل الفتح الإسلامي للأندلس– مدينة صغيرة وإحدى مدن ألبيرة عاصمة الولاية أو الكورة التي تعرف بالاسم نفسه، وهي مدينة قديمة، وتسمى –أيضا– ببلد اليهود لقدم اليهود بهذه المدينة، وبمرور الزمن حلت مدينة غرناطة المعروفة اليوم محلها، ويعتبر أول من بناها هم العرب عند فتحها، حيث أطلقوا عليها حصن الرمان، وثاني بُناتها هم البربر بنو زيري في عهد باديس بن حبوس الذي اتخذها ملكًا، وأطلق عليها اسم الغزالة، يدعا حصن الرمان بالقصبة القديمة، وما أنشئ في عهد بن باديس بالقصبة الجديدة، وهناك قصة تروى أن سيدة تخبئ طعامها في كهف أو غار تسمى ناطة فسمي المكان باسمها وأصبح المكان يدعا غرناطة (لعناني، د . ت) حتى غدت قاعدة إحدى إمارات الطوائف (بنو الأحمر) ثم عاصمة مملكتهم، وتقع غرناطة على وادي نهر شنيل أحد فروع الوادي الكبير، وشملت ثلاث ولايات كبيرة: ولاية غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، وولاية المرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب والغرب، كما كانت تسمى دمشق؛ لأن جند الشام نزلوها عند الفتح، وقيل لأنها تشبه دمشق في كثرة أشجارها وأنهارها وحسنها، وهي من أقدم مدن الأندلس، وقال الوزير ابن الحمار الغرناطي أبو عامر في وصف جمال الأندلس:

لاحَتْ قُراها بين خُضرة أيكها * كالدُر بين زَبَرجد مكنون

قد مرت الدولة الإسلامية في غرناطة خلال القرن الخامس عشر الميلادي، بأحداث سياسية جعلت المحافظة على وجودها الذي دام قرابة قرنين ونصف من الزمان (635هـ /900هـ) شبه مستحيل، فحالة الانقسام والخلافات الداخلية، والمنافسة بين الطامعين في حكم البلاد والتمرد على السلطة من جهة، وتربص الأسبان بتلك المملكة من جهة أخرى، وعلم الصليبيون أن نجاح عملياتهم العسكرية مبني على الملوك المسلمين، وعلى الفتن التي تنميها الأحقاد، وكانت الحلقة الأضعف ملك غرناطة عبد الله الصغير، ويسمى في المصادر الأسبانية (ببدول) (ايرفنغ، 2000م)، واتصلوا به عارضين عليه مساعدتهم له للقضاء على أعدائه والمدافعة عن أراضيه، والغريب أن أعداءه هم أبناء عمومته وأبناء دينه وجلدته، ومن أحد الشروط التي طالب بها الإسبان من عبد الله الصغير استسلام المدن التي كانت تحت حكم عمه أبي عبد الله الزَّغَل، وتعهد فرناندو في حالة موافقته إغراق ملك غرناطة بالثروات والهدايا، وضمان أمنه وسلامته؛ كونه تابعًا من أتباع الإسبان، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين } **(الآية 5) المائدة.**

بما أن عبد الله الصغير كان صغيرًا بأفعاله وخيانته اسمًا على مسمى؛ لأن قامات الرجال تعلو بأفعالها وأمجادها، كان معمي البصيرة ولا قوة له، فقد خضع لذلك الإذلال ووقّع على معاهدة السلام أو بالأحرى اتفاقية الذل والمهانة بلا قيد ولا شرط، ويبدو أنه لم يتبادر إلى ذهنه أنهم سوف يقومون بتجريده من أراضيه كما فعلوا مع غيره.

كان شعب أبي عبد الله الزَّغَل يحقد على الملك عبد الله الصغير يومًا بعد يوم، ويكرهه متهمين إياه بالعميل الخائن بالنظر إلى معاهدته مع الصليبين، ولو تبادر إلى مسامعهم بالمعاهدات الأخيرة لكان قطع ملكه إربا وأحرقوه حيا، غير أنها بقيت سرية ولم يعلم بوجودها إلا السلطانة الأم والوزير موسى بن عبد الله الذي رجا الصّغير لتوقيعها، وعول المسيحيون على الخوف الذي يعيشه عبد الله الصّغير من عمه وأنصاره، فوافق على طلب فرناندو بإلهاء عمه؛ ليتمكن الإسبان من دخول بسطة والمرية ووادي آش.

وكان أبو عبد الله الزَّغَل في وادي آش عندما وصله نبأ عقد ابن أخيه معاهدات جديدة مع ملك قشتالة، وأن الأخير عازم على مساعدة الصغير لمهاجمة أراضيه مجددًا، وبعد مضي ستة أشهر على الكر والفر بين الزَّغَل والإسبان، ولما كانت قوات الزَّغَل غير كافية للدفاع عن مدينته، وبما أنه لا أمل له بوصول مساعدة من غرناطة التي باعها سيدها لهم مقابل المال والهدايا، فقد أرسل إلى عبد الله سائلاً إياه

بدء المفاوضات لاستسلام المدينة بأفضل شروط يمكنه الحصول عليها، شعر شعب بسطة بالأسى والحزن، ودب في صفوفهم الرّعب واليأس، وعلت صرخات النسوة، وقرر الأمراء حضور اللقاء بين أبي عبد الله الزَّغَل وملوك قشتالة، واستقبل دون فرناندو الأمراء المسلمين بكل احترام، واضعًا شروط استسلام المرية ووادي آش، وتقرر أن يترك لأهالي المدن المستسلمة كل ممتلكاتهم وأراضيهم، وأن ينعموا بحياتهم كما كانوا في السابق، ولكن بصفتهم عبيدًا، وأن يدفعوا له الأموال، وأمست هذه الشروط معلنة بعد تسليم تلك المدن سالفة الذكر.

ولما تبادر إلى مسامع عبد الله الصغير خبر رضوخ عمه عبد الله الزغل للملك الإسباني، طار فرحًا، وظن أنه آمن النزاع وأصبح من دون منازع، وكاد يأمر بالزينة لبشرى خذلان عمه الزَّغَل، لولا أن وزيره يوسف بن كماشة نبهه من غفلته، وأيقضه من نشوته، وقال: أفق فإن الزوبعة كانت في أفق واحد، فستنتقل إلى أفق آخر (دوشاتو بريان، 1925م)

أما سكان الإمارات قد ذُهلت من الاستسلام المروع لقلاعهم القوية، وبالكاد صدقوا ما حدث بجيرانهم، ولكن بعد الاتفاق الذي وقع، وجنب الناس الحرب سُرّ سكان تلك المدن؛ لأنهم لم يقعوا في نير الحروب وويلاتها، ولم يخفوا هذا الأمر، بل نصحوا سكان المدن الأخرى بالحذو مثلهم، فسارعت سيرون وتابيرنا بالاستسلام بإرادتها، وقلعة المنُكب وشلوبانية الساحليتين، ووقعت هذه الأحداث كلها في عام (896هـ) خلال شهر محرم وصفر (كنده، 2014م).

حصار غرناطة وتسليمها:

قد أدرك الإسبان بعد احتلالهم لمعظم المدن الأندلسية الأخرى، أن مسألة احتلال عاصمة بني الأحمر غرناطة هي مسألة وقت لا أكثر، فبدؤوا يتحينون الفرص لذلك، وأرسلوا بطلب لحاكمها أبي عبد الله الصغير لتسليمها لهم صلحًا، فثارت ثائرة أبي عبد الله الصغير لهذا الغدر والخديعة، وعرف جسامة الخطأ وهوة المنزلق الذي انزلق فيه بتحالفه مع هذا الملك الغادر. فأظهر من الضعف قوة، وتملكه الغضب فرفض ذلك وقرّر القتال، إذ عقد اجتماعا مع كبار رجالات الدولة، وقرّر الدفاع عن المدينة حتى الموت، وكانت الحرب سجالا بين الطرفين، وقامت عمليات حربية على مشارف المدينة استبسل فيها العرب على الرغم من محاصرتهم بجيوش معدة بشكل وافٍ.

وبعد أن أدرك الملكان الإسبانيان فرديناند وإيزابيلا صعوبة الاستيلاء على المدينة بالقوة؛ وذلك لحصانتها، ووجود معظم الجيش الإسلامي بداخلها، قررا في سنة 896هـ / 1491م حصارها وقطع جميع الإمداد عنها.

ولأهمية هذا الحصار فقد حرص الملكان فرديناند وإيزابيلا على الاشتراك مع القوات المحاصرة للمدينة المنكوبة وأهلها، ولمعرفتهم مسبقًا بطول فترة هذا الحصار، فقد أمرا ببناء مدينة تكون قاعدة لعملياتهم العسكرية ضد غرناطة، وأطلقوا عليها اسم القدسية " في " أي مدينة الإيمان المقدس، قاموا ببناء مدينتهم على حساب القرى الإسلامية، حيث عمدوا إلى تخريبها وقتل مسلميها، واستعمال موادها في بناء ذلك المعسكر، وشيدوا سورًا كبيرًا أسموه شنتفي، وفي أثناء الحصار الذي طال أمده كانت تحدث مناوشات ومعارك بين الخصمين، وعلى الرغم من سقوط العديد من القتلى والجرحى، فإنها لم تكن حاسمة للطرفين، وقد اتبع المسلمون سياسة المباغتة والهجوم المفاجئ تحت جنح الليل، ونصب الكمائن للعدو؛ لتجنب المواجهة المباشرة بسبب كثرة العدو وقوته، وغنموا كثيرًا من الغنائم من الخيول والبقر والغنم وما إلى ذلك، مما ساعد في تخفيف وطأة الحصار على السكان، وتزويدهم بالمؤن حتى بلغ سعر رطل اللحم درهمًا لكثرته بسبب الغنائم، ولم يدخر المسلمون جهدًا في الدفاع عن مدينتهم وقراهم، غير أن طول مدة الحصار والنقص الحاد في الأقوات، آلت الأوضاع إلى كارثة حقيقية داخل المدينة، وقد ضيق النصارى الخناق ومصادرة السلع، وقُطعت غرناطة عما حولها تمامًا باستثناء طريق البَشَرات الجنوبية من ناحية جبل شلير، فجلب منها بعض الأقوات والمؤن بصعوبة (الذنون، 1988م)، ونظرًا لعدم وصول نجدة لمسلمي تلك المدينة المنكوبة رغم صرخات الاستغاثة التي أرسلوها، فتفشت الأمراض وانتشرت المجاعة.

في هذه الأثناء وجد المسلمون وأميرهم عبد الله الصغير أنفسهم أمام خيارين، إما تسليم المدينة للنصارى، أو فناء المدينة وسكانها جوعا وهدما على يد النصارى، ومال غالبية القادة إلى الرأي الأول ألا وهو تسليم المدينة المسلمة بسكانها وحيطانها وأرضها ومساجدها، والأهم من ذلك كله أبنائها، إلا رجلا يدعى موسى بن أبي غسان، ويذكره بعض المؤرخين باسم معاذ الذي رفض ذلك التسليم وقال قولته المشهورة: " إنه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة، من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها "، ووقف وحيدًا ليقول: "من السابق لأوانه الآن الحديث عن الاستسلام، فمواردنا لازالت كافية، إذ لازال لدينا مصدر واحد للقوة، الذي به تتحول الهزائم إلى نصر، إنه الأمل! لكن كلمات معاذ أو موسى

هذه لم تؤثر بالحضور؛ لأنهم فقدوا قلوبهم وجرأتهم وروحهم المعنوية، فلم يقيموا أي وزن للبطولة ولا للأبطال.

أما القائد الصنديد موسى بن أبي غسان أو معاذ كما يطلق عليه في المصادر الإسبانية، الذي روى بدمه الطاهر الزكي هضبة الحمراء المنحدرة باتجاه نهر حدارة، حيث قال: " اتركوا العويل للنساء والأطفال، فنحن رجال لنا قلوب لم تخلق لإرسال الدمع، ولكن لتقطر الدماء، وإني لأرى روح الشعب قد خبت حتى يستحيل علينا أن ننقذ غرناطة، وسوف تحتضن أمنا الغبراء أبناءها أحرارًا من أغلال الفاتح وعسفه، ولئن لم يظفر أحدنا بقبر يستر رفاته، فإنه لن يعدم سماء تغطيه. (الذنون، 1988م)

أما بقية الرجال فأصروا على تسليم المدينة بعدما أنهكتهم المجاعة، وكأن ذاك الرجل المغوار يدرك ما سوف تؤول إليه مصير الأمة الإسلامية، ولا يريد أن يلحقه عار تلك المعاهدة المشؤومة. استقبل دون فرناندو وإيزابيلا الشيخ أبو القاسم عبد الملك بكثير من الترحاب، وكانت غرناطة تنتظر بكل ترقب وقلق نتائج هذه المحادثات، وبعد عدد من الجلسات توصل أخيرا إلى أن يعود بالشروط النهائية لملوك الكاثوليك، فقد وافقا على تأخير أي هجوم على المدينة لمدة سبعين يومًا، وكان الغرض من هذا التأخير الطمع في وصول نجدة من العالم الإسلامي، وبعد هذه المدة تستسلم المدينة، أما حاليا فيجب إطلاق سراح الرهائن المسيحيين فورًا، ثم بعد انتهاء المدة يأخذ عبد الله الصغير كل حاشيته وأهل الحل والعقد في المدينة على أنفسهم يمين الولاء والطاعة للتاج المسيحي، وعلى العرب في غرناطة أن يصيروا رعايا للملوك الكاثوليك، ويظلوا في أملاكهم ويحتفظوا بسلاحهم الفردي وخيولهم، وأن تُسلَّم الأسلحة المدفعية، كما أن لهم حرية العبادة وحماية معتقداتهم الدينية بإشراف قضاتهم حسب الإسلام، لكن تحت إشراف حاكم عام يعينه الملكان، وعلى أن يخضعوا لدفع الجزية لمدة ثلاث سنوات، وبعدها يعودون إلى دفع الضرائب التي كانوا يدفعونها لمليكهم عادة.

أما الذين يرغبون بالسفر إلى أفريقيا خلال ثلاث سنوات، فيمكن أن يزودوا بجوازات مرور لأنفسهم ولأغراضهم، دون أي مقابل، (ايرفنغ، 2000م)، وعلى المدينة أن تقوم بتسليم أربعمائة رهينة، وهناك من قال خمسمائة من خيرة عائلاتها قبل الاستسلام المحدد، يعودن إلى ذويهم بعد تسليم المدينة ومعهم الأطفال الرهائن الذين سبق أن أخذهم الملك فرناندو، تلك الشروط التي عاد بها الوزير أبو القاسم إلى رجال المدينة أفضل ما أمكن الحصول عليه من هذه القوات الغازية.

أرسل عبد الله ما طلبه منه الملكان مع وزيره يوسف بن كماشة الرهائن وأصحبه بفرسين كريمين وسيف ثمين على سبيل الهدية، وأوضح عزم الجماعة على تسليم المدينة قبل مضي الأمد، ولكن رعاياه كانوا رافضين ذلك، وخاصة عند ظهور درويش اسمه حامد بن زارة يطوف الأسواق مناديا بالجهاد، مستنفرًا العامة إلى الدفاع قائلاً: " إنه سيرد إليهم نجدات من البَشَرات، وأن الأمل عظيم بالفرج، فثار نحو عشرين ألفا من أهل المدينة وتقلدوا أسلحتهم، وملأت الضوضاء أرجاء غرناطة، فخرج أبو عبد الله من الحمراء محفوفًا برؤساء البلد وخاطب الأمة قائلا لهم: " لا ذنب إلا علي، أنا الذي عققت والدي وجلبت الأعداء على المملكة، لكن الله قد أخذني بجرائري، وأنزل النقمة كلها على رأسي، وها أنا ذا الآن قبلت لأجلكم يا قومي، ضنا بدمائكم أن تراق، وبأطفالكم أن يموتوا جوعًا، ونسائكم وذراريكم أن تنزل فيهن معرات الحرب، وحفظًا لأموالكم وأملاككم وحريتكم وشريعتكم وديانتكم في ظل ملوك أسعد طالعًا من أبي عبد الله المشؤوم "(دوتشاتو بريان، 1925م) فأثرت رقة كلامه في خواطر القوم، فانفضوا وعادوا أدراجهم.

في الواقع هناك اتفاقيتان: سرية، وعلنية، الأولى وقعها أبو عبد الله الصغير مع الملكين على تسليم المدينة مقابل امتيازات مادية له ولحاشيته، أما الاتفاقية الثانية فهي علنية وهي محاولة للتغطية على الاتفاقية السرية ولإضفاء الشرعية على الاتفاقية السرية، وتحوي الاتفاقية السرية خمسة عشر بندًا، كلها تصب في مصلحة أبي عبد الله وحاشيته والسلطانة السيدة عائشة الحرة وزوجته ثريا، أما العلنية فتحوي سبعة وأربعين بندًا، تهتم بمصير الرعايا المسلمين، كما توجد اتفاقية ثالثة ويتضح أنها الأخيرة، وكانت بنودها ترتب عبور أبي عبد الله وحاشيته إلى المغرب بعد تنازله عن جميع ممتلكاته مقابل مبالغ مالية سنة (901هـ/ 1493م)، ولا يتسع المجال لذكر بنود تلك الاتفاقيات.

التقى أبو عبد الله بممثل الملكين وتبادلا التحية، فقال أبو عبد الله: " هيا يا سيدي في هذه الساعة الطيبة تسلم هذه القصور باسم الملكين العظيمين اللذين أراد لهما الله القادر أن يستوليا عليهما لفضائلهما وزلات المسلمين "(عنان، 1989م). وانتهى الصراع الذي بدأ عند قدم صخرة الكالبي، الذي أطلق عليها العرب صخرة الفتح أو جبل طارق في 92هـ /711م.

وسرعان ما وُضِعَ الصليب على أبراج الحمراء، وقام القساوسة باحتلال الجامع، ووضعوا الصليب في محرابه، وعلقوا النواقيس على المئذنة، ونظر أبو عبد الله الصغير على قصور الحمراء نظرة أخيرة، فعرف مدى المأساة التي وضع فيها نفسه ومدينته، فانهالت عبراته عليها، فقامت والدته الحرة عائشة

تعاتبه: " ابكِ مثل النساء مُلكًا مضاعًا * لم تحافظ عليه مثل الرجال " في الواقع أعجز عن وصف رباطة جأش تلك السيدة في تعاملها مع ابنها؛ لأني لو وضعت نفسي مكانها لكنت قتلت ذاك الابن الذي دخل التاريخ من أسوأ أبوابه، وبحثت في المصادر لعلي أجد ما يبرر ذاك التساهل من تلك السيدة، فوجدت أنها كانت ضليعة في الاتفاقية السرية، حتى تنقذ ابنها من الأسر الذي وقع فيه، فعرفت أنها تحركت بدافع الأمومة، ولكن لا تعلم أنها بسبب حبها لابنها وضعته في خانة الخونة، فلا يقل حظا أسوأ من ذاك الوزير الذي سلم بغداد لهولاكو، فكان سببًا في غرق الحضارة الإسلامية في نهر دجلة، بينما تسبب الصغير في حرق حضارتنا والأندلسيين على أيدي القساوسة في النار.

في حقيقة الأمر لم تكن الدموع التي ذرفها أبو عبد الله الصغير وهو يسلم مفاتيح قصور الحمراء بغرناطة لملكي إسبانيا النصرانية هي الدموع الأخيرة في بلاد الأندلس، إذ أعقبها الكثير والكثير من الدموع والدماء.

فعلى الرغم من العهود والأيمان المغلظة التي قطعها فرناندو على نفسه، ووقع عليها في وثيقة استلام غرناطة الشهيرة، فقد تبين أن هذه الوثيقة ما هي إلا ستارٌ للغدر والخيانة وشنيع ما سيقترف بالمسلمين في الأندلس.

دخل النصارى إلى قصر الحمراء في جو أثقله الهدوء، صعد الكاردينال إلى أحد الأبراج بالقصر ونصب فوقه صليبًا كبيرًا من الفضة، ولواء الملكية المسيحية، وما أنْ أبصرت الملكة الصليب منصوبًا فوق قصر الحمراء حتى انحنت نحو الأرض، واقفة على ركبتيها وهي تصلي وتوجه الشكر إلى ربها، أثار المشهد الحماس في نفوس أعضاء حاشيتها، فعكفوا يرتلون الأناشيد الدينية، بعد ذلك دنا أبو عبد الله الصغير من الملك فرناندو، وتهيأ للنزول عن صهوته ليقدم التحية إلى الملك، لكن هذا الأخير أومأ إليه ألا يفعل، شفقة عليه. فقبّل أبو عبد الله مع ذلك ذراع فريناندو اليمنى وسلمه مفتاح البابين الرئيسيّين لقصور الحمراء قائلاً له: " إنهما مفتاحا هذه الجنة، وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا، وهكذا قضى الله فكن في ظفرك رحيمًا وعادلًا "، وتسلم الملك المفتاحين وقال: " لا تشك في وعودنا ولا تعوزنك الثقة خلال المحنة، فسوف تعوض لك صداقتنا ما سلبه القدر منك " (الدنون، 1988م)، وأنزل العلم العربي الغرناطي من فوق برج الحراسة الذي يتوسط مبنى القصبة القديمة في الحمراء؛ باعتباره أكبر وأعلى أبراج الحمراء ليحل محله العلم الإسباني، وبسقوط

غرناطة سقطت بقية مدن الأندلس، وانفرط عقدها، وتناثرت لآلئها، دون أن يمد أحد يد العون؛ لأن حكامها كانوا بين موالٍ للإفرنج، أو خصيم لأخيه المسلم، والكل غارق في حمى لا يرضى الله عنها، إلى أن خرجت الأندلس من نور الإسلام إلى عتمة الفرنجة، الذين بدورهم قاموا بتدمير معالمها الحضارية، وإحراق ذخيرة علمية كبيرة من كتبها، ومعالم الحضارة، وأمارات المدينة، التي بناها المسلمون على مدى ثمانية قرون (الحلبي، 2015م).

مسلمو الأندلس تحت الحكم الإسباني:

يعتبر سقوط غرناطة حدًّا فاصلًا بين حضارتين في إسبانيا، حضارة عربية إسلامية ظلت تصارع الموت لسنوات، وحضارة غربية مسيحية تكتسح ما تعتبره دخيلًا، وتقذف به خارج شبه الجزيرة الأيبيرية، وسقوط غرناطة يحتل مكانة خاصة لدى الإسبان والعرب على السواء، فالإسبان اعتبروه آخر حاجز في سبيل توطيد سلطتهم وتوحيد بلادهم، واعتبره العرب مؤشرًا واضحًا لأفول سلطتهم على الأندلس، وبعد الاستحواذ على مدينة غرناطة وتعيين الكونت تنديلا أول حاكم نصراني على غرناطة بدأ تأمينها بالمقاتلين، وأخذ الملكان في إظهار عظمتهما، والمن بالهبات والعطايا بشكل عام، وخاصةً على كل من قام بخدمتهما في فترة الحرب، فوزعا ما اكتسباه من أراض، ووليا من يقوم على شؤون القضاء والحكم السديد؛ وذلك لإرساء الطمأنينة في نفوس المسلمين الذين باتوا رعاياهما. (أرينال، 2006م).

إن تحرير وثيقة الأوامر أو التعليمات من قبل الملوك كان متوائمًا مع اللحظات الحاسمة، التي عايشتها غرناطة خلال السنوات الأولى لاحتلالها بواسطة الجيش القشتالي، حيث كانت الأمور في الشهور التي تلت ذلك قد وضعت الأساس لتكوين حكومة جديدة، في ظل احترام شروط المعاهدة ونصوصها الموقعة مع المسلمين، وكذلك إنشاء البنية الأساسية للدفاع عن المدينة، والتصدي لأي محاولة للتمرد أو العصيان من جانب المسلمين، ومن أبرز الشخصيات المسيحية التي اختيرت وفراي إيرناندودى تالابيرا القس الأول لغرناطة، والسيد إينجو لوبيث دي ميندوثا قائد عام قوات المملكة، وأندريس كالديرون قاضي غرناطة، أما المسلمون فقد عيّنوا المفتين والمعلمين والعرفاء لمدينة غرناطة، حيث عُيِّن محمد البكيني، وفرج البسطي، والفقيه محمد بن الفار، واختير خمسة وعشرون أمينًا يمثلون كافة الحرف والمهن، واختير مجلس بلدي للمسلمين يتألف من واحد وعشرين من المسلمين الأندلسيين، وهم من القضاة والفقهاء والأئمة والوعاظ، وكان يعقد المجلس اجتماعاته في منزل عبد البر مرتين في الأسبوع، (التهامي، 2004م)، ونظرا

لخوف الملكين من المسلمين فقد قام المتعاونون بإقناع أهل غرناطة بتسليم أسلحتهم مقابل 8000 قدح من القمح، ستوزع بين من سلموا أسلحتهم، فالمسلمون كانوا قد عانوا الأمرين من الجوع إبان الحرب، فقبلوا بهذا العرض، وهذا منافٍ لأحد شروط الاتفاقية، وهي عدم تجريد المسلمين من أسلحتهم في الوقت الراهن ولا في المستقبل.

حاول القساوسة اجتثاث اسم سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعقيدته بأسرها، وتنصير المسلمين الذين يودون البقاء في هذه الأراضي وقبول التعميد، ومن لا يرغب القيام بذلك فعليه بيع أملاكه والذهاب إلى بلاد المغرب، بمعنى التنصير أو التهجير من دون أملاكه، وقالوا: إن هذا الأمر لا يخرق بنود الاتفاقية، وحجتهم أن تمسكهم بشعائر محمد –صلى الله عليه وسلم– تجبرهم على المعاداة الشديدة لما هو مسيحي، إلا أن الملكَيْنِ لم يعزما على استخدام الشدة مع الرعايا الجدد؛ لأن الأرض لم يكن يسودها الهدوء بعد، كما أن المسلمين لم يتخلوا تمامًا عن أسلحتهم، وخوفًا من أن يقال كلام شائن بحق الملكين، وأصرا على محاباة المسلمين، وعدم الموافقة على سبهم أو إساءة معاملتهم، وأن يسعى المطارنة ورجال الدين إلى تعليم أمور الدين إلى من يود سماعها طواعية، وإظهار المودة والرفق، دون تعرضهم لأي ضيم جراء ذلك (كارباخال، 2012م). وأصدر الملكان مرسومًا يهدد كل من يجرؤ على المساس بما تضمنته هذه المعاهدة، وأن يصونوا المعاهدة إلى الأبد على هذه الصورة التي انتهت إليها. لكن القساوسة والأحبار كانوا يخفون ما يصدر عن الملك من أوامر وقوانين في صالح الموريسكيين فلا ينتفع بها أحد، وكانت إرادة الديوان هي الغالبة، وكانت فوق رأى الملك.

ظهور الموريسكيين ومعاناتهم مع محاكم التفتيش:

لم يستمر هذا الهدوء سوى سبع سنوات، اتضحت بعدها حقيقة سياسة الإسبان، ونواياهم إزاء العرب المسلمين في غرناطة والمناطق الأخرى، وتمثل ذلك في عدم احترامهم لشروط المعاهدة، وفي ذلك يقول المقري: " إن النصارى نكثوا العهد، ونقضوا الشروط عروة عروة، إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة أربع وتسعة مائة " (المقري، 1968م).

الموريسكيون (Moriscos): استخدم هذا الاصطلاح لأول مرة لتسمية مسلمي غرناطة بعد سقوطها في براثن النصارى، وظل مستخدمًا حتى منتصف القرن السادس عشر، حيث أطلق على المتنصرين المسلمين اسم الموريسكيين، وهذا الاسم باللغة الإسبانية (Moriscos) وهو تصغير للفظ مور (Moro)

ويقصد منها التحقير والإساءة، ومن الدراسات يفهم أن هذا المصطلح يطلق على المسلمين الذين تنصروا إجباريًّا وكرهًا من أجل اعتناق المسيحية، ولذلك أطلق عليهم النصارى الجدد، وقد مرت عملية التنصير بثلاث مراحل:

الأولى: منذ تسليم غرناطة (897هـ/ 1492م– 904هـ /1499م) وتولى فيها فرناندو طالبيرا، قضية الموريسكيين واتبع سياسة التسامح واللين.

الثانية: من (904هـ /1499م– 906–هـ/1501م) وكلف فيها الكردنال فيسينيروس بتصفية القضية الموريسكية، فعمد استخدام العصا الغليظة وفرض التنصير.

الثالثة: من (906هـ/1501م) حتى القرن السابع عشر، وتميزت ببروز دور محاكم التفتيش في طمس كل معالم الحضارة العربية الإسلامية، وتحويل المساجد إلى كنائس، وتهجير الموريسكيين، كما شهدت مدينة غرناطة ومكاتبها الخاصة والعامة أشهر حرق في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، ولم ينجُ سوى بعض كتب الطب التي نقلت لجامعة الكالادي إينارس. (الحلبي، 2015م).

من هذه المحطة بدأت مأساة مسلمي الأندلس، وقد حاول أهل غرناطة التأقلم مع الوضع الجديد، على الرغم من المضايقات التي بدأت منذ دخول الإسبان إلى المدينة، فقد سيطر النبلاء على الأراضي وأملاك الأندلسيين، الذين سرعان ما أصبحوا أتباعًا لسادة جدد، ثم فرضت عليهم الضرائب، ومنعوا من أداء شعائرهم الدينية علنًا، وبدأت محاولات مستمرة لإقناعهم بالتخلي عن عقيدتهم، وقطع صلتهم بتاريخهم وحضارتهم، واستعملت في هذا السبيل أساليب الإرهاب والبطش والتعذيب الذي بدأ من التضييق عليهم في الأرض ولقمة العيش، وانتقل بعدها إلى محاربة دينهم وتاريخهم ولغتهم، وعندما أظهر الأندلسيون التمسك بدينهم وعروبتهم، جنحت السلطات الإسبانية والكنيسة عندئذ إلى سياسة العنف والمطاردة، وحرفت بنود الاتفاقية بما يناسب أهدافهم الدينية والتبشيرية والسياسية، فبدأت محاكم التفتيش حربها ضد المسلمين، وتتبع نمط حياتها، وإجبارهم على التنصير، وكانت بداية الإرهاب بمنع مسلمي غرناطة من الاتصال بغيرهم؛ خشية أن يتأخر تنصيرهم، ويحظر عليهم الاتصال بمن تنصروا؛ حتى لا يفسد عليهم إيمانهم بمخالطتهم، ومن يخالف يقتل وتصادر أملاكه، ولكن وُجد أنه من المستحيل تنفيذ هذا الأمر دون قطع ارتباط هؤلاء العرب بتاريخهم، لهذا أمر عماله (905هـ/1499م) بالطواف على أهل غرناطة لتسليم ما لديهم من مخطوطات عربية ومصاحف، وأشعلت فيها النيران، وكان كثير من المجلدات تعتبر نماذج لا

تثمن من الوجهة الصناعية الفنية (تشارلس لي، 1988م) وهكذا ذهبت ضحية هذا الإجراء التعسفي غير المسؤول عشرات الألوف من الكتب العربية القيمة التي أنتجها الفكر العربي الإسلامي في الأندلس، وقد قدر البعض عددها بثمانين ألف مخطوط عربي، وفي حين يقول البعض الآخر: بلغت مليونًا وخمسة آلاف كتاب، وقد خلقت هذه الأفعال جوًّا متوترًا بين الأهالي الذين رأوا في الدخان المتصاعد من حرق تلك الذخيرة العلمية نذيرَ سوءٍ قادمٍ، وربما تكون أجسادهم هي من تحترق في مناسبات أخرى، وقد أخفى الموريسكيون تراثهم الفكري في جدران بيوتهم، وقد اكتشف بعضها في أواخر القرن التاسع عشر، وعُثِرَ على مئات المخطوطات والوثائق المخبأة بين الجدران التي بنوها يومئذ داخل منازلهم (التميمي، 2011م)، ومما زاد الوضع توترًا هو تحويل مسجد حي البيازين إلى كنيسة باسم. (سان سلفادور) وأكرهت الفتيات المسلمات على الاقتران القسري بالإسبان، وأجبر رجالهم على الزواج بالإسبانيات (عبد الواحد طه، 2004م)، وفي غضون سنوات قليلة سارت عملية (كتلكة) المجتمع الأندلسي على قدم وساق، بما يخالف ما نشأ عليه أولئك المسلمون من فطرة دينية، فكان على أبناء الأندلس التمسك بهويتهم ودينهم، والمحاربة من أجلها في عهود متنوعة استمرت لأكثر من قرن، واتخذ عدوهم أبشع الأساليب التي اكتوت بها أرواحهم وأجسادهم.

وليس أبلغ من الكلام إلا تلك القصيدة التي أرسلها موريسكيٌّ مجهولٌ إلى السلطان العثماني طلبًا لنجدته، وهذه مقتطفات منها:

سلام كـريم دائم متـجدّد	***أخـص به مــولاي خير خليفة***
سلام عليكم من عبيد تخلفوا	***بأندلس بالغرب في أرض غُربة***
سلام عليكم من شيوخ تمزقت	***شـيوبهم بالنتف من بعد عزة***
سلام عليكم من وجوه تكشف	***على جملة الأعلاج من بعد سترة***
سلام عليكم من بنـات عواتق	***يسوقهم اللباط قهرًا لخـلوة***
سلام عليكم من عجائز أكرهت	***على أكل خنـزير ولحم جيفة***
شكوناكم مولاي ما قد أصابنا	***من الضر والبلوى وعظم الرزية***
فلما تفانت خـيلنا ورجـالنا	***ولـم نر من إخواننـا من إغاثة***
وقلت لنا الأقوات واشتد حالنا	***أطعناهُم بالكره خوف الفضيحة***
وخـوفا على أبنائنا وبناتنـا	***من أن يؤسروا أو يقتلوا شر قتلة***
إلى غير ذاك من شروط كثيرة	***تزيد على الخمسين شرطًا بخمسة***
فلما دخلنا تحت عقد ذمامهم	***بدا غـدرهم فينا بنقض العزيمة***

وكل كتاب كان في أمر ديننا ففي النار ألقوه بهزء وحقرة
ومن صام أو صلى ويعلم حاله ففي النار يُلقوه على كل حالة
وقد أمرنا أن نسب نبينا ولا نذكرنه في رخاء وشدة
وآها على أسمائنا حين بدلت بأسماء أعلاج من أهل الغباوة
وصرنا عبيدًا لا أسارى فنفتدى ولا مسلمين نطقهم بالشهادة
ولكن خوف القتل والحرق ردنا نقول كما قالوه من غير نية
فلو أبصرت عيناك ما صار حالنا إليه لجادت بالدموع الغزيرة

(أرينال، 2003م)

لقد كانت قصيدة طويلة، حاولت اختيار أبيات منها تصف بالتفصيل معاناة موريسكي الأندلس ومأساتهم، كانت معاناة حقيقة تجلت في تلك الأبيات، ويذكر أن محنة مسلمي غرناطة كانت أيام السلطان بايزيد الثاني، فاتفق هو وقايتباي سلطان مصر آنذاك على مساعدتهم بأن يرسل بايزيد أسطولا إلى شواطئ إسبانيا، وأن يرسل قايتباي جيشًا من جهة أفريقية، إلا أن بايزيد انشغل بفتنة أولاده كركود وأحمد وسليم، ووقوع الحرب بينهم حتى اضطر للتنازل عن المُلك إلى ابنه سليم، وأرسل الملكان الإسبانيان سفيرا يدعا بطره مارثير إلى مصر؛ ليقنع سلطانها بالعدول عن إرسال جيشه لإنقاذ مسلمي غرناطة، فما كان منهم إلا أن اكتفوا بإرسال كتب إلى ملوك إسبانيا وإلى البابا وملك نابولي بعدم إرهاق مسلمي الأندلس، ولكن تلك الكتب أججت نار التعصب الأثيم (مظهر، 1947م)، قد بلغ من إمعان السلطات المسؤولة في بحثها الدقيق للكشف عن كل من يراعي عادات الإسلام، وأنها اعتبرت الامتناع عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر مبرّرًا كافيًا للمحاكمة، كما أن صبغ الأظفار والأنامل بالحناء والامتناع عن أكل لحوم الحيوانات التي تموت طبيعيا، وذبح الطيور بقطع الرأس، وكذلك الاغتسال والطهارة واستقبال القبلة وصوم رمضان والختان كلها تهمة الارتداد عن الدين الجديد، وسبب ملاحقة محاكم التفتيش **(تشارلس لي، 1988م)** التي تفننت في وسائل التعذيب التي تفوق مخيلة البشر في استيعابها.

لكن ما أن بدأت الأمور تأخذ مسارها حتى أصدرت إيزابيلا مرسومًا ملكيا في سنة (910هـ/1502م)، تخير فيه المسلمين بين التنصير أو مغادرة غرناطة وبلاد الأندلس كلها، ولا يبقى ذكر فوق سن الرابعة عشر أو أنثى فوق سن الثانية عشرة بعد شهر أبريل إلا إذا تنصروا، وسمح لهم المرسوم ببيع عقارهم وأملاكهم قبل الرحيل، ولكن حظر عليهم إخراج الذهب والفضة (البرهان، د، ت)، تفاقمت القطيعة بين

المسلمين والنصارى، ولم تعد تحتاج أسبابًا أكثر لتكون خطيرة، وقام الأساقفة بالخطوة الحاسمة في الإجراءات القهرية بعد أن خاب أملهم في نتائج حملات التنصير، ولم تعد تستعمل تلك الكلمات التي تتبعها سياسة اللين مثل التبشير والوعظ والدعاية للديانة المسحية، بل استعملت كلمات أكثر حدة وتحمل صيغة القهر والإكراه، ووصل الأمر ذروته حين بدأ كاهن متعصب للكاثوليكية وهو فرانسيكسو دي سينيروس المعروف باسم خمينيت أوزمنيز بإرسال عماله إلى البيازين لتقصي أخبار أهلها واستفزاز المسلمين، وقد كانت أنظمتهم الكهنوتية التي رتبوها لمحاربة المسلمين، وأسموها بأنظمة فرسان الهيكل، وقلعة الرياح، ونظام ماري يعقوب، ونظام ماري جرجس، ونظام سيدات الفأس خاصا بالنساء، وزاد تعصبهم ما كان يصدره الباباوات من منشورات ضد المسلمين، لا سيّما بعد استيلاء الأتراك على القسطنطينية (مظهر، 1947م)، فكانت تلك نقطة التحول.

أسباب الثورة الخارجية:

- العداء الديني بين المسلمين والمسيحيين، الذي اشتد وأصبح أكثر عنفًا وهجومًا بظهور العثمانيين كقوة إسلامية صاعدة، ومشاركتهم الحاسمة في مصير الشعوب الإسلامية مشرقًا ومغربًا، والدفاع عنها، والعمل على إنقاذ الموريسكيين.
- عند خروج الأندلسيين أصبحوا يمثلون أقلية مهمة في الشعب المغربي، حيث بلغ عددهم 500 شخص، وقد ساهموا إلى جانب القائد التركي خير الدين ببروسا في المعارك ضد الإسبان سنة 1516م.
- رغبة خير الدين ببروسا بإنشاء دولة قوية موحدة بالمغرب لاسترجاع الأندلس وإنقاذ الموريسكيين من محاكم التفتيش، فقد استطاع القضاء على قلعة البينون الإسبانية في عرض البحر عام 1529م، كما أنقذ سبعين ألفًا من عرب الأندلس في سبع رحلات متتالية.

الأسباب الداخلية للثورة:

- التعصب الديني للملكين الكاثوليكيين والباباوات، والرغبة في (كثلكة) الجزيرة بالكامل، والقضاء على كل ما هو إسلامي وعربي.
- نهاية التعايش السلمي، والقيام بعمليات التنصير الإجباري، وصدور قرارات الحظر على الدين واللغة وممارسة الطقوس الإسلامية وحمل السلاح، وتجريدهم من حقوقهم الإنسانية، ونقلهم إلى مرتبة العبيد، ومصادرة أملاكهم.

- تأسيس محاكم التنكيل والتعذيب بعد فشل سياستهم في تنصير المدجنين بقيادة الكاردينال خمينيت مطران طليطلة.
- نتيجة للسياسة القهرية من جانب السلطات الإسبانية إزاء الموريسكيين العُزل، جعلهم يشعرون بالأمان والاطمئنان والثقة في هذه السلطات العنصرية، فثاروا لمواجهة العنف وبطش الإسبان بهم، وتعصبهم الأعمى، ولم يهابوا التنكيل والتهديد، وضحوا بحياتهم مفضلين الاستشهاد على الحياة الذليلة.
- أما الفتيل الذي أشعل تلك الثورة التي كانت تتخمر كالبركان، فهو ثورة حي البيازين بغرناطة، فثار إخوانهم في منطقة البشرات، موضوع هذا البحث.

أحداث ثورة الَبشَرات:

كانت الشعلة التي أوقدت الفتيل والغضب المتوقد، تصرفات عمال الكاهن خمينيت الذين توجهوا إلى غرناطة يسوقون فتاة مسلمة إلى التعميد، وأثر صراخها في أهل غرناطة، حيث أسرع جماعة من المسلمين لتخليصها منهم، فوقعت مشادات مع عمال الكاهن الذين انهالوا على المسلمين بعبارات سفيهة وسليطة، مما أثار حفيظتهم وهياجهم، فقُتل اثنان من عمال الكاهن خمينيت وهرب الثالث. قد كانت هذه الواقعة بمثابة إذكاء للثورة في ربض البيازين، الذين تنادوا إلى حمل السلاح، وذهبوا حيث يقطن خمينيت معززين بمسلمين أتوا من أماكن أخرى بالمدينة، بهدف القضاء على سالب حريتهم وظالمهم وحاصروه. إلى أن نزل من قصر الحمراء القائد العسكري العام تنديلا بجنوده وأجلى المحاصرين (تشارلس لي، 1988م)، إلا أن الثورة استمرت تسعة أيام، غير أن الإجراءات التي قام بها الإسبان كفيلة بإنهاء الثورة في غرناطة، ولكن جذوه من الروح العربية القديمة بقيت متأججة بين سكان جبال البشرات، حيث زُج بالكثير في السجون، ونُزع منهم السلاح، وأصُدر قرار بترحيل موريسكي غرناطة كلهم إلى أقاليم قشتالة وأندلوثيا الغربية، وخلال أيام قليلة غادر خمسون إلفًا مساكنهم ولم يعودوا إليها مطلقا، وخلاصة القول: إن نظام المعايشة الذي قررته مواثيق عامي (933 . 934هـ/1525. 1526م) أصبح في حالة متردية، وكذلك التوازن الذي تحقق بكل صعوبة خلال الثلاثين عاما قد انهار في الفترة بين (963. 976هـ/1555. 1568م)، وهكذا انتهت الثورة الأولى بالبشرات، وتلا ذلك نصف قرن والمسلمون في غيظ مكتوم، وكان تجريد العرب من قوميتهم ودينهم دفعة واحدة فوق احتمال أي شعب.

وحدث يوماً شغب من جراء بعض جباة الضرائب، فاشتعلت نار الفتنة الخامدة التي كانت تتحرق إلى فتيل يشعلها، وقام بعض المزارعين بقتل بعض جنود الإسبان الذين كانوا يحتلون دورهم، فأعلن الجانب الموريسكي التمرد في الشتاء، حيث يطول الليل ويسمح لهم بالخروج من الجبال والوصول إلى غرناطة والعودة منها سالمين، وتكون السفن راكدة في الموانى بلا أسلحة، سنة 976هـ في الرابع والعشرين من ديسمبر 1568م في صبيحة أعياد الميلاد في قرية بيثنار، حين يكون الجميع في الكنائس ومشغولين بالصلوات والذبائح وعُزل من السلاح؛ بسبب برودة الجو، وخطط لها فرج بن فرج الذي ترجع أصوله إلى بني الأحمر آخر حكام غرناطة، وقيل إلى أسرة بني سراج العربية، ومحمد بن عبو واسمه الإسباني دييغو لوليت، وجمعا القوات وطلبا المدد من ملوك شمال أفريقيا، وأخذوا يجتمعون سرًا وبايعوا ملكًا عليهم يدعى إيرناندو دي كوردوبا، وقد اتخذ اسمًا إسلاميا وهو " محمد بن أمية " واستاء فرج بن فرج من مبايعة ابن أمية؛ لأنه أكثر خبرة في الحرب، وأنه أول من دعا إلى حرب الإسبان، وكادت تضطرم بين الفريقين نار الفتنة، إلا أنهما اتفقا على توزيع المناصب ،وابن أمية كان عضوا في مجلس بلدية غرناطة، وينحدر من نسل بني أمية، وقيل تعرض للإهانة عندما حاول أحد الجنود تجريده من سلاحه، حيث يحق للوجهاء حمل سلاحهم دون الموريسكيين العاديين، فغضب ورفض تسليم سلاحه لدخول إحدى القاعات، وامتطى جواده، وقال للحارس: ستندمون، تلك الحادثة التي يقدمها مؤرخو الإسبان على أنها سبب الثورة، فقد كانت حادثة منعه من الدخول بسلاحه لقاعة الاجتماع حادثًا عرضيا، ولم تكن له الأهمية، إلى جانب حقده الدفين على الإسبان؛ لأنهم سجنوا والده، فقد قام ابن أمية بقتل متهم والده والشهود الذين شهدوا ضده سرا، وقد اختار الأمير ابن أمية عمه المسمى فرناندو الزغوير " الصغير " واسمه المسلم ابن جوهر قائدا للجيش، وصلى الأمير وأتباعه صوب الكعبة، وأرسل ابن فرج على رأس قواته إلى منطقة البشرات (الحتاملة، 2000م)؛ وهي أراضٍ مرتفعة بين جبال سيرانيفادا والبحر المتوسط، ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلاً، وهي منطقة جرداء فقيرة، إلا في بعض المروج التي زرعها الموريسكيون، الذين استعملوها وربوا فيها الماشية ودودة القز؛ للحصول على الحرير، وتضم الكثير من القرى التي يقطنها العرب، فقد وقع الاختيار عليها كمنطقة للحرب؛ بسبب قربها من البحر الذي كانوا ينظرون إليه المنقذ الذي يمدهم بالسلاح والرجال، إلى جانب كونه منطقة وعرة يصعب التسلل إليها، ولأن سكان هذه المنطقة كانوا معروفين بالإقدام والشجاعة؛ واتخذ مقامه في أعماق الجبال في مواقع منيعة، وبعث رسله في جميع الأنحاء، يدعون الموريسكيين إلى خلع

الطاعة للنصارى والعودة إلى دين محمد، وانضمت القرى الأندلسية واحدة تلو الأخرى، ورأى ابن أمية ووزيره ابن فرج في أهلها القوة والإيمان، وفي (8 يوليو عام 1569م) تمرد ألف موريسكي في غيخار، وتمرد في البشَرات مائتا موقع، وكانت هناك قرى لم تتمرد بعد؛ لأنها في موقع مسطح، وليس بها ما تتحصن به، وكانت هناك قرى لم تتمرد خوفًا من الإسبان، ويقدر عدد الثوار في البشرات بثلاثين ألف مسلم تقريبًا، وأصدر ابن أميه أمرًا بأن يقوم ستة أو سبعة آلاف مسلم من خيرة من يجيدون الإسبانية بالدخول إلى مدينة غرناطة في الثانية فجرًا. وكانت الخطة تقضي أن يتجمع ثلاثة آلاف في ميدان بيارامبلا، وألفان في الميدان الجديد، وألفان في قلعة بيباتاوبين (باب التوابين)، وألفان في حقل الأمير، وخمسمائة في المحكمة، وخمسمائة في بيت الرئيس، وخمسمائة في بيت أسقف غرناطة، وخمسمائة في مقر محكمة التفتيش، وكان على كل خمسمائة أن يذهبوا إلى الأماكن الرئيسة، ولكن فشلت خطة احتلال المدينة؛ بسبب سوء الطقس، فبعد الظهر بدأ نزول الجليد بغزارة، بحيث لم يكن من الممكن رؤية الطرق، والرياح شديدة وباردة، حتى ظن أهل البيازين أن الخطة قد اكتشفها الماركيز، ففضلوا انتظار فرصة أخرى مواتية، خمسمائة مسلم فقط هم الذين دخلوا وحاولوا إثارة أهل البيازين، حتى قيل: إن أحد الشيوخ فتح نافذته وسأل عن عددهم، فأغلقها وقال: " يا إخواننا أنتم قليلون، وقد أتيتم متأخرين، وماركيز موندیخار قد شعر بنا، وقد طلب منه الملك أن يحتاط منا " ولكن الثوار كانت عيونهم على موريسكيي حي البيازين الذين ركنوا إلى مصالحهم وأمنهم الشخصي؛ خوفًا من المجازفة بأي أعمال تضر مصالحهم، أو الانضمام إلى الثورة ضد أصحاب القوة الأكبر والأعظم.

لكن الجليد لم يكن سببا في منع تنفيذ الخطة، فأهل الغوطة لم يذهبوا إلى المدينة؛ لأنهم لم يسمعوا الإشارة المتفق عليها، وأهل البيازين لم يذهبوا؛ لأنهم ظنوا أن الخطة لم تنجح لقلة العدد، فقد كان التوقيت الشتوي مقصودًا، ولما لم يستطع الموريسكيون الثائرون الاستيلاء على غرناطة، قرروا التجمع في مكان يُسمى أوخيخار، وهاجموا قائد أدرا وأربعين جنديا كانوا معه، واستولوا على أبراج أوخيخار، وقرر خوان ثاباتا سيد غواخراس الذي عُرف عنه احترامه لرعاياه زيارتهم حتى لا ينضموا إلى الثوار، فوصل إلى القرية ومعه مائة جندي، وعلى الرغم من أنه تحدث معهم حتى يضمن ولاءهم، فإنهم كانوا في داخلهم مصممين على تنفيذ عزمهم على الثورة (عبد الرحمن، 2008م).

وسار ابن فرج على رأس خمسمائة فارس يوقظون روح الثورة في جميع أنحاء مملكة غرناطة من شواطئ البيرة حتى جبل طارق، وهم يهتفون " الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله " وأحرقوا الكنائس التي كانت سابقا مساجد لهم، وصبوا جام غضبهم على رجال الدين، ولكن هذه التصرفات أغضبت ابن أمية الذي عزل ابن فرج من منصبه في قيادة الجيش، وعين عمه جوهر الصغير، ونظم ابن أمية قواته من جديد، وأرسل في طلب الغوث من مسلمي المغرب وشمال أفريقيا والعثمانيين، وقد وصلت السفارة الموريسكية إلى إسطنبول واستمع الصدر الأعظم إلى الرسائل وشاهدها، وقرر إرسال أحد عشر قاربا عليها ألفا جندي تركي وأسلحة؛ لكي تصل إلى مينا غاتا، وقد أنهى السفراء الموريسكيون مع الصدر الأعظم حديثهم بهذه الكلمات: " لا نقول يا سيدي إن وصول أسطولكم إلى إسبانيا سيمكننا من الاستيلاء على مملكة غرناطة؛ بل على أندلوثيا كلها، وهى أفضل أرض في الدنيا" (عبد الرحمن، 2008م). وللأسف بسبب الجواسيس وصلت أنباء المعونة العثمانية بسرعة إلى مسامع الإسبان، وقد ألقي القبض على مجموعة تركية جاءت للتأكد من سلامة طريق البحر، واعترفوا بعد تعذيبهم أنه قد جاءت لمساعدة الموريسكيين في البشرات سبعة سفن، وسفينتان محملتان بالجنود والعتاد، وقد اختبأ المسيحيون خلف جبل في مضيق ميسينا، وبعد معركة استمرت أربع ساعات مات 1325 تركيًّا، وهكذا منعت عن مسلمي البشرات سُبل النجدة والحماية التي كانوا ينتظرونها من العثمانيين، التي لو وصلت لشكلت خطرًا على إسبانيا بأكملها، ولكن عزيمة مسلمي البشرات لم تنهر بسبب هذه الحادثة، بل شنوا هجمات على الإسبان؛ مما بث الرعب في نفوسهم وخاصة القساوسة. وصل ابن أمية إلى قصر لوشار ليراقب سير الثورات، وقد بدأت الثورة في لانجرون وانتقلت حتى عمت جميع مملكة غرناطة، ويقدر ماتياس إسكوديرو عدد الموريسكيين الثائرين في البشرات في أوائل شهور الحرب بسبعة وثلاثين ألفًا، وكان الأسطول التركي على وشك الإبحار لمساعدتهم، وقد خرج من الجزائر أربعون قاربًا؛ لتزويدهم بالمؤن، مع وصول مساعدات مسلمي الجزائر والأتراك كان عدد القرى الموريسكية المتمردة يزداد، وبسبب التعصب الديني كان من البديهي القضاء على تلك الثورة بقوة السلاح؛ لأن سياسة اللين والمفاوضات ليست واردة مع الموريسكيين، لذلك نظم فيليب الثاني جيشًا كبيرًا بقيادة الماركيز دي موندیخار، كما طلب فيليب العون من لومبارديا ونابولي في إيطاليا وجزيرة صقلية، وقد قُتل كثير من الموريسكيين في تلك الحروب، مما سبب امتعاض المستعربين المنظمين إلى جيوش الماركيز؛ بسبب المذابح والوحشية ضد الموريسكيين، وانتقل الماركيز إلى قلب البَشَرات بعد

وصول إمدادات من مقاطعة جيان لمحاربة الجيش الذي بعثه ابن أمية بقيادة المزارع الثري شابا، فقام الموريسكيون بأعمال احترازية بتدمير جسر طبلاطي الذي يسهل المرور من فوق وادي سحيق إلى لانجرون، ولكن قطع الجسر لم يكن عائقًا أمام جيش الماركيز الذي كان يتقدّمه راهب فرنسي هو الأب كريستوبل مولينا، الذي يحمل صليبًا في يد والسيف في يده الأخرى، يحث الجنود على اجتياز الهوة عن طريق خشبة تربط بين الجبلين، فاجتازه الجيش على الرغم من سقوط البعض فيها، ثم توجهوا إلى لانجرون لتحريرها من ناطقي الشهادتين، فهي حربُ دينيةً يُذبح فيها المسلمون وتسبى نساؤهم، وعند تقدم جيش الماركيز حرر مسيحيين محاصرين منذ سبعة عشر يوما في برج كنيسة أرجبة، وعند بقيرة دارت معركة حامية الوطيس بين جيش الماركيز وابن أمية المكون من أربعة آلاف رجل، جاءوا لمنع جيش الماركيز من عبور الفجارين، وقد قضى الموريسكيون على الفرقة التي تركها الماركيز لحماية جسر طبلاطي، وقبض ابن أمية عليهم بعدما احتموا بالكنيسة، وأخذوهم رهائن، ويُبرز كل المؤرخين شجاعة الموريسكيين واستبسالهم، إلا أنه كلما اشتدت مقاومتهم زادت بطولة المسيحيين، وفي هذه الأثناء كانت تجري مفاوضات سرية بين الماركيز وصهر ابن أمية " والد زوجته " يعد بتسليم نفسه ومن معه، مما بث روح الحماس لدى الماركيز الذي وصل بجيشه حتى جبليس التي استسلمت قلعتها بما تحويه من رجال ونساء بلغ عددهن مائتين كن ضحية للذبح، لجأ الماركيز إلى الخدعة في استدراج الموريسكيين لتسليم أسلحتهم مقابل العفو العام، وبعث إلى ابن أمية عن طريق ضون الونسو دي غرناطة وهو مسلم سابق يطلب منه الاستسلام، في الوقت الذي يسير الماركيز بجيشه ويتعرض للموريسكيين، فرفض ابن أمية المفاوضات وعلم بمؤامرة صهره، فطلق زوجته غيظًا، وللأسف وقعت والدة ابن أمية وشقيقاته في الأسر، ومئات من الموريسكيات، عندما احتل الماركيز بطرنه فك أسر كثير من المسحيين وتحصل على كثير من الغنائم.

الغريب في الأمر أنه لم يعتبر مسلمو الأندلس من تفرق الكلمة والصف، وكأن درس الأمس القريب في تفرق الكلمة وتبعثر الشمل لم يكن عبرة لهم (عن خيانة صهر ابن أمية أتحدث)، أما الماركيز ماضٍ في مسيرته يفك القلاع والحصون الواحدة تلو الأخرى من الموريسكيين، منكلا بكل من يلقى منهم، غير آبه بطفل أو شيخ أو امرأة، متوجها إلى جبل غواجار الذي يوجد على قمته ألف موريسكي بقيادة الزمار الذي بدوره صد هجوم الماركيز للجبل ثلاث مرات، عندما قام بإلقاء الحجارة على رؤوسهم، ولكن عدم تكافؤ القوى جعلت الزمار يلجأ إلى شِعب الجبال هو ومقاتلوه وابنته، ولكن للأسف وقع في الأسر واقتيد

إلى غرناطة وحكم عليه بالموت، وهدم جيش الماركيز قلعة غواخرس، وبذلك أخضعت البَشَرات (مؤلف مجهول، 2007م).

لكن ثورات الموريسكيين لم تنقطع وتنفجر بين الفينة والأخرى، على الرغم من قوة جيش الماركيز والمدد المتواصل الذي لم ينقطع، فإنهم لم يستطيعوا استئصال الموريسكيين، لذلك قرر الملك فيليب الثاني أن يذهب بنفسه لإخضاع التمرد أسوة بما فعل الملكان سابقا، ولكن أشاروا عليه بإرسال أخوه غير الشرعي الملك ضون خوان النمساوي إلى غرناطة، ووضع تحت إمرته مجلسًا حربيا، ولكن هذا التصرف جعل الجنود أقل انضباطية، وعصوا قادتهم، وعاثوا فسادا في القرى التي احتلوها قتلا ونهبا وهتكا للأعراض، فما كان من الموريسكيين إلا حمل السلاح القادر وغير القادر لرد عدوانهم وطغيانهم، والتفوا حول ابن أمية وعاهدوه بالقتال حتى النصر أو الاستشهاد، وقد بث فيهم ابن أمية الحماس عندما أخبرهم بالسفراء الذين أرسلهم إلى الجزائر والعثمانيين، وأرسل سفارة برئاسة فرناندو والحبقي إلى ملك فارس، ولكن حدثت واقعة أججت الموريسكيين في عدة مناطق، وازدادت نقمتهم على الإسبان، حيث وقعت مذبحة راح ضحيتها مائة وعشرة من أثرياء الموريسكيين الرهائن في سجن غرناطة، وقتلوا جميعا على الرغم من محاولاتهم اليائسة للدفاع عن أنفسهم بالسلاح الأبيض، ولما بلغ إلى مسامع أهل غرناطة أنباء تلك المذبحة ثاروا وقتلوا ثمانمائة جندي وقائدين هما البرو دى فلورس وأنطونيو دي آبله، وثار كذلك الأهالي في طرن وقتلوا والي عذرة دييغو دي غاسكا، في هذه الأثناء وصل الأمير ضون خوان إلى غرناطة، ووعد بإخراج مسلميها وإرسالهم إلى قشتالة، حتى لا يلتحقوا بالثوار، ونتج عن ذلك فرار مجموعة من الموريسكيين إلى الجبال والتحقوا بجيش ابن أمية.

في الوقت الذي كان ابن أمية يتهيأ لأخذ المبادرة في الهجوم، حيث عسكر في البشرات من ناحية اجيجر، وصلته قوة من الجزائر بقيادة التركي حسين، واتفقوا على حرب العصابات الخاطفة والسريعة؛ لاستنزاف قوى العدو، وهزموا كل من صادفهم من فرق الإسبان، ودارت معارك بينهم وخسر الموريسكيون صخرة فريخليانا، وقُتلت حاميتها، وأسر ثلاثة آلاف من الموريسكيين وتحصلوا على غنائم هائلة، كما جهز الإسبان قوة كبيرة من أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية لإخماد ثورة البَشَرات، وتداعت الأمم للقضاء على مسلمي الأندلس من كل ناحية وصوب، فقد تطوع قرابة ألف من مقاطعة قطالونية، ووصل جنود فرنسيون لمساعدة الملك فيليب في حربه ضد موريسكيي البَشَرات، فوصلت ثماني عشرة سفينة حربية من البلدات المسيحية،

لكنّ موريسكيي بلش مالقة انتصروا عليهم وشردوهم، أما ابن أمية فقد توجه إلى نهر المنصورة، واحتل قصور أوريا وكهوفها واستسلمت سيرون، في الوقت الذي كانت البشرات تشتعل بالثورة، كان ضون خوان منشغلا بالمجلس الذي فرضه عليه شقيقه الملك فيليب، وصدرت الأوامر بتهجير الموريسكيين من كافة غرناطة وضواحيها، أما ابن أمية كانت انتصاراته تملأ منطقة نهر المنصورة، يجند الجنود ويعد السلاح والخيل، وأرسل ابن أمية يفاوض على والده وأخيه الأسيرين لدى الإسبان مقابل ثمانيين أسيرًا، فكانت مراسلة ابن أمية كفيلة ببث الخلافات بين قادة مجلس شقيق الملك الذي اتحدت كلمته على كسر شوكة الموريسكيين، واستمرار الحرب دون مهادنة حتى يقضي على ثورة البَشَرات، ولكن على الجانب الموريسكي كان نتيجة تلك الرسالة وخيمة على ابن أمية فقد قتله أعوانه بسببها، لهوادته في محاربة الإسبان بسبب خوفه على والده وشقيقه اللذين كانا أسيرين لدى الإسبان، وقد تورط في اغتياله أقرب الناس إليه وهم القائد التركي حسين وابن عبو وديغو الموريسكي، فخنقوا ابن أمية، وهاجموا بيته فاستولوا على ممتلكاته، وبموته طويت صفحة مشرقة من تاريخ الموريسكيين الذين أبوا الظلم وتحولوا إلى قوة يهابها الإسبان (الحتاملة، 2000م).

بعد اغتيال ابن أمية انتخب أحد المتآمرين ملكا مكانه وهو دييغو لوبث، واتخذ اسم عبد الله بن عبو، وبعض المراجع تذكره باسم عبد الله بن أبيه ملك الأندلسيين، وكان صنديدًا مخلصًا، وقائدًا صادق العزم، يقذف بنفسه بين مخالب الموت فداء لأتباعه، وبارك نائب السلطان في الجزائر انتخابه، وبعث بعض التعزيزات، فطوق مدينة أرجبة، واحتل ابن عبو قرية غاليرا، وكانت مركزا استراتيجيا ممتازا، ونقل المعركة تحديا إلى غوطة غرناطة، غير أن القدر كتب على ابن أبيه هذا أن يحارب عدوا من صنف جديد، وهو أخ الملك سالف الذكر وهو شاب في الثانية والعشرين، ملأته الآمال، فأقنع أخيه الملك فليب بعد أن تبادلا كثيرًا من الرسائل بخطورة الموقف وتفاقم الخطب، وضرورة اتخاذ وسائل عنيفة لحسمه، فوصل إليه في النهاية أمر من الملك بالهجوم الشرس.

قمع الثورة:

قد أمر الملك فيليب بتكوين جيشين، أحدهما بقيادة ضون خوان ليحارب حول نهر المنصورة، والثاني بقيادة دوق سيسا ليحارب في البَشَرات، وكانت أولى حملات ضون خوان هو احتلال غويخار التي فر منها الموريسكيون والتحقوا بقائدهم ابن أبيه، ولم تكف التعزيزات إلى ضون خوان حتى بلغ جيشه اثني

عشر ألف مقاتل، فطوق غاليرا ووضع الألغام والمتفجرات وقصفها بالمدفعية فأفناها تماما ورشها بالملح ليستعجل ذوبان الثلوج حتى لا يتمكن الموريسكيون من الاختفاء، وقتل في هذه المعركة ألفين وأربعمائة موريسكي، والمئات من النساء والأطفال، عاد ضون خوان بجيشه بعد تعزيزه سنة (978هـ/ 1570م) إلى سيرون، ولم يكن الموريسكيون يعلمون بتسلل هذا الجيش الذي أشعل النيران في البلدة والحصن، ففر منها الموريسكيون والتجؤوا إلى الجبال ليتحصنوا بها، ومنها اتجه خوان إلى تيجولا، وأخذ نساءها وأطفالها أسرى، عندما لم يجد فيها رجالها الذين انسحبوا تحت جنح الظلام، وأخذت الحصون والقلاع تسقط الواحدة تلو الأخرى في يد الإسبان، مما دفع إيرناندو الحبقي قائد قوات الموريسكيين إلى طلب الهدنة من ضون خوان؛ ليتوقف سفك الدماء، وأن يعطي الأمان للموريسكيين مقابل إقناع ابن عبو بالتخلي عن حصون نهر المنصورة، والانسحاب إلى البشرات، وكُلف ضون الونسو دي غرناطة وهو موريسكي كان قد تنصّر بالتفاوض مع المورسكيين على الاستسلام وشروطه، إلا أن ابن عبو رد رافضًا الاستسلام، مدافعا عن عدالة الثورة، موصيا الونسو بأن يجتمع بنفسه بالحبقي، جاعلا إياه ممثلا مؤتمنا له، وجرت المفاوضات بين الحبقي وضون خوان، واكتشف ابن عبو خيانة الحبقي، وأن وثيقة الاستسلام مزورة، فرفض ابن عبو الاستسلام، وأمر أتباعه بقتل الحبقي، ودُفِن سرا، وأبلغ ابن عبو ضون خوان: " مادمت قد انتخبت ملكا فإنني لن استسلم ولو بقيت وحدي في البشرات "، فلما بلغ ضون خوان ما قاله ابن عبو بكبرياء، شكل جيشين على رأس أحدهما ريكسنس ليدخل البشرات، وتوجه ضون خوان إلى وادي آش ليلتقي الجيشان في وسط الجبال، فشن ريكسنس هجوما شرسا على البشرات، فقتل الشيوخ والأطفال، وبقر بطون الحوامل، ووزع الموريسكيات على الجنود، وأسر العديد منهم فبيعوا عبيدًا، وكان يشعل النيران على مداخل الكهوف ليختنق من بداخلها، وإن خرج تحرقه النيران. وللقضاء على رأس المقاومة بعث الإسبان موريسكيين من أقارب ابن أمية للتفاوض مع ابن عبو، ولكن قتلوه وجميع مرافقيه ونكلوا به ومثلوا بجثته، وطافوا بها على فرس ليراها الناس سنة (979هـ1571م)، وجُزَّ رأسه وعُلِّق على باب المذبح بغرناطة، وبقي معلقًا ثلاثين عاما، واستطاع ضون خوان أن يخضع مناطق لم تكن قد استسلمت في البشرات وهي: غاليرا، وسيرون، وبرشينا (الحتاملة، 2000م).

استمرت الثورة سنتين في منتهى شدّتها، بين مد وجزر، وظل الموريسكيون يقاومون بكل ما لديهم في الجبال والسهول والقرى والمدن، كما حاول القادة الإسبان الذين تعاقبوا على قيادة الجيوش النصرانية أن

يستخدموا كل وسائل العنف والسلب والنهب والتشريد؛ لبث اليأس في نفوسهم، لكن الموريسكيين ظلوا يحاربون إلى حين استنفاذ الوسائل المتوفرة لهم آنذاك، وأبلى الطرفان فيها بلاء عظيمًا، ومات فيها خلق كثير من الطريفين، وقتل في الثورة كما قيل أكثر من عشرين ألف عربي (الجارم بك، 1944).

وبذلك أخمدت ثورة قامت لا لشيء إلا انتقاما لكرامة أهينت، ودينًا اغتصب، ومصاحف أحرقت، ولغةً طمست، وهوية نسفت، وحضارة غمرت؛ بسبب كلمة تفرقت، وصف تمزق، وطمع تأصل، واستعانة بالعدو على الأخ، فكانت عواقبها وخيمة على أجيال لم يكن لها ذنب في تحمل وزر خيانة أجدادهم، وأجمل بيت قِيلَ في ذلك من الشعر باللغة الموريسكية:

يا رب. . . يا من ترى ما يعانيه عبادك

وهم أموات في قيد الحياة. . . . . وأجسادهم تتلظى

يتعذبون بسبب خطايا آبائهم الذين كانوا يعيشون بغير وازع

أو لأنك تنظر إلى خلقك في رضا. . . . ارفع حربة غضبك الحامية

النتائج التي ترتبت على تلك الثورة:

كانت نتائج تلك الثورات وخيمة على الأطراف المتنازعة، وكل منها خرج خاسرا:

●فعلى الجانب الإسباني، كلفت عملية إخماد ثورتي البيازين البشرات، خزينة الدولة في عهد الملكين الكاثوليكيين ما يقارب 80 مليون مرافيدي، إذ شارك في إخماد هاتين الثورتين نحو 13 ألف فارس، 50،000 من المشاة، وألفا قطعة من المدفعية، وبلغت الديون 370 مليون مرافيدي، واستقدم الملكان بسبب هذه حرب الخبراء والعلماء من أنحاء أوروبا؛ لإدخال التحسينات على المدفعية، وتحضير التجهيزات لصناعة المدافع والطلقات والبارود، وجلب المواد الخام من صقلية وبلاد الفلانديس والبرتغال، وقد عني الإسبان بإنشاء الأساطيل وتدريب الرجال على قتال البحر والبر، وكانت بحريتهم في حكم شارلمان تخرج من جنوة ومن ثغور إسبانيا الشرقية والجنوبية، وتقطع الطريق على مراكب المسلمين التجارية، واستولت مراكب شارلمان على بجاية ووهران ومدينة الجزائر، وأنشأ الإسبان معاقل وحصونًا كبيرة على سواحل المغرب.

وعندما هُجِّر الموريسكيون أصيب الاقتصاد الإسباني بانتكاسة حادة، وخاصة في بعض القطاعات التي برعوا فيها، إذ خلت البساتين من الأيدي الماهرة، وتعثر قطاع النقل بشكل حاد، وتعطلت صناعة

الحرير؛ لأنها كانت حكرا على الموريسكيين، فانهار اقتصاد البلاد وخاصةً المناطق الشرقية والجنوبية من إسبانيا، وأعلن النبلاء إفلاسهم؛ لأنهم لم يستطيعوا توفير بديل للموريسكيين، ولم يتمكنوا من سداد ديونهم أو دفع الضرائب، مما أدى إلى انخفاض دخل الدولة، وزاد ذلك من حدة المشكلات الداخلية والخارجية في إسبانيا، أما على الصعيد العلمي، فلا يخفى على أحد تفوق الأندلسيين في جميع مجالات العلوم، قد عانت إسبانيا من الجهل الذي خيم عليها بعد تهجير الموريسكيين؛ نتيجة حرق عدة ملايين من الكتب العربية، وتحريم استخدام العربية، قد أحدث تهجيرهم هزة أصابت المجتمع الإسباني، فارتفعت أصوات التذمر والشكوى تدريجيا؛ بسبب قلة الأيدي العاملة، والارتفاع الحاد في الأجور، وتعطل بعض الأعمال التي كانت ممارستها مقصورة على الموريسكيين.

- أما على الجانب الموريسكي فلم يكن أقل حظا من الإسبان، فقد انتزع من أرضه وأملاكه وحياته ودينه ونُصّرَ قسرًا، وتقرر تنفيذ خطة لنفي الموريسكيين، وأرسلت أوامر إلى حكام صقلية ونابولي وميلانو؛ ليعدوا ما يلزم من سفن النقل لأولئك المتنصرين، وقد جمعت سفن كثيرة تعد بالعشرات في جزيرة ميورقة، ولما كان الثاني والعشرون من شهر سبتمبر سنة (1609م/1018هـ) أعلن قرار النفي الأخير، فاضطرب المتنصرون وفزعوا، وأنه يجب أن يغادر الموريسكيون في ظرف ثلاثة أيام من نشر القرار، وجزاء من يتخلف هو الموت، لكن الجنود الذين وُكِّل إليهم ترحيل السكان العرب والمسلمين وحراستهم كان يعوزهم النظام والتدريب، حوَّلوا الأمر الموكل إليهم إلى نهب وسلب، فكانوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويأخذون الأولاد عبيدًا، وقد كان الرئيس تركويمارا يفخر بأنه قضى بأحكامه الجائرة وتفننه في صنوف التعذيب على نيف ومائة ألف خلال سبعة عشر عامًا التي كان فيها رئيسًا لذلك الديوان الدموي، وقدر بعضهم عدد ضحايا محاكم التفتيش بما لا يقل عن تسعة آلاف ألف من الناس في أثناء المدة الممتدة بين سنة 1333م إلى سنة 1835م، **حيث ألغى من إسبانيا بعد أن لطخ كل أرجائها بالدم المسفوك في سبيل نصرة الكثلكة والقضاء على مخالفيها.**

وهكذا كانت خاتمة العهود التي قطعها فرديناند وإيزابيلا للعرب والمسلمين قبل ثمانين سنة، ولم تنته مصائب المنفيين و آلامهم عند حد الترحيل من ديارهم، فقد روى شاهد عيان وهو المبعوث البندقي ليوناردو دوناتو أن الكثير من أولئك المنفيين هلكوا لفرط ما لاقوه من شقاء وشدة لم يكن لهم مفر من تجشمها؛ بسبب الظروف المحزنة التي كانوا يعيشون فيها، ويقدر البعض عدد المنفيين إلى أواخر سنة (1609م)

بما يقرب من مائة وخمسين ألفًا، وكان بين المتنصرين ألوف من ذوي الثروة، كما رُحل من الأرجوان ما يقرب الخمسة والعشرين ألفًا إلى نَبَرةّ " نافارا " ورحل من قشتالة نحو سبعة ألفا قصدوا فرنسا، فأذن لهم ملكها هنري الرابع بشرط المحافظة على المذهب الكاثوليكي (مظهر، 1947م)، وقد ثبت أن من نفوا من العرب في المدة بين سقوط غرناطة والعقد الأول من القرن السابع عشر يبلغون ثلاثة ملايين نفس، وكانت نتيجة التهجير الذي فرض على الموريسكيين أن أصبحوا يشكلون خطرا حقيقيا وكبيرا على أمن الشواطئ الإسبانية، وعلى الملاحة في غرب البحر المتوسط، وقد كثر في تلك الفترة غزوات موريسكي الأندلس وازدادت حجمًا، وزرعت الرعب في قلوب الإسبان، الذين كانوا يؤسرون من سكان الشواطئ مقابل الفدية لإخوانهم الأسرى لدى الإسبان، وكل ذلك كان نتيجة لسياسة إسبانيا العدوانية إزاء موريسكي الأندلس، فتحول الموريسكي المتحضر صاحب أعظم حضارة في الأندلس يأتيها طلاب العلم من كل حدب وصوب، إلى قاطع طريق وقرصان في البحر.

- بعد قمع ثورة البشرات نُقل جميع سكان البشرات إلى قشتالة وغرب الأندلس، وأخليت 270 قرية من سكانها، واستبدلوا بالمسحيين من الشمال الإسباني، وبعض القرى بقيت خاوية على عروشها.
- إن آلاف الموريسكيين لجأوا إلى الجزائر والمغرب والدولة العثمانية بفعل فشل هذه الثورة، وقد نشطوا نتيجة لذلك حركة التصدي للإسبان، وساعدوا العثمانيين بفضل معرفتهم اللغة القشتالية، والأماكن الجغرافية وطرق البحرية.
- إن القضاء على ثورة الموريسكيين بغرناطة وانتصار المسيحية في مالطا قد هيج البابا الخامس والملك الإسباني لبعث الرابطة المقدسة بين الدول الأوروبية ضد العثمانيين.
- العداء الديني كان وراء أسطورة الفكر الصليبي في معركة لابنتي سنة 1571م، التي وحدت الدول الأوروبية في معركة بحرية ضد العثمانيين، وكان على رأس الأسطول المسيحي أخو الملك غير الشرعي ضون خوان، وقد عد المسيحيون هذا الانتصار، انتصار الصليب على الهلال. وأدى ذلك بدوره إلى احتلال تونس وطرد العثمانيين منها سنة 1573م.
- انصب اهتمام الملك فليب الثاني على سواحل شمال أفريقيا، وعلى الخصوص قلعة حلق الوادي، وكان يخطط لتحصينها أكثر، والعمل على تصفية ولاية الجزائر الخطيرة على أمن السواحل والبواخر الإسبانية.

● سيطر على النصارى الإسبان بعد هذه الثورة انتفاضة الموريسكيين في أي وقت، على الرغم من أن السلطات نفت ما يقرب من ثمانين ألف موريسكي، فإنه ظلت مجموعتان كبيرتان من المورسكيين، الأولى بأراجون والثانية ببلنسية.

أمامك قصة عن مجد قوم تقشع عن سمائهم السحابُ
مناصلُ إن دُعوا للحرب لبوا وإن نودوا لمكرمةٍ أجابوا
نجوم ما بدت إلا لتخفي كما يعلو على الماء الحباب
سلوا التاريخ عنها إن أردتم ففي صفحاته خُط الجواب

بدر الدين الجارم

قائمة المصادر:

- ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1973م)
- رينال، مرثيديس غارثيا: الموريسكيون الأندلسيون، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، 2003م)
- أورتيث، دومينغيث: تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية، (القاهرة، 2007م)
- إيبالثا، ميكيل دى: الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، المشروع القومي للترجمة (القاهرة، 2005م)
- إي غفيرتا، خوسي مونيوت: تاريخ ثورة الموريسكيين، منشورات ليتوغراف (طنجة، 2010م)
- ايرفنغ، واشنطن: أخبار سقوط غرناطة، مؤسسة الانتشار العربي (2000م)
- التميمي، عبد الجليل: تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس، منشورات مركز الدراسات والترجمة (2011م)
- التهامي، صبري: روائع أندلسية إسلامية، مشروع القومي للترجمة (القاهرة، 2004م)
- الجارم بك، على: قصة العرب في اسبانيا، مطبعة المعارف (القاهرة، 1944م)
- حتاملة، محمد عبده: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دائرة المكتبة الوطنية (الأردن، 2000م)
- الذنون، عبد الحكيم: آفاق غرناطة، دار المعرفة (دمشق، 1988م)
- زروق، محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16.17، نشر أفريقيا الشرق (الرباط، 1998م)
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين (بيروت، 2002م)
- طه، عبد الواحد: حركة المقاومة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي (بيروت، 2004م)
- عبد الرحمن، جمال: دراسات أندلسية وموريسكية، المركز القومي (القاهرة، 2008م)
- عنان، محمد عبد الله: نهاية الأندلس، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1997م)
- فرحات، يوسف شكري: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل (بيروت، 1993م)
- كارباخال، مارمول: وقائع ثورة الموريسكيين، المركز القومي للترجمة(القاهرة، 2012م)
- لعناني، مريامه: تاريخ ثورة وعقاب أندلسي مملكة غرناطة، جامعة الأمير عبد القادر.
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت، 1997م)
- مظهر، علي: محاكم التفتيش، المكتبة العلمية (القاهرة، 1947م)
- مندوثا، اورتادودى: حرب غرناطة، المركز القومي للترجمة (القاهرة، 2008م)

- مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبدالحميد، دار النشر العربية (الدار البيضاء، 1985م) الة لا

مجلة كلية الآداب–جامعة بنغازي
الإلكترونية ISSN 1871 – 2523 : للنسخة

الهجرة الداخلية في منطقة غريان خلال الفترة 1954–2006

د. محمّد مرسال علي

المستخلص:

شهدت منطقة غريان أكبر هجرة نزوح على مستوى ليبيا خلال الفترة 1964–1973، بلغت نحو 60 ألف مهاجر، وقد كانت طرابلس أكبر المناطق جذبا للمهاجرين من غريان، حيث بلغت نحو 37% من مجموع الوافدين إليها، البالغ عددهم نحو 141 ألف مهاجر، وقد استحوذت طرابلس على نسبة تزيد على 80% من الهجرة طوال فترة الدراسة.

وقد بلغ معدل صافي الهجرة نحو –33 % من السكان للفترة 1964–1973، وقد انخفض المعدل مسجلا –1 % للفترة 1995–2006. وقد كانت عوامل الجذب تكمن في الدور الوظيفي لمدينة طرابلس متمثلا في دورها: الإداري، التعليمي، الصناعي، التجاري، العمراني، أما عوامل الطرد فقد كمنت في منطقة غريان التي تفتقر إلى مقومات النشاط الاقتصادي، وقد كانت مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية وراء بدايات استقرار السكان، والحد من الهجرة النازحة.

وقد أثرت الهجرة في النمو السكاني، إذ سجلت المنطقة أقل معدل نمو سكاني على مستوى مناطق ليبيا بلغ نحو (– 1. 7 %) للفترة 1973–1984، كما أنها أثرت –أيضا–على الهرم التعليمي والفئات المنتجة في الهرم السكاني 2006، إلا أن معدلات الزيادة الطبيعية ساعدت على إعادة التوازن السكاني للمنطقة.

Abstract:

The region of Gharyan witnessed the largest emigration in Libya during the period 1964-1973 ، about 60 ،000 immigrants. Tripoli has been the most attractive area for migrants ،reaching about 37% of the total number of the total of 141 ،000 immigrants. Tripoli has acquired more than 80% of the total net migration from the region throughout the study period. The Net migration was not in favor of the Gharyan region during that period. The net migration rate was about -33% of the total population for the period 1964-1973 ،and The rate dropped to -1% for the period 1995-2006. The factors of attraction were the role of the city of Tripoli in the role of administrative ،educational ،industrial ،commercial ،urban ،and the factors of expulsion were in the area of Gharyan ،which lack the fundamentals of economic activity ،and the economic and social development projects ،And the reduction of displaced migration. The Displaced migration affected population growth. The region recorded the lowest population growth rate at the level of Libya at about -1. 7% for the period 1973-1984. It also affected the educational pyramid and the groups produced in the population pyramid in 2006. However ،natural growth rates have helped restore the population balance of the region.

المقدمة:

تعتبر عملية الهجرة الداخلية عنصرًا مهمًّا من عناصر الدراسات السكانية، حيث تعمل الهجرة على تغير حجم السكان في المنطقة المهاجر منها أو إليها، مما يؤدي إلى اختلال في توزيع السكان، بالإضافة إلى تأثيرها على حجم السكان فإنها –أيضا–تؤثر في تركيبهم العمري، النوعي، الاقتصادي (1).

مشكلة البحث:

شهدت منطقة غريان أكبر هجرة على مستوى ليبيا عام 1973، بلغت نحو 60000 مهاجر(2)، ويعد تأثير هذه الهجرة خطيرا على اقتصاد المنطقة وتطورها السكاني (3).

الهدف من الدراسة:

1. التعرف على عوامل الهجرة النازحة من منطقة غريان.
2. ما تأثير الهجرة على نمو السكان وخصائصهم في منطقة الدراسة؟
3. التعرف على اتجاه صافي الهجرة خلال فترة الدراسة، وهل استطاعت المنطقة أن تستعيد توازنها السكاني؟

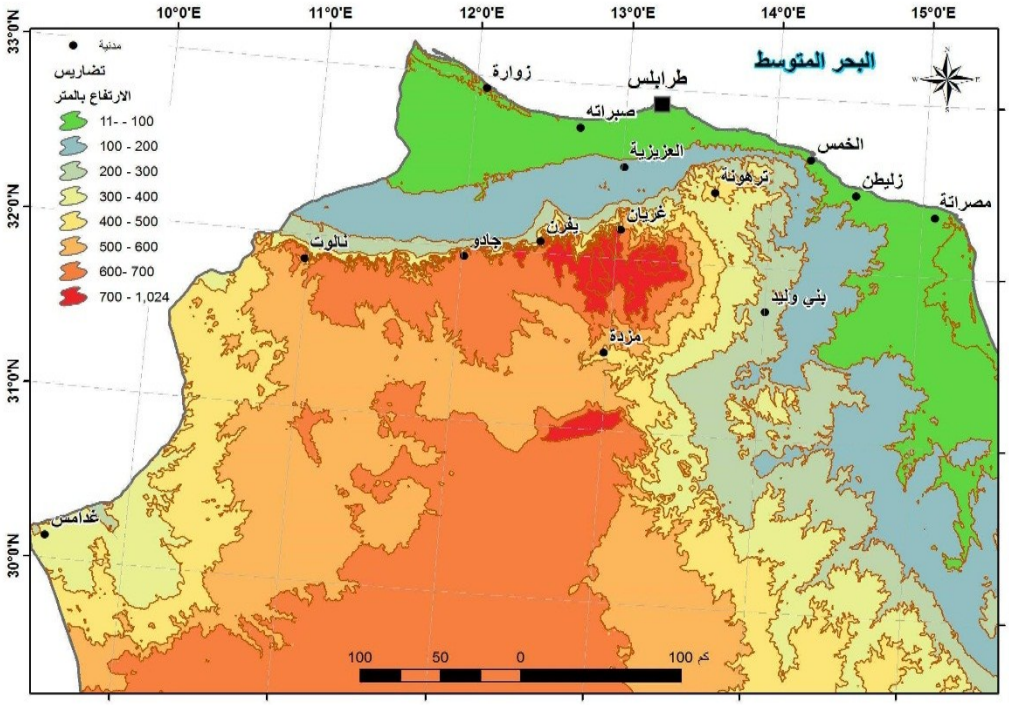
منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي الذي يعتمد على السلاسل الزمنية، والمنهج المقارن، كذلك التعدادات السكانية لسنوات 54، 64، 73، 84، 1995، 2006، 2012. والإحصاءات الحيوية.

الإطار الزمني والمكاني: دراسة سكان منطقة غريان وفق الحدود الإدارية لتعداد 1973. نظرا لتغير الحدود الإدارية في ليبيا دون أن يواكب ذلك خرائط تساير كل تعداد على حدة.

فرضيات البحث:

كان افتقار المنطقة إلى مقومات النشاط الاقتصادي أهم العوامل التي أسهمت في نزوح السكان منها، بينما كانت إعادة توزيع المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وراء انخفاض معدلات الهجرة النازحة والاستقرار النسبي للسكان. وقد بلغ عدد سكان منطقة غريان عام 2006: 391612 نسمة، أو ما يعادل 7. 3 % من سكان ليبيا، على مساحة تقدر بنحو 151200 كم^2، ما يعادل 8. 5 % من مساحة ليبيا، وتقع بين خطي طول 3ْ 9ْ شرقا، 13ْ شرقا وبين دائرتي عرض 30ْ، 10ْ 32ْ شمالا. شكل (1). وتتكون المنطقة من: غريان، وجادور، ونالوت، ويفرن، وغدامس، ومزدة.



المصدر: أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، طرابلس 1978، 73ص

الهجرة:

الهجرة ظاهرة جغرافية يتميز بها السكان على مر العصور، وهي تعكس عدم الرضا، ورغبة الإنسان في مغادرة منطقة إلى منطقة أخرى بغية الاستقرار والعيش الأفضل، وعلى ذلك فإن توزيع السكان الحالي على وجه الأرض مدين لها بالكثير (4).

ويأخذ انتقال السكان من مكان إلى آخر مظاهر عديدة، تختلف فيها طول مسافة الانتقال وزمن البقاء، وعليه فإن تعريف الهجرة هنا هو التغير في مكان السكن أو الإقامة الدائم (5).

واكب حركة التنقيب عن النفط في ليبيا في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي –الذي اكتُشِفَ عام 1958 وبدأ تصديره عام 1961–حركة هجرة داخلية في البلاد، إلا أنها نشطت في مطلع السبعينات بعد ارتفاع أسعار النفط، والشروع في تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية، التي ركزت آنذاك على مدينتي طرابلس وبنغازي، فقد أظهرت بيانات تعداد 1973 أن ما نسبته 24% من سكان طرابلس وفدوا إليها من بلديات أخرى، مقابل 23% لبنغازي(6). وتشير بيانات الجدول (1) إلى أن منطقة غريان سجلت

أكبر هجرة نازحة -كما سبق ذكره-ساهمت بنحو 36. 8% من مجموع الهجرة الوافدة إلى طرابلس، البالغ عددها 141386 مهاجرًا.

جدول (1): يوضح تيارات الهجرة بين بلديات ليبيا عام 1973.

المنطقة	الهجرة الوافدة	الهجرة المغادرة	صافي الهجرة
درنة	9695	15471	5776-
الجبل الأخضر	16769	16014	755
بنغازي	60160	16244	43916
الخليج	6755	15737	8982-
مصراته	5742	32965	27223-
الخمس	2550	53262	50712-
طرابلس	141386	28928	112458
الزاوية	26891	28749	1858-
غريان	2446	62526	60080-
سبها	6294	10242	3948-

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات النهائية لتعداد 1973

ومن أجل الحصول على نتائج أفضل، رُكّزَ على صافي الهجرة، الذي يعرف بأنه ميزان الهجرة وفقا للقاموس الديموغرافي للأمم المتحدة، فقد أظهرت بيانات الجدول (2) أنها سجلت(- 50000) مهاجر أو ما يعادل 33% من مجموع سكان المنطقة خلال الفترة 1964 – 1973، أخذت طرابلس منها 83%، تتبعها الزاوية ثم بنغازي، فقد كانت عوامل الجذب تتمثل في الدور الوظيفي لطرابلس: الإداري، التعليمي، الصناعي، التجاري، العمراني، ودور مينائها التجاري الكبير، فقد واكب تصدير النفط انقلابا اقتصاديا اجتماعيا سياسيا، حيث كانت ليبيا وفقا للبنك الدولي إحدى أفقر بلاد العالم (7).

جدول (2): يوضح حجم الهجرة ومعدلاتها (الكلية -الوافدة - النازحة – الصافية)في منطقة غريان في الفترة 1964-2006.

الفترة التعدادية	الهجرة الكلية	الهجرة الوافدة	الهجرة النازحة	صافي الهجرة	المعدل %
64-1973	64972	2446	62526	60080-	33. 2-

1984-73	12855	1520	11335	9815-	6. 6-
1995-84	6809	1061	5748	4687-	1. 6-
2006-95	4411	796	3615	2819-	0. 9-

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في التعدادات 2006، 1995، 84، 73، 64.

وقد كانت تعتمد على معونات الأمم المتحدة، التي كانت توزع معظمها في طرابلس وبنغازي، وقد بلغ متوسط دخل الفرد السنوي نحو 15 جنيها عام 1950(8)، ارتفع متوسط الدخل بعد تصدير النفط إلى 204 دينار عام 1965 (9)، ثم إلى 13418 دينارا عام 1974(10).

وبينما كان متوسط دخل الفرد في طرابلس أعلى بكثير من مثيله في مدن ليبيا وأريافها، وقد استعادت طرابلس عام 1969 وظيفتها كعاصمة، بالتالي فهي مقر البعثات الدبلوماسية، والشركات الأجنبية، مما أدى إلى إيجاد العديد من فرص العمل(11).

بالمقابل كمنت عوامل الطرد في منطقة الدراسة، فالمنطقة تفتقر للمقومات الطبيعية للنشاط الاقتصادي، حيث يقع الجبل الغربي في ظل المطر لمرتفعات تونس، مما أدى إلى قلة الأمطار مقارنة بالجبل الأخضر، فغريان تقع على ارتفاع 725 م، ويبلغ متوسط المطر السنوي بها نحو 323 ملم، بينما تسجل شحات التي تقع على ارتفاع 600 متر نحو 600 ملم، وتتناقص كمية الأمطار في ظل الجبل الغربي، ففي مزدة 63 ملم، وغدامس ما بين 25 –50 ملم(12). لذلك فالزراعة توجد فقط في مناطق متفرقة في بطون الأودية، وتسود حرفة الرعي المتنقل في الحمادة، وترتب عليه انخفاض الكثافة السكانية بها، أما في منطقة غدامس التي تمتلك مخزونًا كبيرًا من المياه الجوفية، فإن التربة بها فقيرة، ترتفع بها نسبة الكبريت والأملاح(13)، كل هذه العوامل ساهمت في نزوح السكان، خاصة إلى طرابلس، التي تشترك مع منطقة غريان في الحدود الإدارية، وقد انخفض معدل الهجرة الصافية خلال الفترة 1973–1984 مسجلة (– 9815) مهاجرًا، ثم إلى 4687 للفترة 1984 –1995، وأخيرا (– 2932) مهاجرًا للفترة 1995 –2006، وهذا ما يعادل (–0. 9 %) من جملة سكان المنطقة، استحوذت منها طرابلس نحو 80% من مجموع النازحين، ويعلل التراجع الكبير للهجرة النازحة من منطقة الدراسة إلى التوسع في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولاسيما التعليم العالي والمتوسط، فقد أُنشِئت جامعة في نالوت بالإضافة إلى كليات الأقسام في كل فروع منطقة الدراسة، وقد أُنشِئت مقار للبلديات في كل فرع ساهم في سهولة تقديم الخدمات، وإيجاد فرص عمل عديدة، كما كان للتوسع في العمران وإنشاء أحياء سكنية وتقديم القروض

–الأثر الكبير في استقرار السكان، وظهور تيار الهجرة العكسية العائدة إلى مواطنها الأصلية. وتشير بيانات تعداد 1995 إلى أن منطقتي طرابلس وبنغازي قد سجلتا هجرة سالبة بلغت 14656، 5987 على التوالي(14)، ترتب على ذلك انخفاض معدل صافي الهجرة النازحة من 33 % عام 1973 إلى –1% عام 2006، أي أن الوضع السكاني بمنطقة الدراسة أخذ في الاستقرار.

النمو السكاني:

ينقسم النمو السكاني إلى قسمين الأول وهو حركة السكان عبر الزمان، ومن أهم مظاهره المواليد والوفيات(15)، والقسم الثاني يتمثل في الهجرة التي تعد العامل الرئيس الثاني المؤثر في تغير السكان، وهما معا المسؤولان عن الزيادة الكلية أو النقص في عدد السكان(16). ويشير تقدير عدد السكان عام 1843 إلى أن عدد سكان ليبيا بلغ نحو 805000 نسمة، بلغ نصيب منطقة غريان منها نحو 1000000 نسمة (17)، بينما بلغ عدد سكان ليبيا في تعداد 1936 نحو 732973 نسمة، بلغ نصيب منطقة غريان نحو 160000 نسمة(18)، وقد أجري التعداد في ظروف صعبة؛ بسبب خوف السكان من التجنيد(19)، ولم يُجرَ على أسس علمية، بل قيام شيوخ القبائل بملء الاستمارات التفصيلية، ولاسيما في الريف والبادية(20). هذا وقد بلغ عدد سكان منطقة غريان عام 1954 نحو 114211 نسمة، ارتفع إلى 391612 نسمة عام 2006، بمعدل تغير بلغ 243%.

جدول (3): يوضح حجم السكان في منطقة غريان خلال الفترة 1973-2006.

1973		2006	
الفرع	ليبيون	الفرع	ليبيون
غريان	62774	غريان	154614
يفرن	30193	يفرن	74397
جادو	16516	جادو	29401
نالوت	22867	نالوت	69380
غدامس	5832	غدامس	17749
مزدة	11330	مزدة	46071
جملة البلدية	149512	جملة البلدية	391612

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في التعدادات 2006، 1973.

وقد بلغ معدل النمو السكاني للفترة 1954–1964 نحو 4. 6%، الجدول (4)، وهو معدل مرتفع في منطقة تفتقر إلى قوة الجذب السكاني، كما تعجز الزيادة الطبيعية والهجرة عن تعليل تلك الظاهرة، وقد

يكون ذلك ناجم عن تحركات القبائل الرحّل، واحتمال أنه لم يشملهم تعداد 1954، الذين يشكلون نحو 27. 5% من سكان المنطقة، وأنه جرى تسجيلهم في تعداد 1964(21)، وقد انخفض معدل النمو السكاني إلى (–1. 7 %)، وهي المنطقة الوحيدة في ليبيا التي سجلت نموًّا سلبيًّا لسكانها ملحق (2)، ومعنى ذلك أنها فقدت جزءًا من سكانها بالهجرة النازحة أكثر مما لها عن طريق الزيادة الطبيعية لسكانها، بسبب ضآلة إنتاج الأرض لنقص المياه، ووعورة السطح وصحراويتها(22)، ونظرا للانخفاض الكبير في صافي الهجرة بعد عام 1973 وارتفاع مستوى المعيشة فإن النمو السكاني حقق ارتفاعا ملحوظا خاصة للفترة 73–1984، إلا أنه أخذ في التناقص التدريجي مسجلا 2. 9% للفترة 1995–2006 بسبب ارتفاع نسبة الإناث في التعليم المتوسط والعالي، وارتفاع نسبة مشاركتهم في قطاع العمل وقد كان لتقلص فرص العمل، والعجز الواضح في قطاع الإسكان الأثر الكبير في ارتفاع متوسط سن الزواج للذكور 34 سنة والإناث 28 سنة؛ مما أدى إلى انخفاض معدلات النمو السكاني مقارنة بالفترة السابقة.

جدول (4): يوضح معدلات النمو السكاني في منطقة غريان خلال الفترة 1954 –2006.

الفترات التعدادية	ليبيون	غير ليبين	المجموع
1964–54	4. 6	–	4. 6
1973–64	1. 7–	–	1. 7–
1984–73	7. 3	20. 6	8
1995–84	0. 4	0. 7–	0. 1–
2006–95	2. 9	2. 1	2. 8

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في التعدادات، 200654، 1995، 84، 73، 64.

المواليد:

تعد المواليد إحدى العمليات الديموغرافية الكبرى في أي مجتمع، وهي بمثابة العامل الحاسم في نمو سكانه وتوزيعهم في ربوعه(23)، وتشير بيانات الجدول (5) إلى أن معدلات المواليد سجلت في منطقة الدراسة وليبيا 32 ‰، 33‰ على التوالي عام 1964، وهذا لا يمثل المعدل الحقيقي؛ نظرا لصعوبة تسجيل الواقعات الحيوية آنذاك، وقد سجلت سنة 1973 أعلى معدلات المواليد على مستوى منطقة الدراسة وليبيا، بلغ 50. 2 ‰، 46. 9‰ على التوالي، وذلك للعوامل السابق ذكرها في النمو السكاني، ويلاحظ أن المعدلات أخذت في الانخفاض التدريجي حتى عام 2006، فقد بلغ 24 ‰ في

المنطقة، 20‰ في ليبيا، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ هذا المعدل يساعد علي إيجاد نوع من التوازن بين الهجرة النازحة والزيادة الطبيعية.

الوفيات:

الوفيات ظاهرة بيولوجية ذات تأثير فاعل في العديد من النواحي السكانية كنمو السكان وتوزيعهم وتركيبهم، خصوصا التركيب العمري؛ بسبب ارتباطها بطول العمر(24)، ويلاحظ من الجدول (5) أن معدلات الوفيات ارتفعت نسبيا على مستوى منطقة الدراسة وليبيا عام 1973 13. 2 ‰، 8. 7 ‰ على التوالي، هذه الزيادة كانت انعكاسا لارتفاع نسبة المواليد، وهي مؤشر على ارتفاع معدلات وفيات المواليد الرضع آنذاك، إلا أن نسبة الوفيات انخفضت تدريجيا مسجلة 4. 3 ‰، 3. 4‰ لمنطقة الدراسة وليبيا، وعلى الرغم من توفر الأمصال والتطعيم للأطفال، فإنَّ هناك مشكلة تتمثل في صعوبة إيصال المعلومات الخاصة بتسجيل المواليد والوفيات والزواج والطلاق إلى مركز المعلومات والتوثيق في طرابلس، وبالتالي فإن معظم البيانات ما هي إلا تقديرات من قبل المصلحة.

جدول (5): يوضح معدلات الزيادة الطبيعية في منطقة غريان مقارنة بليبيا خلال الفترة 1964–2006.

السنوات	منطقة غريـــــان			ليبـــــيا		
	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية
1964	32. 4	4. 4	28	33. 6	4	29. 6
1973	50. 2	13. 2	37	46. 9	8. 7	38. 2
1984	42. 4	8. 9	33. 5	38. 4	5. 1	33. 3
1995	35	6. 7	28. 3	30. 6	6	24. 6
2006	24. 8	4. 3	20. 5	24	3. 4	20. 6

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في التعدادات 2006، 1995، 84، 73، 64.

الزيادة الطبيعية:

وهي عبارة عن الفرق بين المواليد والوفيات، وتشير بيانات الجدول (5) إلى أن العامل الأساس في ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية وانخفاضها على مستوى منطقة الدراسة وليبيا كان عامل المواليد؛ نظرا

لثبات معدلات الوفيات نسبيا، حيث سجلت انخفاضا تدريجيا مع انخفاض معدلات المواليد مسجلة 20‰ عام 2006 على مستوى منطقة الدراسة وليبيا، ففي الوقت الذي تسعى فيه البلاد إلى العمل على زيادة المواليد عن طريق علاوة العائلة لسد احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلا أنَّ النمو السكاني أخذ في التناقص، ومع افتراض ثبات معدل النمو السكاني عند 2. 9% فإن عدد السكان سنة 2018 يسجل 522894 نسمة، ومن المتوقع أن يصل عدد السكان عام 2030 إلى 698310* نسمة أي أن منطقة الدراسة بإمكانها أن تستعيد توازنها السكاني في المستقبل السكاني.

التركيب النوعي وفق الفئات العمرية العريضة خلال الفترة 1973–2006:

تشير بيانات الجدول (6) إلى أن فئة صغار السن شكلت 48% من مجموع سكان منطقة الدراسة عام 1973؛ بسبب ارتفاع معدلات المواليد آنذاك، ثم انخفضت إلى 30% عام 2006 بسبب انخفاض تلك المعدلات، ترتب عليه ارتفاع نسبة الشباب من 46% إلى 64%، بمعدل تغير بلغ نحو 40%، الأمر الذي يشير إلى انخفاض معدل الإعالة الكلية، وارتفاع العمر الوسيط إلى فئات عمرية أعلى، كما أن نسبة النوع قد سجلت 108 ذكر لكل مائة أنثى عام 1973، ارتفع إلى 111 عام 2006، وهذا يشير إلى عاملين: الأول أن المنطقة قد شهدت هجرة عكسية عائدة، والعامل الثاني أن الهجرة النازحة كانت جماعية.

جدول (6) تغير التركيب العمري لسكان منطقة غريان حسب فئات عمرية عريضة الفترة بين عامي 1973–2006.

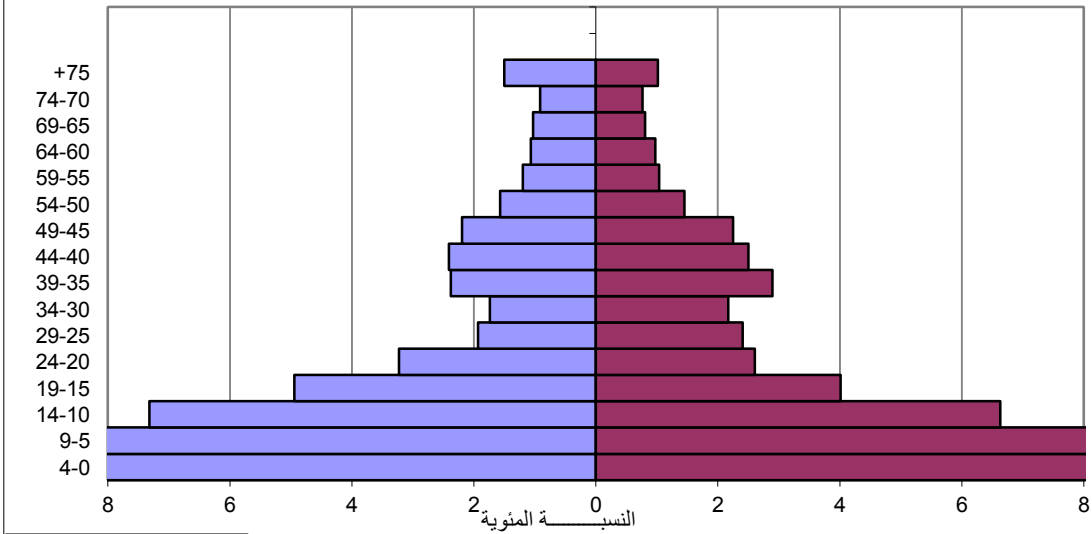
التعدادات / الفئات	1973	2006
صغار السن	49	29. 9
البالغون	45	64. 4
كبار السن	6	5. 7
الجملة	100	100

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في التعدادات 2006، 1973.

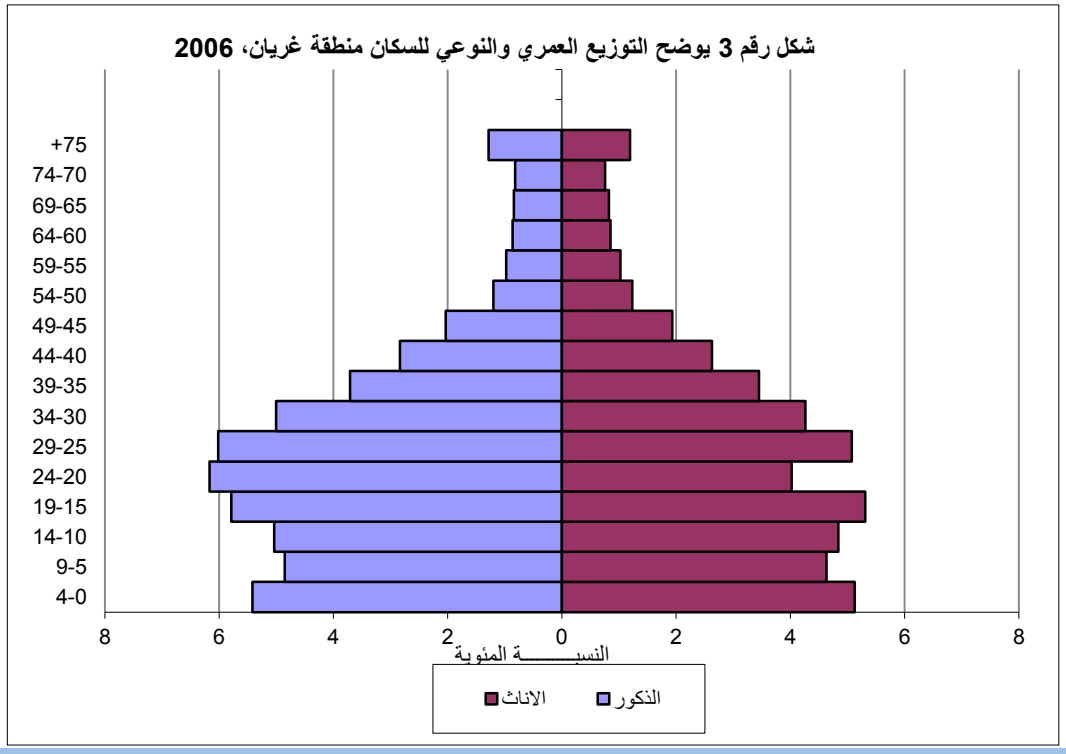
هرم السكان:

* قُدِّرَ عدد السكان باستخدام برنامج (SPSS)

نلاحظ من الشكل (2) اتساع قاعدة الهرم عام 1973 والانحدار نحو القمة، وهو شكل مثالي للدول النامية التي تتمتع بزيادة النمو السكاني، كما أن الهجرة النازحة لا يظهر أثرها في الهرم؛ وذلك لكون الهجرة جماعية أو عائلية، شملت جميع الأعمار، إلا أنه يوجد انكماش واضح على مستوى الذكور والإناث في الفئة العمرية 20–24 والفئة 25–29، وتسمى هذه بالهجرة الانتقائية، بينما تتكمش قاعدة الهرم للعام 2006، بسبب انخفاض معدلات النمو السكاني، وأن هناك فجوة في الفئة العمرية 20–24 للإناث، وقد يكون ذلك هجرة بسبب الزواج.



شكل رقم 2 يوضح التوزيع العمري والنوعي لسكان منطقة غريان، 1973



النشاط الاقتصادي:

الإطار البيئي هو المكان الذي يؤدي فيه السكان مختلف نشاطهم، من خلال إبراز دور الجغرافية في دراسة السكان في كشف العلاقات المكانية وتباينها، وبذلك يمكن تحديد قواعد السياسات للعملية الإنمائية في منطقة ما من عدة جوانب، منها خصائصهم الديموغرافية، وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية(25)، وتشير بيانات الجدول (7) إلى أن قطاع الخدمات يحتل المرتبة الأولى بنسبة 38% من جملة الناشطين اقتصاديا، وتأتي الزراعة في المرتبة الثانية 14%، وتمثل هذه كبار السن والرعاة، كما يلاحظ ارتفاع نسبة العاملين في قطاع التعليم بنسبة 38% من جملة العاملين في الخدمات، وتمثل الإناث ما نسبته 24%، والذكور 14%، وهي مهنة ترتفع نسبة الرضا عنها اجتماعيا أن تتقلدها الإناث، وعندما ترتفع نسبة مهنة ما عن باقي المهن، تسمى بالعزل الوظيفي، أي عدم التوزيع للعاملين في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وقد ساهم انخفاض نسبة العاملين في باقي القطاعات في الهجرة النازحة من منطقة الدراسة.

جدول (7): توزيع العاملين على مستوى قطاعات الأنشطة الاقتصادية عام 2006.

النشاط الاقتصادي	ذكور	إناث	جملة	%
الزراعة والصيد	11324	4037	15361	14. 3

المناجم	1894	51	1945	1. 8
الصناعة	903	230	1133	1. 1
الكهرباء والغاز والمياه	2992	74	3066	2. 9
التشييد والبناء	2075	86	2161	2
التجارة	3585	118	3703	3. 4
النقل والتخزين	2781	143	2924	2. 7
التمويل	1391	282	1673	1. 5
الخدمات	44374	31174	75548	70. 3
الجملة	71319	36195	107514	100

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على النتائج النهائية لتعداد 2006.

الحالة التعليمية:

تعد الحالة التعليمية أحد أهم الأسس البارزة في التركيب السكاني، ولعل الفرق بين الخصائص الاجتماعية لسكان الدول المتقدمة والخصائص الاجتماعية لسكان الدول النامية يكمن في التعليم وتأثيره في حضارة الإنسان(26)، وتبين من الجدول (8) هرم التعليم يبدو معكوسا في منطقة غريان، متأثرًا في ذلك بالهجرة، فقد احتل التعليم المتوسط المرتبة الأولي بنسبة 31%، فالتعليم الإعدادي 22%، ثم الابتدائي 15%، وقد بلغت نسبة الأمية 14%، وهي تمثل كبار السن، وسوف تتناقص نسبتهم مع مرور الوقت، وبالتالي فإن التعليم المتوسط والتعليم العالي، سوف يشكلان ضغطا على سوق العمل في الأمد القريب.

جدول (8) التوزيع النسبي حسب الحالة التعليمية عام 2006.

الحالة التعليمية	ذكور	إناث	جملة
أميّ	7. 3	20. 9	14
يقرأ ويكتب	9. 3	9. 6	9. 5
الابتدائي	16. 1	15	15. 6
الإعدادي	25	19. 7	22. 4
المتوسط	35. 1	28. 5	31. 8
الجامعي فما فوق	7. 2	6. 3	6. 7
المجموع	100	100	100%

المصدر: النسب من حساب الباحث اعتمادا على النتائج النهائية لتعداد 2006.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. شهدت منطقة الدراسة أكبر هجرة نازحة على مستوى ليبيا، كمنت عوامل الطرد في افتقار المنطقة إلى مستويات النشاط الاقتصادي، فيما كانت عوامل الجذب في طرابلس التي تشترك معها في الحدود الإدارية.
2. سجلت المنطقة معدل نمو سالب بلغ نحو (-1. 7%) خلال الفترة 1973-1984، وهي المنطقة الوحيدة في ليبيا التي سجلت هذا المعدل.
3. استحوذ قطاع الخدمات على أكبر نسبة من العمالة في منطقة الدراسة، وقد كان قطاع الخدمات في المرتبة الأولى، يليه قطاع الزراعة، وقد كان لسيادة الطابع الصحراوي الأثر البالغ والمؤثر في توزيع العمالة بالمنطقة.
4. أثرت الهجرة النازحة على قطاع التعليم، فقد احتل التعليم المتوسط المرتبة الأولى، تلاه التعليم الإعدادي، ثم الابتدائي، الذي عكس التوزيع الهرمي المألوف في قطاع التعليم.
5. ساهم توزيع المشاريع التنموية في إعادة الاستقرار السكاني، حيث شهدت المنطقة هجرة معاكسة، وانخفض معدل الهجرة الصافي إلى أقل من (-1%) من جملة السكان، إلا أن الوضع آخذ في الاستقرار التدريجي.

قائمة المصادر:

- أشرف زكريا العبد، الهجرة الداخلية لإقليم القاهرة الكبرى (1976-1986) دراسة ديموغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1996.
- بيار جورج، جغرافية السكان، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت 1970.
- أمانة التخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1973، طرابلس، 1979.
- أمانة التخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1984، طرابلس، 1989.
- أمانة التخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد، المجموعة الإحصائية 1974، طرابلس، 1975.
- أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، طرابلس 1978.
- أمانة التخطيط، الهجرة الداخلية 1973، طرابلس، 1979.
- أمانة اللجنة الشعبية للتخطيط الاقتصادي، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1984، طرابلس، 1989.
- علي أحمد عتيقة، أثر البترول على الاقتصاد الليبي 1956-1969، دار الطليعة، بيروت، 1972.
- نوري عبد السلام بريون، قراءات في الاقتصاد الليبي قبل الثورة وبعدها، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1971.

- محمد رياض رشيد، في النمو السكاني والتنمية الاقتصادية وتطبيقاته في الجماهيرية، مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح، العدد التاسع، 1978.
- حسن الخياط، التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى بالجمهورية العربية الليبية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس، بغداد، 1970، ص 15-22.
- وايتنج، تاجوراء، مخطط شامل، تقرير الأمم المتحدة، الإدارة العامة للشؤون البلدية بوزارة الداخلية، مجلد ج، 1971.
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1962.
- محمد مرسال علي، التغيرات السكانية لبلدية غدامس1954-1984، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 1989.
- الهيئة القومية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1995، طرابلس، 1998.
- محمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.
- محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي.
- وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، طرابلس، 1959.
- دوكسياس، النقل في ليبيا، دراسة عامة حول وسائل المواصلات، المجلد (1)، 1965.
- ايطال كونسلت، دراسة التجمعات السكانية منطقة طرابلس، تقرير مقدم إلي وزارة التخطيط والبحث العلمي بالجمهورية العربية الليبية، 1976.
- تقرير التنمية البشرية، ليبيا. 1999.
- الهيئة القومية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1990، طرابلس، 1999.
- الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006، طرابلس 2009.
- وزارة الاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان 1954، طرابلس، 1958.
- وزارة الاقتصاد والتجارة، مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام 1964، طرابلس 1965.
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، الإحصاءات الحيوية للسنوات 1964، 2000، 1995، 2006، 2009.
- Begjue. D. G. Geography Of Population Longman ،London ،1962.
- Birks ،j. s. & Sinclair ،C. A. ،" Migration For Employment Project: The Kingdom Of Saudi Arabia And The Libyan Arab Jamahiriya: The Key Countries Of Employment" ،World Employment Program Research ،Working Papers ،Geneva: International Labour Office ،1979.
- Clarke ،J. I. ،"Population Geography" ،2nd Edition ،Oxford: Perga Mon Press ،1976.
- Chachia ،A. J. ،"Libya" ،Tripoli ،Government ،Press ،1954.
- Mansour Mohammed Al kikhia ،"The Internal Migration In Libya" ،University Of Michigan ،The Faculty Of Arts ،Department Of Geography.
- Pan ،c ،l،. "The Population Of Libya " ،Population Studies ،Journal Of Demography ،Vol ،111 ، 149-150 ،Table ،1 ،p. p. 119-126.
- Shryoch ،H. S ،& Siegel ،J،. The Method And Met righ Of Demography ،Acadmic Press. Newyork ،1976.
- U. N. Department Of Economic and Social Affaira Methods Of Measuring Internal Migration ، Manual ،V1 ،No. A147. Newyork ،1970.

الملاحق

ملحق (1) تغير حجم السكان في منطقة غريان خلال الفترة 1954- 2006

السنوات	ليبيون	غير ليبين	المجموع	معدل تغير السكان الليبيون
1954	114211		114211	
1964	180883		180883	58
1973	149512	4785	154297	17. 3-
1984	289766	31264	321030	93. 8
1995	300340	16516	316856	3. 6
2006	391612	19919	411531	30. 4
2006-54				243

المصدر: بيانات التعدادات، 200654، 1995، 84، 73، 64.

ملحق (2): حجم السكان ونموّهم في مناطق ليبيا خلال الفترة 1964، 1973

المناطق	تعداد 1964	تعداد 1973	معدل النمو السكاني في الفترة من 64-1973
درنة	84112	122984	4. 20%
الجبل الأخضر	90524	132366	4. 20%
بنغازي	224653	332333	4. 40%
الخليج	80143	105049	0. 30%
مصراته	129917	178129	3. 50%
الخمس	136679	160882	1. 80%
طرابلس	406356	707438	6. 40%
الزاوية	164277	244456	4. 50%
غريان	180883	154297	-1. 70%
سبها	66825	11303	5. 90%
ليبيا	1564369	2249237	4. 10%

المصدر: بيانات تعدادي 1973، 1964.

ملحق (3): جدول التركيب العمري النوعي لسكان منطقة غريان عامي 1973 - 2006

فئات السن	1973	2006

	ذكور	إناث	ذكور	إناث
4-0	13671	13438	21203	20084
9-5	12952	12358	18998	18162
14-10	10942	9912	19720	18962
19-15	7392	6002	22653	20811
24-20	4828	3900	24153	15765
29-25	2886	3602	23558	19892
34-30	2597	3244	19581	16704
39-35	3552	4326	14511	13516
44-40	3599	3742	11097	10303
49-45	3279	3366	7960	7568
54-50	2344	2175	4690	4834
59-55	1788	1550	3802	4021
64-60	1595	1458	3376	3347
69-65	1537	1204	3281	3229
74-70	1367	1141	3187	2964
75فأكثر	2244	1521	5013	4685
الجملة	76573	72939	206783	184847

المصدر: النتائج النهائية لتعدادي 1973، 2006.

ملحق(4): جدول تغير التركيب العمري لسكان منطقة غريان حسب فئات عمرية عريضة الفترة مابين عامي 1973-2006

التعدادات / الفئات	1973	2006
صغار السن	73273	117129
البالغون	67225	252124
كبار السن	9014	22359
الجملة	149512	391612

المصدر: البيانات النهائية لتعدادي 1973، 2006

ثالثا: الدراسات والمقالات

باللغات الأخرى



L’apprentissage lexical en français langue étrangère

Dr.Zeinab Moftah BEN SAOUD
Université de Benghazi
Z_bensaoud@hotmail.com

المستخلص:

إن اهتمامنا بتدريس اللغة الفرنسية كلغة أجنبية يقودنا إلى التساؤل عن عمليات وآليات التعلم واكتساب لغة أجنبية. وكذلك الوسائل العملية والتربوية التي يمكن وضعها لتحسين هذا التعلم. هذا المفهوم، التعلم، هو في الواقع أكثر من مجرد ممارسة تربوية: فهو يجد الأساسات والنظريات في مجالات علم النفس المعرفي للغة والذاكرة واللغويات والمنهجية. ومن خلال مزيج متجانس من جميع هذه العناصر، يمكن تعلم اللغة الأجنبية ثم اكتسابها.

هذا يطرح سؤال عن اكتساب المفردات أثناء تعلم لغة جديدة حيث يبدو لنا أساسي. تعتبر الكلمات من خلال البحث اللغوي بأنها "محاور اللغة التي تتمحور حولها جميع البيانات (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي والخطابي) الذي يشترط إدخالها في الخطاب". إن تعلم المفردات في الواقع أمر مركزي بالنسبة للمتعلمين حيث أنه بفضله يمكنهم الوصول إلى التواصل عن طريق تحويل المعاني "الخام" الى بيانات متماسكة يتم تكييفها مع السياق الاتصالي وفقا للقواعد المورفولوجية للغة المدروسة.

الغرض من دراستنا، والذي يركز على تدريس المفردات مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب النفسية والتربوية بالإضافة إلى الجوانب اللغوية، هو حول السؤال الذي يطرحه المفكرون حاليًا حيث لا توجد حتى الآن توصية حقيقية في موضوع المعجم (المفردات). في الواقع، لقد تم تجاهلها بشكل كبير في السنوات الأخيرة لصالح فعل التواصل 2. المفردات ينظر إليها بشكل سيئ من قبل المعلمين والمتعلمين الذين يرون فيها الملل من القوائم الطويلة والتي يجب حفظها عن ظهر قلب، والتي من المفارقات، هي أيضا واحدة من المتطلبات الرئيسية لمتعلمي اللغة والذين لا يتصورون التعلم دون هذه القوائم، في حين يبدو واضحا لنا أن طريقة العرض هذه ليست هي الأكثر تحفيزا ولا الأكثر جذبا، فإن تعلم المفردات هو مع ذلك إلزامي، لا ينفصل عن أي تعلم لغوي. ولا يمكن لهذا التعلم أن يكتفي بعرض تقديمي مصنوع بمنتهى البساطة، وفقاً لتقدير النصوص والدروس، دون ارتباط أو تطور تربوي. يجب أن يتم بناؤه لتمكين المتعلم بحفظه وفهمه والوصول إليه وإعادة استخدامه. هذا وتقدم المقالة تحليلاً لآليات ومراحل تعلم لغة أجنبية لفهمها بشكل أفضل ثم استخدام هذه البيانات النظرية.

ABSTRACT

Our interest in teaching French as a foreign language leads us to continually question the processes and mechanisms of learning and acquiring a foreign language; as well as the practical and pedagogical means that can be put in place to optimize this learning. This concept, learning, is actually much more at stake than a mere pedagogical practice: it finds its foundations and theories in the fields of cognitive psychology of language, memory, linguistics

and methodology. It is through a wise combination of all these factors that learning and then acquiring a foreign language is possible.

To ask ourselves the question of the acquisition of the lexicon when learning a new language seems to us fundamental. Words are today considered by linguistic research as the "pivots of the language whose author organizes all the data (phonetic, morphological, syntactic, semantic and rhetorical) which condition their insertion in the discourse". The learning of the lexicon is in fact central for the learners since it is thanks to it that they will access the communication, by transforming according to the morphological rules peculiar to the studied language the "raw" meanings in coherent statements and adapted to the communicational context.

The purpose of our study, which focuses on teaching vocabulary taking into account psychological, pedagogical as well as linguistic aspects, is a question currently posed by the didactics since there is still no real recommendation in lexicon. Indeed, it has been more or less neglected in recent years in favor of the act of communication2. The vocabulary is badly perceived by teachers and learners who see in it the boredom of long lists that are daunting to memorize by heart, but which, paradoxically, is also one of the main requirements of language learners and who do not conceive learning without the said lists. However, while it seems obvious to us that this mode of presentation is not the most motivating nor the most captivating, vocabulary learning is nonetheless obligatory, inseparable from any language learning.

This article will offer an analysis of the different mechanisms and phases of learning a foreign language in order to better understand them and then use these theoretical data. It will be a question of trying to transcribe pedagogically what we will have analyzed theoretically.

L’apprentissage lexical en français langue étrangère

L’introduction

L’intérêt que nous portons à l’enseignement du français langue étrangère nous pousse à nous interroger sans cesse sur les processus et les mécanismes de l’apprentissage et de l’acquisition d’une langue étrangère ; ainsi que sur les moyens pratiques et pédagogiques qui peuvent être mis en place afin d’optimiser cet apprentissage. Cette notion ; l’apprentissage ;met en réalité bien plus en jeu qu’une simple pratique pédagogique : elle trouve ses fondements et ses théories dans les domaines de la psychologie cognitive du langage, de la mémoire, de la linguistique et de la méthodologie. C’est par une combinaison avisée de tous ces facteurs que l’apprentissage, puis l’acquisition d’une langue étrangère sont possibles.

Se poser la question de l’acquisition du lexique lors de l’apprentissage d’une langue nouvelle nous apparaît comme fondamental. Les mots sont aujourd’hui considérés par la recherche linguistique comme les « pivots de la langue autour desquels s’organisent toutes les données (phonématiques, morphologiques, syntaxiques, sémantiques et rhétoriques) qui conditionnent leur insertion dans le discours» (Marie-claude TREVILLE et Lise DUQUETTE, 1996, p. 11) L’apprentissage du lexique est de fait central pour les apprenants puisque c’est grâce à lui qu’ils accèderont à la communication, en transformant selon les règles

morphologiques propres à la langue étudiée les significations « brutes » en énoncés cohérents et adaptés au contexte communicationnel.

L'objet de notre étude ; qui s'attache à enseigner le vocabulaire en tenant compte des aspects psychologiques, pédagogiques autant que linguistiques ; est une question qui est actuellement posée par les didacticiens étant donné qu'il n'existe toujours pas de réelle préconisation en matière de lexique. En effet, celui-ci a été plus ou moins délaissé ces dernières années au profit de l'acte de communication. Le vocabulaire est assez mal perçu de la part des enseignants et des apprenants ; qui voient en lui l'ennui de longues listes rébarbatives à mémoriser par cœur, mais qui, assez paradoxalement, est aussi l'une des exigences principales des apprenants en langue, qui ne conçoivent pas l'apprentissage sans lesdites listes. Or, si il nous semble évident que ce mode de présentation n'est pas le plus motivant ni le plus captivant, l'apprentissage du vocabulaire n'en reste pas moins obligatoire, indissociable de tout apprentissage langagier. Et cet apprentissage ne peut se satisfaire d'une présentation faite à légère, au gré des textes et des leçons, sans lien ou progression pédagogique. Il doit être construit afin de permettre à l'apprenant une mémorisation, une reconnaissance, un accès et un réemploi.

Cet article proposera une analyse des différents mécanismes et des différents phases de l'apprentissage d'une langue étrangère afin de mieux les comprendre pour ensuite mettre à profit ces données théoriques. Il s'agira d'essayer de transcrire pédagogiquement ce que nous aurons analysé théoriquement.

1- Compétence lexicale en langue étrangère

On a traditionnellement tendance, dans l'enseignement / apprentissage des langues, à se poser le problème du « vocabulaire » en termes uniques de connaissances (influence de la linguistique structurale ?) : combien de mots faut-il apprendre ? Comment les choisir ? Comment les ordonner dans la progression (notions de mots nouveaux /connus, connaissances passives/actives) ? Quels exercices proposer pour faire mémoriser le vocabulaire ? etc.

En conséquence, l'acquisition lexicale est généralement vue comme, et réduite à, une thésaurisation d'unités, avec pour critère principal la quantité des unités accumulées : plus le répertoire que l'on se constitue est étendu, plus la composante lexicale de l'acquisition de langue est maîtrisée.

Nous pensons, avec d'autres, que posé ainsi le problème est mal posé. Ce que l'apprenant veut, doit, acquérir, c'est la capacité de comprendre, oralement et/ou à l'écrit, d'utiliser dans ses productions orales et/ou écrites, de traduire éventuellement, les mots qu'il va rencontrer

ou dont il aura besoin dans les situations de communication particulières où il aura à assumer des rôles discursifs. Ce qui est visé, par conséquent, c'est l'acquisition de compétencelexicale(composante de la compétence communicative). Le problème du vocabulaire doit donc être posé en termes de compétence (savoir et savoir-faire) et non simplement en termes de connaissance (savoir). Cela a de multiples implications.

En premier lieu, dans la mesure où ce sont des savoir-faire qui sont visés en dernier ressort,
l'acquisition lexicale est, de fait, une acquisition de compétences plurielles: les savoir-faire qui constituent une capacité de compréhension sont différents de ceux qui sont mis en oeuvre en expression ou en traduction. Ces différences, psycholinguistiques et pragmatiques, sont maintenant bien connues, comme le sont leurs incidences lexicales.
Une telle pluralité de compétences entraîne nécessairement une sous-catégorisation de la problématique de l'acquisition lexicale : s'il y a différentes façons de « connaître » du vocabulaire, c'est-à-dire de savoir se servir des mots, il y a des ensembles différents de
Problèmes à explorer et des ensembles différents de solutions didactiques à découvrir selon la capacité envisagée.

En second lieu, la perspective dans laquelle il faut se placer est celle de l'acquisition de fonctionnements lexicaux, puisqu'il s'agit pour l'apprenant d'apprendre à utiliser du vocabulaire.

2- Le rôle du contexte dans les tâches de compréhension lexical

Le rôle du contexte dans les tâches de compréhension et de production d'énoncés oraux ou écrits en langue étrangère a fait l'objet d'une série de travaux qui cherchent à mettre en évidence : a) le rôle positif des indications données au lecteur (dans le cas d'un énoncé écrit)sur le contenu d'un énoncé ; b) l'effet des degrés de familiarité du locuteur/lecteur avec le champ sémantique et conceptuel couvert par l'énoncé ; c) l'activation plus ou moins forte des scripts (c'est à dire des « *structures cognitives qu'on a* élaborées et stockées en mémoire, et qui portent sur la séquence d'évènements, relativement stéréotypée, spécifique d'une certaine situation, d'un certain contexte de communication) (Fayol et Monteil tirée de GAONAC'H D. , 1988) relatifs au contenu. Ces travaux s'inscrivent dans le cadre des études sur le rôle de la composante pragmatique au sein des énoncés ; à savoir l'utilisation que l'on fait du langage dans le discours et l'étude des marques spécifiques qui, dans la langue, attestent de sa vocation discursive. Selon la définition pragmatique, la langue sert en effet avant tout à communiquer et les énoncés que les apprenants apprennent et/ou produisent ont tous une vocation discursive. Il ne s'agit pas (ou très occasionnellement) d'actes de langage purement constatifs. Ces énoncés s'inscrivent dans un contexte (culturel, situationnel, temporel, identité des locuteurs…) particulier sur lequel ils agissent et avec lequel ils interagissent. Ce contexte est essentiel à la compréhension de ce qui est dit (on s'aperçoit aisément de son rôle indispensable

lorsqu'on en est privé), c'est pourquoi il est impératif de proposer une présentation du lexique en contexte le plus souvent possible, ou, si ce n'est pas le cas, de donner des informations contextuelles préalables à l'énoncé (qui parle, à qui s'adresse-t-on, dans quel lieu sommes-nous, quel est le contexte social…). Si l'on enseigne aux apprenants comment adopter une conscience effective face aux effets positifs du contexte sur la compréhension, ils auront ensuite la possibilité d'appréhender les énoncés comme un ensemble qu'il s'agit de comprendre dans sa globalité. Si l'on se contente en revanche de leur donner de but en blanc la signification des unités lexicales inconnues, ils risquent d'adopter une position systématique de décodage « mot à mot », complètementImproductive et contraire à l'intention de communication ; qui risque par ailleurs de créer un blocage lorsqu'ils se trouveront face à une unité lexicale inconnue, incapables alors de se servir du contexte comme élément de décodage du sens.

3- Le vocabulaire dans le discours : présence de collocations et de combinaisons de mots

Le vocabulaire est une réalisation du lexique. Le lexique est la somme des vocabulaires utilisés. On désignera par vocabulaires des domaines spécifiques de l'expérience (vocabulaire de l'école, de l'armée, de la joaillerie, de la marine…) Lexique et vocabulaires sont deux concepts qui, par nature, sont étroitement liés. Il n'y a de lexique que par la réalisation effective des vocabulaires.

Il n'y a de vocabulaire que dans la mesure où un lexique offre différentes réalisations potentielles.

Les collocations sont des co-occurrences particulières de deux mots (ou termes), rencontrées plus fréquemment que si elles étaient simplement dues au hasard. Elles représentent en ce sens les associations lexicales les plus probables pour un locuteur natif et les plus utilisées en discours. Certains mots s'attirent *particulièrement* ou *exclusivement*. Ils s'associent de façons plus heureuses que d'autres. A contrario, il existe également des combinaisons qui, si elles sont grammaticalement acceptables, « sonnent » faux à l'oreille du locuteur natif et ne seront jamais employées par celui-ci. Parmi ces collocations, certaines sont totalement libres, admettant un sens compositionnel. Les mots peuvent être employés librement avec d'autres mots, on note juste une fréquence plus élevée de certaines combinaisons. En revanche, il existe des combinaisons qui font l'objet d'un blocage sur l'un (ou les deux) des axes de Saussure (paradigmatique et syntagmatique). La structure est alors considérée comme « figée », on parle de locution figée ou de phrasème. Il existe différents degrés de figement qui forment un continuum, débutant d'un sens non opaque pour atteindre

un sens opaque, en passant par des structures semi-figées, selon la modélisation suivante :

[- Figé]	[+ figé]
[- opaque]	[+ opaque]
[- lié à la situation d'énonciation]	[+ lié à la situation d'énonciation]

L'apprentissage de ces combinaisons (collocations et locutions) est indispensable à une expression et une compréhension correctes. Ces combinaisons sont effectivement omniprésentes dans la langue et ce sont elles qui assurent la fluidité et la pertinence du discours, qui permettent de le teinter de nuances et de connotations.
Les combinaisons lexicales sont utilisées afin de décrire des grands groupes de sens qui correspondent majoritairement aux notions universelles suivantes :

- L'expression de l'intensité : avoir un gros appétit, avoir un appétit d'ogre, manger comme quatre, avoir un appétit pantagruélique…
- L'expression de l'atténuation : avoir un petit appétit, avoir un appétit d'oiseau, picorer dans son assiette…
- L'expression du déroulement d'un processus : entrer dans une colère noire, piquer une colère, la colère enfle, la colère éclate, la colère gronde, faire passer la colère…
  On note également, au sein des combinaisons ou lorsque l'on demande à un locuteur natif d'associer à un mot le premier mot qui lui vient à l'esprit, certaines constantes :
- La dominance du stéréotype et des instances prototypiques : avoir un appétit de moineau, ressembler à un chien galeux, être laid comme un poux, être gai comme un pinson, chanter comme un rossignol, être riche comme Crésus…
  La présence des contours de champs lexicaux : poussière/champ lexical de la maison, serveur/champ lexical du restaurant…
- La présence de champs associatifs : la notion de champs associatifs a été définie par Bally comme étant basée sur des critères formels et stylistiques. Ainsi, un mot ou une unité lexicale « fait penser » à plusieurs choses. A l'énoncé ou à la lecture d'un mot, un locuteur aura plusieurs autres mots qui lui viendront en tête, suivant ce schéma de champs associatifs.

Pour reprendre l'exemple classique du mot boeuf, celui-ci « fait penser » à a) vache, taureau, ruminer, cornes (propriétés définitoires), b) labour, charrue, joug (contour du champ lexical) et c)'idée de force, d'endurance, langage figuré, comparaisons, métaphores…

L'exploration de ces collocations a une importance capitale et un impact non négligeable lors de l'apprentissage du français. Elles permettent tout d'abord, lorsqu'elles sont connues et maîtrisées, de gagner en fluidité dans le discours. Elles sont par ailleurs très présentes au sein des textes dits authentiques, privilégiés par les méthodologies les plus récentes. Enfin, il est légitime de penser que d'un point de vue cognitif, leur apprentissage systématique au même titre que les mots de vocabulaire habituels, permet de tisser un réseau de lexique mental en langue étrangère plus fourni et plus proche des réalités et des exigences de la langue. On sait par ailleurs que les structures figées n'ont pas un coût cognitif plus élevé que les unités lexicales libres au moment de l'apprentissage. Elles sont comprises comme un tout, dans leur globalité, et se classe dans la catégorie qui leur correspond.

4- Les apports des sciences cognitives et de la psycholinguistique pour l'enseignement/apprentissage langagier

Les apports faits par les sciences cognitives sont nombreux, riches et variés ; et ils trouvent leurs applications dans un grand nombre de domaines de recherche. Il est donc important pour nous d'observer les théories et les données des sciences cognitives dans le domaine de l'enseignement/apprentissage d'une langue étrangère ; notamment en s'attachant à mieux comprendre le fonctionnement de la mémoire et des représentations mentales qui constituent le langage. Ces données serviront d'outils afin de soulever et de tenter de résoudreles problèmes liés à l'apprentissage et à l'enseignement d'une langue étrangère.

Selon la didactique du français langue étrangère, linguistique et psycholinguistique est indispensable puisque c'est au travers des différents modèles, des différentes méthodologies ou théories que l'on tentera de comprendre comment l'apprenant en langue étrangère apprend ce qu'il apprend ; par quels procédés ces nouvelles données sont stockées en mémoire et par quelles voies l'apprenant accède à celles-ci lorsqu'il en a besoin. En effet, la psycholinguistique se donne pour objectif d'étudier et d'analyser expérimentalement les différents processus et mécanismes psychologiques mis en œuvre lors de l'acquisition et de l'utilisation d'une langue naturelle.

Les chemins de la psycholinguistique et de la didactique du français langue étrangère se rejoignent alors lorsque nous essaieront d'analyser la portée des données théoriques et de les appliquer au niveau pratique ; c'est à dire en puisant des suggestions en matière d'enseignement/apprentissage du lexique à la croisée des observations interdisciplinaires réalisées.

5- La mémorisation de l'acquisition langagière

On parle d'apprentissage lorsqu'il existe une interaction entre un individu et le milieu qui l'entoure, et lorsque, chez cet individu, on note un enrichissement du répertoire de ses comportements, par ajout de nouvelles capacités, ou par modification de ses capacités antérieures. Ces comportements peuvent se traduire par un ensemble d'activités censées activer le processus d'acquisition.

On dira par conséquent que la raison d'être de l'apprentissage est l'acquisition : dans l'idéal, tout apprentissage doit déboucher sur une acquisition. En outre, l'apprentissage et la mémoire sont fortement imbriqués puisque le fait d'apprendre implique une conservation des traces des échanges et des interactions : la mémorisation (ou trace mnésique). L'acquisition langagière est un processus cognitif de construction des connaissances par traitement des données

présentes dans l'exposition langagière et de mise en place de savoir-faire langagiers qui utilisent ces connaissances.

De fait, la mémorisation -ou trace mnésique- est le résultat attendu et espéré de tout processus d'apprentissage (ici spécifiquement d'apprentissage en français langue étrangère).
Une fois cette mise en mémoire effectuée, il sera possible de parler d'acquisition et l'apprenant sera apte à réutiliser les données afin de produire des énoncés et/ou de comprendre et de décoder des énoncés nouveaux et inconnus. A un stade élevé d'apprentissage, la production/compréhension d'énoncé devient quasiment illimitée et ainsi les possibilités langagières sont presque infinies.

Pour notre étude, nous nous intéresserons à la mémorisation du lexique, c'est à dire des unités lexicales, aussi bien sur leur forme (graphique, acoustique) que sur leur sens. Il est nécessaire de s'interroger sur le mode de traitement des nouvelles entrées lexicales par les apprenants en français langue étrangère, sur les réseaux auxquels celles-ci se greffent aux unités déjà connues, sur l'accès à ces données afin de les réutiliser le moment venu…Ces questions sont essentielles puisqu'elles fournissent à l'enseignant de français langue étrangère quelques pistes de réflexion pour un mode de présentation et de travail sur le lexique qui, s'il utilise les données disponibles sur le fonctionnement de la mémoire, aura la possibilité d'optimiser les phases de découverte, de reconnaissance, de réutilisation et d'apprentissage des apprenants. Et bien que l'on semble aujourd'hui revenir à une étude du lexique, celle-ci emprunte des démarches qui se concentrent principalement sur les relations morphologiques ou sémantiques et sur les connotations sociales et culturelles que celui-ci véhicule. Des points importants de l'apprentissage, tels que le rôle et la place de la mémoire, ainsi que les méthodes pour stimuler la mémorisation semblent quelque peu oubliés. C'est précisément ces aspects de l'apprentissage que nous traiterons ci-après.

5.1.Le stockage des unités lexicales en mémoire

Nous postulerons ici qu'il existe des représentations lexicales, et que ces représentations lexicales sont organisées au sein de notre mémoire. Ce lexique trié et organisé est appelé « Lexique mental », et est défini comme suit par LeNy (MARQUER P. 2005, P, 15):

« Il existe, dans la tête de tout parleur (c'est à dire de tout bipède sans plumedoué de raison) un ensemble d'entités cognitives dont chacune est constituéed'(au moins) un signifiant, d'(au moins) un signifié, et (au surplus) de règles d'usage (par définition non sémantiques), que l'on peut qualifier de syntaxiques».

Le lexique mental est subséquemment un ensemble regroupant les informations phonologiques, orthographiques, morphologiques, syntaxiques et sémantiques des mots connus de la langue. Il apparaît donc que c'est par la compréhension que l'apprenant aboutira à l'acquisition. Il doit en effet apprendre à relier les unités de forme en langue étrangère aux

unités de sens, construire une représentation sémantique et être capable de la mettre en relation avec d'autres représentations. Une unité lexicale dont le sens, la graphie, la phonologie ou les règles de syntaxe restent opaques ne permet pas la compréhension. Il n'y a aucun apprentissage possible, et pas de mise en mémoire. C'est pourquoi nous ne croyons pas en l'apprentissage par cœur des unités lexicales. Pour qu'il y ait apprentissage puis acquisition, il doit impérativement y avoir compréhension, la condition est *sine qua non.*

Certains auteurs (Lieury Alain 1979) ont développé la notion de *fiche lexicale,* c'est à dire d'une sorte de fiche mentale dans laquelle tous les éléments constitutifs des unités lexicales seraient regroupés.

Ils déclaraient ainsi que pour qu'une unité lexicale soit mémorisée, il fallait que l'apprenant possède sa fiche lexicale complète (informations phonologiques, orthographiques, morphosyntaxiques et sémantiques). En ce qui nous concerne, nous préférons la notion de *compréhension,* avec tout ce qu'elle contient, à la notion de fiche lexicale. Mais les deux idées sont à notre avis synonymes et l'important n'est pas le nom qu'on leur donne, mais l'idée générale.

5-2 L'organisation du lexique en mémoire sémantique

Lorsque l'on étudie le stockage des unités lexicales en mémoire sémantique, il convient de s'interroger sur l'organisation de ce stockage, sur ce « rangement ». En effet, ces unités ne sont pas déposées « en vrac », au fur et à mesure des apprentissages lexicaux, dans un grand « sac de mots » à l'intérieur duquel il faudrait fouiller et piocher lors des phases de compréhension et/ou de production. Une telle (dés) organisation serait bien trop coûteuse du point de vue cognitif et le locuteur mettrait bien trop de temps à produire ou à comprendre un énoncé. Les travaux qui se penchent sur ces aspects du fonctionnement de la langue relèvent de la *mémoire sémantique*. Cette notion de mémoire sémantique fut introduite en 1966 par Quillian, qui souhaitait désigner tout d'abord « un ensemble de connaissances concernant les significations des mots, c'est à dire une sorte de dictionnaire interne ». Mais par « significations », Quillian entendait « tout ce qu'un sujet humain peut connaître concernant le monde » ; ce qui a posé un problème terminologique important puisque d'autres auteurs distinguaient *mémoire sémantique* et *mémoire épisodique*. Aujourd'hui, le terme de mémoire sémantique en vient à recouvrir tout le contenu de la mémoire à long terme.

Nous considérerons que le lexique mental contient deux sortes de représentations : les formes perceptives des unités lexicales ainsi que leurs représentations sémantiques (leurs significations).

On admet aujourd'hui communément la représentation des connaissances sous forme de réseaux sémantiques. Néanmoins, la forme à donner à ces réseaux varie sensiblement d'un auteur à l'autre, principalement du fait de préférences théoriques personnelles. Les moyens de

vérification des théories sont assez limités et difficiles à mettre en place (grand nombre de sujets à tester, sujets présentant des troubles neurologiques…), mais ces hypothèses sont tout de même primordiale pour l'analyse des mécanismes et des processus du stockage lexical. Par ailleurs, ces modèles ont été créés également dans une perspective d'application en Intelligence Artificielle et en traitement automatique des langues ; mais l'analogie souhaitée avec les modèles sémantiques de la cognition humaine semble plutôt basée sur des intuitions et peu vraisemblable, puisque les ordinateurs ne tiennent pas compte de tous les facteurs extérieurs au langage qui influent sur la cognition humaine (émotions, état d'esprit…).

5-3 L'accès au lexique en mémoire sémantique

L'accès au lexique est un mécanisme cognitif qui permet de retrouver en mémoire l'unité lexicale correspondant à une représentation sémantique, à une « idée ». Plusieurs modèles tentent de rendre compte des processus d'accès au lexique.

5-3-1 Les deux phénomènes généraux mis en évidence lors de l'accès lexical

Deux phénomènes, très généraux mais très importants, ont été mis en évidence par les recherches en psycholinguistique. Il s'agit de la fréquence d'utilisation des mots du lexique et de ce qu'on a appelé amorçage sémantique.

La fréquence d'utilisation des mots de la langue a été mise en relief en psycholinguistique car différentes recherches que nous ne développerons pas ici ont montré l'influence positive de la fréquence sur l'accès lexical. Il semble en effet que plus un mot est fréquent, plus sont accès lexical est rapide. Cependant, la notion de fréquence reste relativement approximative puisqu'elle dépend fortement du milieu social, culturel ou professionnel du locuteur. Pour ce qui relève du français langue étrangère, le seul inventaire proposant une hiérarchie moyenne en français est le français fondamental, datant néanmoins de 1964.

L'amorçage sémantique est une notion qui stipule que l'accès à un mot est facilité, plus rapide, si ce mot a été précédé par un mot qui lui est sémantiquement associé. Cette notion s'avère primordiale pour les enjeux de l'enseignement/apprentissage des langues car elle peut permettre à l'enseignant d'élaborer des plans de cours introduisant le lexique de façon à produire un amorçage sémantique significatif. Les différents modèles proposés pour expliquer l'accès au lexique sont le modèle de Forster et le notion de recherche séquentielle, le modèle d'activation des logogènes et le modèle de l'élimination progressive ; dont nous ne donnerons pas ici une description plus détaillée.

6- Propositions pédagogiques pour un enseignement du lexique

Les observations que nous avons réalisées au cours des points précédents nous ont permis de collecter des données essentielles, aussi bien d'un point de vue de la cognition humaine et de la mémoire, que des différentes pratiques en français langue étrangère. Ces données vont nous être très utiles puisque c'est en nous appuyant sur celles-ci que nous tenteront ci-après de suggérer quelques pistes pour l'enseignement du lexique en classe de langue. Ces propositions devront mettre en relation les informations linguistiques, psychologiques, cognitives et mémorielles dont nous disposons afin de maximiser le plus possible la compréhension, la mémorisation, l'utilisation du lexique et son accès par les apprenants. Le but est d'essayer de suivre pas à pas les procédures impliquées dans l'apprentissage et l'acquisition langagière afin de développer des activités et des exercices qui amorcent ces procédures et les facilitent.

6-1 Eviter la surcharge de la mémoire de travail

L'un des écueils à éviter absolument lors de l'enseignement du vocabulaire est de surcharger les apprenants en informations nouvelles, au risque que ceux-ci se retrouvent submergés par la quantité d'informations à traiter et qu'au final, ils ne retiennent plus rien. Il est pour cela nécessaire de respecter le rythme et la capacité de traitement de notre mémoire.

La mémoire de travail pourrait être assimilée à un « processeur », par lequel transitent toutes les données -nouvelles ou connues- afin d'être traitées, catégorisées, et stockées en mémoire à long terme. L'objectif de tout apprentissage langagier est de stimuler et d'éveiller cette mémoire de travail en effectuant des opérations de traitement des données (ici le lexique) grâce à des exercices (découverte, utilisation, appropriation, réutilisation, compréhension, acquisition). Cependant, le problème de la surcharge et du peu de temps dont disposent les apprenants pour considérer les données est à considérer lors de l'apprentissage d'une langue étrangère. Selon nous, il vaut donc mieux réduire le nombre d'unités à traiter, et proposer davantage de rappels et d'activités d'amorçage qui, plutôt que de « remplir » la mémoire, la stimulent et l'aident à se développer ; afin de s'adapter au mieux au mode de fonctionnement naturel du cerveau.

A cet effet, nous proposons de ne prendre en compte que sept unités lexicales par séance (sept car selon les études réalisées dans ce domaine, il s'agit du nombre maximum d'éléments que la mémoire de travail peut traiter en une fois), et d'effectuer un travail de fond sur ces unités afin de les fixer en mémoire avant toute introduction d'éléments nouveaux susceptibles de brouiller la compréhension et l'acquisition. Une fois cette première phase réalisée, une deuxième série pourra être introduite, toujours composée de sept éléments.

La finalité de cette deuxième série est de créer ou de stimuler des effets d'amorçage sémantique dont nous avons expliqué l'objectif précédemment. Les items devront impérativement être sémantiquement liés ou proches des précédents. Ces actes de langage sémantiquement proches ou liés obligent l'apprenant à diversifier son réseau sémantique en y apportant des ramifications plus étoffées.

Le principe s'applique facilement à tous les niveaux. Ainsi, chaque acte de langage crée forcément un effet d'amorçage sémantique sur celui qui lui est lié.

Il est impératif de mettre l'accent sur cette diversité dès le début de l'apprentissage, car ces ramifications seront extrêmement utiles à l'apprenant pour la suite de son apprentissage, mais également pour qu'il puisse élaborer une méthode de travail. Plutôt que de proposer des activités d'équivalences inter-langues (par exemple donner l'équivalent en français d'un mot dans la langue maternelle de l'apprenant), nous préférons opter pour une démarche qui met en relation des équivalents sémantiques dans la langue cible dès le début de l'apprentissage.

Enfin, il nous semble également important de respecter un mode de présentation du lexique qui introduise celui-ci de manière complète, c'est à dire en respectant toutes les formes que peut revêtir un mot. Nous pensons ici à ce que nous avons appelé la « fiche lexicale ». Cette fiche lexicale est la condition sine qua non à la fixation de l'unité lexicale en mémoire sémantique. Il est impératif que la présentation d'une unité lexicale se fasse à la fois de façon visuelle, acoustique, graphique et phonétique ; et que l'appropriation (c'est-à-dire l'utilisation et la compréhension) ait lieu pour ces quatre formes. De nombreux exercices sont possibles pour travailler sur ces points : reconnaissance graphique d'un mot que l'on entend, lecture, textes à trous, reconnaissance acoustique d'un mot que l'on a lu…

6-2 Créer des effets d'amorçagepar synonymie et antonymie

6-2-1 La synonymie

Une des possibilités qui s'offre à l'enseignant pour créer des effets d'amorçage lors de l'apprentissage est de présenter le mot nouveau en association avec un autre, qui lui est sémantiquement proche. Nous préférerons ainsi un apprentissage du vocabulaire par paire sémantique, dans la langue cible ; à un apprentissage par traduction du mot d'une langue à l'autre. Premièrement car cette équivalence sera bien plus proche de la réalité que les équivalences bilingues ; ensuite car la présence d'un terme en texte ou en discours favorisera l'accès à l'autre terme et permettra à l'apprenant, en discours, d'être au plus près du référent. Le synonyme peut ainsi être qualifié d'opérateur sémantique, c'est à dire qu'il aide à trouver la signification la plus juste d'un terme.

Il existe par ailleurs deux types de synonymie ; qui sont la synonymie lexicale et la synonymie en discours. La première repose sur une étude détaillée et (supposée) complète de tous les emplois potentiels d'un terme dont la synthèse a été réalisée
dans un dictionnaire. La seconde, la synonymie en discours, cherche à être le plus proche possible du référent. Ces deux types de synonymies sont fondamentaux, puisque c'est par un apprentissage rigoureux des synonymes lexicaux que l'apprenant sera ensuite capable de proposer des synonymes discursifs.

Ces synonymes discursifs lui procureront une fluidité dans le discours, il pourra faire usage de plus de nuances, de connotations…

6-2-2 L'antonymie

L'antonyme peut également agir comme un opérateur sémantique qui, s'il est moins utilisé lors de l'enseignement d'une langue étrangère, n'en est pas moins aussi efficace que le synonyme. Introduire un ou plusieurs antonymes (s'ils existent) avec le mot nouveau facilite le processus de catégorisation pour l'apprenant. Celui ci a la possibilité d'accéder à la signification par élimination progressive. Cette notion d'élimination progressive est intéressante puisqu'elle renvoie directement au mode d'acquisition utilisé par les bébés lors de la construction de la grille phonématique de leur langue maternelle : ils éliminent progressivement tous les sons qui n'en font pas partie. La présentation par antonyme active par ailleurs les mêmes procédures que dans le modèle de la cohorte ou d'élimination progressive lors de l'accès au lexique : on accède à la signification par élimination progressive des données non-pertinentes.

Ce que nous recherchons ici est de proposer une présentation du vocabulaire qui suive une cartographie reprenant les associations sémantiques possibles, qu'elles soient synonymiques ou antonymiques.

6-3 Introduire les collocations et les locutions figées de manière systématique

Les locutions figées et les collocations sont, comme expliqué précédemment, des éléments omniprésents dans la langue française et font partie intégrante de la langue elle-même. Les locuteurs qui ne les maîtrisent pas –ou les emploient de façon erronées-, violent en quelque sorte le code langagier et risquent alors d'être mal compris ou pas compris du tout ; et de ne rien comprendre eux mêmes aux subtilités qui font la richesse de la langue. Leur utilisation –presque abusive- dans la presse et les médias en général en font des supports réellement percutants et en adéquation avec les évolutions de la langue. Car en plus d'être des documents dits « authentiques », ils fournissent des exemples variés et sans cesse remis à jour des faits de figement, de défigement (avec détournement d'une locution figées afin de créer un jeu de mot) et des collocations. Nous avons remarqué que ces faits de langue sont un peu le parent pauvre de l'enseignement du français langue étrangère car ils sont très peu représentés au sein des manuels ; et il n'existe que très peu de préconisations au sujet de leur enseignement/apprentissage.

Nous proposons de les introduire à chaque fois qu'il y a une activité centrée autour du lexique. Pour cela, nous préconisons que l'enseignant établisse au préalable une liste de collocations

ou expressions figées en lien avec le thème introduit lors de la leçon. Ensuite, avec les apprenants, ils dressent ensemble une « cartographie » des mots, verbes, locutions figées et collocations appartenant au même thème (par exemple le vocabulaire de la peur, des transports en commun…). Ils doivent établir ensemble des conventions qui leur serviront de point de repère, et utiliser ces conventions pour toutes les cartographies à venir. Ces cartes lexicales sont, une fois achevées, un excellent repère mnémotechnique, et elles impriment visuellement les unités lexicales à retenir. En outre ; le fait que les apprenants participent activement à leur élaboration, en recherchant les éléments au sein d'un texte, d'un extraitaudio ou en les trouvant sans l'aide d'aucun support ; crée un dynamisme certain, une synergie au sein du groupe, développe leur capacité à travailler en équipe et stimule les processus de compréhension et d'appropriation.

La réalisation d'une telle arborescence autour d'un thème ou d'un champ sémantique permet d'introduire un vocabulaire plus riche, plus détaillé et beaucoup plus varié que par les méthodes classiques (listes et équivalences). En outre, ce mode de présentation est très marqué visuellement, et on peut donc aisément supposer qu'il offrira de meilleures perspectives de mémorisation que les listes classiques. L'idéal serait d'exécuter cet exercice à chaque fois qu'un thème nouveau est dirigé en classe. Les cartographies peuvent être tracées à la main, sur de grandes feuilles de papier qui seront affichées dans la salle de classe au fur et à mesure que leur nombre augmente.

7- Avantages et inconvénients : de l'enseignement/apprentissage du lexique en classe de français langue étrangère.

Les différentes propositions d'activités autour du lexique présentées précédemment tentent toutes de répondre à une problématique commune à l'apprentissage langagier : comment rentabiliser au maximum l'enseignement/apprentissage afin que l'apprenant emmagasine un maximum de données en un minimum de temps ; et soit apte à les utiliser à bon escient, au bon moment, avec le bon interlocuteur ? Nous nous sommes par ailleurs également interrogés sur des aspects peu présents lors de l'enseignement du français langue étrangère : les collocations et les locutions figées.

Les activités proposées ici ne sont que des illustrations de nos propos, et ce qu'il est important de retenir sont les fondements de base de chaque affirmation. Nous notons l'importance d'une préparation réfléchie et minutieuse sur le mode de présentation du lexique et la façon dont celui-ci va être introduit auprès des apprenants. L'étude du lexique ne saurait se satisfaire d'une découverte aléatoire des mots, au gré des textes ou des documents vidéo ou audio. Il faut qu'elle suive une progression précise afin que les apprenants aient la possibilité d'exprimer ce que l'on attend d'eux à un moment de leur apprentissage uniquement avec les unités lexicales dont ils disposent. C'est en outre également le rôle de l'enseignant de leur

fournir toutes les informations possibles afin qu'ils puissent teinter leur discours de nuances, le connoter ; bref, utiliser une langue actualisée et effectivement employée par les francophones dans leur vie de tous les jours. Tel est le défi à relever pour l'enseignant en français langue étrangère, et il n'est pas toujours facile d'atteindre ces objectifs.

Nous avons jugé qu'une étude préalable des théories et hypothèses ayant cours dans le domaine de l'apprentissage/acquisition langagière et de l'enseignement pouvait orienter les choix d'activités. Au regard de ces observations, nous insistons une nouvelle fois sur la nécessité de suivre au mieux les processus mis en jeu lors de l'apprentissage du lexique. La catégorisation, avec l'exploitation des instances prototypiques et la création de cartographie du lexique ; l'amorçage sémantique, grâce à la présence systématique d'opérateurs sémantiques tels que les synonymes ou les antonymes…Ces préconisations permettront à l'apprenant d'avoir à sa disposition tout un ensemble de procédés mnémotechniques, et l'aideront également à développer une conscience de la composante pragmatique de la langue française et des effets de contexte ; qui sont des éléments tout aussi importants que la langue elle-même.

Conclusion

L'enseignement lexical Il semble en effet, lorsque l'on observe les méthodologies les plus récentes, que celui-ci ait été largement délaissé au profit des actes de communication. Or, si nous ne remettons pas en cause l'importance fondamentale de ces actes de communication, il nous semble en revanche très préjudiciable que le lexique ne parviennent plus à trouver sa place en salle de classe. En effet, après l'avènement des méthodes traditionnelles, directes et audio-visuelles, où l'apprentissage du lexique était rigide et mécanique, aujourd'hui le lexique effraie. Tant les apprenants, pour qui la perspective de longues listes de vocabulaire à mémoriser n'est pas très réjouissante, que pour les enseignants qui voient en lui l'ennui et la mécanisation de l'enseignement de la langue.

Par ailleurs, l'intérêt croissant que la recherche a porté à la psycholinguistique ces dernières années est en soi une preuve indiscutable des apports théoriques enrichissants que la discipline offre à l'étude du fonctionnement des langues naturelles. Bien qu'il subsiste quelques divergences concernant les modèles d'organisation lexicale en mémoire, celles-ci tiennent surtout à des préférences théoriques plutôt qu'à des opinions diamétralement opposées. Les expérimentations qui ont été menées ; aussi bien sur des sujets sains que sur des sujets atteints de certains troubles d'ordre neuro-psychologiques, permettent de se faire une idée assez précise des mécanismes cognitifs impliqués dans les processus d'apprentissage.
Ces données expérimentales sont d'une importance fondamentale puisque, si l'on est capable de comprendre le fonctionnement de l'apprentissage langagier, et en particulier du lexique, serions-nous alors capables de faciliter ces apprentissages lorsqu'il s'agit d'une langue étrangère ? Pourrions nous proposer un mode d'apprentissage reprenant les points essentiels

de ce qui se passe dans notre mémoire afin de rendre le travail de celle-ci plus efficace, plus rapide et avec un coût cognitif moindre ? Nous le pensons, et c'est pourquoi une étude psycholinguistique combinée à une application didactique nous a semblé justifiée et prometteuse.

Cette rencontre entre ces différents domaines de recherche a donné lieu, dans la deuxième partie de ce travail, à l'élaboration d'activités de classe qui suivent les observations théoriques réalisées. Et bien que ces activités ne soient que des exemples parmi tant d'autres, il est important de retenir la théorie qui se cache derrière chaque pratique ; car si l'on parvient à allier une pédagogie avisée avec des fondements et des acquis théoriques solides, c'est l'assurance d'un enseignement de la langue efficace, réaliste, ludique et motivant pour les apprenants.

Redonner au lexique ses lettres de noblesse sans pour autant revenir aux anciennes méthodologies, et tout en parvenant à étudier à parts égales les autres aspects linguistiques de l'apprentissage d'une langue étrangère (prononciation, grammaire, syntaxe…) est un défi continu à relever pour les enseignants de français langue étrangère.

Bibliographie

- OUTILS
  - Le Petit Larousse Grand Format (2003), Paris, Larouss
  - Cadre Européen Commun de Référence pour les langues (2000), Didier, Strasbourg
- OUVRAGES
  - BESSE H. (2000), *Méthodes et pratiques des manuels de langue,* Didier, Paris
  - CALAQUE E. (sous la dir.de) (2004), *didactique du lexique, contextes, démarches, supports,*Ed. De boeck, Bruxelles
  - CARON J. (2008, édition corrigée), *précis de psycholinguistique,* PUF, Paris
  - CORDIER F., GAONAC'H D.(2007), *apprentissage et mémoire,* Armand-Collin, Paris
  - DUBOIS J, GIACOMO M, GUESPIN L, MARCELLESI C, MARCELLESI JB, MEVEL P(1994), *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage,* Larousse
  - DUCROT Oswald, SCHAEFFER Jean-Marie (1995), *Nouveau dictionnaire encyclopédiquedes sciences du langage*, Ed. Du Seuil, Paris
  - GALISSON R. (1999), *La formation en questions,* Clé International
  - GAONAC'H D. (1998), *Théories d'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère,*Hatier/Didier, Paris
  - GERMAIN C. (1993), *Evolution de l'enseignement des langues : 5000 ans d'histoire*, Cléinter national, Paris
  - GINESTE MD., LE NY JF. (2002), *Psychologie cognitive du langage,* Dunod, Paris
  - GROSS G. (1996), *Les expressions figées en français : noms composés et autres locutions*,Orphys
  - KLEIBER G. (1990), *La sémantique du prototype,* PUF, Paris
  - LAKS B. (1996), *langage et cognition, l'approche connexionniste,* Hermès, Paris
  - LIEURY A.: La mémoire épisodique est-elle emboîtée dans la mémoire sémantique ? *L'Année psychologique*, (1979)
  - MARQUER P. (2005), *L'organisation du lexique mental : des « contraires » aux expressions idiomatiques*, l'Harmattan, Paris

- PICOCHE Jacqueline (1992), *précis de lexicologie française : l'étude et l'enseignement du vocabulaire,* Nathan
- TREVILLE MC, DUQUETTE L (1996), *Enseigner le vocabulaire en classe de langue*,Hachette, Paris

- C. ARTICLES
- GAONAC'H D. (1990), *Lire dans une langue étrangère : approche cognitive,* Revue française de pédagogie, 93 p 75-100
- MEJRI S. (2003), Le figement lexical, cahiers de lexicologie 82, p 23-39

Learning English as a Foreign Language in English Language Centers in Libya

Dr. Youssif Zaghwani Omar
Department of European and Asian Studies, Faculty of Languages, University of Benghazi

Dr. Intesar El-Werfalli
Department of Applied Linguistics, Faculty of Languages, University of Benghazi

Abstract

Studies and research in the field of learning English as a foreign language (EFL) in English language centers reveal that Libyan learners of English spend much time and effort in these language centers, yet their improvement in using English in authentic situations is still unsatisfactory. Most Libyan learners of English know about English grammar and vocabulary, but their oral skills in using this knowledge is poor. Thus, this study is directed to investigate this issue and to highlight the reasons that stand behind it. Besides providing a thorough literature review as a secondary resource, this study adopts a quantitative research method based on a survey carried out on 140 participants as a primary source. The data analysis shows that Libyan learners of English spend much time and effort in learning English at English-language centers, but they are unable to use English in communicative situations.

Keywords: Language learning; English as a foreign language; attitude; motivation

تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في مراكز اللغة الإنجليزية في ليبيا

المستخلص:

تكشف الدراسات والبحوث في مجال تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في مراكز اللغة الإنجليزية أن متعلمي اللغة الإنجليزية الليبيين يقضون الكثير من الوقت والجهد في مراكز اللغة ومع ذلك فإن استخدامهم للغة الإنجليزية في المواقف الحقيقية لا يزال غير مرضٍ يعرف معظم متعلمي اللغة الإنجليزية الليبيين قواعد اللغة الإنجليزية والمفردات ولكن مهاراتهم الشفوية في استخدام هذه المعرفة ضعيفة .وبالتالي، فإن هذه الدراسة تهدف الى البحث في هذه المشكلة ومعرفة الأسباب التي تقف وراءها، تتبنى هذه الدراسة طريقة بحث كمي على أساس طريقة المسح. أجريت الدراسة على 140 مشاركًا كمصدر أساسي. بينت النتائج أن المتعلمين الليبيين للغة الإنجليزية يقضون الكثير من الوقت والجهد في تعلم اللغة الإنجليزية في مراكز اللغة الإنجليزية، لكنهم غير قادرين على استخدام اللغة الإنجليزية في المواقف التواصلية.

Introduction

Learning English as a foreign language (EFL) or second language (L2) is considered as one of the challenges most English language learners (ELLs), instructors, educators, scholars, and researchers have encountered. Generally speaking, most ELLs have knowledge

(competence) about English, but they lack performance to transfer this knowledge into utterances in communicative situations in reality. Studies and research show that most ELLs are good learners of English in reading and writing, but they are poor in speaking and listening. Studies and research show that most ELLs keep in their memories a big store of English vocabulary and grammatical rules, but they find themselves helpless to interact with native English speakers in real situations.

This study focuses on learning EFL in English-language centers in Libya. Based on studies and research about learning EFL in Libya, Libyan ELLs spend much money, time, and effort in learning EFL in English language institutes and schools, yet they are poor users of English in authentic situations. As a matter of fact, Libyan ELLs know about English as a language, but they do not know how to use English in communicative situations. Therefore, although Libyan ELLs have competence or language knowledge about English, they lack performance or language ability to use English functionally.

Literature Review

This part, which represents the secondary resource of this study, is dedicated to the literature review that covers the main theme of this paper: language and learning.

Language

In fact, defining language is not as easy as some may think. It is hard, if not impossible, to define something abstract taking place in brain and transferred by mind. Yet, there are some facts and realities about features and functions of language. These features are crucial to consider sounds issued as language, and these meaningful sounds constitute a function. Omar (2019b), for instance claims that language "represents both the social production of faculty of human speech and the collection of sounds that a social body adopts to enable people to use the faculty of speech" (p. 505). Omar (2018) specifies language as "a system of symbols arranged and ordered in various syntactic structures, constructed arbitrarily from vocal symbols".

Sapir (Cited in Lyons, 1981) differentiates between human language and animal communication, claiming that language is "a purely human and non-instinctive method of communicating ideas, emotions and desires by means of voluntarily produced symbols" (p. 3). Though Sapir believes that language is a way of communication, which is one of the functions of language, language might be a way of misleading and miscommunication. In this vein, Chomsky (2006) argues that "it is wrong to think of human use of language as characteristically informative, in fact or in intention. Human language can be used to inform or mislead, to clarify one's own thoughts or to display one's cleverness, or simply for play".

However, it is worth mentioning that it is not words that give meaning; rather, it is the people who utter these words, the context, and the paralinguistic associated with utterances, including body language. For example, answering the question "How are you?" with "Fine"

is not language. Rather, the paralinguistic emotions associated with the word "fine", such as a sigh or a smile, is what changes this utterance into language. Hence, Halliday (1978) argues that language "is one of the semiotic systems that constitute a culture; one that is distinctive in that it also serves as an encoding system for many (though not all) of the others".

However, Chomsky conditions being aware of the rules that forms language, believing that these rules are innate, as he clarifies in his Universal Grammar Theory. He calls these rules competence, which requires performance to transfer this thought into language. Chomsky (2006) explains that "the person who has acquired knowledge of a language has internalized a system of rules that relate sound and meaning in a particular way". It seems that Chomsky associates sound to meaning in order to consider this sound language.

Halliday (1993) sees language as a product of social activities used in a specific community. Whereas, Evans and Green (2006) argue that "one crucial function of language is to express thoughts and ideas. That is, language encodes and externalises our thoughts" (p. 6). This, of course, enhances Anderson's (1984) belief that language is behavior. Hence, Omar (2019a) claims that people "understand the superficial meaning of words. In fact, people understand the meaning of a word only when they understand how the sender of the word thinks and believes".

Learning

It is a matter of fact that learners vary in their styles of learning, aptitudes, motivation, preferences, attitudes, and willingness. Hence, teachers need to select the most appropriate method or approach of teaching that suits their learners' abilities and preferences. Some learners may learn through a specific way or activity. For instance, some learners are visual learners, others need to write and practice, and so on. In this regard, Bixby (2000) explains that "language and thinking are perfect examples of socially constructed systems. Therefore, any reading, writing, speaking, or listening strategy can be modified to become a group learning strategy".

In its wider sense, learning is defined as a change in behavior. Of course, learning foreign languages differs from learning other subjects. Learning foreign languages requires learners to change their behavior and personality to imitate native speakers because language is culture. Learning foreign languages, as Silva (1975) explains, requires developing learners' competence of language for the sake of communicating with native speakers in authentic situations with the language learned. Similarly, Lee (1992) claims that "language is a social phenomenon and is best acquired, at least in its spoken form, socially and meaningfully, through interaction in some interesting way with others".

Bartly, D. (1990) specifies two factors that affect learning foreign languages: (1) psychological, and (2) social. The basic psychological factors that affect learning foreign languages include:

1. Intellectual Processing: These factors include explication and induction. Explication is the process whereby a teacher explains the rules and structures of a foreign language to a learner. Induction is the process when a learner learns the foreign language rules and structures by self-discovery.
2. Memory: It is the process in which a learner bases mainly on memory in learning a foreign language. As "without a good memory, language learning would not be possible".
3. Motor Skills: Based on the physical characteristics of vocal cords, it seems hard for foreign language learners to achieve native-speaker pronunciation or accent.
4. Motivation: Motivation plays an important role in learning foreign languages.
5. Attitude: Attitude is core in learning foreign languages. A positive attitude towards learning a foreign language or its speakers affects positively on the learner's determination and motivation to learn and use that language in communicative situations.

Methodology of the Study

This study is a quantitative descriptive study, so the researchers are trying to explain and predict the relationship between the following variables: dependent variable (years spent in learning English) and independent variables (motivation, hours of study a week, learners' level, and students' attitude to learning English). The dependent variable is continuous. The independent variables consist of two categorical variable (motivation) as ELLs are either motivated (1) or unmotivated (2), learners' attitude to learning English positive (1) and negative (2), and two continuous variables (hours of study, learners' level). Data were collected from the participants and then analyzed these data using the software statistical program SPSS.

Objectives of the Study

As a quantitative study is mainly used to build up a statistical model, a theory, or a hypothesis regarding a particular phenomenon, measurement is the core in such a study. Statistics provides logical correlations between pragmatic observations and statistical results. Hence, the main objective of this study focused on carrying out a thorough investigation to examine the relationship between years spent in learning English in English language centers in Libya on one hand and motivation, hours of study, learners' level, and learners' attitude to learning while learning English on the other hand.

This study tried to explain or predict the regression correlation among motivation, hours of study, learners' level, and learners' attitude to learning while learning English in English language-learning centers. It is, also, hoped that this study will open the door for further investigations for those who need to explain or predict such or similar a phenomenon. Furthermore, this study may be used by English language-learning centers in Libya to predict or explain the factors that affect learning English in English language-learning centers in Libya.

Scope and Limits of the Study

The scope of this study was limited to identifying the relationship between years spent in learning English and learning English as a foreign language in English language-learning centers in Libya. This study was directed to touch on the problems encountered by Libyan learners of English in English language-learning centers. Therefore, the study was conducted to predict and explain the regression correlation between years spent in learning English in English language-learning centers and motivation, hours of study, learners' level, and learners' attitude to learning. The sample of the study comprises a number of Libyan English language learners in the city of Benghazi, Beida, and Derna in Libya.

Problem of the Study

Several studies and research in the field of foreign language teaching and learning reveal that learning and teaching English as a foreign language in Libya is unsatisfactory. For example, Tarhuni (as cited in Bouziane, 2003) in his study claims that Libyan learners of English know "everything about language except the language itself". Omar (2012), also, emphasizes that "Libyan ELLs spend much time and effort in learning English, yet they are unable to use English perfectly or fluently in authentic situations". Altaieb and Omar (2015) point out that Libyan learners of English lack the oral skills of English, whereas Omar (2014) attributed the failure of using English in communicative situations by Libyan leaners of English to the methods used in the Libyan settings, which is grammar translation method.

Hence, the researchers conclude that the process of learning English in English language-learning centers in Libya is a process of learning a set of formal stages, such as grammatical rules, vocabulary memorization, pattern drills, and knowing letters. This, of course, does not fulfill the main purpose of learning, which involves learning a number of interrelated variables, among of which are cultural understandings and using English in communicative situations. Since learning EFL in English language-learning centers in Libya seems to be unsuccessful, the researchers believe that this phenomenon of learning EFL in English language-learning centers in Libya requires further investigation.

Hypotheses of the Study

Studies and research regarding English language learning in Libya show that Libyan learners of EFL in English language-learning centers in Libya are unable to use English in communicative situations with native English speakers. Studies and research show that there is a relationship between years spent in learning English and motivation, hours of study, learners' level, and learners' attitude to learning while learning EFL in English language-learning centers in Libya. Thus, the main hypothesis of this study is:

- There is a correlative relationship between years spent in learning English and learning English as a foreign language in English language-learning centers in Libya.

To shed more light on the roots of the main hypothesis of this study, some other hypotheses were set which may explain or predict the regression correlations between the variables of the study. These hypotheses are as follows:

- Libyan learners of English cannot learn English because they lack motivation.
- Libyan learners of English fail to learn English because they do not spend enough time studying English.
- Libyan learners of English learn English more effectively in higher levels.
- Libyan learners of English find difficulties in learning English because their attitude to learning English is negative.

Participants of the Study

In general, the sample size of the participants is always determined by the kind of the design used in the study. Given the descriptive quantitative design for this study, a large number of subjects is required in order to achieve statistical significance and to give acceptable confidence intervals. Therefore, in order to get an accurate estimate of the relationship between the variables of the study, this descriptive quantitative study used a sizeable sample of 140 participants. The bigger the sample is, the more accurate the estimate of the relationship between variables would be. Also, the estimate of the relationship between the variables of the study is less likely to be biased if the participants are selected randomly from the whole population. Therefore, the researchers sent a questionnaire to randomly 140 participants from learners' levels 1, 2, 3, 4, 5, 6, and 7 consecutively, ranging from level 1 as beginners till 7 as advanced.

Data Collection

The data of this study were collected from primary resources through a questionnaire survey distributed among the participants. The survey was used as a pilot study in order to get information about the number of years spent in learning English in English language centers in Libya, the participants' attitude towards learning English, motivation to learning English as well as learners' level, and hours of study English per week.

Data Analysis and Discussion

Data analysis is core in conducting this descriptive quantitative study. Data analysis is important because it gives meaningful interpretations to the regression relationships between variables of the study. The researchers used data analysis to explain the correlation between the variables and the effect of this correlation on the phenomenon of the study based on the use of the authorized statistical software program SPSS. The researchers used data analysis to explain the relationship between variables of the study through the interpretation of some effect statistics, such as regression correlations, frequency distributions, standard deviation, variation (ANOVA), T-Test, *R-Square, P-value,* coefficient, means, and significance.

Examining Data of the Study

Before starting analyzing the data of the study, it is necessary that the researchers examine the validity and reliability of the variables used in the study. First, the assumptions of normality, linearity, and homoscedasticity between the predicted variables and their errors of prediction were taken into consideration. In addition to examining these three assumptions, the researchers' independent observation was added to determine whether to continue the data analysis or make log transformation to one or more of the variables of the study. A table of descriptive statistics, histograms, and residual Q-Q Plots were used to give indicators for the validity and reliability of the assumptions of normality, linearity, and homoscedasticity. The main purpose of doing this step was to make sure that these assumptions could be observed and analyzed; thus, the researchers could determine and correct any violation before starting data analysis. This, of course, gives validity and reliability to the results of this study.

Descriptive Statistics

The main objective of the table of Descriptive Statistics is to describe the features of the data used in this study. This table is necessary to start with because it provides the reseracher with a summary about the variables of the study and their measures.

Descriptive Statistics

	N	Range	Minimum	Maximum	Mean		Std. Deviation	Variance	Skewness		Kurtosis	
Variables	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Std. Error
Years	140	8.00	1.00	9.00	4.9214	.17794	2.10538	4.433	-.022	.205	-.828	.407
Hours	140	6.00	1.00	7.00	3.3500	.14441	1.70874	2.920	.414	.205	-.674	.407
Motivation	140	1.00	1.00	2.00	1.3786	.04114	.48677	.237	.506	.205	-1.769	.407
Grade	140	6.00	3.00	9.00	6.0000	.16964	2.00718	4.029	.000	.205	-1.252	.407
Language	140	1.00	1.00	2.00	1.2571	.03707	.43863	.192	1.123	.205	-.749	.407

The table above shows that there is no data missing or typo mistakes. Though all statistics shown in this table are important, the most important descriptive statistic is skewness, which is used to characterize the degree of asymmetry of a distribution around its mean to verify the assumption of "Normality". The table above shows that "Grade" has a normal distribution as the skewness is zero. The variable "Years" has a negative skewness, but it is close to zero that

can be considered for having a normal distribution. The other variables have positive skewness, but the variable "Language" is not close to zero, so the researchers might make a log transformation for it. The other two variables "Motivation and Hours" are close to zero, so they might be considered as they have distributions with no significant skewness problem.

The table shows, also, that the kurtosis values of all variables are negative, which means that the distributions are relatively flat. Though it is supposed that normal distributions give kurtosis values close to zero, variations might occur that raise the values of kurtosis as it is shown in the table.

Moreover, the values of variance and standard deviation of the variables are high, namely the variables "Years, Grade, and Hours." But as the standard error of the kurtosis of all variables is 0.407, which is a positive value and greater than the values of kurtosis of all variables, this means that the distribution of all variables has no significant kurtosis problem. The descriptive statistics about skewness and kurtosis are very important for the researchers because they give a good indication about the validity of the test through applying the assumption of "Normality."

To make sure of the information given in the descriptive statistics, the researchers made tables of distribution frequencies for all variables. Histogram charts were used to examine the assumption of "Normality." Q-Q Plots graphs were used to examine the assumption of "Homoscedasticity." Also, tables of correlations were used to examine the assumption of "Linearity." Moreover, the researchers' independent observations were used in examining the relationship between variables of the study.

A Frequency Distribution

The tables of "Frequency Distribution" for each variable provide the researchers with information about the percent of the participants of the study who are under each of the category assigned. Tables of Frequency Distribution were used for each variable in order to gather information about the content of each variable. This is very important because it helps the researchers making decision about how each variable is structured. In addition, these tables help in running other analyses about the variables of the study. The most important column in these tables is the "Valid Percent" column because it shows the valid percentage of the total 140 participants.

Years					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1	9	6.4	6.4	6.4
	2	9	6.4	6.4	12.9
	3	19	13.6	13.6	26.4
	4	25	17.9	17.9	44.3
	5	25	17.9	17.9	62.1
	6	13	9.3	9.3	71.4
	7	22	15.7	15.7	87.1
	8	14	10.0	10.0	97.1
	9	4	2.9	2.9	100.0
	Total	140	100.0	100.0	

The table above shows that those who spend 4, 5, and 7 years represent 51.6% of the total participants of the study; that is 72 learners spend 4, 5, and 7 years, and 68 learners spend 1, 2, 3, 6, 8, and 9 years studying English. It is noted that those who spent 9 years studying English are only 2.9% of the total participants; the least ratio. This ratio is taken into consideration in the process of data analysis and data interpretation.

Hours					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1	21	15.0	15.0	15.0
	2	32	22.9	22.9	37.9
	3	24	17.1	17.1	55.0
	4	27	19.3	19.3	74.3
	5	20	14.3	14.3	88.6
	6	8	5.7	5.7	94.3
	7	8	5.7	5.7	100.0
	Total	140	100.0	100.0	

The above table shows that 59.3% of the total participants spend from 2 to 4 hours per week studying English. This means that 83 students of the total participants are in the range of 2, 3, and 4, while the number of those who spend 6 and 7 hours a week studying English is so low; they represent only 11.4% (16 students). This ratio is related to the hypothesis of not spending enough time studying English.

Motivation					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1	87	62.1	62.1	62.1
	2	53	37.9	37.9	100.0
	Total	140	100.0	100.0	

As for the categorical variable "Motivation" is either motivated or unmotivated, the table above shows that 62.1 (87 students) are motivated to learn English, and 37.9 (53 students) are not motivated to learn English. The ratio is encouraging as the majority of the students are motivated to learn English.

Grade					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1	20	14.3	14.3	14.3
	2	20	14.3	14.3	28.6
	3	20	14.3	14.3	42.9
	4	20	14.3	14.3	57.1
	5	20	14.3	14.3	71.4
	6	20	14.3	14.3	85.7
	7	20	14.3	14.3	100.0
	Total	140	100.0	100.0	

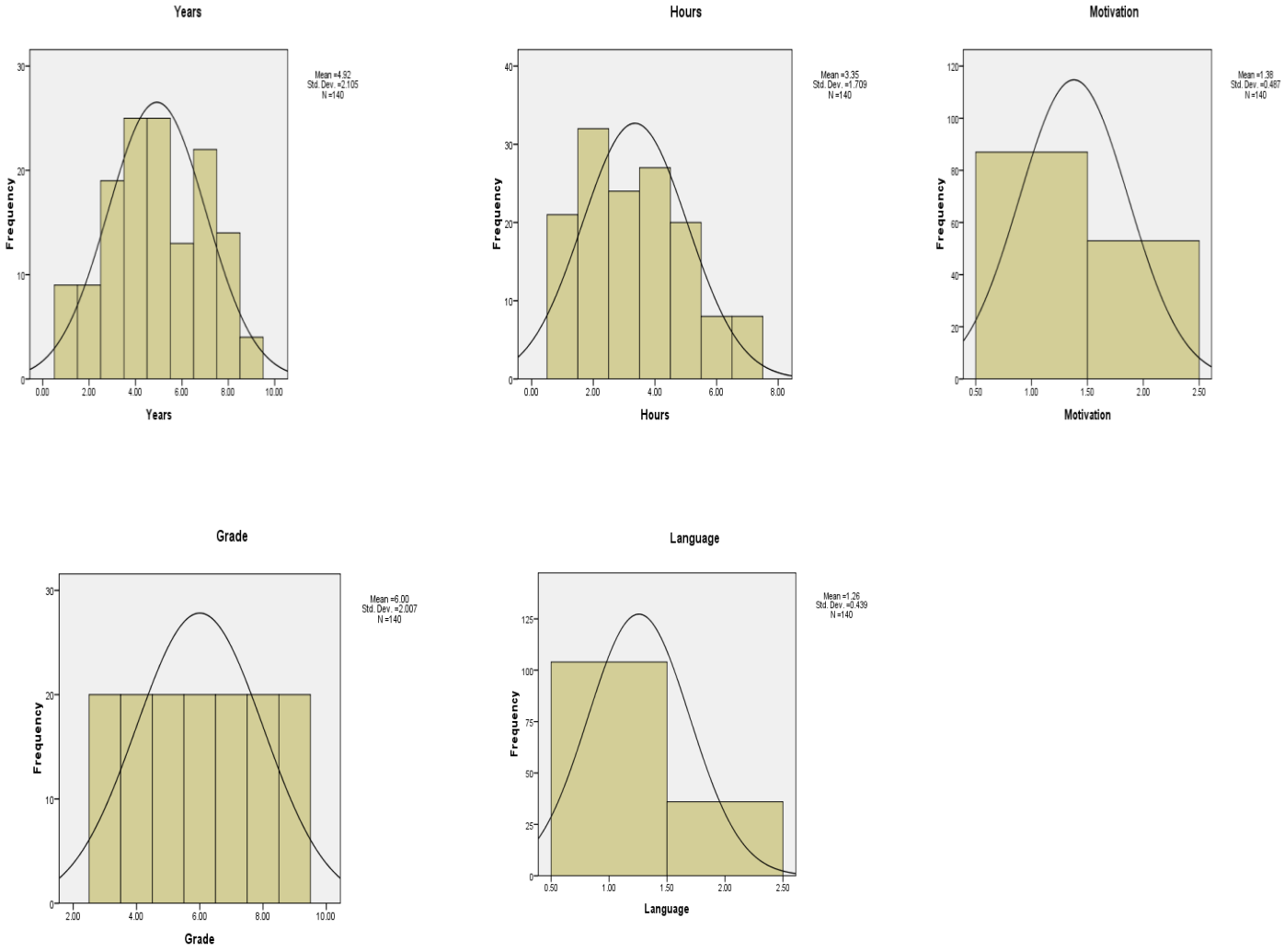
Because the number of the learners selected is 20 for each level, the percentage is worthless in this table. The 100% is divided equally by the levels from 1 to 7; thus, each level represents 14.3%.

Language					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	1	104	74.3	74.3	74.3
	2	36	25.7	25.7	100.0
	Total	140	100.0	100.0	

The table above shows that 74.3% (104 students) of the total students do not speak English in communicative situations, and 25.7% (36 students) could speak English in communicative situations.

4.1.B Histogram Charts

Out of the data from the tables above, the researchers got the following histogram charts for each variable individually. These charts can be good indicators about the frequency distribution of values of each variable. Hence, the researchers can verify the assumption of "Normality."

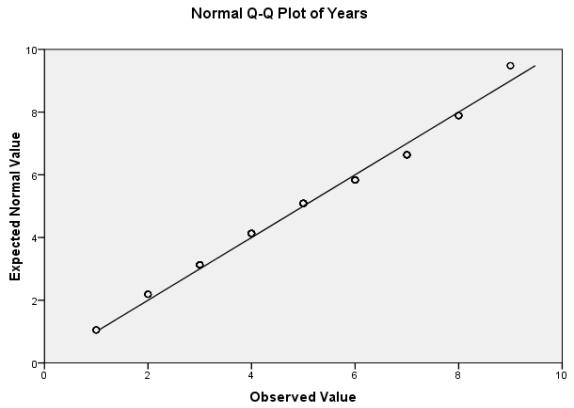


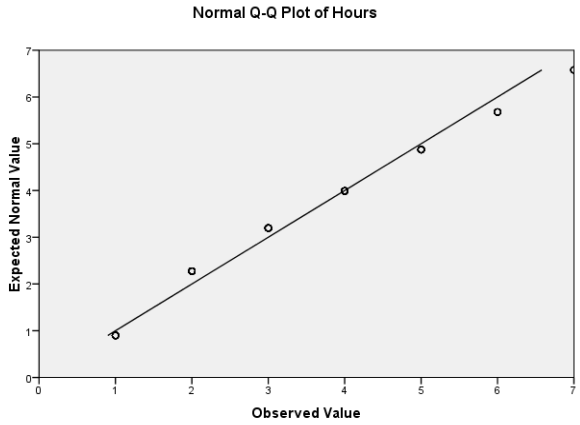
These histogram charts show that "Grade" and "Years" variables are normally distributed though "Years" is moderately negatively skewed. The variables of "Hours" and "Motivation" are positively skewed, but their skewness is not significantly problematic because it is not so severe. But for the variable "Language," it is positively skewed, and its skewness is rather severe. Thus, the researchers might use a log transformation to eliminate this variable if it is significantly problematic.

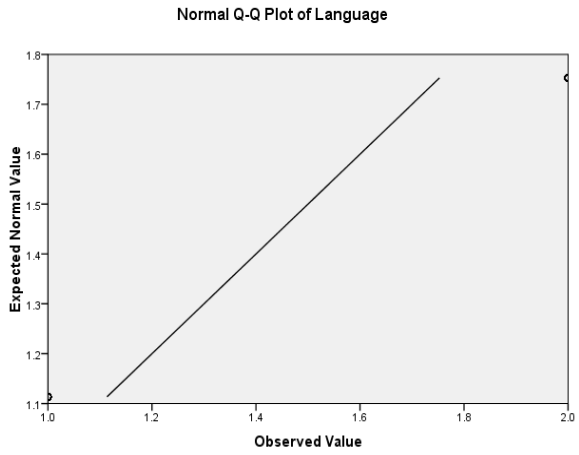
4.1.C Q-Q Plots

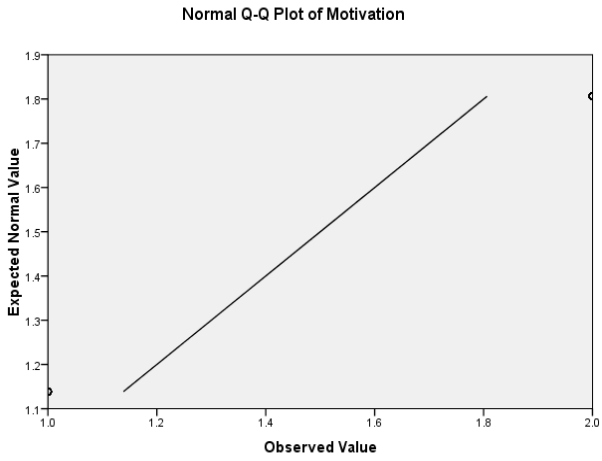
The quantile-quantile (q-q) plot is the third tool the researchers used in order to verify the assumptions of the data analysis. These charts were used to see how two data sets are

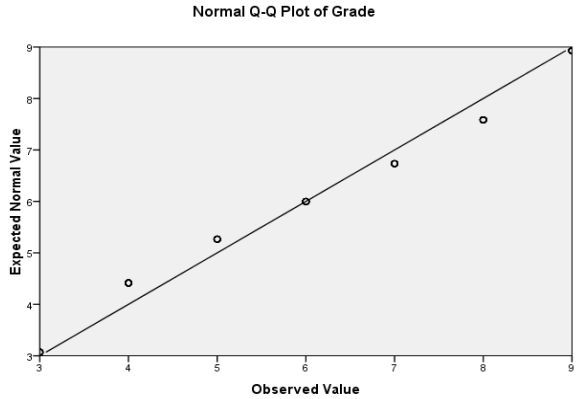
distributed along the regression line. These charts are important in this study because they indicate whether data sets are normally distributed or different along the regression line. The charts show that if the two data sets referring to a population have the same distribution, the points will fall approximately along this regression line. On the other hand, if the two data sets are far from the regression line, these two sets have different distributions.











These Q-Q Plots are derived from the tables of frequency distributions. These Q-Q Plots are good indicators for the distribution of values around the regression line. The researchers used these Q-Q Plots charts to verify the assumption of "Homesecidicity." This assumption means that the variance of variables values around the regression line is the same for all values of the predictor variable X. The plot charts show a violation of this assumption as values of the variables "Language" and "Motivation" are away from the regression line. For the other three variables, their values are distributed along the regression line. Thus, the researchers can conclude that the second assumption is applied.

4.1.2 Correlations

A correlation is a single number used to describe the degree of linear relationship between the variables of the study. However, regression analysis shows whether the variables of the study are related to each other linearly or not. Of course, this achieves the other assumption of the study; that is, "Linearity." In this assumption, the researchers tried to establish if there was a straight linear relationship between "Hours, Motivation, Grade, Language" and "Years". Besides, in case of if a linear relationship, the researchers would verify how strong that relationship was. This assumption is a must in this study because the researchers intended to test the linear relationship between the independent variables and the dependent variable through the regression analysis. Thus, no attention was paied to any relationship between the independent variables and the dependent variable that did not achieve the assumption of "Linearity".

Correlations

		Years	Hours	Motivation	Grade	Language
Years	Pearson Correlation	1.000	.586**	-.364**	.746**	-.523**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000	.000
	N	140	140	140	140	140
Hours	Pearson Correlation	.586**	1.000	-.567**	.480**	-.217*
	Sig. (2-tailed)	.000		.000	.000	.010
	N	140	140.000	140	140	140
Motivation	Pearson Correlation	-.364**	-.567**	1.000	-.250**	.181*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000		.003	.032
	N	140	140	140	140	140
Grade	Pearson Correlation	.746**	.480**	-.250**	1.000	-.123
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.003		.149
	N	140	140	140	140.000	140
Language	Pearson Correlation	-.523**	-.217*	.181*	-.123	1.000
	Sig. (2-tailed)	.000	.010	.032	.149	
	N	140	140	140	140	140.000

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2 tailed).

The table of Correlations shows the correlations of all variables of the study. Because the variables used in the study are more than two, a partial correlation table was

used instead to measure the strength of the linear relationships between the variables of the study. In case of existing strong collinearity among the independent variables, some solutions were put in place to decrease that collinearity. Among these solutions the researchers might resort to deleting one of the independent variables, adding extra information, increasing the sample of the study, or keep everything as it is. Strong collinearity causes overlap and confusion in the data analysis and the interpretation of the data obtained accordingly.

Partial Correlations

Control Variables			Hours	Motivation	Grade	Language
Years	Hours	Correlation	1.000	-.469	.081	.130
		Significance (2-tailed)	.	.000	.344	.128
		Df	0	137	137	137
	Motivation	Correlation	-.469	1.000	.034	-.012
		Significance (2-tailed)	.000	.	.693	.890
		Df	137	0	137	137
	Grade	Correlation	.081	.034	1.000	.471
		Significance (2-tailed)	.344	.693	.	.000
		Df	137	137	0	137
	Language	Correlation	.130	-.012	.471	1.000
		Significance (2-tailed)	.128	.890	.000	.
		Df	137	137	137	0

In spite of the fact that the correlation between two variables does not mean that one variable is the cause of the other, the linear relationship between two independent variables is important to validate the effect of these variables on the dependent variable. In case of increasing a linear relationship, the correlation between two variables should be 1. In case of decreasing a linear relationship, the correlation between two variables should be -1. The values between 1 and -1 indicate the degree of linear relationship between the variables. If the correlation coefficient between the variables is zero, these variables are uncorrelated. If the correlation is negative, the linear relationship between the variables is negative. If the correlation is positive, the linear relationship between the variables is positive.

However, to measure the correlation between the independent variables, the researchers used the standard measurement provided by Ratner, who presented the following points as accepted guidelines for interpreting the correlation coefficient:

0 indicates no linear relationship.

+1 indicates a perfect positive linear relationship: as one variable increases in its values, the other variable also increases in its values via an exact linear rule.

-1 indicates a perfect negative linear relationship: as one variable increases in its values, the other variable decreases in its values via an exact linear rule.

Values between 0 and 0.3 (0 and -0.3) indicate a weak positive (negative) linear relationship via a shaky linear rule.

Values between 0.3 and 0.7 (0.3 and -0.7) indicate a moderate positive (negative) linear relationship via a fuzzy-firm linear rule.

Values between 0.7 and 1.0 (-0.7 and -1.0) indicate a strong positive (negative) linear relationship via a firm linear rule.

Taken these guidelines into account, while doing interpretation to the correlation between the independent variables, helps the researchers verify the assumption of "Linearity." The table of Partial Correlations shows that the correlation between "Hours" and "Motivation", which is -0.469, indicates that there is a moderate negative linear relationship between these two variables. The correlation between "Hours" and "Grade", which is 0.081, and "Language", which is 0.130, has a weak positive linear relationship. The correlation between "Motivation" and "Grade", which is .034, shows a very weak linear relationship between these variables. The correlation between "Motivation" and "Language", which is -0.012, indicates a very weak negative linear relationship between these variables. Though the correlation between "Motivation" and "Hours", which is -0.469, is high somehow, still it is not strong and does not affect the interpretation of these variables on the dependent variable "Years."

As for the correlation between the variable "Grade" and the variables "Hours" and "Motivation", which are .081 and .034, the correlation is close to zero, which means that the linear relationship is very weak. Nevertheless, the correlation between "Grade" and "Language", which is .471, is positive moderate, but it is not strong. The correlation between the variable "Language" and "Motivation", which is -0.012, is close to zero, which means that there is no linear relationship between these variables. And the correlation between the variable "Language" and "Hours", which is 0.130, holds a weak positive linear relationship between these variables.

The table of Partial Correlations shows that there is no strong linear relationship among the independent variables. Thus, the researchers violated the assumption of "Homesecidicity" and kept the whole independent variables because the correlation coefficient among variables was linear. This means that the correlation coefficient provides a reliable measurement for the strength of the linear relationship between two variables.

4.1.3 Independent Observation

The fourth assumption in examining the variables of the study is the researchers' independent observation. assuming that the whole variables of the study do not overlap, so

the interpretation is going to be easy and clear. Though the researchers violated the assumption of "Homesecidicity", the measurement of the variables values would be reliable and valid. As none of the correlations between the independent variables has a strong linear relationship, the variables of the study are the same: (Year) is the dependent variable; (Hours, Motivation, Grade, and Language) are the independent variables. Two of these variables are categorical: "Motivation" as (1) motivated and (2) unmotivated, and "Language" as (1) English and (2) not English. The other variables are continuous.

4.2 Interpretation of the Regression Analysis

In this section multiple regression was used as a technique for predicting the values of "Years of studying English at English language centers in Libya" using the variables of "Hours of studying English every week, Motivation, Grade, and Language." To analyze the relationship between the variables of the study, Enter Method was used to achieve reliability and validity of the data obtained.

4.2.1 Enter Method

In this method, the researchers specify the set of dependent and independent variables used in this model. After entering the variables, the following tables and charts resulted:

Descriptive Statistics			
Variables	Mean	Std. Deviation	N
Years	4.9214	2.10538	140
Hours	3.3500	1.70874	140
Motivation	1.3786	.48677	140
Grade	6.0000	2.00718	140
Language	1.2571	.43863	140

Correlations						
	variables	Years	Hours	Motivation	Grade	Language
Pearson Correlation	Years	1.000	.586	-.364	.746	-.523
	Hours	.586	1.000	-.567	.480	-.217
	Motivation	-.364	-.567	1.000	-.250	.181
	Grade	.746	.480	-.250	1.000	-.123
	Language	-.523	-.217	.181	-.123	1.000
Sig. (1-tailed)	Years	.	.000	.000	.000	.000
	Hours	.000	.	.000	.000	.005
	Motivation	.000	.000	.	.001	.016

	Grade	.000	.000	.001	.	.075
	Language	.000	.005	.016	.075	.
N	Years	140	140	140	140	140
	Hours	140	140	140	140	140
	Motivation	140	140	140	140	140
	Grade	140	140	140	140	140
	Language	140	140	140	140	140

Variables Entered/Removed

Model	Variables Entered	Variables Removed	Method
1	Language, Grade, Motivation, Hours		Enter

a. All requested variables entered.

b. Dependent Variables: Years

The table shows that all independent variables of the study are entered in the method.

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.883	.780	.773	1.00274

a. Predictors: (Constant), Language, Grade, Motivation, Hours

b. Dependent variable: Years

The table of the Model Summary shows that R value, which indicates the multiple regression, is high (.883). This means that the correlation coefficient between the variables is strong. The value of R Square, which is 0.780, represents the percent of variation in one variable explained by other variables. So, the percent value of the correlation coefficient between the observed and predicted data values is 78%. Though R Square is used as an indicator whether the method is good or bad, it cannot be used to assess which method produces better predictions. Hence, the researchers used the Adjusted R Square instead.

Adjusted R Square is used in a multiple linear regression model to measure the amount of the variation in the dependent variable "Years" accounted by the independent variables "Language, Hours, Grade, and Motivation". The table indicates that the value of Adjusted R

Square, which is .773, is not significantly lower than the value of R Square, which is .780. This means that this method includes all independent variables in its analysis.

The Standard Error of the Estimate, which indicates the accuracy of predictions, is very low with 1.00274. This is a good indicator to rely on this method in the data analysis.

ANOVA

Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	480.396	4	120.099	119.445	.000
	Residual	135.740	135	1.005		
	Total	616.136	139			

a. Predictors: (Constant), Language, Grade, Motivation, Hours

b. Dependent Variable: Years

The ANOVA table tests the amount of the linear relationship between the variables of the study. The F value in the ANOVA table, which is 119.445, shows that there is no high significant relationship among the independent variables of the study. The reason is that when the F value is high, the P value is low. Also, the table shows that the significance is zero, which means that there is no regression linear relationship among the independent variables of the study. In other words, the ANOVA table indicates that the test is significant because the Sig., which is 0, is less than .05. Thus, the independent variables of the study are significantly different.

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	2.992	.552		5.423	.000
	Hours	.240	.067	.195	3.566	.001
	Motivation	-.138	.213	-.032	-.647	.519
	Grade	.624	.048	.595	12.907	.000
	Language	-1.932	.199	-.402	-9.696	.000

a. Dependent Variable: Years:

The table above shows the main objective of the regression analysis as it contains the regression equation. But the regression equation does not give information about the relative importance of each variable; thus, the values of the regression coefficient and constant are

given in column B in the above table. In this table, the values for the coefficients are the reflection of the original units in which the variables are measured. Therefore, the researchers might not be able to conclude that any of these variables is more important than the other just only because it has a large or small coefficient.

Therefore, the researchers used the column of "Beta" to determine which variable had the greatest importance than the others. The column "Beta" provides more information about the relative importance of the variables because it contains standardized coefficients. The column "Beta" shows that a change of one standard deviation in "Grade" will produce a change of 0.595 standard deviation in "Years". A change of one standard deviation in "Hours" will produce a change of 0.195 standard deviation in "Years". A change of one standard deviation in "Motivation" will produce a change of -0.032 standard deviation in "Years". A change of one standard deviation in "Language" will produce a change of -0.402 standard deviation in "Years". The column "Beta" shows, also, that the independent variable with the largest beta, which is "Grade" with 0.595, has the largest correlation with the dependent variable "Years".

Furthermore, the column "Beta" in the table shows that the regression coefficient between the independent variables "Hours and Grade", and the dependent variable "Years" is positive. This means that for one unit increase in "Hours", "Years" will increase 0.195, and for one unit increase in "Grade", "Years" will increase 0.519. In contrast, the regression coefficient between the independent variable "Motivation and Language" and the dependent variable "Years" is negative. For one unit increase in "Motivation", "Years" will decrease 0.032, and for one unit increase in "Language", "Years" will decrease 0.402.

As for the significance, it seems that all the independent variables "Hours, Grade, and Language" are significantly correlated with the dependent variable "Years". But the independent variable "Motivation" is not significantly correlated with the dependent variable "Years" because its Sig. is 0.519, which is much larger than .05.

Residuals Statistics[a]

	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation	N
Predicted Value	.9657	8.2171	4.9214	1.85906	140
Residual	-2.77911	2.78622	.00000	.98820	140
Std. Predicted Value	-2.128	1.773	.000	1.000	140
Std. Residual	-2.772	2.779	.000	.986	140

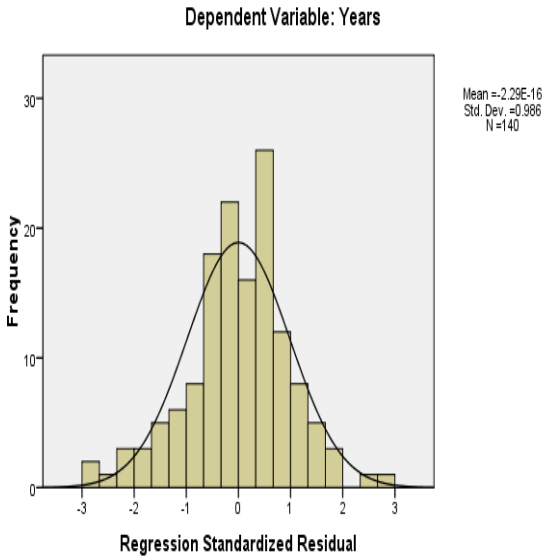
a. Dependent Variable: Years

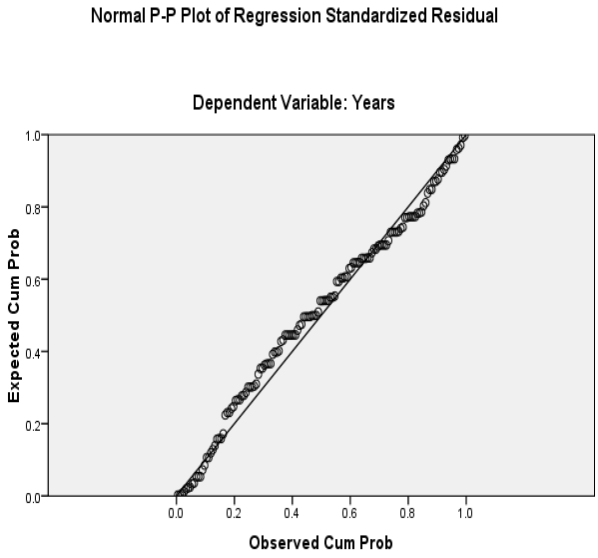
The table above presents the outputs related to the residual analysis. This table contains Standardized Predicted Value and Standardized Residual, which are important in

the researchers' analysis. The table indicates that Std. Predicted Value has a mean of zero and a standard deviation of 1, and Std. Residual has a mean of zero and a standard deviation .986. This means that this method is reliable and valid in fulfilling the data analysis.

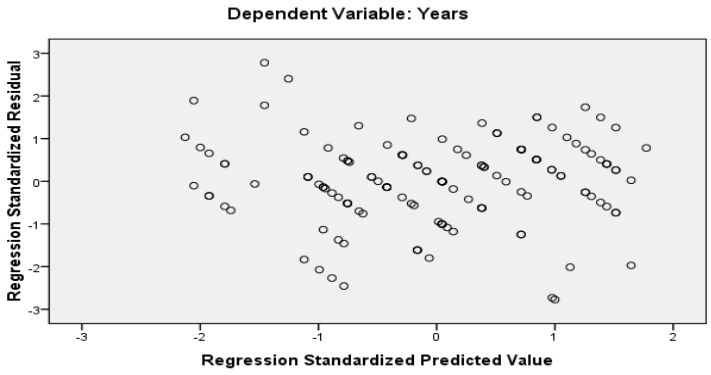
Charts of this method

Histogram





Scatterplot



4.3 Coding

The linear relationship between the dependent variable and the independent variables can be shown through the formula $Y = \alpha + \beta X$. The slope of β indicates the change in the independent variable as a result of a change of one unit in the dependent variable, as shown previously in the tables of Coefficients in this study. However, the explanation of the slop of β can work when the independent variables are continuous, such as: "Hours" and "Grade", but not for the categorical variables "Motivation" and "Language." For that reason, the researchers used coding with these two categorical independent variables. The use of coding is core in this study because coding makes it possible to interpret the coefficients of these categorical predictor variables. Coding helps transfer the data used in this study to the software program in order to get conclusions and to make comparisons among the variables of the study to recognize the methods that need further investigation.

In this study, there are two categorical variables; each of them is with two factors: "Motivation" as (1) for motivated and (2) for unmotivated, and "Language" as (1) for not practicing English in communicative situations and (2) for practicing English in communicative situations. Coding two variables is so simple, and the researchers used 2 and 1 instead of 1 and 0 in coding. Effect Coding was used, in which the variables take the values of 1 and 2. Each variable is coded as 2 for one group, -1 for the base group, and 1 elsewhere. This method uses 2, 1, and -1 to express the necessary information about the members of each group. This method of coding presents one way of using independent categorical variables in estimation the linear regression.

Categorical independent variable "Motivation"

Motivation	**Effect 1**
Unmotivated	2
Motivated	1

Categorical independent variable "Language"

Language	**Effect 1**
Not practicing English in communicative situations	2
Practice English in communicative situations	1

The table above shows that each of the effect coded variables uses one degree of freedom. For each value, the observation is coded as 2 and 1. The effect code value 2 is given to the observation in the group 1, and 1 is given for the others.

5. Conclusion

This descriptive quantitative study aims at predicting the linear relationship between (Language, Hours, Motivation, and Grade) as independent variables with (Years) as a dependent variable to explain the phenomenon of Learning English at English language centers in Libya. The analysis of the data obtained shows that learning English at English language centers is unsuccessful though most learners are self-motivated for learning English and spend several years in studying English both at school and English language centers.

The analysis of the data obtained show that studying English in addition to practice language in communicative situations have great effect in learning English. The data show that Libyan learners of English do not spend enough time studying English nor do they practice English in communicative situations. The data analysis, also, shows that Libyan English-language learners know about language, but they are not able to practice language in communicative situations. In this vein, Omar (2019b) emphasizes that "it is not a matter if someone knows about English or not; rather, it is a matter if someone knows how to use English in communicative situations or not" (p. 512).

The study reveals that it is performance rather than competence which is required for learning English. In other words, it is language use rather than language knowledge that determines whether the learners are users of English or knowers of English. Yet, we cannot separate the competence from performance as one complements the other. So, Orbeta and Decano (2019) emphasize that "the performance of the student is associated by communication skills" (p. 47).

References

- Altaieb, S. & Omar, Y. Z. (2015). Obstacles Libyan teachers of English encounter while implementing English language curriculum in Libyan high schools. *Journal of Modern Education Review*, 5(1), 840-853.
- Anderson, G. S. (1984). *A whole language approach to reading*. Lanham, New York, and London: University Press of America.
- Bartly, D. 1990. Factors Affecting Second Language Learning. *Foreign Language Learning*, 29(2), 48-55.
- Bixby, M. K. (2000). *Learning in college: I can relate*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.
- Bouziane, A. (2003). ELTeCS MENA conference in Libya on teacher training. *English Language Teaching Contacts Scheme*, 20-21.
- Chomsky, N. (2006). *Language and mind*. Cambridge and other places: Cambridge University Press
- Evans, V & Green, M. (2006). *Cognitive linguistics: An introduction*. Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd. 2006.
- Halliday, M. A. K. (1993). Three aspects of children's language development: Learning language, learning through language, learning about language. In H-J L. Lim & D. J.

Watson (Eds.). Whole language content classes for second-language learners. *The Reading Teacher*, 46/5, 384-393.

- Halliday, M. A. K. (1978). *Language as social semiotic: The social interpretation of language and meaning*. London: Edward Arnold.
- Lee, W. R. (1992). As it seems to me now. *ELT Journal,* 46(1), 5-11.
- Lyons, J. (1981). *Language and linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Orbeta, E. D. & Decano, R. S. (2019). Factors associated with students' performance in English in the implementation of Spiral Progression. *PUPIL: International Journal of Teaching, Education and Learning*, 3(1), 45-70.
- Omar, Y. Z. (2019a). Effects of morphological levels on understanding meaning of words in English. Proceedings of Engineering & Technology: Special Issue on Language & Creative Technology, 48, 24-29.
- Omar, Y. Z. (2019b). Impact of thought as a cognitive system in brain on shaping language as a symbolic system in reality. *Abhat Journal*, 14, 501-522.
- Omar, Y. Z. (2018). Synthetic theory perception on language acquisition. *Journal of Faculty of Arts*, 42, 378-391.
- Omar, Y. Z. (2014). Perceptions of selected Libyan English as foreign language teachers regarding teaching of English in Libya. PhD Diss., University of Missouri, Columbia, USA.
- Omar. Y. Z. (2012). Synthesis of whole language and learning English as a foreign language. *Missouri Bulletin English*. 1, 1-20.
- Silva, C. (1975). Recent theories of language acquisition in relation to a semant